

عمون المعبود

شرح
سُحْنُ أَبِي دَاوُدَ

لِلْعَلَامَةِ أَبِي الطَّيِّبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ أَبِي دَاوُدَ

مَعَ شُحْنِ الْهَافِظِ ابْنِ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةِ

ضَبْطٌ وَتَحْقِيقٌ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُ عُمَانُ

الجزء الثالث عشر



النَّاسِخُ

مُحَمَّدُ عَبْدُ الْمُحْسَنِ الْكُتَيْبِيُّ

صَاحِبُ الْمَكْتَبَةِ السَّلَفِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

الطبعة الثانية

١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م

حقوق الطبع محفوظة للناسر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٨ — باب في الجهمية

[باب في الجهمية والمعتزلة]

٤٦٩٥ — حدثنا هَارُونُ بْنُ مَعْرُوفٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَزَالُ

(باب في الجهمية)

أُفَى فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ . وَفِي بَعْضِ النُّسخِ بَابُ فِي الْجَهْمِيَّةِ وَالْمَعْتَزَلَةِ .
وَالْجَهْمِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يَنْفَوْنَ صِفَاتِ اللَّهِ الَّتِي أَثْبَتَهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ،
وَيَقُولُونَ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ .

وَالْمَعْتَزَلَةُ أَيْضًا فِرْقَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ قَدْ سَمَوْا أَنْفُسَهُمْ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ ،
وَعَنَوْا بِالتَّوْحِيدِ مَا اهْتَقَدُوهُ مِنْ نَفْيِ الصِّفَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ لِمَآثِمَاتِهَا يَسْتَلْزِمُ
التَّشْبِيهِ وَمَنْ شَبِهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ أَشْرَكَ ، وَهُمْ فِي الْفَنَى مُوَافِقُونَ لِلْجَهْمِيَّةِ . قَالَ السَّيِّدُ
مُرْتَضَى الزَّيْدِيُّ : الْجَهْمِيَّةُ طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ نَسَبُوا إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي
قَتَلَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ .

وَفِي مِيزَانِ الذَّهَبِيِّ : جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ السَّمُرْقَنْدِيُّ الضَّالُّ الْمُبْتَدِعُ رَأْسُ الْجَهْمِيَّةِ
هَلَكَ فِي زَمَانِ صِغَارِ الْقَابَعِينَ زَرَعَ شَرًّا عَظِيمًا .

وَالْمَعْتَزَلَةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ زَعَمُوا أَنَّهُمْ اعْتَزَلُوا فَتَنَتِي الضَّلَالَةِ عِنْدَهُمْ أَيْ أَهْلَ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالْخَوَارِجِ أَوْ سَمَّاهُمْ بِهِ الْحَسَنُ الْبَهْرِيُّ لَمَّا اعْتَزَلَهُ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ —

النَّاسُ يَتَسَاءَلُونَ حَتَّى يُقَالَ هَذَا : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَمَنْ خَلَقَ اللَّهُ ، فَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ آمَنْتُ بِاللَّهِ .

٤٦٩٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَمْزٍ وَأَخْبَرَنَا سَلَمَةُ — يَعْنِي ابْنَ الْفَضْلِ —

— وكان من قبل يختلف إليه وكذا أصحابه ، منهم عمرو بن عبيد وغيره فشرع واصل يقرر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، وأن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو بين المنزلتين ، فقال الحسن : اعتزل عنا واصل ، فسموا المعتزلة لذلك .

وقالت الخوارج بتكفير مرتكبي الكبائر فخرج واصل من الفريقين .
كذا في شرح القاموس .

(يتساءلون) أى يسئل بعضهم بعضاً (حتى يقال هذا خلق الله الخلق فمن خلق الله) قيل لفظ هذا مع عطف بيانه المحذوف وهو المقول مفعول يقال أقيم مقام الفاعل وخلق الله تفسير لهذا ، أو بيان أو بدل ، وقيل مبتدأ حذف خبره أى هذا القول أو قولك هذا خلق الله الخلق معلوم مشهور فمن خالق الله ، والجملة أقيمت مقام فاعل يقال (فمن وجد من ذلك شيئاً) إشارة إلى القول المذكور (فليقل آمنت بالله) وفي رواية للشيخين فليقل « آمنت بالله ورسوله » قال النووي : ممناه الإعراض عن هذا الخاطر الباطل والالتجاء إلى الله تعالى في إذهابه انتهى . وقال القارى : أى آمنت بالذى قال الله ورسوله من وصفه تعالى بالتوحيد والقدم .

وقوله سبحانه وإجماع الرسل هو الصدق والحق فإذا بعد الحق إلا الضلال

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ - يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ - حَدَّثَنِي عُتْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ مَوْلَى بَنِي تَيْمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فَذَكَرَ نَحْوَهُ قَالَ : « فَإِذَا قَالُوا ذَلِكَ فَقُولُوا : اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، ثُمَّ لِيَتَّقِلْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا وَلِيَسْتَعِذْ [وَيَسْتَعِذْ] مِنَ الشَّيْطَانِ » .

٤٦٩٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَرْزَازُ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي نَوْرٍ عَنْ سِمَاكِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ الْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ : « كُنْتُ فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ فِيهِمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

— (فذكر نحوه) أى نحو الحديث السابق (فإذا قالوا ذلك) أى ذلك القول يعنى هذا خالق الله الخالق الخ (فقولوا) أى فى رد هذه المقالة أو الوسوسة (الله أحد) الأحد هو الذى لا ثانى له فى الذات ولا فى الصفات (الله الصمد) أى المرجع فى الحوائج المستغنى عن كل أحد (ولم يكن له كفوًا) أى مكافئًا ومماثلاً (أحد) اسم لم يكن (ثم ليتقل) بضم الفاء ويكسر أى ليبيصق (ثلاثًا) أى لياتق البزاق من الغم ثلاث صرات وهو عسارة عن كراهة الشيء والنفور عنه (وليستعذ من الشيطان) الاستعاذة طلب المعاونة على دفع الشيطان . قال المفردى : وأخرجه النسائى ، وفى إساده محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه وفى إساده أيضًا سلمة بن الفضل قاضى الرى ولا يحتج به .

(عن عبد الله بن عميرة) بفتح العين وكسر الميم (فى البطحاء) أى فى —

ذكر الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله : حديث العباس الذى فيه ذكر بعد ما بين سماء وسماء ثم قال :

عليه وسلم فرمت بهم سحابة فنظروا إليها فقال : ما تسمون هذه ؟ قالوا : السحاب . قال : والمزن ؟ قالوا : والمزن . قال : والتان ؟ قالوا : والتان »

— المحصب وهو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا ، وقد تطلق على مكة وأصل البطحاء على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (في عصاية) بكسر أوله أى جماعة (فنظر إليها) أى نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السحابة (ما تسمون) ما استفهامية (هذه) أى السحابة (قالوا السحاب) بالنصب أى نسميه السحاب ، ويجوز رفعه على أنه خبر مهتداً محذوف أى هى السحاب (قال والمزن) بضم الميم وسكون النون أى وتسمونها أيضاً المزن (قالوا والمزن) أى نسميها أيضاً . فى النهاية هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل : —

= قد رد هذا الحديث بشيئين .

أحدهما بأن الوليد بن أبى ثور ، ولا يحتج به

والثانى بما رواه الترمذى من حديث قتادة عن الحسن عن أبى هريرة قال « بينا نبي الله صلى الله عليه وسلم جالس فى أصحابه ، إذ أتى عليهم سحاب ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا العنان . هذه روايا الأرض ، يسوقها الله تعالى إلى قوم لا يشكرونها ، ولا يدعونه ، ثم قال : هل تدرون ما فوقكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنها الرقيع ، سقف محفوظ ، وموج مكفوف . ثم قال : هل تدرون كم بينكم وبينها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : بينكم وبينها خمسمائة سنة ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن فوق ذلك سماءين ما بينهما خمسمائة سنة ، حتى عد سبع سموات ، ما بين كل سماءين كما بين السماء والأرض ، ثم قال : هل تدرون ما فوق ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : فإن فوق ذلك العرش ، وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين ، ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال فإنها الأرض . ثم قال : هل تدرون ما الذى تحت ذلك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال فإن تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع =

قال أبو داود : لَمْ أَتَقِنِ الْعَمَانَ جَيْدًا ، قال : هَلْ تَذَرُونَ مَا بَعْدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ؟ قَالُوا : لَا نَذَرِي . قال : إِنْ بَعْدَ مَا بَيْنَهُمَا إِمَّا وَاحِدَةً أَوْ ثِنْتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ [سَبْعِينَ] سَنَةً ثُمَّ السَّمَاءُ فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّ

— هي السحابة البيضاء (قال والعنان) كسحاب وزناً ومعنى (ما بعد ما بين السماء والأرض) أى ما مقدار بعد مسافة ما بينهما (إمّا واحدة أو ثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوى ، كذا قيل . وقال الأردبيلي : الرواية فى خمس مائة أكثر وأشهر ، فإن ثبت هذا فيحتمل أن يقال : إن ذلك باختلاف قوة الملك وضعفه وخفته وثقله فيكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر وإليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إمّا واحدة ، وإمّا اثنتان وإمّا ثلاث وسبعون سنة » انتهى . قال الطهبي : والمراد بالسبعون فى الحديث التسكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء والأرض وبين سماء وسماء مسيرة خمس مائة عام أى سنة ، والتسكثير هنا أبلغ والمقام له أدعى (ثم السماء فوقها) أى —

== أرضين ، بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ، ثم قال : والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ، ثم قرأ ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

قالوا : هذا خلاف حديث العباس فى موضعين : فى ذكر بعد المسافة بين السموات وفى نفي اختصاص الرب بالفوقية .

قال المثبتون : أمارد الحديث الأول بالوليد بن أبي ثور : ففاسد ، فإن الوليد لم ينفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان ، كلاهما عن سماك ، ومن طريقه : رواه أبو داود : ورواه أيضاً عمرو بن أبي قيس عن سماك ، ومن حديثه رواه الترمذى عن عبد بن حميد حدثنا عبد الرحمن بن سعد عن عمرو بن قيس ، قال الترمذى : قال عبد بن حميد : سمعت يحيى بن معين يقول ألا تريدون بن عبد الرحمن بن سعد أن يحجج حتى نشمع منه هذا الحديث .

سَمِعَ سَمَوَاتٍ ثُمَّ فَوْقَ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءَ إِلَى سَمَاءَ ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكُوبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءَ

— فوق سماء الدنيا (كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الميئات (ثم فوق ذلك) أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل وهو المنزلة الوحشية ويقال له نهس شاة الجبل ، والمراد ملائكة على صورة الأوعال (بين أظلافهم) جمع ظلف بكسر الظاء الممجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخلف —

== ورواه الوليد بن أبى ثور عن سماك ، ومن حديثه رواه ابن ماجه فى سننه .
فأى ذنب للوليد فى هذا ؟ وأى تعلق عليه ؟ وإنما ذنبه : روايته ما يخالف قول الجهمية . وهى علتة المؤثرة عند القوم .

وأما معارضته لحديث الحسن عن أبى هريرة فمفسدة أيضاً ، فإن الترمذى ضعف حديث الحسن هذا ، وقال فيه : غريب فقط ، قال : ويروى عن أيوب ، ويونس ابن عبيد ، وعلى بن زيد قالوا : لم يسمع الحسن من أبى هريرة .
قال الترمذى : فسر بعض أهل العلم هذا الحديث ، فقالوا : إنما معناه : هبط على علم الله وقدرته وسلطانه ، وعلم الله وقدرته وسلطانه فى كل مكان ، وهو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه .

وهذا التفسير الذى ذكره الترمذى يشبه التفسير الذى حكاه البيهقي عن أبى حنيفة رحمه الله فى قوله تعالى ﴿ وهو معكم أينما كنتم ﴾ فإنه قال : أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أخبرنا أبو محمد بن الحباب أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر حدثنا يحيى بن يعلى قال : سمعت نعيم بن حماد يقول : سمعت نوح بن أبى مريم يقول « كنا عند أبى حنيفة ، أول ما ظهر ، إذ جاءته امرأة من ترمذ ، كانت تجالس جهماً ، فدخلت الكوفة فأظننى أول ما رأيت عليها عشرة الآلاف من الناس يدعون إلى رأيها ، فقبل لها : إن ههنا رجلاً نظر فى المعقول ، يقال له : أبو حنيفة ، فأتته فقالت : أنت الذى تعلم الناس المسائل ، وقد تركت دينك ، أين إلهك الذى تعبد به ؟ فسكت عنها ، ثم مكث سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج إلينا وقد وضع كتاباً : إن الله تعالى فى السماء دون ==

إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ عَلَى ظُهُورِهِمُ الْعَرْشُ بَيْنَ [مَا بَيْنَ] أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مِثْلَ مَا بَيْنَ
سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ ثُمَّ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ ذَلِكَ .

— للبيمر (وركبهم) جمع ركبة (بين أسفله) أى العرش (ثم الله تعالى فوق ذلك)
أى فوق العرش .

وهذا الحديث يدل على أن الله تعالى فوق العرش ، وهذا هو الحق وعليه
يدل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وهو مذهب السلف الصالحين من
الصحابة والتابعين وغيرهم من أهل العلم رضوان الله عليهم أجمعين ، قالوا : إن
الله تعالى استوى على عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل ، والاستواء معلوم
والكيف مجهول .

والجهمية قد أنكروا العرش وأن يكون الله فوقه وقالوا إنه فى كل مكان —

= الأرض . فقال له رجل : أ رأيت قول الله تعالى « وهو معكم » قال : هو كما تكتب
إلى الرجل : إني معك ، وأنت غائب عنه .

قال البيهقي : فقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله فيما نفى عن الله تعالى من الكون
فى الأرض . وفيما ذكر من تأويل الآية : تبع مطلق السمع فى قوله : إن الله عز وجل
فى السماء .

هذا لفظه فى كتاب الأسماء والصفات .

قالوا : وأما اختلاف مقدار المسافة فى حديثي العباس وأبى هريرة : فهو بما يشهد
بتصديق كل منهما للآخر ، فإن المسافة يختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع
فيها ، فسير البريد مثلاً : يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات ، وهذا معلوم
بالواقع ، فما تسيره الإبل سيراً قاصداً فى عشرين يوماً يقطعه البريد فى ثلاثة ، فثبت
قدر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد ، وحيث قدر
بالخمسة أراد به السير الذى يعرفونه سير الإبل والركاب ، فكل منهما يصدق الآخر ،
ويشهد بصحته ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً .

٤٦٩٨ — حدثنا أحمد بن أبي سريج أنهُنا عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ عَبْدِ اللَّهِ ابنِ سَعْدٍ وَ مُحَمَّدُ بنُ سَعِيدٍ قَالَا أَنهُنَا عَمْرُو بنُ أَبِي قَيْسٍ عَنْ سِمَاكِ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ .

٤٦٩٩ — حدثنا أحمد بن حَفْصٍ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بنُ طَهْمَانَ عَنْ سِمَاكِ بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ الطَّوِيلِ .

— ولهم مقالات قبيحة باطلة وإن شئت الوقوف على دلائل مذهب الساف والاطلاع على رد مقالات الجهمية الباطلة ، فعليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي وكتاب أفعال العباد للبخاري ، وكتاب العلو للذهبي والقصيدة النونية لابن القيم ، وجيوش الإسلامية لابن القيم رحمهم الله تعالى . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : حسن غريب . وروى شريك بعض هذا الحديث عن سمالك فوقفه . هذا آخر كلامه ، وفي إسناد الوليد بن أبي ثور ولا يحتج بحديثه .

(أحمد بن أبي سريج) هو أحمد بن الصباح بن أبي سريج بميم مصغر الرازى وثقه النسائى وهذا سعد قوى جيد الإسناد ، وكذا إسناد أحمد بن حفص الآتى قوى أيضاً . وقال الحافظ ابن القيم فى تعليقات سنن أبى داود ، أما رد الحديث بالوليد بن أبى ثور ففاسد ، فإن الوليد لم يفرد به بل تابعه عليه إبراهيم بن طهمان كلاهما عن سمالك ، ومن طريقه رواه أبو داود ورواه أيضاً عمرو بن أبى قيس عن سمالك ، ومن حديثه رواه الترمذى عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرحمن ابن سعد عن عمرو بن أبى قيس انتهى . ورواه ابن ماجه من حديث الوليد ابن أبى ثور عن سمالك ، وأى ذنب للوليد فى هذا وأى تعلق عليه ، وإنما ذنبه روايته ما يخالف قول الجهمية وهى علمه المؤثرة عند القوم انتهى كلامه مختصراً —

٤٧٠٠ - حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ سَعَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَ مُحَمَّدُ بْنُ
بَشَّارٍ وَ أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الرَّبَاطِيُّ قَالُوا أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ قَالَ أَتَيْتُ
كَتَبْنَاهُ مِنْ نُسخَتِهِ وَ هَذَا لَفْظُهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْحَاقَ
يُحَدِّثُ عَنْ يَمْقُوبَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ : « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَغْرَابِيٌّ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ جُهِدْتَ أَنْفُسُ وَ ضَاعَتِ الْعِيَالُ وَ تَهَرَّكَتِ [نَهَيْتِ] الْأَمْوَالُ

— قلت : و حديث إبراهيم بن طهمان أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات
والله أعلم .

(قال أحمد) هو ابن سعيد (كتبناه) أى الحديث (من نسخته) أى من
نسخة وهب بن جرير (وهذا لفظه) أى لفظ أحمد (عن أبيه) هو محمد بن جبير
(عن جده) هو جبير بن مطعم (جهدت) بصيغة المجهول أى أوقعت في المشقة
(وضاعت العيال) عيال الرجل بالكسر من يعوله ويمونه من الزوجة والأولاد —

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : حديث ابن إسحاق الذى فيه « وإن عرشه
فوق سماواته كالقبة » ، وتعليل المنذرى له . ثم قال :

قال أهل الإنبات : ليس فى شىء من هذا مستراح لكم فى رد الحديث .

أما حملكم فيه على ابن إسحاق : فجوابه : أن ابن إسحاق بالوضع الذى جعله الله
من العلم والأمانة . قال على بن المدينى : حديثه عندى صحيح ، وقال شعبة : ابن إسحاق
أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال أيضاً : هو صدوق ، وقال على بن المدينى أيضاً : لم
أجد له سوى حديثين منكرين .

وهذا فى غاية الشناء والمدح إذ لم يجد له — على كثرة ما روى — إلا حديثين منكرين .
وقال على أيضاً : سمعت ابن عيينة يقول : ما سمعت أحداً يتكلم فى ابن إسحاق
إلا فى قوله فى القدر ، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن تكلم فيه بعدهم . =

وَهَلَكْتَ الْأَنْعَامُ فَاسْتَسْقِ اللَّهَ لَنَا فَإِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِكَ عَلَى اللَّهِ وَنَسْتَشْفِعُ
بِاللَّهِ عَلَيْكَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَيَحْكُ أَتَذَرِي مَا تَقُولُ

— والعبيد وغير ذلك (ونحكك) بصيغة المجهول أى نقصت (وهلكت الأنعام)
جمع نعم محرقة الإبل والبقر والغنم (فاستسقى الله لنا) أى اطلب لنا السقيا من
الله تعالى (فلما نستشفع) أى نطلب الشفاعة (بك) أى بوجودك وحرمتك
وبعظمتك (ويحكك) بمعنى وبلك إلا أن الأول فهو معنى الشفقة عن المزلّة والمزلقة —

== وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم : سمعت الشافعى يقول : قال الزهرى :
لا يزال بهذه الحرة علم ما دام بها ذلك الأحول ، يريد ابن إسحاق .
وقال يعقوب بن شعبة : سألت يحيى بن معين : كيف ابن إسحاق ؟ قال : ليس
بذاك ، قلت : ففى نفسك من حديثه شيء ؟ قال : لا ، كان صدوقاً .
وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول : لو كان لى سلطان لأمرت ابن إسحاق
على المحدثين .

وقال ابن عدى : قد فتشت أحاديث ابن إسحاق الكبير ، فلم أجد فى حديثه
ما يتهماً أن نقطع عليه بالضعف ، وربما أخطأ أو وهم ، كما يخطئ غيره . ولم يتخلف
فى الرواية عند الثقات والأئمة ، وهو لا بأس به .
وقال أحمد بن عبد الله المعلى : ابن إسحاق ثقة .

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق فى صحيحه .
وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن إسحاق : حدثنا سعيد بن عبيد
ابن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال « كنت ألقى من المذى شدة ، فأكثر
الاغتسال منه — الحديث » .

قال الترمذى : هذا حديث صحيح ، لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق ، فهذا
حكم قد تفرد به ابن إسحاق فى الدنيا وقد صحيحه الترمذى .

فإن قيل : فقد كذبه مالك ، فقال أبو قلابة الرقاشى : حدثنى أبو داود سليمان
ابن داود قال : قال يحيى بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب . =

وَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَمَا زَالَ يُسَبِّحُ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي
وُجُوهِ أَصْحَابِهِ ، ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ إِنَّهُ لَا يُسْتَشْفَعُ بِاللَّهِ عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ شَأْنٌ
اللَّهُ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ ، وَيْحَكَ أَنْتَ ذَرَى مَا اللَّهُ ؟ إِنْ عَرَشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ لَمْ يَسْكَدَا

— والثاني دعاء عليه بالهلكة والمعقوبة قاله القاري (وسبح) أى قال سبحان الله .
قال الأردبيلي : فيه دلالة على جواز أن يقال سبحان الله أو لا إله إلا الله على
وجه التعجب والإنكار ولا كراهة فيه انتهى (حتى عرف ذلك) بصيغة
الجهول أى حتى تبين أثر ذلك التغير (في وجوه أصحابه) لأنهم فهموا من تكرير
تسبيحه أنه صلى الله عليه وسلم غضب من ذلك فخافوا من غضبه فتغيرت وجوههم
خوفاً من الله تعالى (إنه) أى الشأن (لا يستشفع) بصيغة الجهول (شأن الله
أعظم من ذلك) أى من أن يستشفع به على أحد . —

== قلت : وما يدريك ؟ قال قال لى وهب ، فقلت لوهب : وما يدريك ؟ قال :
قال لى مالك بن أنس ، فقلت للملك : وما يدريك ؟ قال : قال لى هشام بن عروة ،
قال : قلت لهشام : وما يدريك ؟ قال : حدث عن امرأتى فاطمة بنت المنذر ، وأدخلت
عليها ، وهى بنت تسع ، وما رآها رجل حتى لقيت الله .

قيل : هذه الحكاية وأمثالها هى التى غرت من اتهمه بالكذب .

وجوابها من وجوه :

أحدها : أن سليمان بن داود - راويها عن يحيى - هو الشاذ كوفى ، وقد اتهم
بالكذب ، فلا يجوز القدح فى الرجل بمثل رواية الشاذ كوفى .

الثانى : أن فى الحكاية ما يدل على أنها كذب ، فإنه قال « أدخلت فاطمة على
وهى بنت تسع » وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ، ولعلها لم تزف إليه إلا
وقد زادت على العشرين . ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة .

الثالث : أن هشاماً إنما نفي رؤيته لها ، ولم ينف سماعه منها ، ومعلوم أنه لا يلزم
من انتفاء الرؤية انتفاء السماع قال الإمام أحمد : لعله سمع منها فى المسجد ، أو دخل ==

وَقَالَ بِأَصَابِعِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَيَنْطُ بِهٖ أَطْيَطَ الرَّحْلِ بِالرَّاكِبِ .
 قَالَ ابْنُ بَشَّارٍ فِي حَدِيثِهِ : « إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ ، وَعَرْشُهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ »

— قال الطيبي : استشفعت بفلان على فلان ليشفع لى إلهيه فشفعه أجاب شفاعة
 ولما قيل إن الشفاعة هى الانضمام إلى آخر ناصراً له وسائله عفه إلى ذى سلطان
 عظيم منع صلى الله عليه وسلم أن يستشفع بالله على أحد ، وقوله ذلك إشارة إلى
 أثر هيبة أو خوف استشعر من قوله سبحانه الله تنزيهاً عما نسب إلى الله تعالى
 من الاستشفاع به على أحد وتكراره مراراً (إن عرشه على سمواته) قال
 الأردبيلي : هذا يدل على أن السماوات واقفة غير متحركة ولا دائرة كما قال
 المسامون وأهل الكتاب خلافاً للمنجمين والفلاسفة انتهى (لمكذا) بفتح
 اللام الابتدائية دخلت على خبر إن تأكيذاً للحكم (وقال بأصابعه) أى أشار بها
 (مثل القبة عليه) قال القارى : حال من العرش أى مماثلها على ما فى جوفها .
 قال الطيبي : هو حال من المشار به ، وفى قال معنى الإشارة أى أشار بأصابعه
 إلى مشابهة هذه الهيئة وهى الهيئة الحاصلة للأصابع الموضوعة على السكف مثل
 حالة الإشارة انتهى (وإنه) أى العرش (لينط) بكسر الهمزة وتشديد المهملة
 أى بصوت (به) أى بالله تعالى (أطيط الرحل) أى كصوته ، والرحل كور
 الناقة (بالراكب) أى الثقيل .

== عليها فحدثته من وراء حجاب فأى شىء فى هذا ؟ فقد كانت امرأة كبرت وأسفت .
 وقال يعقوب بن شيبه : سألت ابن المدينى عن ابن إسحاق ؟ فقال : حديثه
 عندى صحيح .

قلت : فكلام مالك فيه ؟ قال : مالك لم يجالسه ، ولم يعرفه ، وأى شىء حدث
 بالمدينة ، قلت : فهشام بن عروة قد تكلم فيه ؟ قال : الذى قال هشام ليس بحجة ،
 لعله دخل على أمراته وهو غلام فسمع منها ، فإن حديثه ليتبين فيه الصدق يروى ==

وَسَاقَ الْحَدِيثَ . وَقَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى وَابْنُ الْمُنْثَى وَابْنُ بَشَّارٍ عَنْ بَقُوبَ بْنِ عَثْمَةَ وَجُبَيْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ .

— وفي النهاية : أى إن العرش ليمجز من حمله وعظمته إذ كان معلوماً أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله انتهى .

وقال الخطابي : هذا الكلام إذا أجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى وعن صفاته منفية ، فمقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله جل جلاله سبحانه وإنما قصد به لإفهام السائل من حيث يدرك فهمه إذا كان أعراياً جلفاً لا علم له لمعانى ما دق من الكلام وما لطف منه عن درك الأفهام . وفي الكلام حذف وإضمار ، فمعنى قوله أتدرى ما الله فمعناه أتدرى ما عظمته وجلاله .

وقوله إنه ليضط به معناه أنه ليمجز عن جلاله وعظمته حتى يضط به ، إذ كان معلوماً أن أطيط الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله .

فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بملو الشأن وجلالة القدر ونخامة الذكر لا يجعل شقيقاً إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة ، وتعالى الله أن يكون مشبهاً بشيء أو مكيفاً بصورة خلق أو مدركاً بحس ليس كمثل شيء وهو السميع البصير انتهى .

قلت : كلام الإمام الخطابي فيه تأويل بمعهد خلاف للظاهر لا حاجة إليه —

== مرة : يقول حدثني أبو الزناد ومرة يقول : ذكر أبو الزناد ، ويقول : حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب « في سلف ويبيع » وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .

==

قال أبو داود: والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح ووافقه
علمه جماعة منهم يحيى بن معين وعلي بن المديني. ورواه جماعة عن ابن
إسحاق كما قال أحمد أيضاً، وكان سماع عبد الأعلى وابن المنني وابن
بشار من نسخة واحدة فيما بلغني.

— وإنما الصحيح المعتمد في أحاديث الصفات إمرارها على ظاهرها من غير
تأويل ولا تكليف ولا تشبيه ولا تمثيل كما عليه الساف الصالحون والله أعلم .
(وقال عبد الأعلى وابن المنني وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد
ابن جبير) أي قالوا في روايتهم بالواو بين يعقوب وجبير ، وأما أحمد بن سعيد
فقال في روايته بعن بينهما كما مر (ووافقه عليه) أي وافق أحمد بن سعيد على
إسناده (وكان سماع عبد الأعلى الخ) أي فلأجل ذلك اتفق هؤلاء الثلاثة كلهم
على ما هو غير الصحيح حيث قالوا عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد الخ بالواو —

فصل

وأما قولكم : إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة ، فعلى تقدير العلم بهذا
النفي : لا يخرج الحديث عن كونه حسناً ، فإنه قد لقي يعقوب ، وسمع منه ، وفي
الصحيح قطعة من الاحتجاج بمنعنة المداس : كأبي الزبير عن جابر ، وسفيان عن
عمرو بن دينار ، ونظائر كثيرة لذلك .

وأما قولكم : تفرد به يعقوب بن عتبة ، ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح —
فهذا ليس بعلّة باتفاق الحديثين ، فإن يعقوب لم يضعفه أحد ، وكمن ثقة قد احتجوا
به ، وهو غير مخرج عنه في الصحيحين ؟

وهذا هو الجواب عن تفرد محمد بن جبير عنه ، فإنه ثقة .

وأما قولكم : إن ابن إسحاق اضطرب فيه إلى آخره — فقد اتفق ثلاثة من
الحفاظ وهم : عبد الأعلى وابن المنني وابن يسار : على وهب ابن جرير عن أبيه =

— قال المنذرى : قال أبو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من جهة من الوجوه إلا من هذا الوجه ، ولم يقل فيه محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة . هذا آخر كلامه . ومحمد بن إسحاق مدلس وإذا قال المدلس عن فلان ولم يقل حدثنا أو سمعت أو أخبرنا لا يحتج بحديثه وإلى هذا أشار البزار مع ابن إسحاق إذا صرح بالسماع اختلف الحفاظ في الاحتجاج بحديثه فكيف إذا لم يصرح به ، وقد رواه يحيى بن معين وغيره فلم يذكر فيه لفظه : به . وقال الحفاظ أبو القاسم الدمشقي : وقد تفرد به يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس الثقفي الأحنسي عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم القرظي النوفلي وليس لهما في صحيح أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري رواية ، وانفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب . وابن إسحاق لا يحتج بحديثه وقد ظعن فيه غير واحد من الأئمة وكذبه جماعة منهم . وقال أبو بكر البيهقي : التشبيه بالقبلة لما وقع على العرش وهذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة وصاحبنا الحديث —

== عن ابن إسحاق : أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة ، وجبير بن محمد عن أبيه ، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال : عن وهب بن جرير عن أبيه : سمعت محمد ابن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير فإما أن يكون الثلاثة أولى ، وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد ، فسمعه منه ابن إسحاق ، ثم سمعه من جبير نفسه ، فحدث به على الوجهين ، وقد قيل : إن الواو غلط ، وأن الصواب عن يعقوب ابن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه ، والله أعلم .

وأما قولكم : إنه اختلف في لفظه ، فبعضهم قال « ليط به » وبعضهم لم يذكر لفظه « به » فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث ، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظه لم ينفها غيره ، ولم يروما بخالفا ، فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث . فهذا جواب المنتصرين لهذا الحديث .

— الصحيح لم يحتجا بهما . هذا آخر كلامه وقد تأوله الأئمة على تقدير محتمه فقال الأستاذ أبو بكر محمد بن الحسين بن فورك ، وذلك لا يرجع إلى العرش وليس فيه ما يدل على أن الله تعالى مماس له مماسة الراكب الرجل ، بل فائدته أنه يسمع للعرش أطيط فضرِب كأطيط الرجل إذا ركب ، ويحتمل تأويلا آخر أيضاً وهو أن يقول معناه أطيط للملائكة وضجتهم بالتسبيح حول العرش ، والمراد به الطائفون به وهذا شائع كما قال :

واستب بعدك يا كليب المجلس^(١)

إنما المراد أهل المجلس ، وكذلك تقول العرب اجتمعت اليمامة والمراد أهلها وكذلك يقولون بنو فلان هم الطريق والمراد به الواسطون الطريق . —

== قالوا : وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق . فقال محمد بن عبد الله الكوفي — المعروف بمطين — حدثنا عبد الله بن الحكم وعثمان قالا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال « أنت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة ، فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة ، فعظم أمر الرب ، ثم قال إن كرسيه فوق السموات والأرض ، وإنه يقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع ، ثم قال بأصابعه جمعها ، وإن له أطيظاً كأطيظ الرجل — الحديث » . فإن قيل : عبد الله بن الحكم وعثمان لا يعرفان . قيل : بل هما قفتان مشهوران عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحكم القطواني ، وهما من رجال الصحيح .

وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب ، فهو عنده فوق عرشه إن رحتي غلبت غضبي » .

وفي لفظ البخاري « وهو وضع عنده على العرش » .

وفي لفظ له أيضاً « فهو مكتوب فوق العرش » .

==

(١) أوله - نبئت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك يا كليب المجلس
وتكلموا في أمر كل عظيمة لو كنت شاهداً بهم لم ينبسوا

— قال الخطابي : فمعنى قوله أتدرى ما الله معناه : أتدرى ما عظمة الله وجلاله ، وأشار إلى أن ظاهر الحديث فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله وعن صفاته منفية وإنما هو كلام تقريب أريد به تقريب عظمة الله وجلاله سبحانه . وقال البيهقي في كتاب الأسماء والصفات : هذا حديث ينفرد به محمد بن إسحاق بن يسار عن يعقوب بن عتبة ، وصاحبنا الصحيح لم يحتج به ، وإنما استشهد مسلم بن الحجاج بمحمد بن إسحاق في أحاديث معدودة أظنهم خمسة قد رواه عن غيره ، وذكر البخاري في الشواهد ذكرأ من غير رواية ، وكان مالك بن أنس لا يرضاه ، ويحيى بن سعيد القطان لا يروى عنه ، ويحيى بن معين يقول ليس هو بحجة ، وأحمد بن حنبل يقول يكتب عنه هذه الأحاديث يعني المغازي ونحوها فإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا يريد أقوى منه ، فإذا كان لا يحتاج به في الحلال والحرام فأولى أن لا يحتاج به في صفات الله سبحانه وتعالى وإنما نقموا عليه في روايته عن أهل الكتاب ثم عن ضعفاء الناس وتدليسهم أسامهم ، فإذا روى عن ثقة وبين سماعه منه لجماعة من الأئمة لم يروا به بأساً . وهو إنما روى هذا الحديث عن يعقوب بن عتبة وبمضهم يقول عنه وعن جبير بن محمد بن جبير —

== « ووضع » بمعنى موضوع ، مصدر بمعنى المفعول ، كمنظأره .

وفي صحيح البخاري أيضاً من حديث حماد بن زيد عن ثابت البناني عن أنس قال « كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وتقول زوجكن أهاليهكن وزوجني الله من فوق سبع سموات » .

وفي لفظ للبخاري « كانت تقول أنكحني الله في السماء » .

وفي الصحيحين من حديث أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب ، فإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه ، حتى تكون مثل الجبل » لفظ البخاري .

— ولم يبين سماعه منهما واختلاف علميه في لفظه .

وقد جملة أبو سليمان الخطابي ثابتاً واشتغل بتأويله انتهى كلام البيهقي .
ثم ذكر البيهقي كلام الخطابي الذي تقدم آنفاً .

وقال بعض العلماء ممن ذهب إلى تأويل أحاديث الصفات : حديث العباس
ضعيف من وجوه ومعارض بالإجماع والأحاديث ، أما الضعف فمن جهة محمد بن
إسحاق ، وأما الإجماع فإنه مخالف لما عليه المفسرون في المساحة والمسافة وفي
صفة حلة العرش ، وأما الأحاديث فإنها جاءت في مسيرة خمس مائة واشتهرت
عن أبي ذر وأبي سعيد وأبي بردة وغيرهم انتهى .

== وفي الصحيحين من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ،
ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم الله
— وهو أعلم بهم — كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم
وهم يصلون » ورواه البيهقي بإسناد الصحيح وقال « ثم يعرج إليه الذين باتوا فيكم »
وقال أخرجه في الصحيح .

وفي الصحيحين قصة سعد بن معاذ ، وحكمه في بني قريظة ، وقول النبي صلى الله
عليه وسلم « لقد حكمت فيهم بحكم الملك » ورواه البيهقي من حديث سعد بن إبراهيم
عن عامر بن سعد عن أبيه ، وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لقد حكم فيهم اليوم
بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات » .

وقال ابن إسحاق في حديثه « لقد حكمت فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق
سبعة أرقعة » والرقيع من أسماء السماء ، وقد تقدم .

وروى الترمذی والإمام أحمد من حديث الحسن بن عمران بن حصين قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي « يا حصين ، كم تعبد اليوم إلها ، قال أبي
سبعة ، ستة في الأرض وواحد في السماء ، قال فأيهم تعد لرغبتك ورهبتك ؟ قال : ==

— وأما قولهم إنه معارض للإجماع الذى عليه المفسرون فهذه دعوى من غير بينة ، فإن المفسرين بأجمعهم لم يجمعوا على خلاف معنى حديث العباس رضى الله عنه وذهاب بعض المفسرين المتأخرين بل من المتقدمين أيضاً إلى خلاف ذلك لا يفيد الإجماع ، وقد جمع بين الروایتين أى رواية المسافة بقدر مسيرة خمس مائة عام كما فى حديث أبى هريرة وغيره وبين رواية العباس هذه الحافظ البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات ، فقال بعد إخراج رواية أبى هريرة ما نصه : هذه الرواية فى مسيرة خمسمائة عام اشتهر فيما بين الناس وروى عن ابن مسعود من قوله مثلها —

== الذى فى السماء ، قال يا حصين أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين ينفعانك . قال فلما أسلم حصين قال يا رسول الله علمنى الكلمتين اللتين وعدتنى ، قال : قل اللهم ألهمنى رشدى ، وأعذنى من شر نفسى .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه شهد للجارية بالإيمان حيث أقرت بأن الله فى السماء ، وحديثها فى صحيح مسلم .

وثبت عنه فى الصحيح « أنه جعل يشير بأصبعه إلى السماء — فى خطبته فى حجة الوداع وينكسها إلى الناس ويقول اللهم اشهد » وكان مستشهداً بالله حينئذ لم يكن داعياً حتى يقال : السماء قبله الدعاء .

وفى الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن أبى نعيم قال سمعت أبا سعيد الخدرى يقول « بعث على بن أبى طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليمن بذهبية فى أديم مقروظ لم تحصل من ترابها فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر والأقرع ابن حابس ، وزيد الخيل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل ، فقال رجل من أصحابه : كنا أحق بهذا من هؤلاء ، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال ألا تؤمنونى ، وأنا أمين من فى السماء ، يأتينى خبر السماء صباحاً ومساءً » .

وسياتى إن شاء الله حديث أبى الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ربنا الله الذى فى السماء ، تقدس اسمك ، أمرك فى السماء والأرض كما رحمتك فى السماء — الحديث » رواه أبو داود فى الطب .

— ويحتمل أن يختلف ذلك باختلاف قوة السير وضعفه وخفته وثقله فيسكون بسير القوى أقل وبسير الضعيف أكثر انتهى .

وقال ابن القيم : وأما اختلاف مقدار المسافة في حديثي العباس وأبي هريرة فهو مما يشهد بتصديق كل منهما للآخر وأن المسافة تختلف تقديرها بحسب اختلاف السير الواقع فيها ، فسير البريد مثلاً يقطع بقدر سير ركاب الإبل سبع مرات وهذا معلوم بالواقع ، فما يسيره الإبل سيراً قاصداً في عشرين يوماً بقطعه البريد في ثلاثة . فحيث قدر النبي صلى الله عليه وسلم بالسبعين أراد به السير السريع سير البريد وحيث قدر بالخمس مائة أراد به الذي يعرفونه سير الإبل —

== وروى صفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس — مولى لعبد الله ابن عمرو بن العاص — عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، وسيأتى في كتاب الأدب .

وفي صحيح ابن حبان عن أبي عثمان النهدي عن سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن ربكم حي كريم ، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً » .

وقد روى الترمذى والبيهقي من حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن أبي رزين العقيلي قال قلت « يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والأرض ؟ قال كان في عماء مافوقه هواء وما تحته هواء ، ثم خلق العرش ثم استوى عليه » هذا لفظ البيهقي ، وهذا الإسناد صحيحه الترمذى في موضع وحسنه في موضع .

فصحه في الرؤيا : أخبرنا الحسن بن علي الخلال حدثنا يزيد بن هارون حدثنا شعبة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن عمه أبي رزين العقيلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة وهي =

— والركاب فكل منهما يصدق الآخر ويشهد بصحته ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً﴾ انتهى . وقد جاءت في صفة حملة العرش ألوان ذكرها البيهقي فأنى يصح الإجماع والله أعلم .

قال الحافظ ابن القيم في تهذيب السنن : أما حملكم فيه على ابن إسحاق فجوابه أن ابن إسحاق بالموضع الذى جعله الله من العلم والأمانة . قال على بن المدينى حديثه عندى صحيح ، وقال شعبة ابن إسحاق أمير المؤمنين فى الحديث ، وقال أيضاً هو صدوق .

== على رجل طائر ما لم يحدث بها فإذا حدث بها وقعت قال وأحسبه قال لاتحدث بها إلا لبيباً أو حبيباً » قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح .
قال ابن القطان : فيلزمه تصحيح الحديث الأول أو الاقتصار على تحسين الثانى
يعنى لأن الإسناد واحد .

قال فإن قيل لعله حسن الأول لأنه من رواية حماد بن سلمة ، وصحح الثانى لأنه من رواية شعبة ، وفضل ما بينهما فى الحفظ بين .

قلنا قد صحح من أحاديث حماد بن سلمة ما لا يحصى ، وهو موضع لا نظر فيه عنده ولا عند أحد من أهل العلم فإنه إمام وكان عند شعبة من تعظيمه وإجلاله ما هو معلوم . وروى البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنعاني حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا جرير بن حازم عن أبى يزيد المدينى « أن عمر بن الخطاب مر فى ناس من أصحابه فلقيته عجوز واستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها ، فلما فرغت قال له رجل حبست رجالاً قريش على هذه المعجوز . قال ويحك ، تدرى من هذه ، هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات ، والله لو استوقفتنى إلى الليل لوقفت عليها إلا أن آتى صلاة ثم أعود عليها » .

قال البيهقي : وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو عبد الله محمد بن على الجوهري ==

— وقال على بن المديني أيضاً لم أجد له سوى حديثين منكرين وهذا في غاية النقاء والمدح إذ لم يجد له على كثرة ما روى إلا حديثين منكرين .
وقال على أيضاً سمعت ابن عيينة يقول ما سمعت أحداً يتكلم في ابن إسحاق إلا في قوله في القدر ، ولا ريب أن أهل عصره أعلم به ممن يتكلم فيه بعدهم .
وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت الشافعي يقول : قال الزهري لا يزال بهذه الحرّة علم ما دام بها ذلك الأحوال يريد ابن إسحاق .
وقال يعقوب بن شيبة : سألت يحيى بن معين كيف ابن إسحاق قال ليس بذلك ، قلت : ففي نفسك من حديثه شيء ؟ قال لا كان صدوقاً . —

== حدثنا إبراهيم بن الهيثم حدثنا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الأوزاعي يقول « كنا — والتابعون متوافرون — نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته » .

وقال البخاري في الصحيح قال أبو العالية « استوى إلى السماء ارتفع ، فسوى خلقهن » .

وقال مجاهد « استوى علا » .

وقال أبو الحسن علي بن محمد الطبري من كبار أصحاب أبي الحسن الأشعري « والله في السماء فوق كل شيء ، مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ، ومعنى الاستواء الاعتلاء ، كما تقول : استويت على ظهر الدابة ، واستويت على السطح بمعنى علوته ، واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا ، يعني علا في الجو فوجد فوق رأسي فالتدبير سبحانه عال على عرشه ، لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مبين عن العرش » هذا كلامه حكاه عنه البيهقي .

قال : وروى الحسن بن محمد الطبري عن أبي عبد الله نفيويه النحوي قال أخبرني أبو سليمان قال « كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الله مامعني ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال : إنه مستو على عرشه كما ، أخبر . فقال الرجل : إن مامعني استوى استولى فقال له ابن الأعرابي : ما يدريك العرب لا تقول : استولى فلان ==

— وقال يزيد بن هارون : سمعت شعبة يقول لو كان لى سلطان لأمّرت ابن إسحاق على الحديثين .

وقال ابن عدى : قد فقت أحاديث ابن إسحاق الكثير فلم أجد فى أحاديثه شيئاً أن يقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم كما يخطئ غيره ، ولم يتخلف فى الرواية عنه الثقات والأئمة وهو لا بأس به . وقال أحمد بن عبد الله المجلى ابن إسحاق ثقة .

وقد استشهد مسلم بخمسة أحاديث ذكرها لابن إسحاق فى صحيحه .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث ابن إسحاق حدثنا سعيد بن عبيد —

== على الشيء حق يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لامضاده ، فهو على عرشه كما أخبر .

وقال يحيى بن إبراهيم الطليطلى فى كتاب سير الفقهاء حدثنى عبد الملك بن حبيب عن عبد الله بن المغيرة عن الثورى عن الأعمش عن إبراهيم قال « كانوا يكرهون قول الرجل يا خيبة الدهر وكانوا يقولون الله هو الدهر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : رغم أنفى لله . وإنما يرغم أنف الكافر » قال « وكانوا يكرهون قول الرجل : لاوالذى خاتمه على فمى ، وإنما يحتم على فم الكافر ، وكانوا يكرهون قول الرجل : والله حيث كان ، أو : إن الله بكل مكان . قال أصبغ : وهو مستو على عرشه ، وبكل مكان علمه وإحاطته .

وقال ابن عبد البر فى التمهيد والاستندكار قال مالك « الله فى السماء وعلمه فى كل مكان »

وقال القاضى أبو بكر بن الطيب المالكي الأشعرى فى رسالته المشهورة التى سماها « رسالة الحيدة » : « وأن الله سبحانه شاء مريد كما قال تعالى ﴿ فاعمال لما يريد ﴾ وقال ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ وقال ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ وأن الله مستو على عرشه ومستول على جميع خلقه ، كما قال تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ بغير مماسة ولا كيفية ولا مجاورة » .

— ابن السباق عن أبيه عن سهل بن حنيف قال « كنت ألقى من المذى شدة فأكثر الاغتسال منه » الحديث . قال الترمذى : هذا حديث صحيح لا نعرفه إلا من حديث ابن إسحاق ، فهذا حكم قد تفرد به ابن إسحاق في الدنيا وقد صححه الترمذى .

فإن قيل فقد كذبه مالك فقال أبو قلابة الرقاشى حدثنى أبو داود سليمان ابن داود قال : قال يحيى بن القطان : أشهد أن محمد بن إسحاق كذاب ، قلت : وما يدريك ؟ قال : قال لى وهيب ، فقلت لوهيب : وما يدريك ؟ قال : قال لى مالك بن أنس فقلت للمالك وما يدريك ؟ قال : قال لى هشام بن عروة ، قال —

== وقال حافظ المغرب إمام السنة فى وقته ، أبو عمر يوسف بن عبد البر فى كتابيه التمهيد والاستذكار فى شرح حديث مالك عن ابن شهاب عن الأغر وأبى مسلمة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا — الحديث » .

قال أبو عمر — وهذا لفظه فى الاستذكار — فيه دليل على أن الله عز وجل فى السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة ، وهو من حجتهم على الممثلة والجهمية فى قولهم : إن الله تعالى فى كل مكان وليس على العرش ، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق فى ذلك قول الله عز وجل (الرحمن على العرش استوى) وقوله (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وقوله تعالى (إذا لا تبغوا إلى ذى العرش سبيلا) وقوله : (إليه يصعد الكلم الطيب) وقوله : (فلما تجلى ربه للجبل) وقال : (أنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) وقال (سبح اسم ربك الأعلى) وهذا من العلو ، وكذلك قوله : (العلى العظيم) و (الكبير المتعال) و (رفيع الدرجات ذو العرش) (يخافون ربهم من فوقهم) .

وقال جل ذكره : (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ، ثم يعرج إليه) وقوله (تخرج الملائكة والروح إليه) وقوله لعيسى (إني متوفيك ورافعك إلى) وقوله : (بل رفعه الله إليه) .

— قلت لهشام وما يدريك ؟ قال حدث عن امرأتى فاطمة بنت المفسر ودخلت عليها [أدخلت على] وهى بنت تسم وما رآها رجل حتى لقيت الله . فهل هذه الحكاية وأمثالها هى التى غرت من اتهمه بالكذب ، وجوابها من وجوه أحدها أن سليمان بن داود راوينا عن يحيى هو الشاذ كونه وقد اتهم بالكذب فلا يجوز القدح فى الرجل بمثل رواية الشاذ كونه .

الثانى أن فى الحكاية ما يدل على أنها كذب فإنه قال أدخلت على وهى بنت تسم وفاطمة أكبر من هشام بثلاث عشرة سنة ولعلها لم تزف إليه إلا وقد زادت على العشرين ولما أخذ عنها ابن إسحاق كان لها نحو بضع وخمسين سنة —

== وقال (فالدّين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار) وقال (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته) وقال (ليس له دافع ، من الله ذى المعارج) والمروج هو الصعود .
وأما قوله : (أأنتم من فى السماء) فمعناه من على السماء ، يعنى على العرش ، وقد تكون « فى » بمعنى « على » ألا ترى إلى قوله تعالى (فسبحوا فى الأرض) أى على الأرض . وكذلك قوله (لأصلبنكم فى جذوع النخل) أى على جذوع النخل . وهذا كله يعضده قوله تعالى (تعرج الملائكة والروح إليه) وما كان مثله مما تلونا من الآيات فى هذا الباب .

فهذه الآيات وغيرها كلها واضحة فى إبطال قول المعتزلة .

وأما ادعاءهم المجاز فى الاستواء ، وقولهم « استوى » بمعنى استولى . فلا معنى له . لأنه غير ظاهر فى اللغة . ومعنى الاستيلاء فى اللغة المغالبة . والله لا يغلبه ولا يعلوه أحد . وهو الواحد الصمد . ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته ، حق يكون اتفاق من الأمة أنه أريد به المجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك وإنما يوجه كلام الله إلى الأشهر والأظهر من وجوه ما لم ينح من ذلك ما يجب له التسليم . ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع ما ثبت شيء من العبادات . وجل الله أن يخاطب عباده فى كتابه العربى إلا بما يفهمه العرب فى مذهب مخاطباتها بما يصح معناه عند السامعين .

— الثالث أن هشاماً إنما نفي رؤيته لها ولم يدف سماعه منها ، ومعلوم أنه لا يلزم من انتفاء الرؤية انتفاء السماع .

قال الإمام أحمد : لعله سمع منها في المسجد أو دخل عليها فحدثته من وراء حجاب فأبى شيء في هذا وقد كانت امرأة قد كبرت وأسفت .

وقال يعقوب بن شعبة : سألت ابن المديني عن ابن إسحاق قال حديثه عندي صحيح ، قلت فكلام مالك فيه ؟ قال مالك لم يحالسه ولم يعرفه وأبى شيء حدث بالمدينة . قلت : فهمام بن عروة قد تكلم فيه قال الذي قال هشام ليس —

= والاستواء في اللغة معلوم مفهوم ، وهو العلو والارتفاع على الشيء ، والاستقرار والتمكن فيه .

قال أبو عبيدة : في قوله تعالى ﴿ استوى ﴾ قال : علا . وتقول العرب : استويت فوق الدابة ، واستويت فوق البيت .
قال أبو عمرو : الاستقرار في العلو .

وبهذا خاطبنا الله عز وجل في كتابه . فقال ﴿ لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استوتيت عليه ﴾ وقال ﴿ واستوت على الجودي ﴾ وقال ﴿ فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك ﴾ . وقال الشاعر :

فأوردتهم مأسفاً قعره وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد أن معناه : استولى . لأن النجم لا يستولى .
وقد ذكر النضر بن شميل — وكان ثقة مأموناً جليلاً في علم الديانة واللغة — قال حدثني الخليل — وحسبك بالخليل — قال : أتيت أبا ربيعة الأعرابي — وكان من أعلم من رأيت — فإذا هو على سطح ، فسلمنا ، فرد علينا السلام ، وقال لنا : استووا . فبقينا متحيرين . ولم ندر ما قال . فقال لنا أعرابي إلى جنبه : أمركم أن ترتفعوا . قال الخليل : هو من قول الله عز وجل ﴿ ثم استوى إلى السماء وهي دخان ﴾ فصعدنا إليه .
وأما من زعم منهم بحديث عبد الله بن واقد الواسطي بإسناده عن ابن عباس « الرحمن على العرش استوى : استولى على جميع بريته ، فلا يخلو منه مكان » =

— بحجة لعله دخل على امرأته وهو غلام فسمع منها فإن حديثه يستعين فيه الصدق يروى مرة حدثني أبو الزناد ومرة ذكر أبو الزناد ويقول حدثني الحسن بن دينار عن أيوب عن عمرو بن شعيب في سلف وبيع وهو أروى الناس عن عمرو بن شعيب .

وأما قولكم إنه لم يصرح بسماعه من يعقوب بن عتبة فعل تقدير ثبوت العلم بهذا النفي لا يخرج الحديث عن كونه حسناً ، فإنه قد لقي يعقوب وسمع منه وفي الصحيح قطعة من الإحتجاج بمعنة المداس كآبي الزهر عن جابر وسفيان عن عمرو بن دينار ونظاره كثيرة لذلك . —

== فالجواب أن هذا حديث منكرو وتقلته محمولون ضعفاء ، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول . فكيف يسوغ لهم الإحتجاج بمثل هذا من الحديث ، لو عقلوا أو أنصفوا أما سمعوا الله عز وجل يقول ﴿ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات ، فأطاع إلى إله موسى ، وإني لأظنه كاذباً ﴾ فدل على أن موسى كان يقول إلهي في السماء ، وفرعون يظنه كاذباً . وقال أمية بن أبي الصلت :

فسيحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

ملك على عرش السماء مهيمن لعزته تغزو الوجوه وتسجد

قال أبو عمر بن عبد البر وإن احتجوا بقوله تعالى ﴿ وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله ﴾ وبقوله ﴿ وهو الله في السموات وفي الأرض ﴾ وبقوله ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم — الآية ﴾ .

قيل لهم لاختلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة : أنه سبحانه ليس في الأرض دون السماء . فوجب حمل هذه الآية على المعنى الصحيح المجمع عليه . وذلك أنه سبحانه في السماء إله معبود من أهل السماء ، وأنه سبحانه في الأرض إله معبود مستحق للعبادة من أهل الأرض . وكذلك قال أهل العلم بالتفسير وظاهر التنزيل يشهد أنه على العرش . والاختلاف في ذلك ساقط . وأسعد الناس به من ساعده الظاهر . =

— وأما قولكم تفرد به بمقبوب بن عتبة ولم يرو عنه أحد من أصحاب الصحيح فهذا ليس بعلامة باتفاق الحديثين ، فإن بمقبوب ثقة لم يضعفه أحد ، وكُم من ثقة قد احتج به وهو غير مخرج عنه في الصحيحين ، وهذا هو الجواب عن تفرد محمد ابن جبير عنه فإنه ثقة .

وأما قولكم أن ابن إسحاق اضطرب فيه فقد اتفق ثلاثة من الحفاظ عبد الأعلى وابن المنى وابن بشار على وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق —

= وأما قوله (وفي الأرض إله) فالاجماع والاتفاق قد بين المراد : أنه معبود من أهل الأرض . فتدبر هذا فإنه قاطع .

ومن الحجج أيضاً على أنه تبارك وتعالى على العرش فوق السموات : أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كرمهم أمر ، أو نزلت بهم شدة ، رفعوا أيديهم ووجوههم إلى السماء ، فيستغيثون ربهم تبارك وتعالى . وهذا أشهر عند العامة والخاصة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكاية . لأنه اضطرار لم يوقفهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للأمة التي أراد مولاها عتقها . فاخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلم إن كانت مؤمنة أم لا . فقال لها « أين الله فأشارت إلى السماء . ثم قال لها : من أنا قالت : رسول الله . قال : اعتقها فإنها مؤمنة » .

فأكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم برفعها رأسها إلى السماء ، واستغنى بذلك عما سواه .

هذا لفظ أبي عمر في الاستذكار . وذكره في التمهيد أطول منه .

وقال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا هرون بن سليمان حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن سلمة عن عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله قال « بين سماء الدنيا والتي تليها خمسمائة عام ، وبين كل سماء خمسمائة عام ، وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام ، وبين الكرسى وبين الماء خمسمائة عام ، والكرسى فوق الماء . والله عز وجل فوق الكرسى ويعلم ما أنتم عليه » .

— أنه حدث به عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد عن أبيه ، وخالفهم أحمد بن سعيد الدمياطي فقال عن وهب بن جرير عن أبيه سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير ، فلما أن تسكون الثلاثة أولى ، وإما أن يكون يعقوب رواه عن جبير بن محمد فسمعه منه ابن إسحاق ثم سمعه من جبير نفسه فحدث به على الوجهين .

وقد قيل إن الواو غلط وأن الصواب عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن محمد عن أبيه .

== قال : ورواه عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال « ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام . ثم بين كل سماء بين مسيرة خمسمائة عام ، وغلط كل سماء مسيرة خمسمائة عام ، ثم ما بين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام وما بين الكرسي والماء خمسمائة عام والكرسي فوق الماء والله فوق العرش . ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم » .

وقال الشافعي — في كتاب الأم ، ورويناه في مسنده — أخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثني موسى بن عبيد قال حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبيد الله بن عبيد بن عمير أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول « أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم بمرآة يضاء فيها نكتة . فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه ؟ فقال هذه الجمعة فضلت بها أنت وأمتك . والناس لكم فيها تبع : اليهود والنصارى ، ولكم فيها خير وفيها ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير إلا استجيب له . وهو عندنا يوم الزيد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل وما يوم الزيد ؟ فقال إن ربك اتخذ في الفردوس وادياً أفيح فيه كثيب من مسك . فإذا كان يوم الجمعة أنزل الله تبارك وتعالى ما شاء من ملائكته وحوله منابر من نور عليها مقاعد للنبين وحف تلك المنابر بمنابر من ذهب مكللة بالياقوت والزبرجد عليها الشهداء والصديقون . فجلسوا من ورائهم على تلك الكئبان ، فيقول الله عز وجل : أنا ربكم قد صدقكم وعدى فسلوني أعطكم . فيقولون ربنا نسألك رضوانك . فيقول قد رضيت عنكم ==

— وأما قولكم إنه اختلاف لفظه فبعضهم قال لوئط به وبعضهم لم يذكر لفظه به ، فليس في هذا اختلاف يوجب رد الحديث ، فإذا زاد بعض الحفاظ لفظه لم ينفها غيره ولم يرو ما يخالفها فإنها لا تكون موجبة لرد الحديث ، فهذا جواب المختصرين لهذا الحديث .

قالوا : وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير حديث ابن إسحاق فقال محمد بن عبد الله السكوني المعروف بمطين حدثنا عبد الله بن —

ولكم ما تمنيتم ولدى مزيد . فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير . وهو اليوم الذى استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش . وفيه خلق آدم ، وفيه تقوم الساعة » .

قال الشافعى وأخبرنا إبراهيم بن محمد قال حدثنى أبو عمران إبراهيم بن الجعد عن أنس بن مالك شبيهاً به .

احتج به الشافعى فى فضل الجمعة وكان حسن القول فى إبراهيم بن محمد شيخه . والحديث له طرق عديدة .

ورواه أبو اليمان الحسك بن نافع حدثنا صفوان قال : قال أنس بن مالك رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أتانى جبريل - فذكره » .

ورواه محمد بن شعيب عن عمر مولى عفرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

ورواه أبو طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد جمع أبو بكر بن أبى داود طرقه وقال : أبو طيبة اسمه رجاء بن الحرث ثقة وعثمان بن عمير يكنى أبا اليقظان .

وقد تواترت الأحاديث الصحيحة التى أجمعت الأمة على صحتها وقبولها : بأن النبي صلى الله عليه وسلم عرج به إلى ربه وأنه جاوز السموات السبع ، وأنه تردد بين موسى وبين الله عز وجل مراراً فى شأن الصلاة وتخفيفها وهذا من أعظم الحجج على الجهمية فإنهم لا يقولون عرج به إلى ربه وإنما يقولون عرج به إلى السماء . =

— الحكم وعثمان قالوا حدثنا يحيى عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبد الله بن خليفة عن عمر قال . « أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت : ادع الله أن يدخلني الجنة فعظم أمر الرب ثم قال إن كرسيه فوق السموات والأرض وإنه يقعد عليه فما يفصل منه مقدار أربع أصابع ثم قال بأصابعه فجمعها ، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل » الحديث . —

== وقد تواترت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم « بأن الله عز وجل ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا يقول : هل من تائب فأتوب عليه ؟ هل من مستغفر فأغفر له ؟ » رواه بضعة وعشرون صحابياً .

وفي مسند الإمام أحمد وسنن ابن ماجه من حديث محمد بن المنكدر عن جابر ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم ، فقال السلام عليكم يا أهل الجنة . قال وذلك قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم »

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال « قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل ، وعمل الليل قبل عمل النهار ، حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه » .

قال أبو عبد الله الحاكم في علوم الحديث في النوع العشرين : سمعت محمد بن صالح ابن هانئ يقول سمعت أبا بكر بن إسحاق بن خزيمة يقول : من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته فهو كافر به يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وألقي على بعض المزابيل حيث لا يتأذى المسلمون ولا المعاهدون بثن ريح جيفته ، وكان ماله فيثاً لا يرثه أحد من المسلمين ، إذ المسلم لا يرث الكافر . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

— فإن قيل عبد الله بن الحـكم وعثمان لا يعرفان قيل بل هما ثقتان مشهوران
عثمان بن أبي شيبة وعبد الله بن الحـكم القطاوي وهما من رجال الصحيح .
وفي الصحيحين من حديث أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده
فوق عرشه إن رحمتي غلبت غضبي » .
وفي لفظ البخاري « وهو وضع عنده على العرش » .

== وقال بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى (ما يكون
من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم) قال « هو الله عز وجل
على العرش وعلمه معهم » ذكره البيهقي .

وهذا الإسناد قال مقاتل بن حيان : بلغنا — والله أعلم — في قوله عز وجل
(هو الأول) قبل كل شيء (والآخر) بعد كل شيء (والظاهر) فوق كل شيء
(والباطن) أقرب من كل شيء ، وإنما يعنى بالقرب بعلمه وقدرته وهو فوق عرشه
(وهو بكل شيء عليم) ذكره البيهقي أيضاً .

قال : وهذا الإسناد عن مقاتل بن حيان في قوله (إلا هو معهم) يقول
« علمه » وذلك قوله (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم نجواهم ويسمع كلامهم ثم
ينبئهم يوم القيامة بكل شيء وهو فوق عرشه وعلمه معهم .

وقال الحاكم : سمعت أبا جعفر محمد بن صالح بن هانيء يقول سمعت محمد بن نعيم
يقول سمعت الحسن بن الصباح البزار يقول سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول :
سألت عبد الله بن المبارك . قلت « كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة
على عرشه » .

قال الحاكم : وأخبرنا أبو بكر محمد بن داود الزاهد حدثنا محمد بن عبد الرحمن
الشامي حدثني عبد الله بن أحمد بن سيديويه الروزي قال سمعت علي بن الحسن بن
شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول « نعرف ربنا فوق سبع سموات على
العرش استوى ، بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية : إنه ها هنا ، وأشار
إلى الأرض » .

— وفي لفظ له أيضاً : « فهو مكتوب فوق العرش » ووضع بمعنى موضوع مصدر بمعنى المفعول كمنظائره . انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى .
وقد أطلال السكلام في ترجمة محمد بن إسحاق الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال والحافظ فتح الدين بن سيد الناس اليعمرى في عيون الأثر في المغازي والسير فعمليك بمراجعتهما . —

== وقال عبد الله بن سعيد بن كلاب فيما حكاه عنه أبو بكر بن فورك « وأخرج من النظر والخبر قول من قال : لا هو داخل العالم ولا خارجه فنفاه نقياً مستوياً لأنه لو قيل له : صفه بالعدم ما قدر أن يقول فيه أكثر منه ورد أخبار الله نصاً وقال في ذلك بما لا يجوز في خبر ولا معقول وزعم أن هذا هو التوحيد الخالص والنفي الخالص عندهم والإثبات الخالص وهم عند أنفسهم قياسون » هذا حكاية لفظه .
وقال الخطابي في كتاب شعار الدين : القول في أن الله تعالى مستو على العرش . هذه المسألة سبيلها التوقيف الحض ولا يصل إليها الدليل من غير هذا الوجه وقد نطق به الكتاب في غير آية ووردت به الأخبار الصحيحة فقبوله من جهة التوقيف واجب والبحث عنه وطلب الكيفية غير جائز . وقد قال مالك « الاستواء معلوم والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة » .
فمن التوقيف الذي جاء به الكتاب قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) وقال (ثم استوى على العرش الرحمن) وقال (رفيع الدرجات ذو العرش) وقال (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور ، أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً ؟) وقال (تعرج الملائكة والروح إليه) وقال (بل رفعة الله إليه) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب) وقال حكاية عن فرعون أنه قال (يا هامان ابن لي صرحاً لعلى أطلع إلى إله موسى) فوقع قصد الكافر إلى الجهة التي أخبره موسى عنها ولذلك لم يطلبه في طول الأرض ولا عرضها ولم ينزل إلى طبقات الأرض السفلى .

فدل ما تلوناه من هذه الآي على أن الله سبحانه في السماء مستو على العرش ولو كان بكل مكان لم يكن لهذا التخصيص معنى ولا فيه فائدة وقد جرت عادة المسلمين =

٤٧٠١ - حدثنا أحمد بن حَفْص بن عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبِي حَدَّثَنِي
إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسَكِّدِ عَنْ جَابِرِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ [النَّبِيِّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَذِنَ لِي أَنْ
أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ
أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِمِائَةٍ عَامٍ » .

— (أَذِنَ لِي) بالبناء للمفعول ، والاذن له هو الله (أَنْ أُحَدِّثَ) أصحابي أو
الناس (عَنْ مَلِكٍ) أى عن شأنه أو عن عظم خلقه (إِلَى عَاتِقِهِ) هو ما بين
المسكبين إلى أصل العنق (مسيرة سبع مائة عام) أى بالفرس الجواد كما في خبر
آخر فما ظنك بطوله وعظم جنته ، والمراد بالسبعين التسكير لا القعيد . والحديث
إسداؤه صحيح قاله المناوى في التيسير .

والحديث أخرجه أعضا الضياء المقدسى في المختارة والبيهقى في كتاب الأسماء
والصفات وسكت عنه المفردى .

== خاصتهم وعامتهم بأن يدعوا ربهم عند الابتهاال والرغبة إليه ويرفعوا أيديهم إلى
السما وذلك لاستقاضة العلم عندهم بأن ربهم المدعو في السماء سبحانه .
ثم ذكر قول من فسر الاستواء بالاستيلاء وبين فساده .

وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب مقالات المصلين له في باب ترجمته باب
اختلافهم في البارى : هل هو مكان دون مكان أم ليس في مكان أم في كل مكان وهل
حملة العرش ثمانية أملام أم ثمانية أصناف من الملائكة .
اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة .

ثم قال : وقال أهل السنة والحديث ليس بجسم ولا يشبه الأشياء وأنه على
العرش كما قال (الرحمن على العرش استوى) .

== فلا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف .

٤٧٠٢ - حدثنا علي بن نعيم والمقرئ أخبرنا حرملة - يعني ابن عمران - حدثني أبو يونس سليمان بن جبير مولى أبي هريرة قال « سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ - إلى قوله تعالى : سَمِعًا بَصِيرًا » قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه [عينه] قال أبو هريرة : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها ويضع إصبعه [إصبعه] . قال ابن يونس قال المقرئ : يعني أن الله سميع بصير - يعني أن الله سمعاً وبصراً .

[قال يونس قال المقرئ : وهذا رد على الجهمية]

قال أبو داود : وهذا رد على الجهمية .

- (والى تليها) أى تلى الإبهام بمعنى السبابة (قال ابن يونس) هو محمد (قال المقرئ) هو عبد الله بن يزيد (وهذا) أى هذا الحديث (رد على الجهمية) لأنه يثبت منه صفة السمع والبصر لله تعالى .

== وأن له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك) .

وأن له يدين كما قال (خلقت يدي) .

وأن له عينين كما قال (تجري بأعيننا) .

وأنه يجيء يوم القيامة وملائكته كما قال (وجاء ربك والملك صفا صفا) .

وأنه ينزل إلى سماء الدنيا كما جاء في الحديث .

ولم يقولوا شيئاً إلا ما وجدوه في الكتاب أو جاءت به الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالت المعتزلة : إن الله استوى على عرشه بمعنى استولى .

==

— قال الإمام الخطابي في معالم السنن : وضعه لإصبعيه على أذنه وعينه عند قراءته سميماً بصيراً معناه إثبات صفة السمع والبصر لله سبحانه لا إثبات العين والأذن لأنهما جارحتان والله سبحانه موصوف بصفاته مفعلاً عنه ما لا يليق به من صفات الآدميين ونعوتهم ، ليس بذى جوارح ولا بذى أجزاء وأبعض (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) انتهى .

ورد عليه بعض العلماء فقال قوله لا إثبات العين والأذن الخ ليس من كلام أهل التحقيق وأهل التحقيق يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ولا يبتدعون لله وصفاً لم يرد به كتاب ولا سنة ، وقد قال تعالى ﴿ ولتصنع على عيني ﴾ وقال ﴿ تجري بأعيننا ﴾ .

== وقال بعد ذلك في حكاية قول أهل السنة والحديث : هذه حكاية قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة .

جملة ما عليه أصحاب الحديث وأهل السنة : الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله وما جاء من عنده الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئاً .

وأنه تعالى إله واحد أحد فرد صمد لا إله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولداً .
وأن محمداً عبده ورسوله .

وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور .
وأن الله تعالى على عرشه كما قال (الرحمن على العرش استوى) .

وأن له يدين بلا كيف كما قال (خلقت يدي) (بل يدها مبسوطتان) .
وأن له عينين بلا كيف كما قال (تجري بأعيننا) .

وأن له وجهاً كما قال (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام) .

ثم ذكر مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب فقال :

كان يقول إن القرآن كلام الله — وساقه إلى أن قال — وأنه مستو على عرشه كما

قال وأنه تعالى فوق كل شيء هذا كله لفظه في المقالات .

.. - وقوله ليس بذى جوارح ولا بذى أجزاء وأبعض كلام مبتدع مخترع لم يقله أحد من السلف لانفيّاً ولا إثباتاً بل يصفون الله بما وصف به نفسه ويسكتون عما سكّت عنه ولا يكيفون ولا يمتنون ولا يشبهون الله بخلقه فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ، وليس ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله تشبيهاً . وإثبات صفة السمع والبصر لله حق كما قرره الشيخ انتهى كلامه .

قلت : ما قاله هو الحق وما قال الخطابي فهو ليس من كلام أهل التحقيق . عليك أن تطالع كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ، وإعلام الموقعين ، واجتماع الجيوش ، والكافية الشافية ، والصواعق المرسلة ، وتهذيب السنن كلها لابن القيم رحمه الله ، وكتاب العلل للذهبي ، وغير ذلك من كتب المتقدمين والمتأخرين والحديث سكّت عنه المندري .

فائدة

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : أخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة عن أم سلمة أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر .

ومن طريق ربيعة بن أبي عهد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال « الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله الرسالة وعلى -

= وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله أيضاً في كتاب الموجز :
وإن قالوا : أقترعهمون أن الله في السماء قيل له قد تقول إن الله عال فوق العرش مستو عليه والعرش فوق السماء ولا نصفه بالدخول في الأمكنة ولا المبانيّة لها .
وأما قوله تعالى (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) فإن معناه أنه إله أهل الأرض وإله أهل السماء .

وقد جاءت الأخبار أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا كل ليلة فكيف =

— رسوله البلاغ وعلينا التسليم » وأخرج البيهقي بسند جيد عن الأوزاعي قال
كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله على عرشه ونؤمن بماوردت به السنة
من صفاته .

وأخرج الثعلبي من وجه آخر عن الأوزاعي أنه سئل عن قوله تعالى ثم
استوى على العرش فقال هو كما وصف نفسه .

وأخرج البيهقي بسند جيد عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك فدخل
رجل فقال يا أبا عبد الله (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى فأطرق
مالك فأخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف
به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وما أراك إلا صاحب بدعة
أخرجوه .

وفي رواية عن مالك والإقرار به واجب والسؤال عنه بدعة .

وأخرج البيهقي من طريق أبي داود الطيالسي قال كان سفيان الثوري
وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون —

== يسكون فيها وهو ينزل إليها . كما جاءت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
« أن الله تبارك وتعالى ينزل إلى سماء الدنيا » .

فهذا الذي استقر عليه مذهب أبي الحسن في كل كتبه كالموجز والمقالات والمسائل
ورسالته إلى أهل الثغر والإبانة أن الله فوق عرشه مستو عليه ولا يطلق عليه لفظ
المباينة لأنها عنده من لوازم الجسم والله تعالى منزّه عن الجسمية .

فظن بعض أتباعه أن نفيه للمباينة نفي للعلو والاستواء بطريق اللزوم فنسبه إليه
وقال عليه ما هو قائل بخلافه وهذا بين لكل منصف تأمل كلامه وطالع كتبه .

وفي كتاب السنة لعبد الله بن أحمد — من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال « تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله فإن بين ==

— ويروون هذه الأحاديث ولا يقولون كيف قال أبو داود وهو قولنا . قال البيهقي وعلى هذا معنى أكا برنا .

وأسند اللاسكائى عن محمد بن الحسن الشيبانى قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بالقرآن وبالأحاديث التى جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير ، فمن فسر شيئاً منها وقال بقول جهنم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لأنه وصف الرب بصفة لا شئ .

ومن طريق الوليد بن مسلم سألت الأوزاعى ومالك والثورى والليث بن سعد عن الأحاديث التى فيها الصفة فقالوا أمروها كما جاءت بلا كيف .

وأخرج ابن أبى حاتم عن الشافعى يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحداً ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجّة عليه فقد كفر وأما قبل قيام الحجّة فإنه يعذر بالجهل ، فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال —
﴿ ليس كمثله شئ ﴾ .

== السموات السبع إلى كرسىه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك » .
وفى مسند الحسن بن سفيان من حديث ابن أبى مليكة عن ذكوان قال «استأذن ابن عباس على عائشة ، فقالت : لا حاجة لى بتركته ، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر : يا أختاه إن ابن عباس من صالحى بنيك ، جاء يعودك ، قالت : فائذن له ، فدخل عليها ، فقال : يا أماء ، أيسرى ، فوالله ما بينك وبين أن تلقى محمداً والأحبة إلا أن يفارق روحك جسديك ، كنت أحب نساء النبي صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً . قالت : وأيضاً ، قال : هلكت قلدنك بالأبواء ، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقطها ، فلم يجدوا ماء ، فأنزّل الله عز وجل ﴿ فتيمموا صعيدا طيباً ﴾ وكان ذلك بسببك وبركتك فأنزّل الله تعالى لهذه الأمة من الرخص فى التيمم . وكان من أمر مسطح ما كان فأنزّل الله تعالى براءتك ==

— وأسعد البيهقي عن أبي بكر الضبعي قال : مذهب أهل السنة في قوله ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ قال هلا كيف . والآثار فيه عن السلف كثيرة . وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل .

وقال الترمذي : في الجامع عقب حديث أبي هريرة في النزول وهو على العرش كما وصف به نفسه في كتابه ، كذا قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبهه من الصفات .

وقال في باب فضل الصدقة : قد ثبتت هذه الروايات فنؤمن بها ولا نتوهم ولا يقال كيف كذا جاء عن مالك وابن عيينة وابن المبارك أنهم أمروها بلا كيف ، وهذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة . وأما الجهمية فأنكروها وقالوا هذا تشبيه . وقال إسحق بن راهوية إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع .

وقال في تفسير المائدة : قال الأئمة نؤمن بهذه الأحاديث من غير تفسير ، منهم الثوري ومالك وابن عيينة وابن المبارك .

== من فوق سبع سموات ، فليس مسجد يذكر الله فيه إلا وبراءتك تتلى فيه آناء الليل وأطراف النهار » .

وقال أبو عمر بن عبد البر : روينا من وجوه صحاح « أن عبد الله بن رواحة مشى ليلة إلى أمة له ، فنهاها . فرأته امرأته فلامته فجحدها ، فقالت : إن كنت صادقاً فاقرأ القرآن فإن الجنب لا يقرأ القرآن ، فقال :

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مشوى الكافرين

وأن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمين

فقالت امرأته : آمنت بالله وكذبت عيني ، وكانت لا تحفظ القرآن »

وفي تاريخ البخاري : حدثنا محمد بن فضيل عن فضيل بن غزوان عن نافع عن ابن عمر قال « لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل أبو بكر فأكب عليه ==

— وقال ابن عبد البر : أهل السنة مجمعون على الإقرار بهذه الصفات الواردة في الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيئاً منها ، وأما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقربها فهو مشبه . وقال إمام الحرمين : اختلفت مسائل العلماء في هذه الظواهر ، فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنن ، وذهب أئمة السلف إلا الانسكاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردنا وتفويض معانيها إلى الله تعالى ، والذي نرتضيه رأياً وندين الله به عقيدة اتباع سلف الأمة للدليل القاطع على أن إجماع الأمة حجة ، فلو كان تأويل هذه الظواهر حتماً لأوشك أن يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة ، وإذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الإضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع انتهى .

وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الأمصار كالنوري والأوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الأئمة ، فكيف لا يوثق بما اتفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة انتهى كلام الحافظ رحمه الله .

= وقبل جبهته ، وقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حياً وميتاً ، وقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله في السماء حي لا يموت » . وفي مغازي الأموي عن البكاءي عن ابن إسحاق حدثني يزيد بن سنان عن سعيد بن الأجر عن العرس بن قيس الكندي عن عدى بن عميرة قال « خرجت مهاجراً إلى النبي صلى الله عليه وسلم — فذكر حديثاً طويلاً — وفيه : فإذا هو ومن معه يسجدون على وجوههم ، ويزعمون أن إلههم في السماء ، فأسلمت وتبعته » . وفي مسند أحمد عن يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن أخيه عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة « أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بحارية سوداء أعجمية . فقال : يا رسول الله ، إن على رقبة مؤمنة . فقال لها =

= رسول الله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ فأشارت بأصبعها إلى السماء . فقال لها : من أنا ؟ فأشارت بأصبعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى السماء . تعنى أنت رسول الله . فقال أعتقها .

وهذه غير قصة معاوية بن الحكم التي في صحيح مسلم .

فقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإيمان لمن شهد أن الله في السماء وشهد عليه الجهمية بالكفر .

وقال أحمد في مسنده : حدثنا حسين بن محمد حدثنا ابن أبي ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل الصالح قالوا : اخرجي أيتها النفس المطمئنة ، اخرجي حميدة ، وابشري بروح وريحان ، ورب غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ، ثم يمرج بها إلى السماء ، فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال فلان بأحب أسمائه . فيقولون : مرحباً بالنفس الطيبة . كانت في الجسد الطيب ، ادخلي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله - وذكر الحديث .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشه ، فتأبى عليه إلا كان الذي في انساء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها » .

وفي مسند الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الرحمن بن نسي عن عبادة ابن تميم عن معاذ بن جبل يرفعه : « إن الله ليكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الأرض » .

ولا تعارض بين هذا وبين تخطئة النبي صلى الله عليه وسلم له في بعض تعبيره الرؤيا لوجهين :

أحدهما : أن الله يكره تخطئة غيره من آحاد الأمة له ، لا تخطئة الرسول له في أمر ما . فإن الصواب والحق مع الرسول صلى الله عليه وسلم قطعاً ، بخلاف غيره من الأمة . فإنه إذا خطأ الصديق لم يتحقق أن الصواب معه ، بل ما تنازع الصديق وغيره في أمر إلا كان الصواب مع الصديق .

== الثاني : أن التخطئة هنا مرة منسوبة إلى الخطأ الذي هو الإثم ، دون الخطأ الذي هو ضد التعمد والله أعلم .

وروى شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس يرفعه « إن العبد ليشراف على حاجة من حاجات الدنيا ، فيذكره الله من فوق سبع سموات ، فيقول : ملائكتي إن عبدى هذا قد أشرف على حاجة من حاجات الدنيا ، فإن فتحتها له فتحت له باباً من أبواب النار ، ولكن ازووها عنه ، فيصبح العبد عاضاً على أنامله يقول : من دهانى من سبنى ، وماهى إلا رحمة رحمة الله بها » ذكره أبو نعيم .

وفى التعقبات من حديث جابر بن سليم أبى جرى قال « ركبت قعوداً لى فأتيت المدينة فأنخت بباب المسجد — فذكر حديثاً طويلاً — وفيه فقال رجل يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار ، فقد يكون بالرجل العرج ، أو الشيء فيستخفى منه ، قال : لا بأس إلى نصف الساق أو إلى الكعبين ، إن رجلاً ممن كان قبلكم لبس بردين فتبختر فيهما ، فنظر إليه الرب من فوق عرشه فمقته ، فأمر الأرض فأخذته ، فهو يتجلجل فى الأرض ، فاحذروا وقائع الله » .

وقال ابن أبى شيبة : حدثنا عبدة بن سليمان عن أبى جناد عن حبيب بن أبى ثابت أن حسان بن ثابت أنشد النبي صلى الله عليه وسلم :

شهدت بإذن الله أن محمداً رسول الذى فوق السموات من عل
وأن أباً يحيى ويحيى كلاهما له عمل فى دينه متقبل
وأن أبا الأحتاف إذ قام فيهم يقول بذات الله فيهم ويعدل

وفى حديث الشفاعة الطويل من رواية زائدة بن أبى الرقاد عن زياد النميرى عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم — فذكر الحديث ، وفيه : « فأدخل على ربى عز وجل وهو على عرشه » .

وفى لفظ للبخارى « فاستأذن على ربى فى داره » .

وفى لفظ آخر « فأتى تحت العرش فأخر ساجداً لربى » .

وفى حديث عبد الله بن أنيس ، الذى رحل إليه جابر شهراً حتى سمعه منه فى القصاص « ثم يناديهم الله تعالى وهو قائم على عرشه — وذكر الحديث » واستشهد البخارى ببعضه .

== وفي سنن ابن ماجه ومسنند أحمد من حديث الفضل الرقاشى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور ، فرفعوا رؤوسهم ، فإذا الرب تبارك وتعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، قال : وذلك قوله ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ قال : فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم » .

وروى الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً إلا صعدت لا يردّها حجاب ، فإذا وصلت إلى الله نظر إلى قائمها ، وحق على الله أن لا ينظر إلى موحد إلا رحمه » .

وفي مسند الحسن بن سفيان من حديث أبي جعفر الرازى عن عاصم بن بهسدة عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما ألقى إبراهيم عليه السلام في النار قال : اللهم أنت واحد في السماء ، وأنا في الأرض واحد عبدك » .

ولما أنشد النبي صلى الله عليه وسلم شعر أمية بن أبي الصلت :

مجدوا الله . فهو للمجد أهل ربنا في السماء أسمى كبيراً
بالبناء الأعلى الذى سبق الحلق وسوى فوق السماء سيراً
شرجع ما يناله بصره ين ، ترى دونه الملائك صوراً

قال النبي صلى الله عليه وسلم « آمن شعره وكفر قلبه » .

وروى عاصم عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال : « ما بين السماء القصى وبين الكرسي - إلى قوله - والله فوق ذلك » وقد تقدم .

وقال إسحاق بن راهويه : حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبان عن أبيه عن عكرمة في قوله تعالى : (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعانهم وعن شمائلهم) قال لم يستطع أن يقول : من فوقهم ، علم أن الله من فوقهم » .

وقال علي بن الأقر : كان مسروق إذا حدث عن عائشة قال « حدثني الصديقة بنت الصديق ، حبيبة حبيب الله ، المرأة من فوق سبع سموات »

==

= وقال سلمة بن شبيب حدثنا إبراهيم بن حكيم حدثني أبي عن عكرمة قال « بينما رجل مستلق على مثلته في الجنة ، فقال في نفسه — لم يحرك شفتيه — لو أن الله يأذن لي لزرعت في الجنة . فلم يعلم إلا والملائكة على أبواب الجنة قابضين على أكفهم . فيقولون : سلام عليك ، فاستوى فقالوا له : يقول لك ربك : تمنيت شيئاً في نفسك ؟ فقد علمته . وقد بعث معنا هذا البذر يقول ابذر . فألقى عينا وشمالا وبين يديه وخلفه . فخرج أمثال الجبال على ما كان تمنى وأراد . فقال له الرب سبحانه وتعالى من فوق عرشه : كل يا ابن آدم فإن ابن آدم لا يشبع »
وأصله في صحيح البخارى .

وفي تفسير سديد شيخ البخارى عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله تعالى (ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) قال : « هو على عرشه ، وعلمه معهم أينما كانوا » .

وفي تاريخ ابن أبي خيثمة : حدثنا هرون بن معروف حدثنا ضمرة عن صدقة التيمي قال : سمعت سليمان التيمي يقول « لو سئلت أين الله لقلت في السماء » .
وقال حنبل : قلت لأبي عبد الله : ما معنى قوله (وهو معهم) قال هو رابعهم (عالم الغيب والشهادة) علمه محيط بكل شيء يعلم الغيب وهو على العرش .
وقال يوسف بن موسى : قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل : الله فوق السماء السابعة على عرشه ، بأئن من خلقه ، وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم ، الله على العرش وعلمه لا يخلو منه مكان .

وقال الأثرم : حدثني محمد بن إبراهيم القيسي قلت لأحمد بن حنبل : يحكى عن ابن المبارك أنه قيل له : كيف نعرف ربنا ؟ قال : في السماء السابعة على عرشه . قال أحمد : هكذا هو عندنا .

وذكر أبو عبد الرحمن بن أبي حاتم في كتاب السنة عن الإمام أبي عبد الله الشافعى ، قدس الله روحه ، ورضى عنه . قال : السنة التى أنا عليها ، ورأيت أصحابنا أهل الحديث الذين رأيتهم عليها فأحلف عنهم مثل سفيان ومالك وغيرها — الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وأن الله على عرشه فى سمائه ، يقرب من خلقه كيف يشاء وأن الله ينزل إلى سماء الدنيا كيف يشاء وذكر كلاماً طويلاً =

== وقال عبد الرحمن أيضاً : سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين ، وما أدركا السلف عليه ، وما يعتقدون من ذلك ؟ فقالا : أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً ومصرأ وشاماً ويمناً . فكان مذهبهم : أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، والقرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته والقدر خيره وشره من الله ، وأن الله تعالى على عرشه بائن من خلقه ، كما وصف نفسه في كتابه ، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بلا كيف ، أحاط بكل شيء علماً ، و(ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .

وقال أبو القاسم الطبري في كتاب شرح السنة له : وجدت في كتاب أبي حاتم الرازي : مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه والتابعين من بعدهم ، والتمسك بمذاهب أهل الأثر مثل أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، وإسحاق بن راهويه ، وأبي عبيد القاسم بن سلام والشافعي رحمهم الله ، ولزوم الكتاب والسنة .

ونعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه (ليس كمثل شيء وهو السميع البصير) .

وفي كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري رحمه الله - الذي ذكره أبو القاسم بن عساكر وعده من كتبه ، وحكي كلامه فيه مبيناً عقيدته ، والذب عنه قال :

ذكر الاستواء على العرش

إن قال قائل : ما تقولون في الاستواء ؟

قال نقول له : إن الله مستو على عرشه ، كما قال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب) وقال (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه) وقال حكاية عن فرعون (ياهايمان ابن لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب * أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ، وإنى لأظنه كاذباً) كذب فرعون موسى في قوله إن الله عز وجل فوق السموات ، وقال الله (أأنتم من فى السماء أن ينخسف بكم الأرض) فالسموات فوقها العرش . فلما كان العرش فوق السموات ، وكل ما علا فهو مماء ، والعرش أعلى السموات . وليس إذا قال (أأنتم من فى السماء) أنه يعنى جميع السموات ، وإنما أراد العرش الذى هو أعلى السموات .

== ألا ترى أن الله عز وجل ذكر السموات فقال (وجعل القمر فيهن نورا) ولم يرد أن القمر يعلوهن جميعاً . ورأينا المسلمين جميعاً يرفعون أيديهم إذا دعوا نحو السماء ، لأن الله تعالى مستوعب العرش الذي هو فوق السموات : فلو لا أن الله عز وجل على العرش لم يرفعوا أيديهم نحو العرش ، كما لا يحظونها إذا دعوا نحو الأرض .
ثم قال :

فصل

وقد قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحورية : إن معنى قوله : (الرحمن على العرش استوى) أنه استولى وملك وقهر ، وأن الله في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا في الاستواء إلى القدرة .

ولو كان هذا كما قالوا لكان لافرق بين العرش والأرض السابعة لأن الله قادر على كل شيء . والأرض فأنه قادر عليها ، وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فأنه تعالى لو كان مستوياً على العرش - بمعنى الاستيلاء - فهو علاو على مستوعب الأشياء كلها على العرش وعلى الأرض ، وعلى السماء ، وعلى الحشوش وعلى الأقدار تعالى الله ، لأنه قادر على الأشياء كلها مستول عليها ، وإذا كان قادراً على الأشياء كلها - ولم يجز عند أحد من المسلمين أن الله مستوعب الحشوش والأخيلة - لم يجز أن يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الأشياء كلها . ووجب أن يكون معنى الاستواء ، على العرش معنى يختص العرش دون الأشياء كلها .

ثم ذكر دلالات من القرآن والحديث والعقل والإجماع .

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري - في كتاب الإبانة له أيضاً :

فإن قال قائل : أتقولون : إنه في كل مكان .

قيل له : معاذ الله ، بل هو مستوعب على عرشه ، كما أخبر في كتابه فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض ؟) .

قال : ولو كان في كل مكان لكان في بطن الإنسان وفيه والحشوش والمواضع التي يرغب عن ذكرها ولوجب أن يزيد بزيادة الأمكنة ، إذا خلق منها ما لم يكن =

== ويتقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان ، ويصح أن نرغب إلى الله نحو الأرض ، وإلى خلفنا ، وإلى يميننا ، وإلى شمالنا . وهذا قد أجمع المسلمون على خلافه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في عقيدته : طريقتنا طريقة التبعية لسكتاب الله ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإجماع الأمة فيما اعتقدوه : أن الأحاديث التي ثبتت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرش واستواء الله تعالى : يقولون بها ، ويشتبونها من غير تكليف ولا تمثيل ، ولا تشبيه ولا تعطيل وأن الله بائن من خلقه والخلق بائون منه ، وليس هو حال فيهم ولا يمتزج فيهم . وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه .

وقد تقدم حكاية كلام أبي عمر بن عبد البر في كتاب الاستذكار .

وقال في التمهيد لما ذكر حديث النزول . هذا حديث ثابت النقل من جهة الإسناد ولم يختلف أهل الحديث في صحته ، وفيه دليل على أن الله في السماء على العرش من فوق سبع سموات . كما قال الجماعة . وهو من حججهم على المعتزلة في قولهم : إن الله بكل مكان .

ثم ذكر الاحتجاج لقول الجماعة وأطال .

وفي كتاب السنة لعبد الرحمن بن أبي حاتم عن سعيد بن عامر الضبي - إمام أهل البصرة علماً ودينياً ، من شيوخ الإمام أحمد - : أنه ذكر عنده الجهمية ، فقال : هم شر قولاً من اليهود والنصارى ، قد أجمع اليهود والنصارى مع المسلمين أن الله على العرش . وقالوا هم : ليس على العرش شيء .

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم أيضاً في كتاب الرد على الجهمية : قال عبد الرحمن ابن مهدي أصحاب جهم يعتقدون أن الله لم يكلم موسى ، ويريدون أن يقولوا : ليس في السماء شيء ، وأن الله ليس على العرش . أرى أن يستتابوا . فإن تابوا ، وإلا قتلوا .

وحكى عن هاشم بن علي - شيخ الإمام أحمد والبخاري - قال : ناظرت جهمياً فنبين من كلامه : أنه لا يؤمن أن في السماء رباً .

١٩ — باب في الرؤية

٤٧٠٣ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير بن وكيعة وأبو أسامة
عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله

(باب في الرؤية)

أى في رؤية الله تعالى في دار الآخرة للمسلمين . قال ابن بطال : ذهب أهل
السنة وجهور الأمة إلى جواز رؤية الله تعالى في الآخرة ، ومنع الخوارج والمعتزلة
وبعض المرجئة .

وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان ، وأولوا
قوله تعالى ﴿ ناظرة ﴾ بمنظوره وهو خطأ .

وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود ، والرؤية في
تعاقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلقه بالمعلوم ، فإذا كان تعاق العلم بالمعلوم لا يوجب
حدوثه فكذلك المرئي .

قال : وتعلقوا بقوله تعالى ﴿ لاتدركه الأبصار ﴾ بقوله تعالى لموسى ﴿ ترانى ﴾
والجواب عن الأول أنه لاتدركه الأبصار في الدنيا جمعا بين دليلي
الآيتين ، وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير
إحاطة بحقيقته

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله الأحاديث في الرؤية إلى حديث وضع الأصبع ،
ثم قال :

قد أخرجاه في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال « جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ،
وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم تبارك وتعالى إلارداء الكبرياء على وجهه
في جنة عدن » .

قال : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جُلُوسًا فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْلَةَ أَرْبَعِ عَشْرَةَ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُضَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ ، فَإِنْ اسْتَظَمْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ

— وعن الثاني المراد أن ترانى فى الدنيا جمعاً أيضاً ، ولأن نفى الشيء لا يقتضى إباحته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية ، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف كذا فى فتح البارى . وقد أورد الإمام البخارى فى صحيحه لإثباتها أحد عشر حديثاً .

(جلوساً) بالضم أى جالسين (ليلة أربع عشرة) بدل من ما قبله (إنكم سترون ربكم) أى يوم القيامة (كما ترون هذا) أى القمر (لانضمامون) قال الخطابى فى المعالم : هو من الانضمام يريد إنكم لاتفصلون فى رؤيته حتى تجتمعوا للنظر وينضم بعضهم إلى بعض فيقول واحد هو ذاك ويقول آخر ليس بذلك على ما جرت به عادة الناس عند النظر إلى الهلال أول ليلة من الشهر ووزنه تفاعلون وأصله تنضمامون حذف منه إحدى التائين ، وقد رواه بعضهم لانضمامون بضم التاء وتخفيف الميم فيكون معناه على هذه الرواية أنه لا يلحقكم ضم ولا مشقة —

== وفى صحيح مسلم عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل . ثم تلا هذه الآية : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) » .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة « أن ناساً قالوا : يا رسول الله ، هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل تضارون فى القمر ليلة البدر ==

الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ هذه الآية : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ .

— في رؤيته (فإن استطعتم أن لا تغلبوا) بصيغة الجھول أى لا تصيروا مغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها) يعنى الفجر والعصر ، وخص بالحفاظة على هاتين الصلاتين الصبح والعصر لتعاقب الملائكة فى وقتها ولأن وقت صلاة الصبح وقت الغوم وصلاة العصر وقت الفراغ من الصداغات وإتمام الوظائف فالقيام فيهما أشق على النفس (فافعلوا) أى عدم المغلوبة بقطع الأسباب المفاية للاستطاعة كغوم ونحوه قاله القسطلانى . وقال السندى : أى لا يغلبنكم الشيطان حتى تتركوهما أو تؤخروهما عن أول وقت الاستحباب انتهى قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه —

== قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها حجاب ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله . قال فإنكم ترونه كذلك » .
وفى الصحيحين مثله من حديث أبى سعيد .

وقد روى الترمذى فى جامعه من حديث إسرائيل عن ثوير قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جناته وأزواجه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله : من ينظر إلى وجهه غدوة وعشيه ، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) » وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقد روى غير واحد مثل هذا عن إسرائيل مرفوعاً . وروى عبد الملك بن أبجر عن ثوير عن ابن عمر — قوله — ولم يرفعه .

وروى عبد الله الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر من قوله ، لم يرفعه .

وقد روى أحاديث الرؤية عن النبى صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه منهم ==

٤٧٠٤ - حدثنا إسحاق بن إسماعيل أخبرنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه أنه سمعه يحدث عن أبي هريرة قال « قال ناس : يا رسول الله أنزى ربنا عز وجل يوم القيامة ؟ قال : هل تضارون في

— (هل تضارون) أى هل يحصل لكم تراحم وتنازع يتضرر به بعضكم من بعض قال الخطابي في المعالم : هذا والأول سواء في إدغام أحد الحرفين في الآخر وفتح التاء من أوله ووزنه تفاعelon من الضرار والضرار أن يتضار الرجلان عند الاختلاف في الشيء فيضار هذا ذلك وذلك هذا ، فيقال قد وقع الضرار —

= جرير بن عبد الله وأبو رزين العقيلي ، وأبو هريرة وأبو سعيد ، وصهيب وجابر ، وأبو موسى ، وعبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، وعدى بن حاتم ، وعمار بن ياسر ، وعمرو بن ثابت الأنصاري ، وابن عمر ، رضى الله عنهم .

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق في قول الله عز وجل : (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) قال « الزيادة النظر إلى الله عز وجل » ورواه أبو إسحاق عن مسلم بن يزيد عن حذيفة .
قال الحاكم أبو عبد الله : وتفسير الصحابي عندنا مرفوع .

وقال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد : قال سمعته — وبلغه عن رجل أنه قال إن الله لا يرى في الآخرة — فغضب غضباً شديداً ، ثم قال : من قال إن الله لا يرى في الآخرة فقد كفر ، فعليه لعنة الله وغضبه ، من كان من الناس ، أليس الله عز وجل يقول : (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) وقال (كلا ، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فهذا دليل على أن المؤمنين يرون الله .

وقال حنبل بن إسحاق : سمعت أبا عبد الله يقول : قالت الجهمية : إن الله لا يرى في الآخرة ، وقال الله عز وجل : (كلا ، إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يكون هذا إلا أن الله عز وجل يرى ، وقال (وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة) =

رُؤْيَا الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَلْ تَضَارُّونَ
فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَذْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَايَ إِلَّا كَمَا تَضَارُّونَ فِي رُؤْيَا أَحَدِهِمَا .

٤٧٥ — حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا سَمَاحٌ وَأَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ

— بينهما أى الاختلاف انتهى (في الظهيرة) هى نصف النهار وهو وقت ارتفاعها
وظهورها وانتشار ضوءها في العالم كله (ليست) أى الشمس (في سحابة) أى
غيم يحجبها (إلا كما تضارون الخ) قال الطبري: أى لا تشكون فيه إلا كما تشكون
في رؤية القمرين وليس في رؤيتهما شك فلا تشكون فيها البتة انتهى .
قال المنذرى: وأخرجه مسلم .

== فهذا النظر إلى الله والأحاديث التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إنكم
ترون ربكم» صحيحة، وأسانيدها غير مدفوعة، والقرآن شاهد: أن الله يرى
في الآخرة .

وقال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل — وقد ذكر عنده شيء في الرؤية — فغضب
وقال: من قال: إن الله لا يرى، فهو كافر .

وقال عباس الدوري: سمعت أبا عبيد القاسم بن سلام يقول — وذكر عنده هذه
الأحاديث في الرؤية — فقال: هذه عندنا حق، نقلها الناس بعضهم عن بعض .

وقال عبد الله بن وهب: قال مالك بن أنس: الناس ينظرون إلى الله يوم
القيامة بأعينهم .

وقال المزني: سمعت ابن هرم القرشي يقول: سمعت الشافعي يقول في قول الله
عز وجل: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) قال: فلما حججهم في السخط كان
في هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا قال: فقال له أبو النجم القزويني: يا أبا إبراهيم
به تقول؟ قال: نعم، وبه أدين الله، فقام إليه عصام، فقبل رأسه، وقال: يا سيدي
الشافعي، اليوم يبيض وجوهنا .

ذكره الحاكم في مناقب الشافعي .

ابن مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ الْمَعْنَى عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ عَنْ وَكِيعٍ [وَكَيْسِ بْنِ عُدُسٍ] قَالَ مُوسَى بْنُ حُدُسٍ عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ مُوسَى الْعَقِيلِيُّ قَالَ قُلْتُ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلْنَا يَرَى رَبَّهُ ؟ قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ : مُخْلِيًا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَا آيَةُ ذَلِكَ فِي خَلْقِهِ ؟ قَالَ : يَا أَبَا رَزِينِ أَلَيْسَ كُلُّكُمْ يَرَى الْقَمَرَ ؟ قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ : لَيْثَلَةَ الْبَدْرِ مُخْلِيًا بِهِ - ثُمَّ اتَّفَقَا - قُلْتُ : بَسَلَى . قَالَ : فَاللَّهُ أَعْظَمُ . قَالَ ابْنُ مُعَاذٍ قَالَ : فَإِنَّمَا هُوَ خَلَقَ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ » .

— (قال موسى) هو ابن إسماعيل (ابن حدس) أى قال موسى فى روايته عن وكيع بن حدس قال الحافظ فى التقريب : وكيع بن حدس بمهمات وضم أوله وثمانيه وقد يفتح ثمانية ويقال بالحاء بدل العين (قال موسى العقيلي) أى قال موسى فى روايته عن أبى رزىن العقيلي والعقيلي هو بالتصغير (قال ابن معاذ) هو عبيد الله (مخلصاً به) بيمين مضمومة فحاء معجمة ساكفة فلام مكسورة فتحتية مخففة أى خالياً بربه بحيث لا يراه شىء فى الرؤية ، وقيل بفتح ميم وتشديد تحتية وأصله مخلوى والمعنى منفرداً به ، ففى النهاية يقال خلوت به ومعته وإليه اختليت به إذا انفردت به أى كللكم يراه منفرداً بنفسه كذا فى المرقاة (وما آية ذلك) أى ما علامة ذلك (ثم اتفقا) أى موسى وابن معاذ (فإنما هو) أى القمر (خلق من خلق الله) أى ويراه كلنا (فالله أجل وأعظم) أى فهو أولى بالرؤية قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه وأبو رزىن العقيلي له حجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعداده من أهل الطائف هو لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة هكذا ذكره البخارى وابن أبى حاتم وغيرهما ، وقيل هما اثنان ولقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة والصحيح الأول وقال النثرى فيمن قال لقيط بن عامر —

٢٠ - باب في الرد على الجهمية

٤٧٠٦ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء أن أبا أسامة أخبرهم عن عمر بن حنظلة قال قال سالم أخبرني عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يَطْوِي اللهُ تَعَالَى السَّمَوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »

— غير لقيط بن صبرة نسبة إلى جده وهو لقيط بن عامر بن صبرة .

(باب في الرد على الجهمية)

وجد هذا الباب في نسخة واحدة صحيحة وليس في سائر النسخ ، فعلى تقدير إثبات الباب فيه تكرار لأن هذا الباب تقدم قبل باب الرؤية ، وعلى حذفه ليس لحديث عبد الله بن عمر وأبي هريرة تعلق بباب الرؤية ، فالأشبه كون هذين الحديثين قبل باب الرؤية وتحتم باب الجهمية ، فإدخالهما في باب الرؤية من تصرف النساخ والله أعلم .

(يطوى الله تعالى) من الطى الذى هو ضد النشر .

وأخرج البخارى ومسلم واللفظ للبخارى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله تبارك وتعالى يقبض يوم القيامة الأرضين على إصبع وتكون السموات بيمينه ثم يقول أنا الملك » .

وعند أحمد من طريق عبيد الله بن مقسم عن ابن عمر قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية ذات يوم على المنبر ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هكذا بيده يحركها يقبل بها ويدبر يعجد الرب نفسه أنا الجبار أنا المتكبر أنا الملك أنا العزيز أنا الكريم فذكره . ولفظ مسلم عن عبيد الله بن مقسم في هذا الحديث قال « يأخذ الله —

ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ بِيَدِهِ الْيُمْنَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ
ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ [يَطْوِي اللَّهُ الْأَرْضِينَ] ثُمَّ يَأْخُذُهُنَّ . قَالَ ابْنُ الْعَلَاءِ :
بِيَدِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ .

٤٧٠٧ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَبِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاءِ
الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ فَيَقُولُ : مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ،

— تَبَارَكَ وَتَعَالَى سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ بِيَدِهِ وَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ وَيَسْطُمُ
أَنَا الْمَلِكُ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى الْمَذْبَرِ يَتَحَرَّكُ مِنْ أَسْفَلِ شَيْءٍ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَقُولُ أَسَاقِطُ
هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَعِنْدَ الشَّيْخَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « يَقْبِضُ اللَّهُ تَعَالَى الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِمِيمَةٍ ثُمَّ
يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مَلُوكُ الْأَرْضِ » .

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ وَقَدْ وَرَدَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ مُتَعَلِّقَةٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ
وَالطَّرِيقُ فِيهَا وَفِي أَمْثَالِهَا مَذْهَبُ السَّالِفِ وَهُوَ إِمْرَارُهَا كَمَا جَاءَتْ مِنْ غَيْرِ تَكْمِيلٍ
وَلَا تَحْرِيفٍ (ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ) أَيْ لَا مَلِكَ إِلَّا لِي (أَيْنَ الْجَبَّارُونَ) أَيْ الظُّلَمَةُ
الْقَهَّارُونَ (أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ) أَيْ بِمَالِهِمْ وَجَاهِهِمْ (ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ)
جَمْعُ أَرْضٍ .

قَالَ الْمُقَدِّرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ تَعْلِيْقًا .

(فَيَقُولُ مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبُ) بِالنَّصْبِ عَلَى جَوَابِ الاسْتِفْهَامِ وَالسَّيْنِ —

مَنْ يَسْأَلُنِي فَأَعْطِيهِ ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ .

٢١ — باب في القرآن

٤٧٠٨ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنَا عُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَنْ سَالِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ [فِي الْمَوْقِفِ] فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي . »

— ليست للطلب بل أستجيب بمعنى أجيب (فأعطيه) أى سؤله (فأغفر له) أى ذنوبه ، وتقدم الكلام فى مثل هذه الأحاديث هو إمرارها على ظاهرها من غير تأويل ولا تشبيه ولشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى شرح هذا الحديث كتاب سماه بشرح حديث النزول وهو كتاب مملوء من تحقيقات عجيبة فعلى طالب الحق مطالعته فإنه عديم النظير فى بابيه والله أعلم .

قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(باب فى القرآن)

قال فى فتح الودود أى فى أنه كلام الله لأنه كلام خلقه الله تعالى فى بعض الأجسام . واستدل على ذلك بالأحاديث التى وقع فيها إضافة الكلام إلى الله تعالى أو التكلم أو السكلم أو السكلمات .

(ألا) بلا النهى مع همزة الاستفهام (يحملنى إلى قومه) أى يذهب بى إلى قومه (كلام ربى) ولعمري ما قيل وما القرآن مخلوقا تعالى كلام الرب من جنس —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى لفظ لمسلم فيه « ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا كل ليلة ، حتى يمضى ثلث الليل الأول ، فيقول : أنا الملك وأنا الملك ، من ذا الذى يدعونى فأستجيب له ؟ =

٤٧٠٩ — حدثنا إسماعيل بن عمر أنبأنا إبراهيم بن موسى أخبرنا [أنبأنا] ابن أبي زائدة عن مجالد عن عامر — يعني الشعبي — عن عامر بن شهر قال : « كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل فضحك فقلت : أتضحك من كلام الله تعالى . »

— المقال قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن صحيح .

(عن عامر بن شهر) قال فى الإصابة : عامر بن شهر صحابى أخرج حديثه أبو يعلى مطولاً وله فى أبى داود حديث من رواية الشعبي ، وروى له حديثاً آخر قال كنت عند النجاشي فقرأ ابن له آية من الإنجيل وهو طرف من الحديث الطويل . وكان عامر بن شهر أحد عمال النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن انتهى (كنت عند النجاشي) اسم ملك الحبشة .

قال المنذرى : فى إسناده مجالد بن سميد ولا يحتج به ، وعامر بن شهر ممدانى ناعطى وقيل إنه من بكرى وكلاهما من ممدان يعد فى الكوفيين كدبتاه بوالسكوند —

== من ذا الذى يسألنى فأعطيه ؟ من ذا الذى يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضىء الفجر . »

وفى لفظ آخر لمسلم « إذا مضى شطر الليل ، أو ثلثاه ، ينزل الله تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا فيقول : هل من سائل يعطى ؟ هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى ينفجر الصبح . »

وفى لفظ آخر لمسلم « من يدعونى فأستجيب له أو يسألنى فأعطيه ثم يقول : من يقرض غير عديم ولا ظلوم . »

وفى لفظ آخر له « ثم يبسط يديه تبارك وتعالى : من يقرض غير عديم ولا ظلوم . »

وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما قال : قال ==

٤٧١٠ - حدثنا سليمان بن داود المزني أنبأنا عبد الله بن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب أخبرني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعائقة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة وكل حديثي طائفة من الحديث قالت : « ولشأن في نفسي كان أخف من أن يتكلم الله في الأمر يقتلي » .

— ويقال أبو شهر روى عنه الشعبي وقيل إنه لم يرو عنه غيره . وشهر بفتح المعجمة وسكون الهاء وراء مهملة ، وناعط بفتح النون وبعد الألف عين مهملة مكسورة وطاء مهملة ، وإنما قيل له ناعط لأنه نزل جبلا يقال له ناعط فسمى به وغلب عليه . وبكيل بفتح الباء الموحدة وكسر الكاف وبعدها ياء آخر الحروف ماكنة ولا م .

(وكل حديثي طائفة من الحديث) أى قال الزهري كل من الأئمة المذكورين حدثني بعضاً من حديث الإفك (ولشأن) بفتح اللام (من أن يتكلم الله في) بتشديد التحتية أى في شأن وتزكية نفسى وإبراء ذمتي قال فى الفتح . قال —

= رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى يعمل ، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى سماء الدنيا ، فيقول . هل من مستغفر . هل من تائب . هل من سائل هل من داع . حتى ينفجر الفجر » .

ورواه الترمذى ، ثم قال : وفى الباب عن علي ، وأبي سعيد ، ورفاعة الجهمي وجبير بن مطعم ، وابن مسعود ، وأبي الدرداء ، وعثمان بن أبي العاص ، وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

وقد روى هذا الحديث من أوجه كثيرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وروى عنه أنه قال « ينزل الله عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر » وهو أصح الروايات هذا آخر كلامه .

٤٧١١ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا جرير عن منصور عن
 المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعوِذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ : أَعِيذُكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ
 شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ . ثُمَّ يَقُولُ : كَانَ آبَاؤُكُمْ يُعوِذُ بِهِمَا
 [بِهَا] إِنْشَاءً لِلْعَمَلِ وَالْإِسْحَاقِ . »

— الداودي فيه أن الله تسكلم ببراءة عائشة رضي الله عنها حين أنزل براءتها
 بخلاف قول بعض الناس إنه لم يتكلم انتهى .

قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى مطولا ومختصرا .
 (كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ) بضم الياء وكسر الواو الثقيلة وذال
 معجمة أى يطلب من الله عصمة (بكلمات الله التامة) أى الخالية عن العيوب
 أو الوافية فى دفع ما يعوذ منه (وهامة) بتشديد الميم وهى كل ذات سم (ومن كل
 عين لامة) أى ذات لم وهو القرب من الشيء (أبوكم) أى إبراهيم عليه الصلاة
 والسلام لأنه أبو العرب (بهما) كذا فى بعض النسخ وفى بعضها بها بضمير الواحد
 المؤنث وكذلك فى رواية البخارى وهو الظاهر أى يعوذ بهذه الكلمات —

== وفى الباب عن عبادة بن الصامت ... قال عباد بن العوام « قدم علينا شريك
 واسط ، فقلنا له : إن عندنا قوم ينسكرون هذه الأحاديث « إن الله عز وجل ينزل
 إلى سماء الدنيا » فقال شريك : إنما جاءنا بهذه الأحاديث من جاءنا بالسنة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : الصلاة والصيام والزكاة والحج وإما عرفنا الله عز وجل
 بهذه الأحاديث .

قال الشافعى فى رواية الربيع : وليس ينبغى فى سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إلا اتباعها بفرض الله عز وجل ، والمسألة بكيف ؟ فى شيء قد ثبتت فيه السنة
 مما لا يسع عالماً .
 ==

قال أبو داود : هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق .

— المذكورة (قال أبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق) قال الخطابي في المعالم : وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص ، فالوصف منه بالتام هو غير مخلوق وهو كلام الله سبحانه انتهى .

قال الحافظ في الفتح : قال ابن بطال استدلل البخارى بقوله تعالى ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق ﴾ على أن قول الله قديم لذاته قائم بصفاته لم يزل موجوداً به ولا يزال كلامه لا يشبه المخلوقين خلافاً للمعزلة التي نفت كلام الله تعالى .

وقال البيهقي : في كتاب الاعتقاد : القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته وليس شيء من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً ، قال تعالى ﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ فلو كان القرآن مخلوقاً لكان مخلوقاً بكن ويستحيل أن يكون قول الله شيء بقول لأنه يوجب قولاً —

== وقال مطرف : سمعت مالكا يقول — إذا ذكر عنده الزائفون في الدين — :

قال عمر بن عبد العزيز « سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمور بعده سنناً ، الأخذ بها اتباع لكتاب الله ، واستكمال لطاعة الله ، وقوة على دين الله ، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها ، ولا النظر في شيء خالفها ، من اهتدى بها فهو مهتد ، ومن استنصر بها فهو منصور ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى ، وأصله جهنم وساءت مصيراً »

وقال إسحاق بن منصور : قلت لأحمد بن حنبل « ينزل ربنا كل ليلة حتى يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا » أليس تقول بهذه الأحاديث . « ويرى أهل الجنة ربهم » و « لا تقبحوا الوجه » و « اشتكت النار إلى ربها » و « أن موسى لطم عين ملك الموت » . فقال أحمد : هذا كله صحيح .

— ثانياً وثالثاً فية سلسل وهو فاسد وقال الله تعالى ﴿ الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان ﴾ فخص القرآن بالتعليم لأنه كلامه وصفته ، وخص الإنسان بالخلق لأنه خلقه ومصنوعه ، ولولا ذلك لقال خلق القرآن والإنسان .
وقال الله تعالى ﴿ وكلم الله موسى تكليماً ﴾ ولا يجوز أن يكون كلام الله كلاماً قائماً بغيره .

وقال تعالى ﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ﴾ الآية ، فلو كان لا يوجد إلا مخلوقاً في شيء مخلوق لم يكن لاشتراط الوجوه المذكورة في الآية معنى لاستواء جميع الخلق في سماعه من غير الله فبطل قول الجهمية أنه مخلوق في غير الله ، ويلزمهم في قولهم إن الله خلق كلاماً في شجرة كلم به موسى أن يكون من سمع كلام الله من ملك أو نبي أفضل في سماع الكلام من موسى —

= قال إسحاق : ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي .

فإن قيل : فكيف تصنعون فيما رواه النسائي : أخبرني إبراهيم بن يعقوب حدثني عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا أبو إسحاق حدثنا مسلم الأغر قال : سمعت أبا هريرة وأبا سعيد الخدري رضي الله عنهما يقولان : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يميل حتى يمضي شطر الليل الأول ، ثم يأمر منادياً ينادي ويقول : هل من داع يستجاب له ، هل من مستغفر يغفر له ، هل من سائل يعطى » وهذا الإسناد ثقات كلهم .

قلنا : وأي منافاة بين هذا وبين قوله « ينزل ربنا ، فيقول » وهل يسوغ أن يقال : إن المنادي يقول « أنا الملك » ويقول « لا أسأل عن عبادي غيري » ويقول « من يستغفرني فأغفر له » وأي بعد في أن يأمر منادياً ينادي « هل من سائل فيستجاب له » ثم يقول هو سبحانه « من يسألني فأستجيب له » وهل هذا إلا أبلغ في الكرم والإحسان : أن يأمر مناديه يقول ذلك ، ويقول له سبحانه بنفسه وتتصادق الروايات كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا تصدق بعضها ، ونكذب ما هو أصح منه ، وبالله تعالى التوفيق .

٤٧١٢ - حدثنا أحمد بن أبي سريج الرازي وعلي بن الحسين بن إبراهيم وعلي بن مسلم قالوا أخبرنا أبو معاوية أنبأنا [أخبرنا] الأعمش عن مشير عن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

- يلزمهم أن تكون الشجرة هي المتكلمة بما ذكر الله أنه كلم به موسى وهو قوله ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾ وقد أنكر الله تعالى قول المشركين ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ ولا يعترض بقوله تعالى ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ لأن معناه قول تلقاه عن رسول كريم كقوله تعالى ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ ولا بقوله ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً﴾ لأن معناه سمعناه قرآناً وهو كقوله ﴿وتجملون رزقكم أنكم تكذبون﴾ وقوله ﴿ويعملون لله ما يكرهون﴾ وقوله ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ فالمراد أن تنزله إلينا هو الحديث لا الذكر نفسه . وبهذا احتج الإمام أحمد ، ثم ساق البيهقي حديث زيار بكسر النون وتخفيف التحتانية ابن مكرم أن أبا بكر قرأ عليهم سورة الروم فقالوا هذا كلامك أو كلام صاحبك ؟ قال ليس كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله . وأصل هذا الحديث أخرجه الترمذي مصححاً .

وقال ابن حزم في الملل والفحل : أجمع أهل الإسلام على أن الله تعالى كلم موسى وعلى أن القرآن كلام الله وكذا غيره من الكتب المنزلة والصحف . قال الحفاظ بعد ما أطال الكلام : والحفوظ عن جمهور السلف ترك الخوض في ذلك والتعمق فيه والاقتصار على القول بأن القرآن كلام الله وأنه غير مخلوق ثم السكوت عما وراء ذلك .

قال المفذري : وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه .

(أحمد بن أبي سريج) بالسين المهملة والجيم (عن مسلم) هو ابن صبيح كما -

« إِذَا تَسَكَّلَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلَّسَّمَاءِ صَلَاسَةً كَجَرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفَا فَيُصْعَقُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ حَتَّى

— عند البيهقي في كتاب الصفات (صلصلة) هي صوت وقوع الحديد بعضها على بعض (كجر السلسلة على الصفا) جمع صفاة وهي الصخرة والحجر الأملس . وفي صحيح البخاري تعليقا من قول عبد الله بن مسعود إذا تسكلم الله بالوحي سمع أهل السموات شيئا فإذا فزع عن قلوبهم وسكن الصوت عرفوا أنه الحق ونادوا ماذا قال ربكم قالوا الحق » انتهى : ووصله البيهقي في كتاب الصفات موقوفا وكذا البخاري في خلق أفعال العباد .

قال البيهقي : ورواه أحمد بن أبي سريج الرازي وعلي بن اشكاب وعلي بن مسلم ثلاثهم عن أبي معاوية مرفوعا .
قال في فتح الباري في رواية أبي داود وغيره « سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا » ولبعضهم الصفوان بدل الصفا وفي رواية —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ورواه البخاري والترمذي أيضا من حديث الحميدي عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان ، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم . قالوا للذي قال : الحق ، وهو العلى الكبير ، فسمعها مسترقوا السمع ، ومسترقوا السمع هكذا — بعضهم فوق بعض — وذكر الحديث » .

وقد رواه أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن عبد الله من قوله « إن الله إذا تسكلم بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ، فيصعقون ، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فإذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم ==

إِذَا جَاءَهُمْ جَبْرِيلُ فُزَّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، قَالَ فَيَقُولُونَ : يَا جَبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ
فَيَقُولُ : الْحَقُّ ، فَيَقُولُونَ : الْحَقُّ الْحَقُّ .

— الثورى الحديد بدل السلسلة وفى رواية شيبان بن عبد الرحمن عن منصور عند
ابن أبى حاتم مثل صوت السلسلة ، وعنده من رواية عامر الشعبي عن ابن
مسمود « سمع من دونه صوتاً كجبر السلسلة » ووقع فى حديث النواس بن سمعان
عند ابن أبى حاتم « إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات منه رجفة أو قال
رعدة شديدة من خوف الله تعالى ، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخروا
لله سجداً » انتهى (فيصعقون) أى يفشى عليهم (فلا يزالون كذلك) أى
مغمشاً عليهم (فزع) بصيغة المجهول أى كشف وأزيل (فيقول) أى جبرائيل
(الحق) أى قال الحق . قال بعض العلماء : والمعنى أن الله تبارك وتعالى إذا
تكلم بالوحي أرعد أهل السموات من الهيبة فيلحقهم كالغشى فإذا جلى عن
قلوبهم سأل بعضهم بعضاً ماذا قال ربكم ؟ قالوا القول الحق أى المطابق للواقع
يعنى أخبر بعضهم بعضاً بما قال الله تعالى من غير زيادة ونقصان انتهى .
قال المنذرى : وقد أخرج البخارى والترمذى وابن ماجه نحوه من حديث
عكرمة مولى ابن عباس عن أبى هريرة وقد تقدم فى كتاب الحروف انتهى .

== قال : فيقولون : يا جبريل ، ماذا قال ربك . قال : فيقول : الحق ، قال فينادون
الحق الحق « .

وقد روى هذا مرفوعاً ، وليس فيه سمع أهل السماء للسماء ، وهو الحديث الذى
ذكره أبو داود .

وروى البيهقى من حديث نعيم بن حماد : حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن
يزيد بن جابر عن أبى زكريا عن رجاء بن حيوة عن النواس بن سمعان قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أراد الله أن يوحى بأمره تكلم بالوحي ، وإذا ==

٢٢ - باب ذكر البعث والصور

٤٧١٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا مُعْتَمِرٌ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا أُسْلَمُ
عَنْ بَشْرِ بْنِ شَعَفٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو [ابن عمرو أو عمرو - عمرو]

(باب ذكر البعث)

بفتح الباء وسكون العين . قال في اللسان : البعث الإحياء من الله للموتى
ومنه قوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ أى أحييناكم . وبعث الموتى
نشرهم ليوم البعث . وفتح العين في البعث لغة ومن أسمائه تعالى الباعث هو
الذى يبعث الخلق أى يحييهم بعد الموت يوم القيامة انتهى (والصور) بضم
أوله وهو قرن ينفخ فيه ، والمراد به النفخة الثانية كذا في المرقاة .

وفي النهاية : الصور هو القرن الذى ينفخ فيه لإسرافيل عليه السلام عند
بعث الموتى إلى المحشر . وقال بعضهم إن الصور جمع صُورة يريد صور الموتى
ينفخ فيها الأرواح ، والصحيح الأول ، لأن الأحاديث تعاضدت عليه تارة
بالصور وتارة بالقرن انتهى .

(عن بشر بن شعاف) بفتح المعجمتين (عن عبد الله بن عمرو) بالواو وفى -

== تكلم بالوحى أخذت السموات رجفة - أو قال رعدة - شديدة ، خوفاً من الله
عز وجل ، فإذا سمع بذلك أهل السموات صعدوا وخروا لله سجداً فيكون أول من
يرفع رأسه : جبريل ، فيكلمه الله من وحيه بما أراد ، فيمضى جبريل على الملائكة ،
كلما مر بهاء سألهم ملائكتها : ماذا قال ربنا يا جبريل ، فيقول جبريل قال الحق وهو
العالى الكبير قال فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل فينتهى جبريل بالوحى حيث أمره
الله سبحانه من السماء والأرض .

وقال أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن أبي صالح عن
العلاء بن الحارث عن زيد بن أرقط عن جبير بن نفير عن أبي ذر قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « إنكم لن ترجعوا إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه » يعنى القرآن ==

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ » .

— بعض النسخ بغير الواو وفي بعضها عن عبد الله بن عمرو أو عمر (الصور قرن ينفخ فيه) بصيغة الجھول أى ينفخ فيه إسرافيل النفختين .
قال الأردبيلي : قال مجاهد وغيره : الصور على هيئة البوق يجعل الأرواح فيه وينفخ انتهى .

وقال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن ، وقد رواه غير واحد عن سليمان بن يعنى التيمى ولا نعرفه إلا من حديث أسلم يعنى المجلى ، هكذا ذكره الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الاثراف ، والذي شاهدناه فى غير نسخة ولا نعرفه إلا من حديثه فظاهره أنه يعود على سليمان التيمى . —

== قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، وقد رواه عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن زيد بن أوطاة عن جبير بن نفير عن عقبة ابن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

قال البيهقى : يحتمل أن يكون جبير بن نفير رواه عنهما جميعاً .
وروى علقمة بن مرثد عن أبى عبد الرحمن السلمى عن عثمان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، وفضل على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وذلك أنه منه » رواه البيهقى من طريقين .

أحدهما : من حديث الحمانى عن إسحاق بن سليمان الرازى حدثنا الجراح عن علقمة والثانى : من حديث يعلى بن المنهال السكونى عن إسحاق بن سليمان به .
والجراح : هو الجراح بن الضعاك الكندى .

ورواه أيضاً من حديث حامد بن محمود عن إسحاق به .
ورواه يحيى بن أبى طالب عن إسحاق بن سليمان ، فجعل آخره من قول أبى عبد الرحمن مبيناً ، وتابعه على ذلك غيره .

وقد روى عمرو بن قيس عن عطية عن أبى سعيد قال : قال رسول الله صلى الله ==

٤٧١٤ — حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضُ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يَرْكَبُ » .

— (كل ابن آدم) بالنصب مفعول مقدم أى جميع جسده (إلا عجب الذنب) بفتح العين وسكون الجيم العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز (منه) أى من عجب الذنب (خلق) بصيغة الجھول أى ابتدئ منه خلق الإنسان أولاً (وفيه) أى ومنه ، وفى تأتى مرادفة لمن (يركب) بصيغة الجھول أى فى الخلق الثانى . قال النووى فى شرح مسلم : عجب الذنب هو بفتح العين وإسكان الجيم أى العظم اللطيف الذى فى أسفل الصلب وهو أول ما يخلق من الآدى وهو الذى يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه ، وهذا مخصوص فيخص منه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، فإن الله حرم على الأرض أجسادهم انتهى .

وأخرج البخارى فى التفسير ومسلم فى الفتن عن أبى معاوية الضرير عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بين النفختين أربعون ، قالوا يا أبا هريرة أربعين يوماً ؟ قال أبيت ، قالوا أربعين شهراً ؟ قال أبيت ، قالوا أربعين سنة ؟ قال أبيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة » واللفظ لمسلم .

وعند مسلم من طريق أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن رسول الله —

== عليه وسلم « من شغله قراءة القرآن عن ذكرى ومسألتي أعطيت أفضل ثواب السائلين وفصل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » .

وقد روى هذا المعنى ، وهو « فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه » من حديث أبى هريرة ، ولكن فى إسناده عمر الأبح ، وقد ضعف .

٢٣ — باب في الشفاعة

٤٧١٥ — حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا بَسْطَامُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ
أَشْمَثَ الْحُدَّانِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

— صلى الله عليه وسلم قال « كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب » .

وعنده من طريق همام بن منبه عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن في الإنسان عظما لا تأكله الأرض أبداً فيه يركب يوم القيامة قالوا أيّ عظم هو يا رسول الله ؟ قال عجب الذنب » انتهى .

وأخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعاً .

وأما رواية مالك التي في الباب عهد المؤلف فقال المزي في الأطراف أخرجه أبو داود في السنة عن القعنبي والنسائي في الجنائز عن قتيبة كلاهما عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة انتهى .

(باب في الشفاعة)

(أخبرنا بسطام) بكسر الموحدة (الحداني) بمهملتين مضمومة ثم مشددة قاله الحفاظ (شفاعتي) قال ابن رسلان : لعل هذه الإضافة بمعنى ال التي للمهد ، والتقدير الشفاعة التي أعطاها الله تعالى ووعدني بها لأمتي ادخرتها (لأهل —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

ورواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه من حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » .

٤٧١٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ

أَخْبَرَنَا أَبُو رَجَاءٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— (الكبائر من أمتي) أي الذين استوجبوا النار بذنوبهم الكبائر فلا يدخلون بها النار ، وأخرج بها من أدخلته كبائر ذنوبه النار ممن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله . كذا في السراج المغير .

وقال الطيبي : أي شفاعتي التي تنجي المالكين مختصة بأهل الكبائر .

قال النووي : قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً لصريح قوله تعالى ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾ وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الآخرة ، وأجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومفقت الحوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تحليد المذنبين في النار —

== وقد وردت أحاديث الشفاعة عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أنس ، وأبي سعيد ، وجابر ، وأبي هريرة ، وعوف بن مالك الأشجعي ، وأبي ذر ، وابن الجعداء ، ويقال : ابن أبي الجعداء ، وعتبة بن عبد السلمي ، وعمران بن حصين وحذيفة ، وكلها في الصحيح .

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبي دعوة دعاها لأمته ، وإنى اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة » . وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لكل نبي دعوة مستجابة ، فتعجل كل نبي دعوته ، وإنى اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة فهي نائلة إن شاء الله من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً » ولفظه لمسلم ، ورواه مسلم من حديث جابر بنعوه .

وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال « قلت : يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال : لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث ==

قال : « يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ [الْجَهَنَّمِيُّونَ] » .

— بقوله تعالى ﴿فَاتَنفَعَهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ وبقوله سبحانه ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يَطَاعُ﴾ ، وأجيب بأن الآيتين في التكفار ، والمراد بالظلم الشرك . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل ، وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار انتهى .

قال المفزري : وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير بالإسناد الذي أخرجه أبو داود ، ووقع لنا من حديث زياد النميري عن أنس ، وزباد لا يحتاج بحديثه ، والمشهور فيه حديث أشعث عن أنس . وأشعث بن عبد الله بن جابر الحداني البصري الأعمى وثقه يحيى بن معين . وقال الإمام أحمد : ما به بأس . وقال أبو حاتم الرازي شيخ . وقال أبو جعفر العقيلي في حديثه وهم وهذا آخر كلامه . وهو منسوب إلى حدان بضم الحاء المهملة وبعدها دال مهملة مفتوحة مشددة وبعدها ألف ونون بطن من الأزد (ويسمون الجهنميين) ليس التسمية بها —

== أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله من قبل نفسه » .

وفي صحيح البخاري عن أنس قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إذا كان يوم القيامة شفعت . فقلت : يارب ، أدخل الجنة من في قلبه خردلة فيدخلون ثم أقول يارب أدخل الجنة من في قلبه أدنى شيء » قال أنس « كأنني أنظر إلى أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم » :

وفي صحيح البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم . فيدخلون الجنة ، ويسمون الجهنميين » .

وفي الصحيحين عن حماد بن زيد قال : قلت لعمر بن دينار : أسمعت جابر بن ==

٤٧١٧ - حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سُوَيْبَانَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ تَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ [النَّبِيَّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنْ أَهْلَ الْجَنَّةِ بَأْسُ كُلُّونَ فِيهَا وَيُشْرَبُونَ » .

— تنقيصاً لهم بل استند كاراً ليزدادوا فرحاً على فرح لكونهم عتقاء الله تعالى كذا في مجمع البحار وفي بعض النسخ الجهفهميون بالواو فقليل لأنه علم لهم فلم يغير . قال المفزري : وأخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه .

(إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون) والحديث ليس له تعلق بباب الشفاعة وإنما هو من متعلقاتها .

قال النووي : مذهب أهل السنة وعامة المسلمين أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ويتمتعون بذلك وبغيره من ملاذها وأنواع نعيمها تنعماً دائماً لا آخر له —

== عبد الله يحدث بحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله يخرج قوماً من النار بالشفاعة ؟ قال : نعم » .

وفي الصحيحين عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا ، حتى يريحنا من مكاننا هذا — فذكر الحديث — وفيه : ثم أشفع فيحد لي حداً . فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة . ثم أعود ، فأقع ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال لي ، ارفع رأسك يا محمد ، قل تسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فارفع رأسي ، فأحمد ربى بتحميد يعلمني . ثم أشفع ، فيحد لي حداً . فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة — وذكر باقي الحديث » .

وفي الصحيحين أيضاً من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض . فيأتون آدم — وذكر الحديث — وقال فأقول : يارب ، أمي أمي . فيقال : انطلق ، فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان فأخرجه منها فأنطلق فافعل ثم أرجع إلى ربى ، فأحمده بتلك ==

٢٤ - باب في خلق الجنة والنار

٤٧١٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ قَالَ لِجِبْرِيلَ : اذْهَبْ فَانْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَمَى رَبِّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ثُمَّ حَفَّهَا

— ولا انقطاع أبداً وأنهم لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبصفون . وقد دلت دلائل القرآن والسنة في الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره أن نعيم الجنة دائم لا انقطاع له أبداً انتهى .

قال المفردى : وأخرجه مسلم أتم منه . هذا مذهب أهل السنة وكافة المسلمين أن نعيم أهل الجنة وملاذها كأجناس نعيم الدنيا إلا ما بينهما من الفرق الذي لا يكاد يقاسب وأن ذلك على الدوام لا آخر له خلافاً للمبتدعة .

(باب في خلق الجنة والنار)

أى أنهما مخلوقتان ، وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة أنهما لا توجدان إلا يوم القيامة (لا يسمع بها أحد إلا دخلها) أى طمع في دخولها —

= المحامد ، ثم أخر له ساجداً فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع . فأقول : يارب أمى أمى ، فيقال لى : انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه منها ، فأنطلق فأفعل ، ثم أعود إلى ربى ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع . فأقول : يارب أمى أمى ، فيقال لى : انطلق فمن كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار فأنطلق فأفعل ، ثم أرجع إلى ربى في الرابعة ، فأحمده بتلك المحامد ، ثم أخر له ساجداً ، فيقال لى : يا محمد ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه واشفع =

بالمسكاره . ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليهما ، ثم جاء فقال : أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلهما أحد . قال :

— وجاهد في حصولها ولا يهتم إلا بشأنها الحسنها وبهجتها (ثم حفظها) أي أحاطها الله (بالمسكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس ، والمراد بها التكاليف الشرعية التي هي مكروهة على النفوس الإنسانية (وعزتك) الواو للقسم (لقد خشيت أن لا يدخلها أحد) قال الطيبي رحمه الله : أي لوجود المسكاره من —

== تشفع فأقول : يارب ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك ، ولكن وعزتي وجلالي وعظمي وكبريائي ، لأخرجن من قال : لا إله إلا الله . وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال « أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بيلمع فرفع إليه الذراع ، وكانت تعجبه — فذكر الحديث إلى أن قال — فأطلق ، فأتى تحت العرش ، فأقع ساجداً لربي . ثم يفتح الله على ، ويلهمني من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي . ثم قال : يا محمد ، ارفع رأسك ، سل تعطه ، اسفع تشفع ، فأرفع رأسي . فأقول : يارب ، أمتي أمتي . فيقال : يا محمد ، أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من باب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب . »

وفي صحيح مسلم عن حذيفة وأبي هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يجمع الله تبارك وتعالى الناس ، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ، فيأتون آدم فيقولون : يا أبانا ، استفتح لنا الجنة . فيقول : وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أياكم آدم . لست بصاحب ذلك — فذكر الحديث إلى أن قال — فيأتون محمداً صلى الله عليه وسلم ، فيقوم ، فيؤذن له ويرسل الأمانة والرحم — الحديث . »

وفي صحيح مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنا أول الناس يشفع في الجنة — الحديث . »

وفي الصحيحين عن أبي سعيد « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده ==

فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى النَّارَ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ
إِلَيْهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيْ رَبُّ وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَحَفَفَهَا
بِالشَّهَوَاتِ . ثُمَّ قَالَ : يَا جِبْرِيلُ اذْهَبْ فَاَنْظُرْ إِلَيْهَا ، فَذَهَبَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا ،
ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ : أَيْ رَبُّ وَعِزَّتِكَ وَجَلَّالِكَ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَبْقَى أَحَدٌ
إِلَّا دَخَلَهَا .

— التكاليف الشاقة ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لا يسمع بها أحد فيدخلها)
أى لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترز فلا يدخلها (لقد خشيت أن لا يبقى
أحد إلا دخلها) أى لم يمان النفس إلى الشهوات وحب اللذات وكسلها
عن الطاعات .

== عمه أبو طالب فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة ، فيجعل فى ضحضاح من النار
يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه وفى الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب أنه قال
« يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو
فى ضحضاح من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

فقد تضمنت هذه الأحاديث خمسة أنواع من الشفاعة .

أحدها : الشفاعة العامة التى يرغب فيها الناس إلى الأنبياء ، نبياً بعد نبى ، حتى
يرحمهم الله من مقامهم .

النوع الثانى : الشفاعة فى فتح باب الجنة لأهلها .

النوع الثالث : الشفاعة فى دخول من لاحتساب عليهم الجنة .

النوع الرابع : الشفاعة فى إخراج قوم من أهل التوحيد من النار .

النوع الخامس : فى تخفيف المذاب عن بعض أهل النار .

ويبقى نوعان يذكرهما كثير من الناس .

أحدهما : فى قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم أن لا يدخلوها . وهذا النوع لم أقف

إلى الآن على حديث يدل عليه .

— قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .
وقد أخرج مسلم فى صحيحه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات »
وأخرجه أيضاً من حديث الأعرج عن أبى هريرة رضى الله عنه ، ذكر بعضهم
أن هذا من بديع الكلام وجوامعه الذى أوتيته صلى الله عليه وسلم من التمثيل
الحسن ، فإن حفاف الشيء جانباه فكأنه أخبر صلى الله عليه وسلم أنه لا يوصل
إلى الجنة إلا بتخطى المكاره ، وكذلك الشهوات وما تميل إليه النفوس ،
وأن اتباع الشهوات يلقى فى النار ويدخلها ، فإنه لا ينجو منها إلا من تجنب
الشهوات وفيه تنبيه على اجتنبها .

= وأكثر الأحاديث صريحة فى أن الشفاعة فى أهل التوحيد من أرباب الكبائر
إنما تكون بعد دخولهم النار ، وأما أن يشفع فيهم قبل الدخول ، فلا يدخلون .
فلم أظفر فيه بنص .

والنوع الثانى : شفاعته صلى الله عليه وسلم لقوم من المؤمنين فى زيادة الثواب ،
ورفعة الدرجات . وهذا قد يستدل عليه بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبى سلمة ،
وقوله « اللهم اغفر لأبى سلمة ، وارفع درجته فى المهدين » .

وقوله فى حديث أبى موسى « اللهم اغفر لعبيد أبى عامر ، واجعله يوم القيامة
فوق كثير من خلقك » .

وفى قوله فى حديث أبى هريرة « أسعد الناس بشفاعتى من قال : لا إله إلا الله »
سر من أسرار التوحيد . وهو أن الشفاعة إنما تنال بتجريد التوحيد ، فمن كان أكمل
توحيداً كان أحرى بالشفاعة . لأنها تنال بالشرك بالشفيع . كما عليه أكثر المشركين
وبالله التوفيق .

٢٥ - باب في الخوض

٤٧١٩ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَمُسَدَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ أَمَامَكُمْ حَوْضًا مَا بَيْنَ نَاحِيَتَيْهِ كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ » .

(باب في الخوض)

(إِنْ أَمَامَكُمْ) بفتح الهمزة أى قدامكم يوم القيامة (ما بين ناحيتيه) أى طرفيه (كما بين جرباء) بفتح جيم وسكون راء وموحدة ممدودة (وأذرح) بفتح همز وسكون ذال معجمة وضم راء وبحاء مهملة . قال فى المرقاة قال صاحب القاموس : الجرباء قرية بجذب أذرح ، وغلط من قال بينهما ثلاثة أيام وإنما الوهم من رواية الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطنى وهى ما بين ناحيتى حوضى كما بين المدينة وجرباء وأذرح . قال ابن الأثير فى النهاية : وفى حديث الحوض ما بين جنبيه كما بين جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال انتهى .

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة ، وكثير منها ، وأكثرها فى الصحيح : عمر بن الخطاب ، وأنس ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن سمرة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعقبة بن عامر ، وكعب بن عجرة ، وحارثة ابن رهب الخزاعى والمستورد بن شداد وأبو برزة الأسلمى وحذيفة بن اليمان وحذيفة ابن أسيد ، وأبو أمامة الباهلى ، وزيد بن أرقم ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن مسعود ، وعبد الله بن زيد ، وسهل بن سعد ، وسويد بن جبلة ، وأبو سعيد الخدرى ، وعبد الله الصنابجى ، وأبو هريرة ، وأبو الدرداء ، وأبو بكره ، والبراء بن عازب ، وسمرة بن جندب ، وعبد الله بن عمرو ، وأبو ذر ، وثوبان ، وأبى بن كعب ، ومعاذ ابن جبل وسمرة العدوى ، وجندب بن سفيان ، وعائشة وأم سلمة ، وأسماء بنت

٤٧٢ — حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ النَّمِرِيُّ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُمَرَ بْنِ

— وفي رواية لمسلم إن أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ . قَالَ عَمِيدُ اللَّهِ أَحَدُ الرِّوَاةِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ قَرِيبَتَيْنِ بِالشَّامِ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثِ لَيَالٍ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ إِنَّ أَمَامَكُمْ حَوْضًا كَمَا بَيْنَ جَرَبَاءَ وَأَذْرَحَ فِيهِ أَبَارِيقُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ مِنْ وَرْدِهِ فَشَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا . انْتَهَى .

قال السفيدي : وقد جاء في تحديد الحوض حدود مختلفة ، ووجه التوفيق أن تحمل على بيان تطويل المسافة لتحديدتها والله أعلم .
قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

— = أبي بكر ، وخولة بنت قيس ، والعرباض بن سارية ، ولقيط بن صبرة ، وعتبة بن عبد السلمي ، ورواه غيرهم أيضاً ؟ .
وهل الحوض مختص بنبيينا صلى الله عليه وسلم . أم لكل نبي حوض . فالحوض الأعظم مختص به لا يشركه فيه نبي غيره .

وأما سائر الأنبياء : فقد قال الترمذي في الجامع : حدثنا أحمد بن محمد بن نيزك البغدادي حدثنا محمد بن بكر الدمشقي حدثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لكل نبي حوضاً ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة ، وإني لأرجو أن أكون أكثرهم واردة قال الترمذي : هذا حديث غريب ، وقد روى الأشعث بن عبد الملك هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل ، ولم يذكر فيه عن سمرة ، وهو أصح .

وفي مسند البزار من حديث عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن لي حوضاً ما بين بيت المقدس إلى السكبة ، أبيض من اللبن . فيه عدد الكواكب آتية . وأنا فرطكم على الحوض ، ولكل نبي حوض ، وكل نبي يدعو أُمَّة فمنهم من يرد عليه فثام من الناس ، ومنهم من يرد عليه ما هو دون ذلك ، ومنهم من يرد عليه العصابة ، ومنهم من يرد عليه الرجال والرجل ، ومنهم من لا يرد عليه أحد فيقول : اللهم قد بلغت ، اللهم قد بلغت — ثلاثاً — وذكر الحديث » .

مُرَّةً عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانْزَلَنَا مَنْزِلًا قَالَ [فَقَالَ] : مَا أَنْتُمْ جُزْءٌ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ جُزْءٍ يَمْنُ يَرُدُّ عَلَى الْخَوْضِ . قَالَ قُلْتُ : كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : سَبْعُمِائَةٍ أَوْ ثَمَانِيَّاتٍ » .

٤٧٢١ — حَدَّثَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنِ الْمُخْتَارِ ابْنِ فُلَيْلٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : « أَغْنَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِغْفَاءً ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَإِذَا قَالَ لَهُمْ : وَإِذَا قَالُوا لَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ ضَحِكْتَ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آتِفَا سُورَةٍ ، فَقَرَأُ :

— (كننا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى سفر (ما أنتم) أى أيها الصحابة الحاضرون (جزء) بالرفع فى النسخ الحاضرة ، وقال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بإعمال ما وإجرائه مجرى ليس ، ويجوز رفعه على لغة بنى تميم (من مائة ألف جزء ممن يرد عن الخوض) يريد به كثرة من آمن به وصدقه من الإنس والجن (قال) أى أبو حمزة (كم كنتم) كم استفهامية أى كم رجلاً أو عدداً كنتم (يومئذ) أى حين إذ كنتم معه صلى الله عليه وسلم فى السفر (قال) أى زيد بن أرقم (سبع مائة) بالرفع أى كان عددنا سبع مائة ويجوز نصبه أى كفا سبع مائة (أو ثمان مائة) الظاهر أنه هو شك من زيد بن أرقم كما هو مقرر فى باب الغنمين .
والحديث سكت عنه المفردى .

(أغنى) أى نام . وقال فى فتح الودود : الإغفاء بغين معجمة وفاء النوم الخفيف وهى حالة الوحي غالباً (آتفاً) بالمد أى قريباً . وتقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الصلاة .

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْنُزَ) حَتَّى يَخْتَمَهَا ، فَلَمَّا قَرَأَهَا
 قَالَ : هَلْ تَذَرُونَ مَا الْكَوْنُزُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ
 وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي الْجَنَّةِ وَعَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، عَلَيْهِ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ
 أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، آيَتُهُ عَدَدُ الْكَوَاكِبِ .

٤٧٢٢ — حدثنا عاصمُ النَّضْرِيُّ أَخْبَرَنَا الْمُعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا
 قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « لَمَّا عُرِجَ نَبِيُّ اللَّهِ [بِذِي اللَّهِ] صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَنَّةِ ، أَوْ كَمَا قَالَ عُرِضَ لَهُ نَهْرٌ حَافَتَاهُ الْيَاقُوتُ الْمُجَبِّبُ ،
 أَوْ قَالَ الْمُجَوِّفُ ، فَضَرَبَ الْمَلَكُ الَّذِي مَعَهُ يَدَهُ فَاسْتَنْخَرَجَ مِنْهَا كَأَنَّهَا مُخَدَّدٌ

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي وقد تقدم في كتاب الصلاة .

(لما عرج نبي الله) وفي النسخ بنبي الله بزيادة الباء (عرض) بصيغة الجھول
 (حافتيه) بفتح الفاء أى جانبيه وطرفاه (الياقوت المجيب) بحجم وبفتح تحتانية
 مشددة الأجوف .

قال الخطابي في المعالم : الْمُجَبِّبُ هو الأجوف وأصله من جُبَّتْ الشئ إذا
 قطعته فالشئ مجوب ومجيب كما قالوا مشيب ومشوب ، وانقلاب الياء عن الواو
 في كلامهم كثير (أو قال المجوف) شك من الراوى ، والجوف الذى له جوف
 وفى وسطه خلاء . وقال ابن الأنير فى النهاية فى مادة جيب فى صفة نهر الجنة :
 حافتيه الياقوت المجيب الذى جاء فى كتاب البخارى اللؤلؤ الأجوف وهو معروف
 والذى جاء فى سنن أبى داود المجيب أو المجوف بالشك ، والذى جاء فى معالم
 السنن المجيب أو المجوب بالياء فيهما على الشك ، قال معناه الأجوف وأصله
 من جُبَّتْ الشئ إذا قطعته والشئ مجيب أو مجوب كما قالوا مشيب ومشوب
 وانقلاب الواو عن الياء كثير فى كلامهم ، فأما مجيب مشددا فهو من قولهم —

صلى الله عليه وسلم للملك الذي معه : ما هذا ؟ قال : هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل .

٤٧٢٣ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا عهد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال : « شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان باسمه سماء مسلم وكان في السماء ، قال : فلما رآه عبيد الله قال : إن

— جيب مجيب فهو مجيب أى مقور وكذلك بالواو انتهى كلامه (فضرب الملك الذى معه) أى مع النبي صلى الله عليه وسلم (يده) أى فى ذلك النهر (فاستخرج) أى من طينه كما فى بعض الروايات (هذا الكوثر الذى أعطاك الله عز وجل) إشارة إلى قوله تعالى ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

(عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت) البصرى . قال فى الخلاصة : روى عن أبي برزة وثقه ابن معين ، وفى التقريب هو من الطبقة الرابعة وهى طبقة صغار التابعين . وقال المزى فى الأطراف : عبد السلام بن أبي حازم أبو طالوت البصرى عن أبي برزة حديث شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان سماء مسلم وكان فى السماء فى ذكر الخوض أخرجه أبو داود فى السنة عن مسلم بن إبراهيم عن عبيد السلام بن أبي حازم أبو طالوت قال شهدت أبا برزة فذكره ، وفى هذه الأقوال دلالة على أن عبد السلام قد أخذ وروى عن أبي برزة الصحابى بلا واسطة (قال) عبد السلام (شهدت أبا برزة دخل على عبيد الله ابن زياد) الذى أعان على قتل الحسين رضى الله عنه وما استحيى من الله وكان والياً على الكوفة من جهة يزيد ، والمعنى أنى أشهد على أبي برزة أنه دخل على أمير الكوفة عبيد الله بن زياد (فحدثني فلان) هذه مقولة عبد السلام ولم يكن —

مُحَمَّدٍ بِكُمْ [مُحَمَّدٌ نَسَكُمْ] هَذَا الدَّحْدَاحُ فَقَهَمَهَا الشَّيْخُ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أُخَسِّبُ

— عبد السلام حاضرًا مع أبي برزة فلم يسمع من أبي برزة نفسه ما جرى بين أبي برزة وبين عبيد الله بن زياد (باسمه سماء مسلم) أى ابن إبراهيم شميخ المؤلف وهذا مقول المؤلف ، أى ذكر لى مسلم بن إبراهيم اسم فلان (وكان) فلان (فى السماط) بكسر أوله أى الجماعة من الناس . قاله السندى .

وفى الجمع وفى الحديث : حتى سلم من طرف السماط هى جماعة من الناس والمراد جماعة كانوا جلوسًا عن جانبه ، ويقال بين السماطين أى الصفيين . وقوله كان فى السماط أى الصف من الناس انتهى .

وأخرج أحمد فى مسنده حدثنا عبد الصمد حدثنا عبد السلام أبو طالوت حدثنا العباس الجرى أن عبيد الله بن زياد قال لأبى برزة هل سمعت النبى صلى الله عليه وسلم ذكره قط يعنى الحوض ؟ قال نعم لا مرة ولا مرتين فمن كذب به فلا سقاء الله منه انتهى ، فيشبهه أن الفلان هو العباس الجرى .

وأخرج أحمد أيضًا حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن مطر عن عبد الله ابن بريدة الأسلمى قال شك عبيد الله بن زياد فى الحوض فأرسل إلى أبى برزة الأسلمى فأتاه فقال له جلساء عبيد الله إنما أرسل إليك الأمير ليسألك عن الحوض فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا ؟ قال نعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره فمن كذب به فلا سقاء الله منه . وفى رواية عند أحمد من طريق يزيد بن هارون وفيه سمعت أبا برزة وخرج من عهد عبيد الله بن زياد وهو مغضب فقال ما كنت أظن أنى أعيش حتى أخلف فى قوم يعيرونى بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا إن محمدكم هذا الدحداح سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى الحوض فمن كذب فلا سقاء الله تبارك وتعالى منه انتهى (فلما رآه) أى أبا برزة (قال) أى عبيد الله (إن محمدكم) وهكذا —

أَنْتَى أَبْنَى فِي قَوْمٍ يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ
عُبَيْدُ اللَّهِ : إِنْ صُحْبَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَ زَيْنٌ غَيْرُ شَيْنٍ ، ثُمَّ قَالَ :
إِنَّمَا بُعِثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنِ الْخَوْضِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَذْكُرُ فِيهِ شَيْئًا . قَالَ أَبُو بَرَزَةَ : نَعَمْ لَامَرَّةً وَلَا ثَمْتَيْنِ وَلَا ثَلَاثًا وَلَا أَرْبَعًا
وَلَا خَمْسًا ، فَمَنْ كَذَّبَ بِهِ فَلَا سَقَاهُ اللَّهُ مِنْهُ ثُمَّ خَرَجَ مُغَضَّبًا .

٢٦ — باب المسألة في القبر وعذاب القبر

٤٧٢٤ — حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ
مَرْثَدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الْمُسْلِمَ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ فَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

— في رواية لأحمد أي بالياء المشددة للنسبة كذا في فتح الودود أي منسوب إلى
محمد صلى الله عليه وسلم . والمعنى أن صحابة محمد في بعض النسخ أن محدثكم
بالمثلثة وليس هو بمحفوظ (هذا الدحداح) أي القصير السمين وهو خبر إن
(ففهمها) أي هذه المقولة (الشيخ) أي أبو بَرَزَةَ (يميزوني) أي ينسبونني إلى
العار (زين) أي زينة (غير شين) الشين ضد الزين (يذكر فيه) أي في شأن
الخوض (لا مرة ولا ثمتين الخ) أي ما سمعته مرة ومرتين الخ بل سمعته كثيراً
(فمن كذب) من التكذيب (به) أي بحديث الخوض الذي أخبرت به
(فلا سقاه الله) دعاء عليه (منه) أي من الخوض .

قال المنذرى : في إسناؤه رجل مجهول .

(باب المسألة في القبر وعذاب القبر)

(إذا سئل في القبر) التخصيص للعادة أو كل موضع فيه مقبره فهو قبره ،
والمستثول عنه محذوف أي سئل عن ربه ودينه ونبيه لما ثبت في الأحاديث الآخر —

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ ﴾ .

٤٧٢٥ — حدثنا محمد بن سليمان الأنباري أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف أبو نصر عن سعيد بن مسعدة عن أنس بن مالك « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل نخلاً لبني النجار فسمع صوتاً ففرع فقال : من أصحاب هذه القبور ؟ قالوا : يا رسول الله ناس ماتوا في الجاهلية فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار [القبر] ومن فتنة الدجال . قالوا : ومم ذلك يا رسول الله ؟ قال : إن المؤمن إذا وُضع في قبره أتاه ملك

— (فذلك) أى فمصدق ذلك الحكم (يثبت الله الذين آمنوا) أى يجرى لسانهم (بالقول الثابت) وهو كلمة الشهادة . وعقد الشيخين عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت نزلات في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبى محمد » انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه بنحوه . (ففرع) أى خاف (تعوذوا بالله من عذاب النار) أى اطلبوا منه أن يدفع عنكم عذابها . وفى بعض النسخ : من عذاب القبر مكان من عذاب النار (ومن فتنة الدجال) الفتنة الامتحان وتستعمل فى السكر والبلاء ، وفتنة الدجال أكبر الفتن حيث يجر إلى الكفر (إن المؤمن إذا وُضع فى قبره أتاه ملك) قال القرطبي فى التذكرة : جاء فى هذا الحديث سؤال ملك واحد وفى غيره سؤال —

فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هَدَاهُ ، قَالَ : كُنْتُ أَعْبُدُ اللَّهَ ،
فَيَقَالُ : مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ،
فَمَا يُسْأَلُ عَنْ شَيْءٍ غَيْرِهَا [غَيْرُهَا] فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى بَيْتِ كَانَ لَهُ فِي النَّارِ ،
فَيَقَالُ لَهُ : هَذَا بَيْتُكَ كَانَ لَكَ فِي الْفَارِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَصَمَكَ وَرَحِمَكَ
فَأَبْدَلَكَ بِهِ بَيْعًا فِي الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : دَعُونِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأُبَشِّرَ أَهْلِي ،
فَيَقَالُ لَهُ : اسْكُنْ . وَإِنَّ الْكَافِرَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ أَتَاهُ مَلَكٌ
فَيَنْتَهَرُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ : مَا كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ فَيَقُولُ : لَا أَدْرِي ، فَيَقَالُ لَهُ :
لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، فَيَقَالُ لَهُ : مَا [فَمَا] كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟

— ملوك ولا تعارض في ذلك بل كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة إلى الأشخاص
فرب شخص يأتيه جميعاً ويسألانه جميعاً في حال واحد عند انصراف الناس
عنه ليكون السؤال أهول والفتنة في حقه أشد وأعظم ، وذلك بحسب ما اقترب
من الآثام واجترح من سيئ الأعمال ، وآخر يأتيه قبل انصراف الناس عنه ،
وآخر يأتيه أحدهما على الانفراد فيكون ذلك أخف في السؤال لما عمله من
صالح الأعمال ، كذا في مراقبة الصعود (فإن الله تعالى) إن شرطية (هدام) أى
في الدنيا أو في تلك الحالة (قال كنت أعبد الله) جزاء الشرط (ما كنت تقول
في هذا الرجل) عبر بذلك امتحاناً لئلا يقلعن تعظيمه من عبارة القائل ، قيل
يسكشف للميت حتى يرى النبي صلى الله عليه وسلم وهى بشرى عظيمة للمؤمن
إن صح ذلك ولا نعلم حديثاً صحيحاً مروياً في ذلك ، والقائل به إنما استند لجرد
أن الإشارة لا تكون إلا للحاضر ، لكن يحتمل أن تكون الإشارة لما في
الذهن فيكون مجازاً ، قاله القسطلاني (فما يسئل عن شيء غيرها) أى غير
هذه الخصلة المذكورة وفي بعض النسخ غيرهما (فينطلق به) بصيغة المجهول —

فَيَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيَضْرِبُهُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ بَيْنَ أَذْنَيْهِ ، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا الْخَلْقُ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ .

٤٧٢٦ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بِمِثْلِ هَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ قَالَ : « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقُولَانِ لَهُ ، فَذَكَرَ قَرِيبًا مِنْ حَدِيثِ [حَدِيثِهِ] الْأَوَّلِ قَالَ فِيهِ : وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُ فَيَقُولَانِ لَهُ ، زَادَ الْمُنَافِقُ ، وَقَالَ : يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ . »

— (فينتهره) أى ينكر عليه فعله وقوله تشديداً فى السؤال (لادريت) أى لا علمت ما هو الحق والصواب (ولا تليت) أى ولا قرأت الكتاب .

قال فى القاموس : تلوته كدعوته ورميته تبعته والقرآن أو كل كلام قرأته وقيل أصله تلوت قلبت الواو ياء للازدواج ، ويجوز أن يكون معناه ولا اتبعت أهل الحق أى ما كنت محققاً للأمر ولا مقلداً لأهله (بمطراق) الطرق الضرب والمطراق آله (غير الثقلين) أى الإنس والجن .

قال المنذرى : وأخرج مسلم والنسائى طرفاً منه بنحوه ، وقد تقدم فى كتاب الجفائز .

(وتولى عنه) أى أدبر وانصرف (لأنه ليسمع) بفتح اللام للتأكيد (قرع نعالهم ، بكسر النون جمع نعل أى صوت دقها) (من يليه) أى يقرب منه من الدواب والملائكة ، وعبر بمن تغليباً للملائكة لشرفهم ، ولا يذهب فيه إلى المفهوم من أن من بعد لا يسمع لما فى الحديث الذى يليه من أنه يسمعها ما بين المشرق والمغرب ، والمفهوم لا يعارض المنطوق .

قال الدوروى : مذهب أهل السنة إنبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه —

٤٧٢٧ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ح . وَأَخْبَرَنَا هَنَّادُ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا مُمَّاوِيَةُ — وَهَذَا لَفْظُ هَنَّادٍ عَنِ الْأَعَشِيِّ — عَنِ الْمِنْهَالِ عَنِ زَادَانَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : « خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ فَجَاسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَاسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِنَا الطَّيْرُ وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْسَكُ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعْمِدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا . زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ هَهُنَا ، وَقَالَ : وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفَقَ نَعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُذِيرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ : يَا هَذَا مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ . قَالَ هَنَّادٌ قَالَ : وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِيهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟ قَالَ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولَانِ : وَمَا يُدْرِيكَ ؟

— الأدلة من الكتاب والسنة انتهى (فانتهينا إلى القبر) أي وصلنا إليه (ولما يلحد) لما جازمة بمعنى لم (كأنما على رؤوسنا الطير) كناية عن غاية السكون أي لا يتحرك منا أحد توقيرًا لجلسه صلى الله عليه وسلم (ينسكت به في الأرض) أي يضرب بهطرفة الأرض ، وذلك فعل المفكر المهموم (مرتين أو ثلاثًا) أي قاله مرتين أو ثلاثًا (وإنه) أي الميت (ليسمع خفق نعالهم) بفتح الخاء المعجمة وسكون الفاء أي صوت نعالهم (حين يقال له) ظرف لقوله ليمسمع (ما هذا الرجل الذي بعث فيكم) أي ما وصفه أرسول هو أو ما اعتقذك فيه ، كذا قيل وقال القاري الأظهر أن بما معنى من ليوافق بقيه الروايات بلفظ من نبيك —

فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ . زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ :
فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ يُمَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾ الْآيَةُ - ثُمَّ اتَّفَقَا - قَالَ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ
قَدْ صَدَّقَ عَبْدِي فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبَيْسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا
إِلَى الْجَنَّةِ [وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْبَيْسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ] . قَالَ : فَيَأْتِيهِ

— (وما يدريك) أى أى شيء أخبرك وأعلمك بما تقول من الربوبية والإسلام
والرسالة (قرأت كتاب الله) أى القرآن (فأمنت به) أى بالقرآن أو بالنبي أنه
حق (وصدقت) أى وصدقته بما قال أو صدقت بما فى القرآن (فذلك قول
الله تعالى) أى جريان لسانه بالجواب المذكور هو التثبيت الذى تضمنه قوله
تعالى ﴿ يُمَيِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الْآيَةُ (ثم اتفقا) أى عثمان وهناد (أن قد صدق
عبدى) أن مفسرة للنداء لأنه فى معنى القول (فأفرشوه من الجنة) بهمزة
القطع قال فى القاموس : أفرش فلانا بساطاً بسطه له كفرشه فرشاً وفرشه تفريشاً .

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقال أبو حاتم البستي : خبر الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء
معه الأعمش عن الحسن بن عماره عن المنهال بن عمرو ، وزاذان لم يسمع من البراء
فلذلك لم أخرجه .

فذكر له علتين : انقطاعه بين زاذان والبراء ، ودخول الحسن بن عماره بين
الأعمش والمنهال .

وقال أبو محمد بن حزم : ولم يرو أحد فى عذاب القبر أن الروح ترد إلى الجسد إلا
المنهال بن عمرو ، وليس بالقوى وقد قال تعالى (وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم
يحْيِيكُمْ) فصح أنهما حيأتان وموتتان فقطولا ترد الروح إلا لمن كان ذلك آية له كمن أحياء
عيسى عليه السلام . وكل من جاء فيه نص بذلك . ولم أعلم أحداً طعن فى هذا الحديث
إلا أبا حاتم البستي وابن حزم ومجموع ما ذكرناه ثلاث : إحداها - ضعف المنهال
والثانية - أن الأعمش لم يسمعه من المنهال .

مِنْ رُوحِهَا وَطَيِّبَهَا . قَالَ : وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّةُ بَصَرِهِ . قَالَ : وَإِنَّ الْكَافِرَ
فَإِذَا كَرَّمَ مَوْتَهُ . قَالَ : وَتَعَادَ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجَلِّسَانِهِ ،
فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ :
مَا دَرَيْتُكَ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي
بُعِثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي ، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ
كَذَبَ فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ أَبَابًا إِلَى النَّارِ :

— كذا في المرقاة (من روحها) الروح بالفتح الراحة والنسيم (ويفتح له فيها) أى
في تربته وهى قبره ، ويدل عليه مقابله الاتى ويضيق عليه قبره (مد بصره) أى
منتهى بصره (فذكر موته) أى حال موت الكافر وشدة (هاه هاه) بسكون
الهاء فيهما بعد الألف كلمة يقولها المتحير الذى لا يقدر من حيرته للخوف أو لعدم
الفصاحة أن يستعمل لسانه في فيه (لا أدري) أى شيئاً ما أو ما أجيب به وهذا كأنه —

== والثالثة — أن زاذان لم يسمعه من البراء .

وهذه علل واهية جداً .

فأما المنهال بن عمرو : فروى له البخارى في صحيحه . وقال يحيى بن معين
والنسائى : المنهال ثقة . وقال الدارقطنى : صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات .
والذى اعتمده أبو محمد بن حزم في تضعيفه : أن ابن أبى حاتم حكى عن شعبة أنه
تركه وحكاه أحمد عن شعبة . وهذا الوم نذكر سبب تركه لم يكن موجباً لتضعيفه .
لأن مجرد ترك شعبة له لا يدل على ضعفه . فكيف ؟ وقد قال ابن أبى حاتم : إنما تركه
شعبة لأنه سمع في داره صوت قراءة بالطريب . وروى عن شعبة قال : أتيت منزل
المنهال . فسمعت صوت الطنبور فرجعت . فهذا سبب جرحه

ومعلوم أن شيئاً من هذا لا يقدح في روايته . لأن غاية أن يكون عالماً به مختاراً
له ولعله متأول فيه . فكيف ؟ وقد يمكن أن لا يكون ذلك بحضوره ، ولا إذنه
ولا علمه .

قال : فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا . قال : وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ . زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ قال : ثُمَّ بُقِيعُ لَهُ أَعْمَى أَبْكُمْ مَعَهُ مِرْزَبَةٌ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ ضُرِبَ بِهَا جَبَلٌ لَصَارَ تُرَابًا . قال : فَيَضْرِبُهُ بِهَا ضَرْبَةً يَسْمَعُهَا مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِلَّا النَّفْلَيْنِ فَيَصِيرُ تُرَابًا . قال : ثُمَّ تَعَادُ فِيهِ الرُّوحُ » .

— بيان لقوله هاه هاه (من حرها) أى حر النار وهو تأثيرها (وسُمومها) وهى الريح الحارة (ويضيق) بصيغة المجحول من التضيق (حتى تختلف فيه أضلعه) بفتح الهمزة جمع ضلع وهو عظم الجنب أى حتى يدخل بعضها فى بعض من شدة والتضييق والضغط (ثم يقيع) أى يسلط ويوكل (أعمى) أى زانية أعمى كيلا يرحم عليه . (معه مرزبة) قال فى النهاية : المرزبة بالتخفيف المطرقة الكبيرة التى تسكون للحداد ويقال لها الارزبة بالهمزة والتشديد انتهى . —

== وبالجملة : فلا يرد حديث الثقات بهذا أو مثاله

وأما العلة الثانية : وهى أن بين الأعمش وبين المنهال : الحسن بن عماره — فجوابها : أنه قد رواه عن المنهال جماعة ، كما قاله ابن عدى . فرواه عبد الرزاق عن معمر عن يونس بن حباب عن المنهال . ورواه حماد بن سلمة عن يونس عن المنهال . فبطلت العلة من جهة الحسن بن عماره . ولم يضر دخول الحسن شيئاً .

وأما العلة الثالثة : وهى أن زاذان لم يسمعه من البراء ، فجوابها : من وجهين . أحدهما : أن أبا غوانة الإسفرايينى رواه فى صحيحه ، وصرح فيه بسماع زاذان له من البراء فقال « سمعت البراء بن عازب » فذكره .

والثانى : أن ابن منده رواه عن الأصم حدثنا الصنعانى أخبرنا أبو النضر عيسى ابن المسيب عن عدى بن ثابت عن البراء — فذكره .

فهذا عدى بن ثابت قد تابع زاذان .

قال ابن منده : ورواه أحمد بن حنبل ، ومحمود بن غيلان ، وغيرها عن أبى =

٤٧٢٨ — حدثنا هناد بن السري أخبرنا عبد الله بن نمير أخبرنا

— وقال القاري : المسموع في الحديث تشديد الباء وأهل اللغة يخففونها وهي التي يندق بها المدر ويكسر .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه مختصراً ، وقد تقدم في كتاب الجنائز مختصراً ، وفي إسناداه المنهال بن عمرو قد أخرج له البخاري في صحيحه حديثاً واحداً ، وقال يحيى بن معين ثقة ، وقال الإمام أحمد تركه شعبة على عمد وغمره يحيى بن سعيد ، وحكى عن شعبة —

== التضرور واد ابن منده أيضاً من طريق محمد بن سلمة عن خضيف الجزري عن مجاهد عن البراء .

قال أبو موسى الأصبهاني : هذا حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان . وصححه أبو نعيم والحاكم وغيرهما .

وأما ما ظنه أبو محمد بن حزم من معارضة هذا الحديث لقوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم — الآية) وأنهما حياتان وموتتان لا غير .
فجوابه . أنه ليس في الحديث أنه يحيا حياة مستقرة في قبره ، والحياتان المذكورتان في الآية : هما اللتان ذكرا في قوله تعالى (قالوا : ربنا أمتنا اثنتين ، وأحييتنا اثنتين) وهاتان حياتان مستقرتان ، وأما رد الروح إليه في البرزخ للسؤال فرد عارض لا يتصل به حياة بعد حياة ثالثة . فلا معارضة بين الحديث والقرآن بوجه من الوجوه ، وبالله التوفيق .

وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك ، حتى يبعثك الله يوم القيامة » وفي صحيح مسلم عن أنس قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر » .

وفي صحيحه أيضاً عن زيد بن ثابت قال « بينا النبي صلى الله عليه وسلم في حائط لبني النجار على بغلة له ونحن معه ، إذ حادت به فسكادت تلقية . وإذا أقرب ستة أو خمسة =

الْأَعْمَشُ أَخْبَرَنَا الْمُنْهَالُ عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَذَكَّرَ نَحْوَهُ .

— أنه تركه ، وقال ابن عدى والمنهال بن عمرو هو صاحب حديث القبر الحديث الطويل رواه عن زاذان عن البراء ورواه عن منهال جماعة وذكر أبو موسى الأصبهاني أنه حديث حسن مشهور بالمنهال عن زاذان والمنهال حديث واحد في كتاب البخاري حسب ، ولزاذان في كتاب مسلم حديثان (عن أبي عمر) كنفية زاذان .

= أو أربعة . فقال : من يعرف أصحاب هذه الأقبر ؟ فقال رجل أنا . فقال فتي مات هؤلاء ؟ قال : ماتوا في الإشراك . فقال . إن هذه الأمة تبلى في قبورها . فلولا أن لاتدافنوا للدعوت الله عز وجل أن يسمعكم عذاب القبر الذي أسمع منه . ثم أقبل علينا بوجهه ، فقال : تعوذوا بالله من عذاب النار . فقالوا : نعوذ بالله من عذاب النار . قال : تعوذوا بالله من عذاب القبر . قالوا : نعوذ بالله من عذاب القبر . قالوا : تعوذوا بالله من الفتن مظهر منها وما بطن . قالوا : نعوذ بالله من الفتن مظهر منها وما بطن . قال : تعوذوا بالله من فتنة الدجال . قالوا : نعوذ بالله من فتنة الدجال . وفي الصحيحين عن أبي أيوب قال « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت الشمس فسمع صوتاً ، فقال يهود تمذب في قبورها » .

وفي صحيح مسلم عن أم خالد : « أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يتعوذ من عذاب القبر » .

وقد تقدم حديث أبي هريرة المتفق عليه « إذا نشهد أحدكم في صلاته فليتعوذ بالله من أربع . من عذاب القبر ، وعذاب جهنم - الحديث » . وفي الصحيحين عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين . فقال : إنهما ليعذبان - الحديث » .

وفي الصحيحين عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان يدعو بهذه الدعوات اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار ، وفتنة القبر وعذاب القبر - الحديث » .

== وفي الصحيحين عن أنس قال « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ، والجبن والحرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، ومن شر فتنة الهبا والممات » .

وفي الصحيحين عن عمرة « أن يهودية أتت عائشة تسألها . فقالت : أعاذك الله من عذاب القبر ، قالت عائشة : فقلت : يا رسول الله يعذب الناس في القبور ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائذاً بالله — فذكر الحديث » .
وفيه « ثم رفع وقد تجملت الشمس . فقال : إني رأيتمكم تفتنون في القبور كفتنة الدجال فكنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يتعوذ من عذاب النار وعذاب القبر » .

وفي لفظ للبخاري « فرجع ضحى . فقال : ما شاء الله أن يقول ، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر » .

وفي الصحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت « خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : فدخلت على عائشة ، وهى تصلى ، فقلت : ما شأن الناس يصلون ؟ فأشارت برأسها إلى السماء ، فقلت : آية ؟ قالت نعم . فأطال رسول الله صلى الله عليه وسلم القيام جداً ، حتى تجلاني الغشى ، فأخذت قرية من ماء ، فجعلت أصب على رأسي ، أو على وجهي من الماء . قالت : فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تجلت الشمس ، فخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، ما من شيء لم أكن رأيته إلا قد رأيته في مقامى هذا حتى الجنة والنار ، وإنه قد أوحى إلى : أنكم تفتنون في قبوركم قريباً أو مثل فتنة المسيح الدجال — لا أدري أى ذلك قالت أسماء ؟ — فيأتى أحدهم ، فيقال : ما علمك بهذا الرجل ؟ فأما المؤمن أو المؤمن — لا أدري أى ذلك قالت أسماء — فيقول : هو محمد رسول الله جاءنا بالبينات والهدى ، فأجبنا وأطعنا — ثلاث مرات — فيقال له : قد نعلم أنك تؤمن به . فم صالحاً ، وأما المنافق — أو المرتاب — لا أدري : أى ذلك قالت أسماء — فيقول : لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئاً فقلت » .

وفي صحيح ابن حبان من حديث أبي عبد الرحمن الحبلى عن عبد الله بن عمرو « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر . فقال عمر رضى الله عنه ==

== أترد علينا عقولنا يا رسول الله ؟ فقال : نعم كهيتتكم اليوم . قال بفيه الحجر .

وفي صحيحه أيضاً من حديث سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا قبر أحدكم أو الإنسان أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما : المنكر والآخر النكير فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لحمد صلى الله عليه وسلم ؟ فهو قائل ما كان يقول فإن كان مؤمناً قال : هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله فيقولان له إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ذراعاً وينور له فيه فيقال له : ثم نومة العروس لا يوقظه إلا أحب أهلها إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وإن كان منافقاً قال لا أدري ، كنت أسمع الناس يقولون شيئاً . فكنت أقوله ، فيقولان له : إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك ، ثم يقال للأرض : التثمى عليه ، فتلتئم عليه حتى تختلف فيها أضلاعه . فلا يزال معذباً حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك » .

وفي صحيحه أيضاً عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (فإن له معيشة ضنكاً) قال « عذاب القبر » .

وفي صحيحه أيضاً عن أبى سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا دخل الميت القبر مثاث له الشمس عند غروبها . فيقول : دعونى أصلى » وفي صحيحه أيضاً عن أم مبشر قالت « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا فى حائط من حوائط بنى النجار . فيه قبور منهم ، وهو يقول : استعيذوا بالله من عذاب القبر . فقلت : يا رسول الله ، وللقبر عذاب ؟ قال : وإنهم ليعذبون فى قبورهم تسمعه البهائم » .

وفي صحيحه أيضاً عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن المؤمن فى قبره لفي روضة خضراء ، ويرحب له فى قبره سبعين ذراعاً ، وينور له كالقمر ليلة البدر ، أندرون فيما أنزلت هذه الآية (فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى) أندرون ما المعيشة الضنك ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : عذاب الكافر فى قبره ، والذي نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون ديناراً . أندرون ما التينين ؟ سبعون حبة لكل حبة تسع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم يبعثون » .

فيه دراج أبو السمع عن عبد الرحمن بن حنبل عن أبى هريرة .

==

== وذكر أبو حاتم أيضاً قصة التسعة والتسعين تنيناً من حديث دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي صحيحه أيضاً من حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه . فان كان مؤمناً كانت الصلاة عند رأسه ، وكان الصيام عن يمينه ، وكانت الزكاة عن شماله ، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه . فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبل مدخل . ثم يؤتى عن يمينه ، فيقول الصيام : ما قبل مدخل . ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة : ما قبل مدخل ، ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلاة والمعروف والإحسان إلى الناس : ما قبل مدخل . فيقول له اجلس ، فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أدنيت للغروب . فيقال له . أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماتقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول . دعوني حتى أصلى . فيقولون . إنك ستفعل . أخبرنا عمنا نسألك عنه ، أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماتقول فيه ؟ وماذا شهدت عليه ؟ قال . فيقول محمد ؟ أشهد أنه رسول الله ، وأنه جاء بالحق من عند الله . فيقال له : على ذلك حيت . وعلى ذلك مت . وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ، ثم يفتح له باب من أبواب الجنة . فيقال : هذا مقعدك منها ، وما أعد الله لك فيها ، فيزداد غبطة وسروراً . ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعاً وينور له فيه ، ويعاد الجسد لما بدىء منه فيجعل نسمة في النسيم الطيب : وهي طير تعلق في شجر الجنة . قال : فذلك قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) قال : وإن الكافر إذا أتى من قبل رأسه لم يوجد شيء . ثم أوتى عن يمينه فلا يوجد شيء . ثم أوتى عن شماله فلا يوجد شيء . ثم أوتى من قبل رجليه فلا يوجد شيء . فيقال له : اجلس . فيجلس خائفاً مرعوباً . فيقال له : أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه ؟ وماذا تشهد به عليه ؟ فيقول : أى رجل ؟ فيقال : الذى كان فيكم . فلا يهتدى لاسمه ، حتى يقال له ؟ محمد . فيقول : ما أدري ، سمعت الناس قالوا قولاً . فقامت كما قال الناس . فيقال له : على ذلك حيت وطى ==

٢٧ — باب في ذكر الميزان

٤٧٢٩ — حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَحَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ أَنَّ إِبْنَةَ عَمِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُمْ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ عَائِشَةَ ؓ أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخِفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَقُولُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يُقَالُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَةَ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ ، أَيْ يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي [ظَهْرِي] جَهَنَّمَ .

(باب في ذكر الميزان)

قال أهل الحق الميزان حق . قال تعالى ﴿ وَنُزِّلَ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ بوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات التي يكون مكتوباً فيها أعمال العباد ، وله كفتان إحداهما للحسنات والأخرى للسيئات . وعن الحسن له كفتان ولسان ذكره الطيبي كذا في المرقاة (هاؤم) أى خذوا (اقرأوا كتابيه) تنازع فيه القمطان والهاء للسكت لبيان ياء الإضافة (أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره) هكذا فى النسخ الحاضرة . وفى المشكاة أفى يمينه أم فى شماله من —

== ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله ثم يفتح له باب من أبواب النار ، فيقال له : هذا مقعدك من النار ، وما أعد الله لك فيها . فيزداد حسرة وثبوراً . ثم يفتح له باب من أبواب الجنة ، فيقال : له ذلك مقعدك من الجنة ، وما أعد الله لك فيها لو أطعته فيزداد حسرة وثبوراً . ثم يضيق عليه قبرة ، حتى تختلف فيه أضلاعه . وتلك المعيشة الضنك التي قال الله عز وجل (فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) .

قال يعقوب عن يونس ، وهذا لفظ حديثه .

— وراء ظهره . قال القارى فى المرقاة تحت هذا اللفظ كذا فى سنن أبى داود وبعض نسخ المصابيح وفى أكثرها أو من وراء ظهره . وفى جامع الأصول أم بدل أو والأول أولى وأوفق للجمع بين معنى الآيتين فأما من أوتى كتابه بشماله فيقول باليتنى لم أوت كتابه ، وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدمو ثبوراً ويصلى سعيماً (بين ظهري جهنم) أى وسطها وفوقها (قال يعقوب عن يونس) —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجنا فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « كلتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان فى الميزان : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم » .

وفى جامع الترمذى من حديث النضر بن أنس بن مالك عن أبيه قال « سألت النبى صلى الله عليه وسلم : أن يشفع لى يوم القيامة ، فقال : أنا فاعل ، قال قلت : يارسول الله فأين أطلبك ؟ قال : اطلبنى أول ماتطلبنى على الصراط ، قال قلت : فإن لم ألقك على الصراط ؟ قال : فاطلبنى عند الميزان ، قال قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبنى عند الحوض ، فإنى لأخطىء هذه الثلاث المواطن » قال الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

وروى الليث بن سعد عن عامر بن يحيى الماعفرى عن أبى عبد الرحمن الحبلى أنه قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يصاح برجل من أمتى على رؤوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر له تسعة وتسعون سجلاً ، كل سجل منها مد البصر ، ثم يقول الله تبارك وتعالى له : أتتكر من هذا شيئاً ؟ فيقول : لا يارب ، فيقول عز وجل : بلى إن لك عندنا حسنات وإنه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله » فيقول : يارب ماهذه البطاقة ، مع هذه السجلات ؟ فيقول : إنك لا تظلم ، قال : فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة » قال حمزة السكنتانى : لأعلم روى هذا الحديث غير الليث بن سعد ، وهو من أحسن الحديث .

قال أبوطاهر السلفى : أخبرنا أبو الحسن على بن عمر بن محمد الحرانى قال « أنا =

٢٨ - باب في الدجال

٤٧٣٠ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن خالد الحذاء

عن عبد الله بن شقيق عن عبد الله بن سُرَاقَةَ عن أبي عُبَيْدَةَ بنِ الْجَرَّاحِ
قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ بَعْدَ نُوحٍ
إِلَّا وَقَدْ أَنْذَرَ الدَّجَالَ قَوْمَهُ وَإِنِّي أَنْذِرُكُمْوهُ ، فَوَصِّفْهُ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ

— وأما حميد فقال في روايته أخبرنا يونس كافر والحديث سكنت عنه المغدري

(باب في الدجال)

(إنه) أى الشأن (لم يكن نبي بعد نوح إلا وقد أنذر الدجال قومه) أى
خوفهم به وقدم المفعول الثانى للاهتمام بذكره . قال فى فتح الودود : لعل الإنذار
من بعد نوح أشد وأكثر انتهى . قلت : إنما قال صاحب فتح الودود هذا لما
فى الحديث الذى يلىه من قوله لقد أنذره نوح قومه وقال القارى قوله بعد نوح —

== حضرت رجلا فى المجلس ، وقد زعق عند هذا الحديث ومات وشهدت جنازته
وصلت عليه » .

قال أبو القاسم الطبرانى : لا يروى هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا بهذا الإسناد تفرد به عامر بن يحيى آخر كلامه .

ورواه أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي عن
عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمرو ، ورواه عن المقرئ جماعة ، والحديث أخرجه
ابن حبان فى صحيحه والترمذى ، وقال : حديث حسن غريب .

وروى حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش أن عبد الله بن
مسعود « كان يحجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكا من أراك ، وكان فى ساقه
دقة ، فضحك القوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما يضحككم ؟ من دقة ساقه ؟
والذى نفسى بيده إنهما أثقل فى الميزان من أحد » رواه أبو حاتم فى صحيحه .

صلى الله عليه وسلم وقال : لَعَلَّه سَمِعَ مِنْ قَدْ رَأَى وَسَمِعَ كَلَامِي .
قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ قُلُوبُنَا يَوْمَئِذٍ ، أَمْثَلُهَا الْيَوْمَ . قَالَ : أَوْ خَيْرٌ
[وَخَيْرٌ - أَوْ أَخْبَرُ] .

٤٧٣١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
النَّاسِ فَأَنَّثَنِي عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، فَذَكَرَ الدَّجَالَ فَقَالَ : إِنِّي لِأُنْذِرُكُمْ هُوَ
وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُنْذِرُهُ قَوْمَهُ ، لَقَدْ أُنْذِرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ ، وَلَكِنِّي سَأَقُولُ
لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ ، وَإِنَّ اللَّهَ
لَيَسَّ بِأَعْوَرَ » .

— ليس للاحتراز (فوصفه لنا) أى ببعض أو صافه (لعله سمع منه من قد رأى
وسمع كلامي) كذا فى جميع النسخ الحاضرة . قال فى فتح الودود وفى رواية الترمذى
أو سمع كلامي بأو فيجتمعل أن يكون الواو فى رواية المصنف بمعنى أو فيمكن
أن يحمل على سماعه أعم من أن يكون بلا واسطة أو بواسطة فيكون المراد
بقاء كلامه صلى الله عليه وسلم إلى حين ظهور الدجال وحله بعضهم على خضر
عليه السلام (أمثلهما) بهمزة الاسنغهام والضمير للقلوب (قال) أى النبى صلى الله
عليه وسلم (أو خير) وفى بعض النسخ أو أخير وفى بعضها وخير بالواو .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب من حديث أبى عبيدة
ابن الجراح لا نعرفه إلا من حديث خالد الحذاء هذا آخر كلامه . وذكر البخارى
أن عهد الله بن سراق لا يعرف له سماع من أبى عبيدة .

(تعلمون) خبر بمعنى الأمر أى اعلوا ، وليس هذا اللفظ فى بعض النسخ
قال المنذرى . وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وسالم هو ابن عبد الله بن عمر
ابن الخطاب .

٢٩ — باب فى الخوارج

[باب فى قتل الخوارج]

٤٧٣٢ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير وأبو بكر بن عياش
ومندل عن مطرف عن أبي جهم عن خالد بن وهبان عن أبي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من فارق الجماعة قيد شبر [شبراً] فقد
خلع ربة الإسلام من عنقه » .

(باب فى الخوارج)

وهى فرقة من أهل الباطل خرجوا على رضى الله عنه ، ولهم عقائد
فاسدة من بغض عثمان وعلى وعائشة ومن وقع بينهم الحرب من الصحابة ،
ويكفرون من ارتكب الكبيرة قاتلهم على ومعاوية رضى الله عنهما .

(من فارق الجماعة قيد شبر) بكسر القاف أى قدر شبر (فقد خلع) أى
نزع (ربة الإسلام من عنقه) قال الخطاى : الربة ما يجعل فى عنق الدابة كالطوق
يمسكها لئلا تشرد ، يقول من خرج من طاعة إمام الجماعة أو فارقهم فى الأمر
الاجتمع عليه فقد ضل وهلك وكان كالذابة إذا خلعت الربة التى هى محفوظة
بها فإنها لا يؤمن عليها عند ذلك الهلاك والضياع انتهى .

والحديث سكت عنه المنذرى .

ذكر الشيخ ابن القيم رحمه الله : أحاديث الباب إلى آخرها ، ثم ذيل
عليها بقوله :

وقد روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله قال « أتى رجل النبي صلى الله
عليه وسلم بالجمرانة منصرفه من حنين ، وفى ثوب بلال فضة ، ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقبض منها ويعطى الناس . فقال : يا محمد اعدل ، فقال : ويلك ، ومن يعدل إذا
لم أكن أعدل ؟ لقد خسرت وخبت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب رضى الله ==

== عنه دعنى يا رسول الله أقتل هذا المنافق . فقال معاذ الله أن يتعدت الناس أى أقتل أعجابه ، إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يرقون منه كما يرق السهم من الرمية .

وروى البخارى هذا الحديث مختصراً ، قال « بينما النبي صلى الله عليه وسلم يقسم غنيمة بالجمرة ، إذ قال له رجل : اعدل ، فقال : لقد شقيت ، إن لم أعدل . والصواب في هذا : فتح التاء من « خبت » و « خسرت » . والمعنى : أنك إذن خائب خاسر ، إن كنت تقتدى في دينك بمن لا يعادل ، وتجعل بينك وبين الله ، ثم تزعم أنه ظالم غير عادل . ومن رواه بضم التاء لم يفهم معناه هذا .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسماً ، أتاه ذو الخويصرة - وهو رجل من بني تميم - فقال : يا رسول الله اعدل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويلك ، من يعدل إذا لم أعدل ؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل ، فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله ، انذن لي فيه أضرب عنقه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : دعه ، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية : ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ، ثم ينظر إلى نضيه فلا يوجد فيه شيء - وهو القدح - ثم ينظر إلى قدذه فلا يوجد فيه شيء ، سبق الفرث والدم ، آيتهم : رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة ، أو مثل البضعة ، تدردر ، يخرجون على حين فرقة من الناس ، قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأشهد أن على ابن أبى طالب قاتلهم وأنا معه فأمر بذلك الرجل فالتمس ، فوجد ، فأتى به ، حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى نعت . زاد البخارى فترلت (ومنهم من يلزمك في الصدقات) .

وفي رواية المستعلى على « خير فرقة من الناس » .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد أيضاً « أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فرقة من الناس ، سيئهم التحليق ، قال : هم شر الناس ، أو من شر الخلق يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

== عليه وسلم لهم مثلاً أو قال قولاً الرجل يرمى الرمية ، أو قال الغرض ، فينظر في النصل ، فلا يرى بصيرة ، وينظر في النضى فلا يرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة » .

وفي لفظ آخر عنه في هذا الحديث « يكون في أمي فرقتان ، فتخرج بينهما مارقة يلي قتلهم أو لاهم بالحق » .

وفي أخرى « تمرق مارقة في فرقة من الناس ، يلي قتلهم أولى الطائفتين بالحق » وفي أخرى « تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقتلها أولى الطائفتين بالحق » وفي أخرى « يخرجون على فرقة مختلفة ، يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق » . وفي صحيح البخاري عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « يخرج ناس من قبل المشرق ، يقرءون القرآن لا يجاوز راقبهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، حتى يعود السهم إلى فوقه ، قيل : فما سيأمرهم ؟ قال التحليق أو قال : التسبيل » .

وفي الصحيحين - واللفظ لمسلم - عن عبيد الله بن أبي رافع « أن الجرورية لما خرجت - وهو مع علي بن أبي طالب - قالوا : لاحم إلا لله ، قال علي : كيلة حق أريد بها باطل ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف ناساً ، إني لأعرف صفتهم في هؤلاء ، يقولون الحق بأنسنتهم ، لا يجاوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه ، منهم أسود ، إحدى يديه طبي شاة ، أو حلقة ثدي ، فلما قتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : انظروا ، فنظروا ، فلم يجدوا شيئاً ، فقال ارجعوا ، فوالله ما كذبت ولا كذبت - مرتين أو ثلاثاً - ثم وجدوه في خربة ، فأتوا به ، حتى وضعوه بين يديه ، قال عبيد الله : وأنا حاضر ذلك من أمرهم ، وقول علي فيهم » .

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن بعدى من أمي ، أو سيكون بعدى من أمي ، قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والحليقة . فقال ابن الصامت . فلكيت رافع بن عمرو الغفاري - أخا الحكم الغفاري - قلت : ما حديث سمعته من أبي ذر كذا وكذا ؟ فذكرت له هذا الحديث ، فقال : وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم » . =

٤٧٣٣ — حدثنا عبد الله بن محمد الثقفيلي حدثنا زهير أخبرنا مطرف ابن طريف عن أبي الجهم عن خالد بن وهبان عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كيف أنتم وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا النية ؟ قلت : أما [إذن - إذا] والذي بعثك بالحق أضع سني على عاتقي ثم أضرب به حتى ألقاك أو ألقك . قال : أولاً أدلك على خير من ذلك ؟ تصبر حتى تلقاني . »

(كيف أنتم) أى كيف تصنعون أنصبرون أم تقتلون (وأئمة من بعدى يستأثرون بهذا النية) أى ينفردون به ويختارونه ولا يعطون المستحقين منه . والنبي ما نيل من المشركين بعد وضع الحرب أوزارها وهو لكافة المسلمين ولا يخمس ، والغنمية ما نيل منهم عنوة والحرب قائمة وهى تخمس وسائر ما بعد الخمس للغانمين خاصة ، والواو فى قوله وأئمة للحال (أما) بالتخفيف بمعنى ألا للتنبيه (ثم أضرب به) أى أحاربهم (حتى ألقاك أو ألقك) شك من الراوى —

== وفى الصحيحين عن أسير بن عمرو قال « سألت سهيل بن حنيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته يقول — وأشار بيده إلى المشرق — قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لا يعدو تراقيهم ، يرقون من الدين ، كما يرق السهم من الرمية . »

وفى لفظ آخر عنه « يتيه قوم من قبل المشرق حلقة رؤوسهم . »

وفى صحيح البخارى عن ابن عمر — وذكر الحزورية — فقال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « يرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية . »

قال الإمام أحمد : صح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الخوارج من عشرة أوجه . وهذه هى العشرة التى ذكرناها ، وقد استوعبها مسلم فى صحيحه ، والله أعلم .

٤٧٣٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَعْنَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ زِيَادٍ وَهَشَامِ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنِ صَبَّهِ بْنِ مَحْصَنٍ عَنِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَّةٌ تَعْرِفُونَ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُونَ ، فَمَنْ أَنْكَرَ قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ هَشَامٌ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَمَنْ كَرِهَ [أَنْكَرَ] بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ [وَمَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِيَ ، وَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ سَلِمَ] وَلَكِنْ مَنْ رَضِيَ وَتَابَعَ ، فَقِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نَقْتُلُهُمْ ؟ قَالَ ابْنُ دَاوُدَ : أَفَلَا نَقَاتِلُهُمْ ؟ قَالَ : لَا مَا صَلَّوْا .

— أى حتى أموت شهيداً وأصل إليك (أولاً أدلك) بواو العطف بين همزة الاستفهام ولا النافية أى أنفعل هذا ولا أدلك (تصبر) خبر بمعنى الأمر أى اصبر على ظلمهم .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(تعرفون منهم) أى بعض أفعالهم (وتنكرون) أى بعضها (قال هشام) ابن حسان فى روايته (بلسانه) أى أنكر بلسانه ، وأما المعلى بن زياد فلم يقل لفظة بلسانه بل قال أنكر فقط (فقد برى) أى من المداينة والنفاق (ومن كرهه بقلبه فقد سلم) أى من شاركهم فى الوزر (ولكن من رضى) أى بقلبه بفعلهم (وتابع) أى تابعهم فى العمل والخبر محذوف أى فهو الذى شاركهم فى العصيان (قال لا) أى لا تقاتلوهم (ماصلوا) أى ماداموا يصلون .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنزمدى .

٤٧٣٥ — حدثنا ابنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ عَنْ ضَبَّةَ بْنِ مَخْصَنٍ الْعَنْزِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ قَالَ : « فَمَنْ كَرِهَ فَقَدْ بَرَّي » ، وَمَنْ أَنْكَرَ فَقَدْ سَلِمَ . قَالَ قَتَادَةُ : يَعْنِي مَنْ أَنْكَرَ بِقَالِهِ وَمَنْ كَرِهَ بِقَلْبِهِ » .

٤٧٣٦ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَرْفَجَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ . « سَتَكُونُ فِي أُمَّتِي هَنَاتٌ وَهَنَاتٌ ، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُفَرِّقَ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ جَمِيعٌ فَاضْرِبْهُ بِالسَّيْفِ كَأَنَّمَا مَنَ [مَا] كَانَ » .

— (العنزي) بمهمله ثم نون ثم زاي معجمة (قال قتادة) أي في تفسير قوله فن أنكر الخ.

قال المنذرى : وهو طرف من الذى قبله .

(عن عرفة) وهو ابن شريح ويقال ضريح الأشجعى ، قاله المنذرى (هنات وهنات وهنات) بفتح أوله قال في النهاية أى شرور وفساد ، يقال فى فلان هنات أى خصال شر ولا يقال فى الخير ، واحدها هنت وقد تجمع على هنوات . وقال النووى : والمراد بها ههنا الفتن والأمور الحادثة (وم جميع) أى والحال أن المسلمين جميع وكلمتهم واحدة (كأنما من كان) قال القارى : أى سواء كان من أقاربي أو غيرهم بشرط أن يكون الأول أهلا للإمامة وهى الخلافة قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى . وليس لعرفة فى كتبهم سوى هذا الحديث . وضريح بضم الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة وبهدهاء آخر الحروف ساكنة وحاء مهملة .

٣٠ - باب في قتال الخوارج

٤٧٣٧ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَثُوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ عُبَيْدَةَ « أَنَّ عَلِيًّا ذَكَرَ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ فَقَالَ فِيهِمْ رَجُلٌ مُودِنُ الْيَدِ أَوْ مُخْدَجُ الْيَدِ أَوْ مَثْدُونُ الْيَدِ : لَوْلَا أَنَّ تَبْطَرُوا النَّبِيَّ تُكْمُ مَا وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ قُلْتُ أَنْتَ [أَنْتَ] [أَنْتَ] سَمِعْتَ هَذَا مِنْهُ ؟ قَالَ إِي وَرَبِّ السَّعْبَةِ » .

(باب في قتل الخوارج)

(عن عبيدة) بفتح العين هو السلمي (ذكر أهل النهروان) قال في شرح القاموس : النهروان بفتح الفون وتثنية الراء وبضمها ثلاث قرى أعلى وأوسط وأسفل هن بين واسطوبنداد وكان بها وقعة لأمر المؤمنين على رضى الله عنه مع الخوارج انتهى (مودن اليد) بضم الميم وإسكان الواو وفتح الدال ويقال بالهمز وبتركه أى ناقص اليد (أو مخدج اليد) هو على وزن ماقبله ومعناه (أو مثدون اليد) بفتح الميم وثاء مثناة ساكنة وهو صغير اليد مجتمعا كنفدوة الثدى وكان أصله مثنود فقدمت الدال على النون كقولهوا جبذ وجذب كذا قال النووي . وكلمة للشك (لولأن تبطروا) من البطر وهو شدة الفرح أو الطفان عند النعمة أى لولا خوف البطر منكم بسبب الثواب الذى أعد لقاتليهم فتمجبوا بأنفسكم خبرتكم (لنبيأتكم) أى أخبرتكم (على لسان محمد) متعلق بوعد (قال) أى عبيدة (قلت أنت) أى باعلى (منه) أى من محمد صلى الله عليه وسلم . قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه . وعبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة والسلمى بفتح السين المهملة وسكون اللام وفتح الميم وبعد -

٤٧٣٨ — حدثنا محمد بن كثير قال أخبرنا [أنبأنا] سُفْيَانُ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ ابْنِ أَبِي نَعْمٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ « بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَهَبِيَّةٍ فِي ثُرْبَتِهَا فَفَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ ؛ بَيْنَ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ
الْخَنْزَلِيِّ ثُمَّ الْمَجَاشِعِيِّ وَبَيْنَ عُمَيْيَنَةَ بْنِ بَذْرِ الْفَزَارِيِّ وَبَيْنَ زَيْدِ الْخَيْلِ [الْخَلِيلِ]
الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدَ بَنِي نَهْجَانَ وَبَيْنَ عُلُقَمَةَ بْنِ عَلَانَةَ الْعَامِرِيِّ ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي
كِلَابٍ ، قَالَ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ وَقَالَتْ يُعْطَى [تُعْطَى] صَنَادِيدَ أَهْلِ
نَجْدٍ وَبَدْعُنَا [وَتَدْعُنَا] فَقَالَ إِنَّمَا أَتَى لِقُومِهِمْ قَالَ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَاثُ الْعُمَيْيَنِينَ
مُشْرِفُ الْوَجَنَتَيْنِ نَأَى الْجَبِينِ كَثُ اللَّحْيَةِ مَخْلُوقٌ قَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ ،

— الألف نون وياء النسب منسوب إلى سلمان بطن من مراد ، ومنهم من يجر
اللام وفي العرب سلمان غير هذا .

(بذهيبة) تصغير ذهبية أى قطعة من الذهب (فى تربتها) صفة ذهبية أى
كائفة فى تربتها غير مميزة عنه (فقسما) أى قسم الذى صلى الله عليه وسلم تلك
الذهيبة (وبين زيد الخيل) باللام وفى بعض النسخ الخيل بالراء المهملة . قال
الدورى كلاهما صحيح يقال بالوجهين كان يقال فى الجاهلية زيد الخيل فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الإسلام زيد الخيل (الطائى) عامة (ثم أحد
بنى نهجان) أى خاصة وهو صفة زيد . وفى أسد الغابة زيد بن مهمل بن زيد
إلى أن قال ابن نابل بن نهجان الطائى الفهائى المعروف بزيد الخيل (العامرى)
عامة (ثم أحد بنى كلاب) خاصة وهو صفة علقة .

وفى أسد الغابة علقة بن علانة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب
بن ربيعة بن عامر العامرى السكلاوى انتهى (صناديد أهل نجد) أى ساداتهم
جمع صديد بكسر الصاد (وبدعنا) بفتح الدال أى يتركنا (فأقبل رجل غاثر
العومين) اسم فاعل من الغور أى غارت عيافه ودخلنا فى رأسه (مشرف —

فَقَالَ مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُهُ أَبِئْمَنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟
 قَالَ فَسَأَلَ رَجُلٌ قَتَلَهُ - أَحْسِبُهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ - قَالَ فَمَنْعَهُ قَالَ فَلَمَّا وَلَّى
 قَالَ إِنْ مِنْ ضِئْضِئٍ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ
 حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ
 الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأَوْتَانِ لَنِي أَنَا وَاللَّهِ أَذْرَكَهُمْ لَا أَقْتُلَنَّهُمْ
 [قَتَلْتَهُمْ] قَتَلَ عَادٍ .

(الوجعتين) أى على الخدين (ناتىء الجبين) بكسر الفوقية بعدها همزة أى
 مرتفعها (كث اللحية) بفتح فتشديد مثناة أى كثيفها (قال اتق الله يا محمد) أى
 فى القسمه (فقال من يطع الله إذا عصيته) أى مع عصمتى وثبوت نبوتى (أبأمنى -
 الله) (أى يحملنى أميافاً) (ولا تأمنونى) بتشديد النون ويخفف (فلما ولّى) أى أدبر
 (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من ضئضئ هذا) بكسر
 معجمتين وبهمزتين يبدل أولاهما أى من أصله . قال الخطابى : الضئضئ الأصل
 يريد أنه يخرج من نسله الذين هو أصلهم أو يخرج من أصحابه وأتباعه الذين
 يقتدون به ويبنون رأيهم ومذهبهم على أصل قوله (أوفى عقب هذا) شك من
 الراوى (لا يجاوز حناجرهم) أى خلوقهم . قال فى النهاية الحنجره رأس العاصمة
 حيث تراه ناتئاً من خارج الحلق والجمع : الحناجر (يمرقون) أى يخرجون (سروق
 السهم) أى كخروجه (من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وتشديد التحقية .
 قال فى النهاية الرمية الصيد الذى ترميه وتقصده يريد أن دخولهم فى الدين
 وخروجهم منه ولم يمسكوا منه بشيء كالسهم الذى دخل فى الرمية ثم يقدحها
 ويخرج منها ولم يعلق به منها شيء (يقتلون أهل الإسلام) لتكفيرهم لإيادهم
 بسبب ارتكاب الكبائر (ويدعون أهل الأوتان) بفتح الدال أى يتركون
 أهل عبادة الأصنام وغيرهم من الكفار (لأقتلنهم قتل عاد) أراد بقتل -

٤٧٣٩ - حدثنا نصر بن عاصم الأنطاكي أخبرنا الوليد ومبشر
يعني ابن إسماعيل الحلبي بإسناده عن أبي عمرو قال يعني الوليد
حدثنا أبو عمرو قال حدثني قتادة عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ
قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْعَمَلَ وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ
يُحَرِّفُونَ مِنَ الَّذِينَ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى
فَوْقِهِمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتْلَهُ ، يَدْعُونَ إِلَى

— عاد استيصالهم بالهلاك . فإن عاداً لم تقتل وإنما أهلكت بالريح واستؤصلت
بالإهلاك . قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(ومبشر) بكسر المعجمة الثقيلة (بإسناده) ليس هذا اللفظ فى بعض
النسخ (قال يعنى الوليد حدثنا أبو عمرو) أى قال الوليد فى روايته حدثنا أبو عمرو
قال مبشر فى روايته عن أبي عمرو (اختلاف وفرقة) أى أهل اختلاف وافتراق
وقوله (قوم يحسنون العمل ويسئون الفعل) بدل منه وموضح له وقوله (يقرؤن
القرآن) استئناف بيان أو المراد نفس الاختلاف أى سيحدث فيهم اختلاف
وتفرق فيفترقون فرقتين فرقة حق وفرقة باطل ، فعلى هذا قوم مبتدأ موصوف
بما بعده والخبر قوله يقرؤن القرآن وهو بيان لإحدى الفرقتين وترك الثانية
للظهور . هذا تلخيص ما قال القارى فى هذا المقام وقوله القيل معناه القول يقال
قلت قولاً وقالاً وقيلاً (لا يجاوز) أى قرأهم أو قرأهم (تراقيهم) بفتح أوله
وكسر الغاف . ونصب الياء على المفعولية جمع ترقوة وهى المعظم الذى بين نقرة
النحر والعاتق وهما ترقوتان من الجانبين ويقال لها بالفارسية جنبز كردن والمعنى
لا يجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات ولا يتعدى إلى القلوب ؛
أو المعنى أن قراءتهم لا يرفعهم الله ولا يقبلها فكأنها لم تتجاوز حلقهم (لا يرجعون) —

كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ ، مَنْ قَاتَلَهُمْ [قَتَلَهُمْ] كَانَ أَوْلَىٰ بِاللَّهِ تَعَالَىٰ مِنْهُمْ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَيَأْتِيهِمْ قَالَ التَّحْلِيْقُ .

٤٧٤٠ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ

— أى إلى الدين لإصرارهم على بطلانهم (حتى يترد) أى يرجع المهم (على فوقه) بضم الفاء موضع الوتر من السهم ، وهذا تعليق بالحال فإن ارتداد السهم على الفوق محال فرجوعهم إلى الدين أيضاً محال (هم شر الخلق والخلقة) قال فى النهاية الخلق الناس والخلقة البهائم وقيل هما بمعنى واحد ويريد بهما جميع الخلائق (طوبى لمن قتلهم) فإنه بصير غازياً (وقتلوه) أى ولن قتلوه فإنه بصير شهيداً وفيه دليل على جواز حذف الموصول أو الواو لجرد التشريك ، والتقدير طوبى لمن جمع بين الأمرين قتله وإياهم وقتلهم إياه قاله القارى (وليسوا منه) أى من كتاب (فى شيء) فى شيء معتد به (من قاتلهم) أى من أمتى (كان أولى بالله تعالى منهم) أى من باقى أمتى ويحتمل أن تكون من تعليلية أى من أجل قتلهم قاله القارى (ماسيأهم) أى علامتهم (قال التحليق) أى علامتهم التحليق وهو حلق الرأس واستئصال الشعر .

قال النووي : استدلل به بعض الناس على كراهة حلق الرأس ولا دلاله فيه وإنما هو علامة لهم ؛ والعلامة قد تسكون بحرام وقد تسكون بمباح كما قال صلى الله عليه وسلم « آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة » ومعلوم أن هذا ليس بحرام . وقد ثبت فى سنن أبى داود ، بإسناد على شرط البخارى ومسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى صبياً قد حلق بعض رأسه فقال احلقوه كله أو اتركوه كله » وهذا صريح فى إباحة حلق الرأس لا يحتمل تأويله . قال العلماء : حلق الرأس جائز بكل حال لكن إن شق عليه تعبه بالدهن والقسريح استحب حلقه وإن لم يشق استحب تركه انتهى كلامه .

قال المنذرى : فتادة لم يسمع من أبى سعيد الخدرى وسمع أنس بن مالك —

عن قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحَوَهُ قَالَ «سَيَأْتِيهِمُ التَّحْلِيْقُ وَالتَّسْمِيْدُ [وَالْتَسْبِيْدُ] فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَيُّمُوهُمْ» .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : التَّسْمِيْدُ : اسْتِنْصَالُ الشَّعْرِ .

٤٧٤١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا [أَنْبَاءَنَا] سُفْيَانُ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ خَيْثَمَةَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ غَفَلَةَ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ « إِذَا حَدَّثْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا فَلَا تَأْخِرْ مِنَ السَّلَامِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنَّمَا الْحَرْبُ خُدْعَةٌ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حَدَّثَاءُ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ [مِنْ قَوْلِ

— (والتسميد) ووقع في بعض النسخ التسميد بالوحدة قال في القاموس : السبد حلق الرأس كالإسباد والتسبيد وقال فيه سدد الشعر استأصله (فأنيموهم) أى اقتلوه . قال ابن الأنير : يقال نامت الشاة وغيرها إذا ماتت والنامة الميتة . وفي حديث غزوة الفتح فما أشرف لهم يومئذ أحد إلا أناموه أى قتلوه . ومنه حديث على رضى الله عنه حث على قتال الخوارج . فقال إذا رأيتموهم فأنيموهم انتهى (قال أبو داود التسميد الخ) لم يوجد هذه العبارة في بعض النسخ (فلأن آخر) أى أسقط . قال في النهاية خير يخر بالضم والكسر إذا سقط من علو انتهى (فإنما الحرب خدعة) بفتح الخاء وإسكان الدال ويقال بضم الخاء وفتح الدال . قال الفروى : معناه أجهد رأيي .

قال القاضي : وفيه جواز التورية والتعريض في الحرب ، فسكانه تأول الحديث على هذا (حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام) أى صغار الأسنان ضعاف العقول .

خَيْرِ الْبَرِيَّةِ [يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ
إِيمَانُهُمْ حِمَا جِرَّهُمْ فَأَيُّنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ] .

٤٧٤٢ — حدثنا الحسن بن عليٍّ أخبرنا عبدُ الرزاق عن عبدِ الملكِ
ابنِ أبي سُلَيْمَانَ عن سَلَمَةَ بنِ كَهْمِيلٍ قال أخبرني زَيْدُ بنُ وَهْبٍ الْجُمَيْيُّ أَنَّهُ
كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ [الَّذِينَ] كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ
فَقَالَ عَلِيٌّ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَتْ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ
شَيْئًا ، وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ شَيْئًا ، وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ شَيْئًا
يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ
تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ
الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَسْكَلُوا

— قال في النهاية : حدّاثُ السن كفاية عن الشباب (يقولون من خير قول
البرية) أى خير ما يتكلم به الخلائق ، وقيل أراد بخبر قول البرية القرآن ،
وفى بعض النسخ من قول خير البرية . والظاهر أن المراد بخبر البرية النبي صلى الله
عليه وسلم والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . وغفلة بفتح الفون المعجمة
وبعدها فاء ولام مفتوحان وتاء تأنيث .

(يصيبونهم) أى يقتلون ذلك الخوارج (ما) مصدرية (قضى) بصيغة
المجهول (لهم) أى لذلك الجيش . والجملة مفعول يعلم (على لسان نبيهم) —

عَلَى الْعَمَلِ [لِيَكِلُوا عَنِ الْعَمَلِ] وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ ،
وَلَيْسَتْ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِمْ شَعْرَاتٌ بِيضٌ ،
أَفْتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتَرَكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلَفُونَكُمْ إِلَى [فِي]

— من البشارة العظمى لقائليهم (لا تاكلوا على العمل) كذا في أكثر النسخ .
وهكذا في رواية مسلم وهو افعلوا من الوكل يقال اتكل عليه إذا اعتمد
عليه ووثق به والمعنى اعتمدوا على ذلك العمل وهو قتالهم لما فيه من الأجر العظيم
واكتفوا به دون غيره من الأعمال الصالحة . وفي بعض نسخ الكتاب لفسكوا
عن العمل من التكل وهو التأخر أى تأخروا عن العمل الآخر والله أعلم .

(له عضد) العضد ما بين المرفق إلى الكتف كذا في المصباح (وليست له
ذراع) هى من المرفق إلى أطراف الأصابع كذا في المصباح ، وكان هذا وصفه
من كثرة لحمه وشحمته (على عضده) وفي رواية مسلم على رأس عضده (مثل
حلمة الثدي) بفتح الحاء واللام أى مثل رأسه (أفْتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ
الشَّامِ) وقصعه على ما ذكره المؤرخ الثقة ابن سعد ونقل عنه السيوطى أن علياً
رضى الله عنه بوجع بالخلافة الغد من قتل عثمان رضى الله عنه بالمديفة فبايعه جميع
من كان بها من الصحابة رضى الله عنهم ، ويقال إن طلحة والزبير بايعا كارهين
غير طائعين ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضى الله عنها بها فأخذها وخرجا بها إلى
البصرة يطالبون بدم عثمان ، وبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق فلقى بالبصرة طلحة
والزبير وعائشة ومن معهم وهى وقعة الجمل وكانت فى جمادى الآخرة سنة
ست وثلاثين وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما ، وبلغت القتل ثلاثة عشر ألفاً
وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليلة ثم انصرف إلى الكوفة ، ثم خرج عليه
معاوية بن أبى سفيان ومن معه بالشام فبلغ علياً ففسار إليه فالتقوا بهذين فى صفر
سنة سبع وثلاثين ودام القتل بها أياماً فرجع أهل الشام المصاحف يدعون إلى —

ذَرَارِيَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ؟ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَزْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَلَيْسَ بِهِمْ

— ما فيها مكيدة من عمرو بن العاص فسكره الفاس الحرب وتداعوا إلى الصلح وحكموا الحكمين ، فحكم على أبا موسى الأشعري ، وحكم معاوية عمرو بن العاص وكتبوا بينهم كتاباً على أن يوافقوا رأس الحول بأذرح فيمنظروا في أمر الأمة ، فافترق الفاس ورجع معاوية إلى الشام وعلى إلى السكوفة فخرجت عليه الخوارج من أصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم إلا لله ، وعسكروا بحروراء ، فبعث إليهم ابن عباس فخاصهم وحجهم ، فرجع منهم قوم كثير وثبت قوم وساروا إلى النهروان فمروضوا للسبيل فسار إليهم على فقتلهم بالنهروان وقتل منهم ذا الندية وذلك سنة ثمان وثلاثين ، واجتمع الفاس بأذرح في شعبان من هذه السنة وحضرها سعداً ابن أبي وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة ، فقدم عمرو وأبا موسى الأشعري مكيدة منه فتسكلم فخلع علياً وتسكلم عمرو فأقر معاوية وبايع له ففترق الناس على هذا وصار على في خلاف من أصحابه حتى صار بعض على لمصممه ويقول أعصى ويطاع معاوية ، وانتدب ثلاثة نفر من الخوارج عبد الرحمن ابن ملجم المرادي والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكير التميمي فاجتمعوا بمكة وشاهدوا وتعاهدوا ليقتلان هؤلاء الثلاثة : على بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم ، فقال ابن ملجم أنا لكم بعلي وقال البرك أنا لكم بمعاوية ، وقال عمرو بن بكير أنا أ كفيكم عمرو بن العاص . هذا كلام ابن سعد وقد أحسن في تلخيصه هذه الوقائع ولم يوسع فيها الكلام كما صنع غيره لأن هذا هو اللائق بهذا المقام . قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فأمسكوا . قاله السيوطي .

(وتتركون هؤلاء) الخوارج (يخلفونكم إلى ذراريكم) جمع ذرية أي فونهيونها ويقتلونها (وأموالكم) أي يخلفونكم إلى أموالكم فيفسدونها (إني —

قَدْ سَفَسَكُوا الدَّمَ الْخَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ فَيَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ قَالَ
سَلَمَةُ بْنُ كَهَيْلٍ : فَتَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنَزِلًا مَنَزِلًا حَتَّى مَرَرْنَا [مَرًّا بِنَا]
عَلَى قَنْطَرَةٍ . قَالَ : فَلَمَّا انْقَمَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ ،
فَقَالَ لَهُمْ : أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسَلُّوا السُّيُوفَ مِنْ جُفُونِهَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ
كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ . قَالَ : فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَاسْتَلُّوا السُّيُوفَ

— لأرجو أن يكونوا هؤلاء) أى المذكورون فى الحديث (القوم) بالفتح خبر يكون
أى هذا القوم (فى سرح الناس) أى مواشيهم السائمة (فسيروا) أى إليهم
(فنزلنى) من التنزيل (زيد بن وهب منزلًا منزلًا) هكذا فى بعض النسخ
مرتين وفى بعض النسخ مرة واحدة .

قال النووى فى شرح مسلم : فنزلنى زيد بن وهب منزلًا منزلًا فى معظم
نسخ صحيح مسلم مرة واحدة وفى نادر منها منزلًا منزلًا مرتين ، وكذا ذكره
الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وهو وجه الكلام أى ذكر لى مراحلهم بالجيش
منزلًا منزلًا (حتى مررنا) وفى رواية مسلم حتى قال مررنا بزيادة لفظ قال ، وفى
بعض نسخ سنن أبى داود مررنا مكان مررنا (على قنطرة) بفتح القاف أى حتى
بلغ القنطرة التى كان القتال عندها وهى قنطرة الدبران كذا جاء مبينًا فى سنن
النسائى وهناك خطبهم على رضى الله عنه وروى لهم هذه الأحاديث (قال) أى
زيد بن وهب (فلما انقمينا) أى نحن والخوارج (وعلى الخوارج عبد الله بن
وهب) أى كان أميرهم (سلوا) بضم السين أمر من سل يسل (من جفونها)
أى من أعنتها (فإنى أخاف أن يناشدوكم) أى يطلبوكم الصلح بالإيمان لو تقابلون
بالرمح من بعيد ، فألقوا الرماح وادخلوا فيهم بالسيف حتى لا يجدوا فرصة ،
فدبروا تدبيراً قاهماً إلى التدمير . كذا فى مجمع البحار (فوحشوا برماحهم) أى —

وَشَجَرَهُمُ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ . قَالَ : وَقَتَلُوا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . قَالَ : وَمَا أُصِيبَ
مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : التَّمَسُّوا فِيهِمُ الْخُذَجَ ، فَلَمْ
يَجِدُوا . قَالَ : فَقَامَ عَلِيٌّ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ،
فَقَالَ آخِرُ جُوعِهِمْ ، فَوَجَدُوهُ مَيِّمًا يَلِي الْأَرْضَ ، فَكَبَّرَ وَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ
وَبَلَغَ رَسُولُهُ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عِيْدَةُ السَّلْمَانِي فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّهُ

— رموا بها عن بعد قاله النووى ، وهو من باب التفعيل أى التوحيش قاله فى
الصرح . قال الجوهرى فى الصحاح : وَخَسَّ الرجل إذا رمى بثوبه وسلاحه
مخافة أن يلحق . قال الشاعر :

* فذروا السلاح ووحشوا بالابرق *

(واستقلوا) بصيغة الماضى (وشجروهم الناس برماحهم) قال الجوهرى فى
الصحاح : شجره بالرمح أى طعنه وشجر بيته أى عمده بعمود انتهى .

وفى النهاية : وفى الحديث شجرناهم بالرمح أى طعناهم انتهى ، أى مدوها
إليهم وطاعنهم بها قاله النووى (وقتلوا بعضهم) أى بعض الخوارج (وما أصيب
من الناس) أى الذين مع على رضى الله عنه (الخدج) بضم الميم وسكون الخاء
وفتح الدال . قال الجوهرى : يقال أخذجت الناقة إذا جاءت بولدها ناقص الخلق
فالولد مخدج . ومنه حديث على رضى الله عنه فى ذى الندية اليد : أى ناقص
اليد انتهى (حتى أتى ناسًا) أى من الخوارج (فوجدوه) أى الخدج الخارجى
(فكبر) على رضى الله عنه (وقال صدق الله وبلغ رسوله) رسالته . وفى صحيح
مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آيتهم
رجل أسود لأحدى عضديه مثل ثدى المرأة . قال أبو سعيد : فأشهد أنى سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا —

[وَاللّٰهُ] الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . لَقَدْ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ [فَقَالَ] : إِي وَاللّٰهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَخْلِفُ .

[قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ مَالِكٌ : ذَلِّ لِلْعِلْمِ أَنْ يَجِبَ الْعَالِمُ كُلُّ مَنْ سَأَلَهُ] .

٤٧٤٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ مَرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْوَضِئِ قَالَ قَالَ عَلِيٌّ : أَطْلُبُوا الْمُخْدَجَ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَاسْتَخَرَّ جُوهُ مِنْ تَحْتِ الْقَتْلِ فِي طِينٍ . قَالَ أَبُو الْوَضِئِ : فَسَكَأَنِي أَنْظَرُ إِلَى يَدِ حَبَشِيٍّ عَلَيْهِ قُرَيْطُقٌ لَهُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ مِثْلُ تَذِي الْمَرَأَةِ عَلَيْهَا شَعِيرَاتٌ مِثْلُ شَعِيرَاتِ النَّحْلِ تَكُونُ عَلَى ذَنْبِ الْبُرْجِ .

— معه فأمر بذلك الرجل فالتبس فوجد فأتى به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نعت « (فقام إليه عبيدة) حاصله أنه استحلف علياً ثلاثاً وإنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم للهجرة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم وغير ذلك مما في هذه الأحاديث من الفوائد . قاله النووي .

(السلمي) بإسكان اللام منسوب إلى سلمان جد قبيلة معروفة وهم بطن من مراد أسلم عبيدة قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يره وسمع عمر وعلياً وابن مسعود وغيرهم من الصحابة . قال المفردى : وأخرجه مسلم انتهى . أى فى كتاب الزكاة فى باب إعطاء المؤلفة قلوبهم .

(عن جميل بن مرة) بفتح الجيم وكسر الميم (أخبرنا أبو الوضئ) بفتح —

٤٧٤٤ - حدثنا بشر بن خالد قال أخبرنا شعبة بن سوار عن
 نعيم بن حكيم عن أبي مرزيم قال : « إن كان ذلك المخدج لمعنا ^(١) يومئذ
 في المسجد بجالس [نجالسه] بالليل والنهار وكان فقيراً ورأيتُه مع المساكين
 يشهد طعام عليّ عليه السلام مع الناس وقد كسوته برنساً لي . قال
 أبو مرزيم : وكان المخدج يُسمى نافعاً ذا النذبة ، وكان في يده مثل نذى
 المرأة على رأسه حلة . مثل حلة النذى عليه شعيرات مثل سبال السقور »
 قال أبو داود : هو عند الناس أمه حرقوس .

— الواو وكسر المعجمة اسمه عباد بن نسيب (عليه قريطق) تصغير قرطوق وهو
 معرب كرتة كذا في النهاية (على ذنب اليربوع) هو بالفارسية كلاكوش كذا
 في الصراح أى موش دشتى . وقال الدميرى في حياة الحيوان : اليربوع يفتح
 الياء المنة حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جداً وله ذنب كذنب الجرذ
 ويسكن بطن الأرض لتقوم رطوبتها له مقام الماء . قال الجاحظ والقزوينى :
 اليربوع من نوع القار انتهى .
 والحديث سكت عنه المنذرى .

(أخبرنا شعبة) على وزن سحابة (إن كان) إن مخففة من المثقلة (بجالسه)
 وفي بعض النسخ بجالسه (مثل سباله) بكسر السين قيل السبال بفتحيتين الشارب
 وجمعه السبال . قاله السفدى . والحديث سكت عنه المنذرى .

٣١ — باب في قتال اللصوص

٤٧٤٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَسَنٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتِلْ فَقَتِلْ فَهُوَ شَهِيدٌ » .

٤٧٤٦ — حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ وَسُلَيْمَانُ ابْنُ دَاوُدَ — يَعْنِي أَبَا أَيُّوبَ الْهَاشِمِيَّ — عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَتَلَ دُونَ

(باب في قتال اللصوص)

جمع اللص بالسكسر وهو السارق .

(من أريد ماله) أى أخذ ماله (فقاتل) أى في الدفع عنه (فهو شهيد) أى من شهداء الآخرة بمعنى أن له أجر شهيد .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى : حسن صحيح . وأخرجه البخارى فى صحيحه من حديث عكرمة مولى عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عمرو ولفظه « من قتل دون ماله فهو شهيد » وخالف البخارى فى حديث عبد الله بن عمرو غير واحد من الأئمة وقالوا فيه فله الجفنة ، وزاد فيه مظلوما انتهى .

من قتل دون ماله قال العلقمى أى من قاتل الصائل على ماله حيوان كان أو غيره فقتل فى المدافعة فهو شهيد أى فى حكم الآخرة لا فى الدنيا أى له ثواب —

مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ ، أَوْ دُونَ دَمِهِ ، أَوْ دُونَ دِيَارِهِ ، فَهُوَ شَهِيدٌ .

آخر كتاب السنة

٤٧٤٧ — حدثنا أَبُو دَاوُدَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرَيْشٍ الْبُخَارِيُّ قَالَ سَمِعْتُ نَعِيمَ بْنَ حَمَّادٍ يَقُولُ لِلْمُعْتَزَلَةِ : « تَرُدُّونَ أَلْفِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ نَحْوِ أَلْفِي حَدِيثٍ » .

٤٧٤٨ — حدثنا أَبُو ظَفَرٍ عَبْدُ السَّلَامِ أَخْبَرَنَا جَعْفَرٌ عَنْ عَوْفٍ قَالَ سَمِعْتُ الْحُجَّاجَ يَخْطُبُ وَهُوَ يَقُولُ : إِنْ مَثَلَ عُثْمَانَ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ يَقْرَأُهَا وَيُقَسِّرُهَا : ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ مَوْطِئِكِ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ بِشِيرُ الْإِيمَانِ بِيَدِهِ وَإِلَى أَهْلِ الشَّامِ .

٤٧٤٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ وَأَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ السَّرْحِ قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَخِيهِ

شهيد (ومن قتل دون أهله) أى فى الدفع عن بضع حليته أو قريته (أو دون دمه) قال الملقمى : أى فى نصرة دين الله تعالى والذب عنه وفى قتال المرتدين عن الدين قال المفردى وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح انتهى .

آخر كتاب السنة

هذه العبارة قد وقعت فى عامة النسخ الحاضرة ، وكذا فى نسخة المفردى —

عن معاوية [قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اشفعوا ثمجئوا] اشفعوا
تؤجروا فإنني لأريد الأمر فأوخره كيما تشفعوا فتؤجروا ، فإن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا تؤجروا .

٤٧٥٠ - حدثنا أبو معمر قال أخبرنا سفيان عن برید عن أبي بردة
عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله .
قال أبو داود : سمعت أحمد بن حنبل يقول قال عفان : كان يحيى
لا يحدث عن همام .

قال أحمد قال عفان : فلما قدم معاذ بن هشام واقف هماما في أحاديث
كان يحيى ربما قال بعد ذلك كيف قال همام في هذا .

— وقد وجد في النسختين من السنن بعد قوله آخر كتاب السنة ، وقبل قوله
أول كتاب الأدب ثلاثة أحاديث وبعض العبارات في حق بعض الرواة .
الأول أثر الحجاج في حق عثمان رضى الله عنه الذى تقدم في باب الخلفاء .
والثانى : حديث معاوية مرفوعا اشفعوا .

والثالث : حديث أبي موسى مرفوعا ، وهذان الحديثان يأتیان في كتاب
الأدب في باب الشفاعة وإني تركتها لأجل التكرار وهى مع كونها مكررة ليس
لها ربط وتعلق في هذا الحل وكذا لم توجد في مختصر المفردى .

وأما بعض العبارات المذكورة فهى أيضاً غير مربوط بما قبلها لکن أتبعناها
لتكميل الفائدة والعبارة المذكورة هى قوله (قال أبو داود سمعت أحمد بن حنبل
يقول) في حق همام بن يحيى البصرى (قال عفان) يعنى ابن مسلم الأنصارى
البصرى (كان يحيى) بن سعيد القطان الإمام الحافظ (لا يحدث عن همام)
ابن يحيى الأزدي البصرى لأن في حفظه شيئا وإن كان أحد علماء البصرة ومن —

قال أبو داود: سمعتُ أحمدَ يقولُ: سَمِعْتُ هُوْلَاءَ عَفَّانَ وَأَصْحَابَهُ مِنْ هَمَّامٍ أَصْلَحَ مِنْ سَمَاعِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَ يَتَعَاهَدُ كُتُبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ [بَعْدُ] .
٤٧٥١ — حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا عَفَّانُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ
قَالَ لِي هَمَّامٌ « كُنْتُ أَخْطِئُ وَلَا أَرْجِعُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ [فَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ] تَعَالَى »

— ثقاتها كما قال أبو حاتم: إني ثقة في حفظه شيء، وكان يحيى بن سعيد القطان لا يركن إلى حفظه ولا إلى كتابه ولا يحدث عنه أولاً (فلما قدم معاذ بن هشام) الدستوائي البصري إلى البصرة (وافق) أي معاذ بن هشام (هما ما في الأحاديث) كان برويهما وكان يحيى بن سعيد القطان ينكرها عليه أولاً ثم (كان يحيى) بن سعيد القطان لما رأى موافقة معاذ بن هشام لهما في تلك الأحاديث (ربما قال بعد ذلك) أي بعد أن عرف موافقة معاذ بن هشام له فيها (كيف قال همام في هذا) أي فيما روى أولاً من الأحاديث عن همام أي فإني الآن علمت صحتها وقبولها لا اعتضاها بموافقة معاذ بن هشام له فيها.

والمعنى أن يحيى بن سعيد القطان أولاً كان ينكر على همام أحاديثه ولا يقبلها فلما قدم معاذ البصري ورأى أن معاذاً روى الأحاديث التي كان ينكرها عليه، ولا يقبلها فوافق هماماً على رواية هذه الأحاديث ورجع عن الإنكار على همام، وصار يسأل عن أحاديثه ويقبلها. وقد أشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري (سمعت أحمد يقول سماع هؤلاء) الرواة يعني (عفان) بن مسالم (وأصحابه) أي الآخذين مثله (من همام) بن يحيى (أصلح) أي أصح (من سماع عبد الرحمن) بن مهدي، وليس المراد أن عفان أوثق وأحفظ الرواية همام من عبد الرحمن بن مهدي، بل المراد أن سماع ابن مهدي منه قديماً وعفان وأصحابه سمعوا منه أخيراً، وهمام كان أولاً يحدث من حفظه فيخطيء ولا يرجع كُتُبَهُ ثُمَّ (كان يتعاهد كُتُبَهُ بعد ذلك) أي بعد أن تركها أولاً وكان لا يرجعها —

قال أبو داود : سمعتُ عليَّ بنَ عبدِ اللهِ يَقولُ : « أَعْلَمُهُمْ بِإِعَادَةِ مَا يَسْمَعُ مِمَّا لَمْ يَسْمَعْ شُعْبَةُ وَأَرْوَاهُمْ هِشَامٌ وَأَخْفَظُهُمْ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ »
 قال أبو داود : فذكرتُ ذاكَ لِأَحْمَدَ فقال سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ فِي قِصَّةِ هِشَامٍ : هَذَا كُلُّهُ يَحْكُونَهُ عَنْ مُعَاذِ بْنِ هِشَامٍ ، أَيْنَ كَانَ يَقَعُ هِشَامٌ مِنْ سَعِيدٍ لَوْ بَرَزَ لَهُ .

— فكان سوء حفظه لعدم مراجعة كتبه لأنه لم يكن حافظاً حفظ صدر والقوم كانوا يتفاوتون في الحفظ فمن كان حفظه حفظ صدر حافظاً ثابتاً قائماً فهو في الدرجة العليا ، ويليه في الدرجة بعدهم من كان يراجع كتبه .

(قال أبو داود سمعت علي بن عبد الله يقول) في ذكر أصحاب قتادة (أعلمهم بإعادة ما يسمع) من قتادة (مما لم يسمع) منه (شعبة) وعبارة الحافظ في المقدمة وكان شعبة أعلمهم بما سمع من قتادة مما لم يسمع انتهى . أى أقدر على التمييز بما سمع منه مما لم يسمع منه (وأرواهم) أى أكثرهم رواية (هشام وأخفظهم سعيد بن أبي عروبة) ولم يكن همام عندى بدون القوم في قتادة ذكره الحافظ ابن حجر في المقدمة تحت قول علي بن المديني المذكور آنفاً وما ذكره الحافظ ابن حجر في المقدمة أليق بالمقام إيوافق المضمون للمضمون السابق (فقال) الإمام أحمد متمجّباً من كون علي بن المديني جعل هشاماً مساوياً لابن أبي عروبة فقال كيف ذكر علي بن المديني (سعيد بن أبي عروبة في قصة هشام) أى في حكايته من كونه مساوياً لابن أبي عروبة ، ثم اعتذر الإمام أحمد عن علي بن المديني بأن قال (هذا كله) أى من ذكر المساواة بين هشام وسعيد بن أبي عروبة ليس ذلك من ابن المديني من قبيل نفسه بل إنهم (يحكونه) أى ما ذكر من المساواة أى يحكيه بعضهم (عن معاذ بن هشام) فإنه أى معاذ بن هشام —

— ساوى بينهما فلم يسلّم الإمام أحد تلك المساواة بينهما بل صرح بالفوق بينهما
وأن سعيد بن أبى عروبة أعلى وأرفع من هشام فقال (أين كان يقع هشام من
سعيد لو برز له) أى لو قابله وناظره فى علمه وحفظه فإنه مع ذلك يعرف فضل
سعيد بن أبى عروبة وكونه أرفع مرتبة وأحفظ وأوثق من هشام ، فأين درجة
هشام من سعيد بن أبى عروبة قاله شيخنا القاضى حسين بن محسن الأنصارى
فى بعض تعليقاته على السنن .

بسم الله الرحمن الرحيم أول كتاب الأدب

١ - باب في الحلم وأخلاق [وحسن الخلق - وحسن الهدى]

النبي صلى الله عليه وسلم

٤٧٥٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ الشَّعْبِيُّ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ - يَعْنِي ابْنَ عَمَّارٍ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ؛ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ - قَالَ قَالَ أَنَسٌ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا ، فَأَرْسَلَنِي يَوْمًا لِحَاجَةٍ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَذْهَبُ وَفِي نَفْسِي أَنْ

أول كتاب الأدب

الأدب استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً ، وقيل الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسّنات ، وقيل : هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل : إنه مأخوذ من المسادبة ، وهي الدعوة إلى الطعام ، سمي بذلك لأنه يدهى إليه .

(باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم)

(فقلت والله لا أذهب) قال في فتح الودود : ظاهره أن أنساً قال له صلى الله عليه وسلم وعليه حمله شراح الحديث ويرد عليه أنه كيف خالف أمر -

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث أنس قال « كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي ، فخبذه بردائه جبذة شديدة ، فمظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد أثرت بها حاشية =

أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ حَتَّى أُمَرَ عَلَى صَبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَابِضٌ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ فَقَالَ : يَا أُنَيْسُ أَذْهَبُ حَيْثُ

— النبي صلى الله عليه وسلم ظاهراً وكيف حلف بالله كاذباً ، وكيف حمله النبي صلى الله عليه وسلم على الذهاب بعد الحلف ، وأجاب في بعض الشروح عن بعض هذه الإيرادات بجواب يصلح جواباً عن الكل فقال إن هذا القول صدر عن أنس في صفره وهو غير مكلف انتهى (فخرجت حتى أمر على صبيان) أي فخرجت أذهب إلى أن مررت على صبيان وجاء بصيفة المضارع استحضاراً لتلك الحالة (وهم يلعبون في السوق) حال من صبيان (فإذا) المفاجأة (قابض) أي آخذ (بقفائي) بفتح ياء المتكلم ، والقفا مؤخر العنق (فنظرت إليه) إلى —

— الرداء من شدة جيبته ، ثم قال : يا محمد ، مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت إليه ، فضحك ، ثم أمر له بعطاء .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة « أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني قال : لا تغضب ، فردد مراراً ، قال : لا تغضب » .

وفي الصحيحين عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الحياء لا يأتي إلا بخير » .

وفيهما عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الحياء شعبة من الإيمان » .

وفي الصحيحين عن أبي سعيد قال « كانت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من المذراء في خدرها ، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه » =

أَمَرْتُكَ . قُلْتُ : نَعَمْ . أَنَا أَذْهَبُ بِرَسُولِ اللَّهِ . قَالَ أَنَسٌ : وَاللَّهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ سِتْعَ سِنِينَ أَوْ تِسْعَ سِنِينَ مَا عَلِمْتُ قَالَ لَيْشَىءَ صَدَعْتُ : لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا وَلَا لَيْشَىءَ تَرَكَتُ : هَلَا فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا .

— رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو يضحك) حال من الضمير الجرور (فقال يا أنيس) تصغير أنس (أذهب) وفي رواية مسلم أذهبت (سمع سنين أو تسع سنين) شك من الراوى ، وفي رواية مسلم تسع سنين بغير الشك (هلا فعلت) هلا بتشديد اللام ومعناها إذا دخلت على الماضى التوبيخ أو اللوم على ترك الفعل . والمعنى لم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء صدعته لم صدعته ولا لشيء لم أصنعه وكنت مأموراً به لم لاصنعه .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وفيه تسع سنين من غير شك . —

== وزاد الترمذى « وإن الله ييغض الفاحش البذى » ،

وفي صحيح مسلم عن النّوّاس بن سيمان قال « سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ؟ قال : البر : حسن الخلق ، والإثم : ما حاك في نفسك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

وروى الترمذى عن أبى هريرة « أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : الفم والفرج » وقال : حديث حسن صحيح .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أكل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً ، وخياركم خيركم للنساءهم » رواه الترمذى وقال حسن صحيح .

وفي الترمذى أيضاً عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن من أحبكم إلى وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى مجلساً الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارون والمتشدقون ، فما المتفيهقون ؟ قال المتكبرون » قال الترمذى : حديث حسن . =

٤٧٥٣ — حدثنا عبد الله بن مسleme أخبرنا سليمان — يعنى ابن المغيرة —
عن ثابت عن أنس قال : « خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين

— (خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين) وفي الرواية المتقدمة تسع
سنتين فمعناه أنها تسع سنين وأشهر فإن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بالمدينة
عشر سنين وخدمه أنس في أثناء السنة الأولى في رواية التسع لم يحسب السكسر —

== والثرائر هو الكثير الكلام يتكلف ، والمتشدد المتناول على الناس بكلامه الذى
يتكلم بـلء فيه تفاسيحاً وتفخماً وتعظيماً لكلامه ، والتفسيق . أصله من الفسق وهو
الامتناء ، وهو الذى يعلأفه بالسكسر ، ويتوسع فيه تكثراً وارتفاعاً وإظهاراً
لفضله على غيره ، قال الترمذى قال عبد الله بن المبارك « حسن الخلق طلاقة الوجه ،
وبذل المعروف ، وكف الأذى » .

وقال غيره « حسن الخلق قسمان أحدهما مع الله عز وجل ، وهو أن يعلم أن كل
ما يكون منك يوجب عذراً ، وكل ما يأتى من الله يوجب شكراً ، فلا تزال شاكراً
له معتذراً إليه سائراً إليه بين مطالعه منته وشهود عيب نفسك وأعمالك .

والقسم الثانى : حسن الخلق مع الناس .

وجماعه أمران : بذل المعروف قولاً وفعلًا ، وكف الأذى قولاً وفعلًا .

وهذا إنما يقوم على أركان خمسة : العلم والجود والصبر وطيب العود وصحة الإسلام
أما العلم فلا أنه يعرف معانى الأخلاق وسفاسفها ، فيمكنه أن يتصف بهذا ويتعلى
به ويترك هذا ويتخلى عنه .

وأما الجود فسماحة نفسه وبذلها وانقيادها لذلك إذا أراد منها .

وأما الصبر فلا أنه إن لم يصبر على احتمال ذلك والقيام بأعبائها لم يتهيا له .

وأما طيب العود : فأن يكون الله تعالى خلقه على طبيعة منقادة سهلة القياد ،
وسريعة الاستجابة لداعى الخيرات .

والطبائع ثلاثة : طبيعة حجرية صلبة قاسية ، لا تلين ولا تنقاد ، وطبيعة مائية
هوائية سريعة الانقياد مستجيبة لكل داع كالغصن أى نسيم مر يعصفه وهاتان ==

بِالِدَيْدَةِ وَأَنَا غُلَامٌ لَيْسَ كُلُّ أَمْرِي كَمَا يَشْتَهِي صَاحِبِي أَنْ يَكُونَ
[أَسْكُون] عَلَيْهِ مَا قَالَ لِي فِيهَا أَفِ قَطُّ ، وَمَا قَالَ لِي لِمَ فَعَلْتَ هَذَا ،
أَمْ أَلَا فَعَلْتَ هَذَا .

— وفي رواية العشر حبها سنة كاملة وكلاهما صحيح كذا قال النووي (ليس كل
امرىء) أى ليس كل خدمة من خدمانى التى خدمت بها النبى صلى الله عليه
وسلم (كما يشتهى صاحبه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أن يكون) أى أمرى
عليه (أى على ما يشتهى أى مما يسكون موافقاً لما يشتهيه صاحبه ، يريد به
الغنى صلى الله عليه وسلم ، بل كان منها ما يكون مخالفاً لما يشتهيه صلى الله عليه
وسلم ومع ذلك لم يقل فى شيء مما خالف ما يشتهيه فى مدة الخدمة وهى عشر سنين
كلمة أف قط ، وهذا من كمال خلقه الجليل (ما قال لى فيها) أى فى مدة خدمتى
وهى عشر سنين (أف) قال الحافظ : الأف كل مستقذر من وسخ كقلامة
الظفر وما يجرى مجراها ، ويقال ذلك لكل مستخف به ، ويقال أيضاً عند تكرره
الشيء وعند التضجر من الشيء . وفى أف عدة لغات الحركات الثلاث بغير تنوين
وبالتنوين وهذا كله مع ضم الهمزة والنشيد . قال وفيها لغات كثيرة (أم) بفتح
الهمزة وسكون الميم بمعنى أو (ألا) بفتح الهمزة والنشيد بمعنى هلا . والحدث
سكت عفه المفردى .

== منحرفتان . الأولى : لا تقبل والثانية لا تحفظ ، وطبيعة قد جمعت اللين والصلابة
والصفاء ، فهى تقبل بلينها وتحفظ بصلابتها ، وتدرك حقائق الأمور بصفائها ، فهذه
الطبيعة الكاملة التى ينشأ عنها كل خلق صحيح .

وأما صحة الإسلام : فهو جماع ذلك ، والمصحح لكل خلق حسن ، فإنه بحسب
قوة إيمانه وتصديقه بالجزاء . وحسن موعود الله وثوابه يسهل عليه تحمل ذلك ،
ويلذ له الاتصاف به ، والله الموفق المعين .

٤٧٥٤ — حدثنا هارون بن عبد الله أخبرنا أبو عامرٍ أخبرنا محمد بن هلال أنه سمع أباہ يحدث قال قال أبو هريرة وهو يحدثنا : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا في المسجد [المجلس] يحدثنا ، فإذا قام قمنا قياماً حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه ، فحدثنا يوماً فقمنا حين [حتى] قام ، فنظرنا إلى أعرابي قد أذركه فيجبذه برداءه فحمر رقبتة . قال أبو هريرة : وكان رداء خشناً ، فالتفت ، فقال له الأعرابي : احمل لي [احملني] على بعيري هذين فإني لا تحملي لي من مالك ولا من مال أبيك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لا وأستغفر الله

— (فإذا قام قمنا) أى لانقضاء المجلس لا للتعظيم لأنهم ما كانوا يقومون له مقبلاً فكيف يقومون له مدبراً (قياماً) أى وقوفاً ممتداً (حتى نراه قد دخل بعض بيوت أزواجه) ولعلمهم كانوا ينتظرون رجاء أن يظهر له حاجة إلى أحد معهم أو يمرض له رجوع إلى الجلوس معهم ، فإذا أيسوا تفرقوا ولم يبعدوا لعدم حلاوة الجلوس بعده صلى الله عليه وسلم (الجبذه) أى جذبه (بردائه) أى ردائه صلى الله عليه وسلم (فحمر) من التخمير ، وهذا من عادة جفاة العرب وخشونتهم وعدم تهذيب أخلاقهم .

وقيل لعله كان من المؤلفة ولهذا قال ما قال (فالتفت) أى النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأعرابي : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا) أى لا أحمل لك من مالي (وأستغفر الله) أى إن كان الأمر على خلاف ذلك . قال السيوطي في مرقاة الصعود : وهذا من حسن العبارة لأن حذف الواو يوم نفي الاستغفار وقال الفخر الرازي : روى عن أبي بكر الصديق أنه دخل السوق فقال لبياع —

لَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ، لَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَا أَجْمَلُكَ [لَا أَجْمَلُ لَكَ] حَتَّى تَقِيدَنِي
مِنْ جَبَذَتِكَ الَّتِي جَبَذْتَنِي . فَكُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ : وَاللَّهِ
لَا أَفِيدُكُمْ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ : ثُمَّ دَعَا رَجُلًا فَقَالَ لَهُ : أَجْمَلُ لَهُ عَلَى
بَعِيرَيْنِ هَذَيْنِ ، عَلَى بَعِيرٍ شَعِيرًا وَعَلَى الْآخَرِ تَمْرًا ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ
انْصَرِفُوا عَلَى بَرَكَاتِهِ .

— أتبيع هذا الثوب فقال لعافاك الله قال له أبو بكر لو علمتم قل لا وعافاك الله .
وهذا من لطائف النحو لأنه عطف حذفها يوم كونه دعاء عليه وعند ذكر
الواو لا يبقى ذلك الاحتمال انتهى (حتى تقيدني) من الإفادة (فكل ذلك يقول
له الأعرابي والله لا أفيدكم) أي الجبذة وكأنه أراد إسكال كرمه صلى الله عليه
وسلم أنه يعرف البتة . وفي رواية النسائي بعد قوله ولا من مال أبيك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا واستغفر الله لا أجمل لك حتى تقيدني مما
جبذت برقبتي ، فقال الأعرابي لا والله لا أفيدك ، فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقول لا والله لا أفيدك » (فذكر الحديث)
وقد ذكر النسائي ما حذفه المؤلف ففيه « فلما سمعت قول الأعرابي
أقبلنا إليه سراعاً فالتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عزمت على
من سمع كلامي أن لا يبرح مقامه حتى آذن له » (ثم دعا) أي رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وفي الحديث بيان كمال خلة صلى الله عليه وسلم
وحلمه وصفحه .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي ، وقال الدارقطني تفرد به محمد بن هلال
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وسئل الإمام أحمد عن
محمد بن هلال عن أبيه عن أبي هريرة فقال ثقة وقال مرة ليس به بأس قيل أبوه —

٢ - باب في الوقار

٤٧٥٥ - حدثنا الشَّفِيعِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا قَابُوسُ بْنُ أَبِي ظَبْيَانَ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لِمَنِ الْهَدْيُ الصَّالِحِ وَالسَّمْتُ الصَّالِحِ وَالِاِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ .

— قال لأعرفه . وسئل أبو حاتم الرازي عن محمد بن هلال قال صالح وأبوه ليس بالمشهور .

(باب في الوقار)

بفتح الواو . في القاموس : الوقار كسحاب الرزانة انتهى ، وفي المصباح : الوقار الحلم والرزانة وهو مصدر وقر بالضم مثل جل جمالا ، والوقار العظمة ، أيضاً ووقر وقرأ من باب وعد جلس بوقار انتهى .

(لِمَنِ الْهَدْيُ الصَّالِحِ) بفتح الهاء وسكون الدال المهملة أى الطريقة الصالحة (وَالسَّمْتُ الصَّالِحِ) بفتح السين المهملة وسكون اليم هو حسن الهيئة والمظهر وأصله الطريق المفقاد . وفي النهاية أى حسن هيئته ومظهره في الدين وليس من الحسن والجمال انتهى (وَالِاِقْتِصَادُ) أى سلوك التقصد في الأمور القولية والفعلية والدخول فيها برفق على سبيل يمكن الدوام عليه (جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ) أى إن هذه الخصال منحها الله تعالى أنبياءه فاقصدوا بهم فيها وتابوهم عليها وليس معنى الحديث أن النبوة تتجزأ أو لا أن من جمع هذه الخصال كان فيه جزء من النبوة ، فإن النبوة غير مكتسبة بالأسباب وإنما هي كرامة من الله تعالى لمن أراد إكرامه بها من عباده ، وقد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم . وقال العلقمي : وقد يحتمل وجها آخر وهو أن من اجتمعت له هذه —

٣ - باب من كظم غيظاً [فى كظم الغيظ]

٤٧٥٦ - حدثنا ابنُ السَّرْحِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ سَعِيدٍ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُفْضِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ [عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

— الخصال تلقته الفاس بالتعظيم والتبجيل والتوقير وألبسه الله عز وجل لباس التقوى الذى تلبسه أنبياءه ، فكأنها جزء من النبوة كذا فى السراج المذير للمريزى .

وقال السيوطى : وفى رواية الطبرانى جزء من خمسة وأربعين جزءاً وفى رواية أخرى له جزء من سبعين جزءاً قال الخطابى : هدى الرجل حاله ومذهبه وكذلك سمته ، وأصل السمى الطريق المنقاد والاقتصاد سلوك القصد فى الأمر والدخول فيه برفق وعلى سبيل يمكن الدوام عليه ، يريد أن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن الخصال المعدودة من خصائصهم وأنها جزء من أجزاء خصائصهم فاقتدوا بهم فيها وتابعوهم عليها انتهى .

قال المفردى : فى إسفاده قابوس بن أبى ظبيان حصين بن جندب الجنبى كوفى لا يحتج بحديثه ، وجنب بطن من مذحج وهو بفتح الجيم وسكون النون وبمدها باء موحدة . وظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرهما وبمدها باء بوحدة ساكفة وباء آخر الحروف مفتوحة وبعد الألف نون .

(باب من كظم غيظاً)

قال فى النهاية : كظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه .
(من كظم غيظاً) أى اجترع غضباً كامناً فيه (أن يففذه) من التففيذ —

حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَى الْخَوْرِ الْعَيْنِ شَاءَ [مِنْ الْخَوْرِ مَا شَاءَ] - [مِنْ الْخَوْرِ
الْعَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ] .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : اسْمُهُ أَبَى مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَيْمُونٍ .

٤٧٥٧ - حَدَّثَنَا عَقِبَةُ بْنُ مُسْكَرَمٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ - يَعْنِي ابْنَ
مَهْدِيٍّ ؛ عَنْ يَشِيرٍ - يَعْنِي ابْنَ مَنصُورٍ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ سُؤَيْدِ
ابْنِ وَهْبٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْنَاءِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أَبِيهِ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ قَالَ : « مَلَأَهُ اللَّهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا
لَمْ يَذْكُرْ قِصَّةً : دَعَاهُ اللَّهُ . زَادَ : وَمَنْ تَرَكَ لُبْسَ ثَوْبٍ جَمَالٍ وَهُوَ يَقْدِرُ

— وَالْإِنْفَازُ أَى بِمَضِيهِ (دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤْسِ الْخَلَائِقِ) أَى شَهْرَهُ بَيْنَ
النَّاسِ وَأَنْتَى عَلَيْهِ وَتَبَاهَى بِهِ ، وَيُقَالُ فِي حَقِّهِ هَذَا الَّذِي صَدَرَتْ مِنْهُ هَذِهِ الْخُصْلَةُ
الْعَظِيمَةُ (حَتَّى يُخَيَّرَهُ) أَى يَجْعَلُهُ خَيْرًا (مِنْ أَى الْخَوْرِ الْعَيْنِ شَاءَ) أَى فِي اخْتِ
أَيَّهِمْ ، وَهُوَ كِفَايَةُ عَنْ إِدْخَالِهِ الْجَنَّةِ الْمُنِيعَةِ وَإِبْصَالِهِ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ .

قَالَ الطَّهَبِيُّ : وَإِنَّمَا حُدِّثَ الْكَظْمُ لِأَنَّهُ قَهَرَ لِلنَّفْسِ الْأَمَارَةَ بِالسُّوءِ ، وَلِذَلِكَ
مَدَحَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ ﴿ وَالسَّكَاطِينَ الْقَلِيفَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ .

قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ حَسَنٌ غَرِيبٌ
هَذَا آخِرُ كَلَامِهِ . وَسَهْلُ بْنُ مَعَاذٍ بْنُ أَنَسٍ الْجُهَنِيُّ ضَعِيفٌ ، وَالَّذِي رَوَى
عَنْهُ هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ اللَّيْثِيُّ مَوْلَا مِمَّ لِلْمَصْرِيِّ
وَلَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ .

(حَدَّثَنَا عَقِبَةُ بْنُ مَكْرَمٍ) بِمَضْمُونَةٍ وَسَكُونٍ كَافٍ وَفَتْحٍ رَاءَ (نَحْوَهُ) أَى
نَحْوَ الْحَدِيثِ الْمَذْكُورِ (قَالَ مَلَأَهُ اللَّهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا لَمْ يَذْكُرْ قِصَّةً دَعَاهُ اللَّهُ) أَى -

عَلَيْهِ - قَالَ بِشْرٌ: أَحْسِبُهُ قَالَ تَوَاضَعًا - كَسَاهُ اللَّهُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، وَمَنْ زَوَّجَ اللَّهُ تَوَجَّهَ اللَّهُ تَاجَ الْمُلْكِ .

٤٧٥٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا تَعْدُونَ الصَّرْعَةَ فِيكُمْ ؟ » قَالُوا : الَّذِي

— قَالَ مَلَأَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا مَكَانَ دَعَاءِ اللَّهِ الْخ (ثوب جمال) أَى زينة (قال بشر) يعنى ابن منصور (أحسبه) أَى محمد بن عجلان (تواضعًا) وهو مفعول له لترك أَى أحسب وأظن أن محمد بن عجلان قال بعد قوله وهو يقدر عليه لفظ تواضعا ولكن لا أجزمه (كساه الله حلة الكرامة) أَى أكرمه الله وألبسه من ثياب الجنة (ومن زوج) مفعوله محذوف أَى من يحتاج إلى الزواج (لله) أَى ابتغاء لمرضاته ، وقيل من زوج كريمته لله تعالى ، وقيل من أعطى الله اثنين من الأشياء وفى المشكاة « من تزوج لله » بزيادة التاء . قال القارى فى المرقاة أَى بأن ينزل عن درجته فيتزوج من هى أدنى مرتبة منه ابتغاء لمرضاة ربه . أو أراد بالتزوج صيانة دينه وحفظ نسله (توجه الله) بتشديد الواو أَى ألبسه وهو كناية عن لإجلاله وتوقيره أو أعطى تاجًا وملكًا فى الجنة .

قال المفردى : فيه رواية مجهول .

(ما تعدون الصرعة) بضم الصاد المهملة وفتح الراء على وزن همزة ولمزة

من يصرع الناس .

قال العاظمى : بضم الصاد المهملة وفتح الراء الذى يصرع الناس كثيراً بقوته والماء للمبالغة فى الصفة . والصرعة بضم الصاد وسكون الراء بالعكس وهو من يصرعه غيره كثيراً انتهى (قالوا) أَى الصحابة رضى الله عنهم —

لَا يَبْصُرُهُ الرَّجَالُ . قَالَ : لَا وَلَسَكُنَّ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ .

٤ — باب ما يقال عند الغضب

٤٧٥٩ — حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا جُرَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ
عَنْ عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
قَالَ : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا غَضَبًا
شَدِيدًا حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْ أَنْ أَنْفَهُ يَتَمَزَّعُ مِنْ شِدَّةِ غَضَبِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنِّي لَا أَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ مِنَ الْغَضَبِ ، فَقَالَ
مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ
قَالَ : فَجَعَلَ مُعَاذُ بِأَمْرِهِ فَأَبَى وَحَكَ وَجَعَلَ يَزِدُّهُ غَضَبًا » :

(ولَسَكُنَّ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ) أى عند ثورانه فيقهر نفسه ويكظم
غضبه . قال المنذرى : وأخرجه مسلم أتم منه .

(باب ما يقال عند الغضب)

(استبَّ رجلان) أى سب أحدهما الآخر (حتى خيل) بصيغة المجهول من
التخييل (إلى) بتشديد التحتية (أن أنفه يتمزع) أى يشقق ويتقطع ، والمزعة
هى القطعة من الشيء قاله الخطايبى (فقال ما هى) أى قال معاذ ما تلك الكلمة
(فجعل معاذ بأمره) أى الرجل الغضبان يقول تلك الكلمة (وحك) بالحاء
المهملة من باب علم ومنع أى لج فى الخصومة . وفى الحديث أنه ينبغى لصاحب
الغضب أن يستعيز فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، وأنه سبب
لزوال الغضب .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وقال الترمذى هذا حديث مرسل —

٤٧٦٠ — حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ
الْأَعْمَشِ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُرَرَدٍ قَالَ : « اسْتَبَّ رَجُلَانِ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا يَحْمَرُّ عَيْنَاهُ وَتَنْتَفِخُ [تَنْفِخُ]
أُودَاجُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي لَا أَعْرِفُ كَلِمَةً
لَوْ قَالَهَا هَذَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، فَقَالَ
الرَّجُلُ : هَلْ تَرَى بِي مِنْ جُنُونٍ ؟ » .

— عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل مات معاذ في خلافة عمر
ابن الخطاب ، وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست
سنين ، وما قاله الترمذي ظاهر جداً فإن البخاري ذكر ما يدل على أن مولد
عبد الرحمن سنة سبع عشرة ، وذكر غير واحد أن معاذ بن جبل توفي في الطاعون
سنة ثمانى عشرة وقيل سنة سبع عشرة . وقد أخرج النسائي هذا الحديث من
رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب وهذا متصل .

(وتنتفخ أوداجه) هى ما أحاط بالعنق من عروق يقطعها الذابح جمع ودج
بالحركة ، وقيل هما عرفان غليظان عن جانبيه نقرة الفجر (لو قالها هذا) أى الذى
احمرت عيناه وانتفخت أوداجه من شدة الغضب (لذهب عنه الذى يجد) أى
من الغضب (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم) بدل من كلمة (هل ترى بى من
جفون) قال النووي : هو كلام من لم يفقه فى دين الله ولم يتهدب بأنوار
الشريعة المسكرمة وتوهم أن الاستعاذة مختصة بالجنس ، ولم يعلم أن الغضب
من نزعات الشيطان ، ويحتمل أن هذا القائل كان من المنافقين أو من جفاته
الأعراب انتهى .

— قال المنذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي .

٤٧٦١ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا أبو معاوية أخبرنا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي ذر قال : « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا : إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس ، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع » .

٤٧٦٢ - حدثنا وهب بن بقية عن خالد عن داود عن بكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا ذر بهذا الحديث . قال أبو داود : وهذا أصح الحديثين .

- (فإن ذهب عنه الغضب) أى فيها (وإلا فليضطجع) قال الخطابي : القائم انتهى ، لا الحركة والبطش والقاعد دونه فى هذا المعنى والمضطجع ممنوع منها فيشبهه أن يكون النهى صلى الله عليه وسلم إنما أمره بالعود والاضطجاع لئلا يبدر منه فى حال قيامه وقعوده بادرة يندم عليها فى ما بعد انتهى . والحديث تسلم عليه المنذرى وأبو داود بعد الحديث الآتى .

(عن داود) هو ابن أبي هند (بعث أبا ذر) أى الحاجة من حاجاته ثم قال له (بهذا الحديث) أى المذكور (وهذا أصح الحديثين) يعنى أن حديث وهب ابن بقية أصح من حديث أحمد بن حنبل .

قال المنذرى : يريد أن المرسل أصح ، وقال غيره إنما يروى أبو حرب بن أبي الأسود عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع من أبي ذر انتهى .

وقال المزى فى الأطراف : إنما يروى أبو حرب عن عمه عن أبي ذر ولا يحفظ له سماع من أبي ذر ، ورواه عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه بإسناد ، ورواه فيه عن أبي الأسود انتهى .

٤٧٦٣ - حدثنا بَكْرُ بْنُ خَلْفٍ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ اللَّغَنِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ خَالِدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو وَائِلٍ الْقَاصُّ قَالَ : « دَخَلْنَا عَلَى عُرْوَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ
ابْنِ السَّعْدِيِّ فَكَلَّمَهُ رَجُلٌ فَأَغَضِبَهُ فَقَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ وَقَدْ تَوَضَّأَ فَقَالَ
حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَطِيَّةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ
الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ خَلَقَ مِنَ النَّارِ ، وَإِنَّمَا تُطْفَأُ النَّارُ
بِالمَاءِ ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ » .

— (فكلمه) أى عروة بن محمد (فأغضبه) أى أغضب الرجل عروة (فقام) أى
عروة (إن الغضب من الشيطان) أى من أثر وسوسته (وإن الشيطان خلق
بصيغة المجهول (من النار) قال تعالى ﴿ وَالْجَانَّ خَاقِنَاهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾
وقال ﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴾ وهذا دليل على أنه من الجن لأن الملائكة خلقوا من
النور قاله القارى (وإنما تطفا) بصيغة المجهول مهموزاً أى تدفع (فليتوضأ)
أى وضوءه للصلاة وإن كان على وضوء .

قال المنذرى : عطية هذا هو ابن سعد ويقال ابن قيس ويقال ابن عمرو بن
عروة سعدى من بنى بكر بن هوازن ونزل الشام وكان مولده بالهلبا وله صحبة
وكنيته أبو محمد .

٥ - باب في التجاوز في الأمر

[باب في العفو والتجاوز]

٤٧٦٤ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « مَا خَيْرَ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمُورَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا ، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ ، إِلَّا أَنْ يُنْتَقَمَ حَرَمَةُ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ بِهَا » .

(باب في التجاوز في الأمر)

(ما خير) بصيغة المجهول من التخيير (إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً) فيه استحباب الأخذ بالأيسر والأرفق ما لم يكن حراماً أو مكروهاً .

قال القاضي : ويحتمل أن يكون تخويله صلى الله عليه وسلم هاهنا من الله تعالى فيخيره فيما فيه عقوبتان أو فيما يبيحه وبين الكفار من القتال وأخذ الجزية أو في حق أمته في المجاهدة أو العبادة أو الاقتصاد وكان يختار الأيسر في كل هذا . قال وأما قولها ما لم يكن إثماً فيتصور إذا خيره الكفار والمنافقون ، فأما إن كان التخيير من الله تعالى أو من المسلمين فيكون الاستثناء منقطعاً كذا في شرح مسلم للنووي (فإن كان) أي أيسر الأمرين (إثماً كان) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (منه) أي من أيسرهما الذي يكون إثماً (إلا أن ينتهك حرمة الله) انتهاك حرمة الله تعالى ارتكاب ما حرمه والاستثناء منقطع أي لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر الله تعالى وانتقم من ارتكب ذلك .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

٤٧٦٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَادِمًا وَلَا امْرَأَةً قَطُّ » .

٤٧٦٦ — حدثنا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الطَّفَاوِيُّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ — يَعْنِي ابْنَ الزُّبَيْرِ — فِي قَوْلِهِ ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ قَالَ : أَمَرَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَ الْعَفْوَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ » .

— (ما ضرب الخ) فيه أن ضرب الزوجة والخدام والدابة وإن كان مباحاً للأدب فتركه أفضل . قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

(في قوله) أى فى تفسير قوله تعالى (خذ العفو) لما عدد الله تعالى من أحوال المشركين ما عدده وتسفيه رأيهم وضلال سعيهم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأخذ العفو من أخلاقهم ، يقال أخذت حقى عفواً أى سهلاً ، وهذا نوع من التيسير الذى كان يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الصحيح أنه كان يقول يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تففروا . والمراد بالعفو هنا ضد الجهد^(١) ، والعفو التساهل فى كل شئ كذا فى بعض التفاسير . وفى جامع البيان : خذ العفو من أخلاق الناس كقبول أعذارهم والمساهلة معهم انتهى .

وفى تفسير الخازن : المعنى اقبل الميسور من أخلاق الناس ولا تسقص عليهم فيستعصوا عليك فتقولد منه العداوة والبغضاء .

وقال مجاهد : يعنى خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس —

(١) هى كذلك بالأصل ولعل صحتها الجهل .

٦ - باب في حسن العشرة

٤٧٦٧ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ يَعْنِي الْجَمَانِيَّ -
أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَلَغَهُ عَنِ الرَّجُلِ الشَّيْءَ لَمْ يَقُلْ مَا بَالَ فُلَانٌ يَقُولُ
وَلَسَكِنْ يَقُولُ مَا بَالَ أَقْوَامٌ يَقُولُونَ كَذَا وَكَذَا » .

— وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الأشياء . وأخرج البخاري
عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف ﴾ إلا في أخلاق
الناس . وفي رواية قال أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال
الناس وكذا في جامع الأصول . وفي الجمع بين الصحيحين للحميدى قال أمر الله
نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال . انتهى
كلام الخازن .

وفي الدر المنثور : وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبخاري
وأبو داود والنسائي والطبراني والبيهقي وغيرهم عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت
هذه الآية إلا في أخلاق الناس ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ﴾
وفي لفظ أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس .
وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر في قوله تعالى ﴿ خذ العفو ﴾ قال أمر الله نبيه
أن يأخذ العفو من أخلاق الناس انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخاري والنسائي .

باب في حسن العشرة

بكسر العين أى المعاشرة (إذا بلغه عن الرجل الشئ) أى المكروه (لم يقل
ما بال فلان) أى ما حاله وشأنه ، يعنى لم يصرح باسمه (ولسكن يقول ما بال —

٤٧٦٨ — حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَمَّرَ بْنِ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ أَخْبَرَنَا سَلَمُ الْعَلَوِيُّ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ أَثَرُ صَفْرَةٍ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلَّ مَا يُوَاجِهُ رَجُلًا فِي وَجْهِهِ شَيْءٌ يَسْكُرُهُ ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ : لَوْ أَمَرْتُمْ هَذَا أَنْ يَغْسِلَ ذَا عَنَتِهِ ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَلَمٌ لَيْسَ هُوَ عَلَوِيًّا [عَلَوِيٌّ] كَانَ يُبْصِرُ فِي النُّجُومِ وَشَهِدَ عِنْدَ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ عَلَى رُؤْيَاةِ الْهَلَالِ فَلَمْ يُجِزْ شَهَادَتَهُ .

— أقوام يقولون كذا وكذا) احترازا عن المواجهة بالمسكروه مع حصول المقصود بدونه .

قال المفردى : وأخرجه النسائي بمعناه .

(أخبرنا سلم) بفتح السين وإسكان اللام (وعليه أثر صفرة) أى على جسده أو على ثوبه أثر الزعفران (فلما خرج) أى الرجل (قال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لو أمرتم) الخطاب للحاضرين من الصحابة رضى الله عنهم (هذا) أى الرجل (أن يغسل ذا) أى الأثر (عنه) أى عن جسده أو ثوبه (ليس هو علويًا) أى لم يكن من أولاد على رضى الله عنه بل كان يبصر فى النجوم أى يبصر فى العلو ، لأن النجوم فى العلو فنسب إليه (فلم يجز شهادته) بضم التحتية وكسر الجيم أى لم يقبل ابن أوطاة شهادة سلم .

قال فى الخلاصة : ضعفه ابن معين ، وقال شعبة ذاك الذى يرى الهلال قبل الفاس بليلتين .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى والنسائي ، وسلم هذا هو ابن قيس بهرى لا يجمع بحديثه .

٤٧٦٩ - حدثنا نصر بن علي أخبرني أبو أحمد أخبرنا سفيان عن الحجاج بن فرافصة عن رجل عن أبي سلمة عن أبي هريرة ح ، وأخبرنا محمد بن المتوكل العسقلاني أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا بشر بن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعاه جميعاً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن غر كريم ، والفاجر خب لئيم »

— (الحجاج بن فرافصة) بضم الفاء وفتح الراء وكسر الفاء الثانية بعدها صاد مهملة (رفعاه) أي نصر بن علي ومحمد بن المتوكل ، والضمير المنصوب للحديث يعني رواه مرفوعاً (المؤمن غر) بكسر الغين المعجمة وتشديد الراء (كريم) أي موصوف بالوصفين أي له الاغترار لكرمه (والفاجر) أي الفاسق (خب) بفتح خاء معجمة وتشديد موحدة أي يسهى بين الناس بالفساد ، والتخوب إفساد زوجة الغير أو عبده (لئيم) أي بخيل لجوج سيئ الخلق وفي كل منهما الوصف الثاني سبب للأول وهو نتيجة الثاني ، فكلاهما من باب التذييل والتكميل قاله القاري .

قال الخطابي في المعالم : معنى هذا الكلام أن المؤمن الحمود هو من كان طبعه وشيمته الفرارة وقلة الفطنة للشر وترك البحث عنه ، وأن ذلك ليس منه جملاً لسكده كرم وحسن خلق ، وأن الفاجر هو من كانت عادته الخب والدناء والغول في معرفة الشر وليس ذلك منه عقلاً وسكده خب ولؤم انتهى .

وقال ابن الأثير : المؤمن غر كريم أي ليس بذى مكر فهو يندفع لانتقاده ولينه وهو ضد الخب ، يقال فتى غر وفتاة غر انتهى .

قال السيوطي : هذا أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصاييح وزعم أنه موضوع وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه —

٤٧٧٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ عُرْوَةَ
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : بَيْتَسَ
ابْنُ الْعَشِيرَةِ ، أَوْ بَيْتَسَ رَجُلُ الْعَشِيرَةِ ، ثُمَّ قَالَ : ائْذِنُوا لَهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ

— قد أخرجه الحاكم من طريق عيسى بن يونس عن سفیان الثوري عن حجاج بن
فرافصة عن يحيى بن أبي كثير به موصولا . وقال أسنده المتقدمون من أصحاب
الثوري . وحجاج قال ابن معين لا بأس به ، قال ولم يحتج الشيباني ببشر ولا
بحجاج . قال الحافظ بل الحجاج ضعفه الجمهور وبشر بن رافع أضعف منه ومع
ذلك لا يفتجه الحكم عليه بالوضع لفقد شرط الحاكم في ذلك انتهى .

وقال الحافظ صلاح الدين العلاءي بشر بن رافع هذا ضعفه أحمد بن حنبل ،
وقال ابن معين لا بأس به ، وقال ابن عدى لم أجده حديثا منكرا ، وأخرجه
البيهقي من طريق أبي داود الثانية ، فقال عن حجاج بن فراصة عن يحيى بن
أبي كثير عن أبي سلمة به فتعين المبهم أنه يحيى بن أبي كثير ، وحجاج هذا قال
فيه ابن معين لا بأس به ، وذكره ابن حبان في الثقات .

وقال أبو حاتم هو شيخ صالح متعبد ، وقال أبو زرعة ليس بالقوى ،
وتوثيق الأولين مقدم على هذا الكلام ، وحصلت برواية حجاج هذا المتابعة
لبشر بن رافع في الحديث وخرج به عن الغرابه ، فالحديث بروايتهم لا ينزل
عن درجة الحسن انتهى كلام السيوطي ملخصا .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .
هذا آخر كلامه وفي إسناده بشر بن رافع الحارثي اليمامي ولا يحتاج بحديثه .

(استأذن رجل) أى طلب الإذن (على النبي صلى الله عليه وسلم) أى فى
الدخول عليه (بيتس ابن العشيرة أو بيتس رجل العشيرة) أو لاشك من بعض
الرواة أى بيتس هو من قومه .

الآن له القول ، فقالت عائشة : يا رسول الله أأنت له القول وقد قلت له ما قلت ، قال : إنا شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس لا تهلكه فحشه .

— قال الطيبي : العشيرة القبيلة أى بئس هذا الرجل من هذه العشيرة كما يقال يا أخا العرب لرجل منهم .

قال القاضى : هذا الرجل هو عيفة بن حصن ولم يكن أسـلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام ، فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله . قال وكان منه فى حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجرى به أسيراً إلى أبى بكر رضى الله عنه (ثم قال ائذنوا) بهمة ساكنة وصلاً أى اعطوا الإذن (الآن له القول) أى قال له قولاً ليناً (من ودعه أو تركه الناس) شك من الراوى ، ومعنى الفعلين واحد (لا تهلكه فحشه) أى لأجل قبيح قوله وفعله . وفى رواية للبخارى اتقاء شره .

قال القرطبي : فى الحديث جواز غيبة المعلى بالنسب أو الفحش ونحو ذلك من الجور فى الحكم والدعاء إلى البدعة مع جواز مداراتهم اتقاء شرهم ما لم يؤد ذلك إلى المداينة فى دين الله تعالى . ثم قال والفرق بين المداراة والمداينة أن المداراة بذل الدنيا لمصالح الدنيا أو الدين أو هما معاً وهى مباحة وربما استجبت والمداينة ترك الدين لمصالح الدنيا ، والنبي صلى الله عليه وسلم إنما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق فى مكاملته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يفاقض قوله فيه فعله ، فإن قوله فيه قول حق وفعله به حسن عشرة ، فيزول مع هذا التقرير الإشكال بحمد الله تعالى كذا فى فتح البارى .

٤٧٧١ — حدثنا عباسُ العنبريُّ أخبرنا أسودُ بنُ عامرٍ أخبرنا شريكٌ عن الأعمشٍ عن مجاهدٍ عن عائشةَ في هذه القصةِ قالتَ - تعني النبيَّ صلى الله عليه وسلم : « بأعائشهُ إنَّ من شَرِّارِ النَّاسِ الَّذِينَ يُكْرَمُونَ اتِّقَاءُ أَلْسِنَتِهِمْ » .

٤٧٧٢ — حدثنا أحمدُ بنُ منيعٍ أخبرنا أبو قطنٍ أنبأنا مباركٌ عن ثابتٍ عن أنسٍ قال : « مَا رَأَيْتُ رَجُلًا التَّقَمَ أَذُنَ النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ] صلى الله عليه وسلم فَيَنْجَحِي رَأْسُهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنْجَحِي رَأْسُهُ ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَتَرَكَ يَدَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدْعُ يَدَهُ » .

٤٧٧٣ — حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ أخبرنا حمادٌ عن محمد بنِ عمرو

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى . وهذا الرجل هو عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى ، وقيل هو مخزومة بن نوفل الزهرى والد المسور بن مخزومة رضى الله عنه .

(الذين يكرمون) بصيغة الجھول من الإكرام أى يكرمهم الناس ويوقروهم (اتقاء ألسنتهم) بالفصم مفعول له ليسكرمون ، أى لأجل اتقاء ألسنتهم .

قال المنذرى : ذكر يحيى بن سعيد القطان أن مجاهداً لم يسمع من عائشة . وأخرج البخارى ومسلم فى صحيحهما حديث مجاهد عن عائشة .

(التقم أذن النبي صلى الله عليه وسلم) أى وضع فيه على أذنه صلى الله عليه وسلم للتفاجى (فينجحى رأسه) الضميران للنبي صلى الله عليه وسلم .

قال المنذرى : فى إسفاده مبارك بن فضالة أبو فضالة القرشى العدوى مولاهم البصرى . قال عفان بن مسلم ثقة ، وضممه الإمام أحمد ويحيى بن معين والنسائى —

عن أبي سلمة عن عائشة « أن رجلاً استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ينس أخو العشيّة ، فلما دخل انبسط إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه ، فلما خرج قلت : يا رسول الله لِمَا استأذن قلت : ينس أخو العشيّة ، فلما دخل انبسطت إليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عائشة إن الله لا يحب الفاحش المتفحش » [سئل أبو داود عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : ينس أخو العشيّة ، فقال : ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة]

٧ - باب في الحياء

٤٧٧٤ - حدثنا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن

— (انبسط إليه) أى تبسم له وألان القول له ، وقيل أى جملة قريباً من نفسه كذا في المراقبة (إن الله لا يحب الفاحش المتفحش) قال الخطابي : أصل الفحش زيادة الشيء على مقداره ، يقول صلى الله عليه وسلم إن استقبحال المرء صاحبه بعبوبه لإفحاش والله لا يحب الفحش ، ولسكن الواجب أن يقأنى به ويرفق به ويكنى في القول ويورى ولا يصرح . وقال في النهاية : الفاحش والفحش في كلامه وفعله ، والمتفحش الذى يتسكاف ذلك ويتعمده .
والحديث سكت عنه المذرى .

(باب في الحياء)

بالمذ وهو في اللغة تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به .
وفى الشرع خان يبعث على اجتناب التبيع ويمنع من التقصير فى حق ذى الحق .
كذا قال الحافظ .

عَبْدُ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْخِيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعُهُ فَإِنَّ الْخِيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ » .

٤٧٧٥ - حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ قَالَ : « كُنَّا مَعَ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَثَمَّ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ فَحَدَّثَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْخِيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ - أَوْ قَالَ : الْخِيَاءُ كُلُّهُ خَيْرٌ - فَقَالَ بَشِيرُ بْنُ كَعْبٍ : إِنَّا

— (وهو يعظ أخاه في الخياء) قال النووي : أى ينهيه عنه ويقبح له فعله ويزجره عن كثرته . وقال الحافظ أى يصبحه أو يخوفه أو يذكره . كذا شرحه والأولى أن يشرح بما جاء عند البخارى فى الأدب ولفظه يعاتب أخاه فى الخياء يقول إنك لنفسى حتى كأنه يقول قد أضرت بك (دعه) أى أتركه على حاله (فإن الخياء من الإيمان) أى من شعبه . قالوا . إنما جعل الخياء من الإيمان وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعلم . قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(عن أبى قتادة) هو تميم بن نذير العدوى البصرى . وقيل فى اسمه غير ذلك ، والأول أشهر رضى الله عنه . ونذير بضم النون وفتح الدال المعجمة وسكون الياء آخر الحروف وراء مهملة قاله المفردى (وثم) بفتح المثناة وتشديد الميم المفتوحة ظرف مكان ، وفى رواية مسلم وفيها بشير بن كعب (بشير) بالتصغير تابعى جليل (الخياء خير كله أو قال الخياء كله خير) أو للشك .

قال الحافظ : أشكل حمله على العموم لأنه قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المفكرات ويحمله على الإخلال ببعض الحقوق .

نَجِدُ فِي بَعْضِ السُّكُتِ أَنَّ مِنْهُ سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ وَمِنْهُ ضَعْفٌ [ضَعْفٌ] فَأَعَادَ
عِمْرَانُ الْحَدِيثَ ، فَأَعَادَ [وَأَعَادَ] بُشَيْرُ السَّكَلَامِ . قَالَ : فَفَضِبَ عِمْرَانُ
حَتَّى انْحَرَّتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ : أَلَا أَرَانِي أَحَدْتُكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَتَحَدَّثَنِي عَنْ كُتَيْبِكَ . قَالَ قُلْنَا : يَا أَبَا نَجِيدٍ لِمَ لِمَ لِمَ ، أَى
صَادِقٌ - لِمَ لِمَ لِمَ [لِمَ] .

— والجواب : أن المراد بالحياء فى هذه الأحاديث ما يسكون شرعياً ، والحياء
الذى ينشأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعياً بل هو عجز ومهانة وإلما
يطلق عليه حياءً لمشابهة للحياء الشرعى وهو خلق يبعث على ترك القبيح انتهى
(أن منه) أى من الحياء ، ومن للتبعيض (سَكِينَةٌ وَوَقَارٌ) قال القرطبي : معنى
كلام بشير أن من الحياء ما يحمل صاحبه على الوقار بأن يوقر غيره ويتوقر هو
فى نفسه ، ومنه ما يحمله على أن يسكن عن كثير مما يتحرك الفاس فيه من الأمور
التي لا تليق بذى المروءة (ومنه ضعفاً) بفتح الضاد وضمها لغتان أى كالحياء
الذى يمنع عن طلب العلم ونحوه (ففضب عمران) وسبب غضبه وإنكاره على
بشير لسكونه قال ومنه ضعفاً بعد سماعه قول النبي صلى الله عليه وسلم أنه خير كاه
وقيل إنما أنكره عليه من حيث أنه ساقه فى معرض من يعارض كلام الرسول
بكلام غيره (يا أبا نَجِيدٍ) بضم النون وفتح الجيم وآخره دال مهملة وهو كنية
عمران بن حصين (لِمَ لِمَ لِمَ) قال فى القاموس : لِمَ بكسر الهمزة وإسكان الهاء
زجر بمعنى حسبك ، ولِمَ مبنية على الكسر فإذا وصلت نونت ، وأيها بالنصب
والفتح أسر بالسكوت . والمعنى والله أعلم يا أبا نَجِيدٍ حسبك ما صدر منك من
الغضب والإنكار على بشير فإنه منا ولا بأس به فاسكت ولا تزدد غضباً
وإنكاراً . وفى بعض النسخ انه انه أى صادق ، وفى بعضها انه انه ، وفى رواية
مسلم يا أبا نَجِيدٍ انه لا بأس به .

٤٧٧٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِمَّا أُدْرِكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النَّبِوةِ الْأُولَى : إِذَا لَمْ تَسْتَحِجَّ [تَسْتَحِجَّ] فَاصْنَعْ [فَاعْمَلْ - فَاغْمَلْ] مَا شِئْتَ » .

— قال النووي : معناه ليس هو مما يتهم بلفظ أو بدعة أو غيرها مما يخالف به أهل الاستقامة انتهى .

قال المفذرى : وأخرجه مسلم بمعناه .

(عن ربعى) بكسر أوله وسكون الموحدة (بن حراش) بكسر المهملة وآخره معجمة (إن مما أدرك الناس) أى أهل الجاهلية ، والناس يجوز فيه الرفع والمائد على ما محذوف ويجوز النصب والمائد ضمير الفاعل وأدرك بمعنى بلغ وإذا لم تستحى اسم إن يتأويل هذا القول (من كلام النبوة الأولى) قال العزيزى أى نبوة آدم : وقال القارى : من تبعيضية . والمعنى إن من جملة أخبار أصحاب النبوة السابقة من الأنبياء والمرسلين .

قال الخطابى فى العالم : معناه أن الحياء لم يزل أمره ثابتاً واستعماله واجباً مفذ زمان النبوة الأولى فإنه ما من نبي إلا وقد ندب إلى الحياء وبعث عليه وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبأن فضله وانفقت العقول على حسنه وما كانت هذه صفقه لم يحجر عليه الفسخ والتبديل (إذا لم تستحى) بكسر الخاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم (فاصنع ما شئت) قال فى شرح السنة فيه أقاويل :

أحدها : أن معناه الخبر وإن كان لفظه لفظ الأمر كأنه يقول إذا لم ينعك —

[سُئِلَ أَبُو دَاوُدَ : أَعِنْدَ الْقَعْنَبِيِّ عَنْ شُعْبَةَ غَيْرُ هَذَا الْحَدِيثِ ؟ قَالَ : لَا]

٨ - باب في حسن الخلق

٤٧٧٧ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ - يَعْنِي الْإِسْكََنْدَرَانِيَّ -
عَنْ عَمْرِو بْنِ الْمُطَّلِبِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنْ الْمُؤْمِنَ لَيَذْرُكَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةُ الصَّائِمِ الْقَائِمِ » .

— الحياء فعلت ما شئت مما تدعوك إليه نفسك من القبيح وإلى هذا المعنى ذهب
أبو عبيد .

وثانيها : أن معناه الوعيد كقوله تعالى ﴿ اْعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ أى اصنع ما شئت
فإن الله يجازيك ، وإليه ذهب أبو العباس .

وثالثها : معناه ينبغي أن تظفر إلى ما تريد أن تفعله فإن كان ذلك مما
لا يستحي منه فافعله ، وإن كان مما لا يستحي منه فدعه ، وإليه ذهب
أبو إسحاق المروزي .

قال المفزري : وأخرجه الهخاري وابن ماجه .

(باب في حسن الخلق)

(بحسن خلقه) بضم اللام ويجوز سكونها (درجة الصائم القائم) أى قائم
الليل في الطاعة وإنما أعطى صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم
والمصلّي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما ، وأما من يحسن خلقه مع
الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكان أنه يجاهد نفوساً كثيرة فأدرك ما أدركه
الصائم القائم فاستولوا في الدرجة بل ربما زاد .

والحديث سكت عنه المفزري .

٤٧٧٨ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي وحفص بن عمر قالاً أخبرنا ح وأخبرنا ابن كثير أنبأنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن عطاء السكيت خاري عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما من شيء أنقل في الميزان [في الميزان] من حسن الخلق » . قال أبو الوليد قال سمعت عطاء السكيت خاري . قال أبو داود : وهو عطاء بن يعقوب ، وهو خال إبراهيم بن نافع يقال : كيث خاري وكوث خاري .

— وقال في كتاب الترغيب : ورواه ابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما ونظفه « إن المؤمن ليذكر بحسن الخلق درجات قائم الليل وصائم النهار » .

ورواه الطبراني في الأوسط وقال صحيح على شرط مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله ليملي العبد بحسن خلقه درجة الصوم والصلاة » .

(أنبأنا شعبة) قال المزي في الأطراف : حديث أبي الدرداء أخرجه أبو داود في الأدب عن أبي الوليد الطيالسي وحفص بن عمر ومحمد بن كثير ثلاثتهم عن شعبة عن القاسم بن أبي بزة انتهى (عن القاسم بن أبي بزة) بفتح الموحدة وتشديد الزاي (السكيت خاري) بفتح الكاف وسكون التحتانية بعدها خاء معجمة (من حسن الخلق) أي من ثوابه وصحيفته أو من عيبه الجسد (قال أبو الوليد الخ) أي ذكر أبو الوليد في روايته لفظ السماع بهن القاسم وعطاء بأن قال عن القاسم بن أبي بزة قال سمعت عطاء وأما ابن كثير فذكر لفظ عن كافي إسناده المذكور (قال أبو داود وهو) أي عطاء السكيت خاري المذكور —

٤٧٧٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ الدَّمَشَقِيُّ أَبُو الْجَاهِرِ قَالَ أَخْبَرَنَا
أَبُو كَعْبٍ أَيُّوبُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمْعِيُّ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ حَبِيبٍ الْمُحَارِبِيُّ
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ
فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ
لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَارِحًا ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ
حَسَّنَ خُلُقَهُ » .

٤٧٨٠ - حدثنا أَبُو بَكْرِ وَعُثْمَانُ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قَالَا أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ
عَنْ سُفْيَانَ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الْجَوْاظُ وَلَا الْجُعْظَرِيُّ » .
قَالَ : وَالْجَوْاظُ : الْعَلِيظُ الْفَظُّ .

- قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(أنا زعيم) أى ضامن وكفول (بيت) قال الخطابى : البيت ههنا القصر
يقال هذا بيت فلان أى قصره (فى ريبض الجنة) بفتحين أى ما حولها خارجاً
عنها تشبيهاً بالأبنية التى تكون حول المدن وتحت القلاع ، كذا فى النهاية
(المراء) أى الجدال كسراً لنفسه كيلا يرفع نفسه على خصمه بظهور فضله .
والحديث سكت عنه المنذرى .

(لا يدخل الجنة الجواظ) بفتح جيم وتشديد واو وظاء معجمة (ولا الجعظرى)
بفتح جيم وسكون عين مهملة وفتح ظاء معجمة فراء فتحتية مشددة وبأى
معناها فى كلام المنذرى (قال) أى الراوى (الجواظ الغليظ الفظ) بتشديد
الظاء أى سبى الخلق .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم بنحوه أتم منه وليس فى حديثهما -

٩ - باب في كراهية الرفع في الأمور

٤٧٨١ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن ثابت عن أنس قال: « كانت العضباء لا تسبق فجاء أعرابي على قعود له فسابقهما [يسابقهما] فسبقها الأعرابي فكان ذلك شقاً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: حق على الله أن لا يرفع شيئاً [لا يرفع شيئاً] من الدنيا إلا وضعه »

— الجعظرى . وقد قيل الجواظ كثير اللحم المختال في مشيه وقيل الجوع المنوع ، وقيل القصير البطى الجافى القلب ، وقيل الفاجر ، وقيل الأكل ، والجعظرى الغظ الغليظ المتكبر ، وقيل هو الذى لا يصدع رأسه ، وقيل هو الذى يتمدح وينفخ بما ليس عنده وفيه قصر .

(باب في كراهية الرفع في الأمور)

(كانت العضباء) بفتح المهملة وسكون المعجمة فوحدة ممدوداً ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهى القصواء أو غيرها قولان . قال فى النهاية : هو علم لها من قولهم ناقة عضباء أى مشقوقة الأذن ولم تسكن مشقوقة الأذن . وقال بعضهم إنها كانت مشقوقة الأذن والأول أكثر (لا تسبق) بصيغة الجھول أى لا تسبق عنها لإبل قط (على قعود له) بفتح القاف وضم العين .

قال فى النهاية : القعود من الدواب ما يعتمد به الرجل للركوب والجل ولا يكون إلا ذكراً وقيل القعود ذكر والأنثى قعودة ، والقعود من الإبل ما أمكن أن يركب وأدناه أن يكون له سنتان ثم هو قعود إلى السنة السادسة ثم هو جل (فسبقها الأعرابى) أى غلب فى السبق ففيه خاصة المغالبة (فكان) بفتح الهمزة والنون المشددة المفتوحة (ذلك) أى سبقه لإياها (حق على الله) أى جرت —

٤٧٨٢ — حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ بِهِذِهِ الْقِصَّةِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «إِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ لَا يَرْفَعَ [يَرْتَفِعَ] شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ» .

— عاداته غالباً (أن لا يرفع شيئاً من الدنيا) أى من أمر الدنيا (إلا وضعه) أى حظه وطرحه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى تعليقاً .

(إن حقاً على الله تعالى) أى أمراً ثابتاً عليه (أن لا يرفع) بصيغة المجهول وفى الحديث جواز المسابقة بالخيل والإبل ، وفيه التزهيد فى الدنيا للارشاد إلى أن كل شئ منها لا يرتفع إلا اتضع .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى . وقال بعضهم فيه بيان مكان الدنيا [أى قدرها ومنزلتها] عند الله من الهوان والضعفه ، ألا ترى قوله صلى الله عليه وسلم : «إن حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه» فنبه بذلك أمته صلى الله عليه وسلم على ترك المباهاة والفخر بمتاع الدنيا وإن كان ما عند الله فى منزلة الضعف فحق على ذى دين وعقل الزهد فيه وترك الترفع بنبله لأن المتاع به قليل والحساب عليه طويل انتهى كلام المنذرى .

١٠ - باب في كراهية التمداح

٤٧٨٣ - حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن [أخبرنا] سفيان عن منصور عن إبراهيم عن همام قال : « جاء رجل فأتاني على عثمان في وجهي ، فأخذ المقداد بن الأسود ثراباً فحتمنا في وجهي ، وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا لقيتم المداحين فاحفوا في وجوههم التراب » .

٤٧٨٤ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا أبو شهاب عن خالد الخذاء عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه أن رجلاً أتني على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قطعت عنق صاحبك ثلاث مرات ، ثم

(باب في كراهية التمداح)

(حفوا في وجهه) أي رمى التراب في وجه الرجل المنفي (إذا لقيتم المداحين) - قال الخطابي : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة يستأكلون به الممدوح ويفتنونه ، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ترغيباً له في أمثاله وتمريضاً للناس على الاقتداء به في أشباهه ، فليس بمدح (فاحفوا) أي اتقوا وارموا .

في القاموس : حثا التراب عليه يحموه ويحميه حثوا وحثياً ، وقد حمل المقداد الحديث على ظاهره ووافقه طائفة .

وقال آخرون : معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئاً لمدحهم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه .

(قطعت عنق صاحبك) أي أهلكه ، لأن من يقطع عنقه يهلك . -

قَالَ إِذَا مَدَحَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ لَا مُحَالَةً فَلْيَقُلْ إِنِّي أُخِيسُ بِهِ كَمَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ وَلَا أَزْكِيهِ [يَزْكِيهِ] عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

— قال النووي : لكن هلاك هذا الممدوح في دينه ، وقد يكون من جهة الدنيا لما يشق به عليه من حاله بالإعجاب (ثلاث مرات) أى قال ذلك ثلاث مرات .

قال النووي في شرح مسلم : وردت الأحاديث في النهي عن المدح ، وقد جاءت أحاديث كثيرة في الصحيحين بالمدح في الوجه .

قال العلماء ووجه الجمع بينهما أن النهي محمول على المجازفة في المدح والزيادة في الأوصاف أو على من يخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح ، وأما من لا يخاف عليه ذلك لسكال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى في مدحه في وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة ، بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير أو الازدياد منه أو الدوام عليه أو الاقتداء به كان مستحباً انتهى (لا محالة) بفتح الميم أى لا بد (فليقل إنى أحسبه) أى أظنه (كما يريد) أى المادح (أن يقول) في حق الممدوح .

والمعنى أن المدح الذى يريد المادح أن يقول في حق الممدوح فلا يقطع في حقه بل يقول إنى أظنه كذا وكذا .

ولفظ الشيعين : « إن كان أحدكم مادحاً لا محالة فليقل أحسب كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسبه الله » (لا أزكيه على الله تعالى) أى لا أقطع على عاقبته ولا على ما فى ضميره لأن ذلك مغيب عنى ، ولكن أحسب وأظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

٤٧٨٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ يَعْنَى ابْنُ الْمُفَضَّلِ أَخْبَرَنَا
أَبُو سَلَمَةَ سَعِيدُ بْنُ يُزَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ قَالَ أَبِي :
« انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْنَا أَنْتَ
سَيِّدُنَا فَقَالَ السَّيِّدُ اللَّهُ ، قُلْنَا وَأَفْضَلُنَا فَضْلاً وَأَعْظَمُنَا طَوْلاً فَقَالَ قُولُوا
بِقَوْلِكُمْ أَوْ بَمَعْضِ قَوْلِكُمْ وَلَا يَسْتَجِرِبَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ » .

- (قال قال أبي) هو عبد الله بن الشخير (فقال السيد الله) أى هو الحقيق
بهذا الاسم .

قال القارى : أى الذى يملك نواصى الخلق ويتولاهم هو الله سبحانه وهذا
لا ينافى سيادته الجازية الإضافية الخصوصية بالأفراد الإنسانية - حيث قال : « أنا
سيد ولد آدم ولا خفر » أى لا أقول افتخاراً بل تحدثنا بنعمة الله وإلا فقد روى
البخارى عن جابر أن عمر كان يقول أبو بكر سيدنا وأعق سيدنا يعنى بلالا «
لأنتهى وهو بالنسبة إلى بلال تواضع . انتهى كلام القارى (وأفضلنا فضلاً) أى
مزية ومرتبة وانصبه على التمييز (وأعظمنا طولاً) أى عطاء للأحباء وعلواً على
الأعداء (فقال قولوا بقولكم) أى مجموع ما قلتم أو هذا القول ونحوه (أو بعض
قولكم) أى اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بهما .
ويمكن أن تسكون أو بمعنى بل أى بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة فى التواضع ،
وقيل قولوا قولكم « الذى جئتم لأجله ودعوا غيركم ممالايعنكم (ولا يستجربنكم
الشیطان) أى لا يتخذنكم جريباً بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية أى كثير
الجرى فى طريقه ومتابعة خطواته . وقيل هو من الجرأة بالهمزة أى لا يحملنكم
ذوى شجاعة على التكلم بما لا يجوز .

— وفي النهاية أى لا يهلبنكم فيتخذكم جرياً أى رسولا ووكيلاً ، وذلك أنهم كانوا مدحوه فسكره لهم المبالغة في المدح ففهم عنه .

والمعنى تكلموا بما يحضركم من القول ، ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه كذا في المرقاة .

قال السيوطى قال الخطابى : قوله صلى الله عليه وسلم السيد الله أى السؤدد كله حقيقة لله عز وجل وأن الخلق كلهم عبيد الله وإنما منعهم أن يدعوه سيداً مع قوله أنا سيد ولد آدم لأنهم قوم حديث عهد بالإسلام ، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كهي بأسباب الدنيا . وكان لهم رؤساء يعضمونهم وينقادون لأمرهم وقوله قولوا بقولكم أى قولوا بقول أهل دينكم وملتكم وادعوني نبياً ورسولا كما سماى الله تعالى فى كتابه ولا تسموني سيداً كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ، ولا تجمعوني مثلهم فإنى لست كأحدكم إذ كانوا ليسودونكم فى أسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة فسموني نبياً ورسولا .

وقوله أو بعض قولكم فيه حذف واختصار ، ومعناه دعوا بعض قولكم واتركوه واقتصدوا فيه بلا إفراط أو دعوا سيداً وقولوا نبياً ورسولا .

وقوله : لا يستعربنكم الشيطان معناه لا يتخذنكم جرياً والجرى الوكيل ، ويقال الأجير انتهى كلام السيوطى .

وقال السبى : أى لا يستعماكنم الشيطان فيما يريد من التعظيم للمخلوق بمقدار لا يجوز انتهى ، وحديث عبد الله بن الشخير إسناده صحيح ، وأخرجه أيضاً أحمد فى مسنده .

١١ - باب في الرفق

٤٧٨٦ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مفضل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على ما لا يعطى على العنف » .

٤٧٨٧ - حدثنا عثمان وأبو بكر ابن أبي شيبه ومحمد بن الصباح البزاز قالوا أخبرنا [أنه أنا] شريك عن المقدم بن شريح عن أبيه قال « سألت عائشة عن البدأة فقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبدؤ إلى هذه التلاع وإنه أراد البدأة مرة فأرسل إلى ناقة محرمة من

(باب في الرفق)

بالكسر ضد العنف وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب والاعف في أخذ الأمر بأحسن الوجوه وأيسرها .

(إن الله رفيق) أى لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ، فلا يكلفهم فوق طاقتهم (ويعطى عليه) أى فى الدنيا من الثناء الجميل ونيل المطالب وتسهيل المقاصد ، وفى الآخرة من الثواب الجزيل (ما لا يعطى على العنف) بالضم وفى القاموس مثلثة العين ضد الرفق .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم فى صحيحه من حديث عمرة عن عائشة . ومفضل بضم الميم وفتح الفين المعجمة وتشديد الفاء وفتحها ولا م .

(عن البدأة) بفتح الباء وكسرها لغتان أى الخروج الى البادية والمقام فيها (يبدو) أى يخرج (إلى هذه التلاع) بكسر التاء أى مجارى الماء من فوق إلى أسفل واحدها تلة (محرمة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة أى غير —

إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَقَالَ لِي يَا عَائِشَةُ ارْفُقِي فَإِنَّ الرِّفْقَ لَمْ يَسْكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ وَلَا تُزْعَ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ .

قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ فِي حَدِيثِهِ مُحَرَّمَةٌ يَعْنِي لَمْ تُزَكَّ .

٤٧٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَوَكَيْعٌ

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ تَمِيمِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ جَرِيرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ يُحَرِّمِ الرِّفْقَ يُحَرِّمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ » .

٤٧٨٩ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّبَّاحِ أَخْبَرَنَا عَمَّانُ أَخْبَرَنَا

عَبْدُ الْوَاحِدِ أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَقَدْ سَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ عَنْ مُضَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ الْأَعْمَشُ وَلَا

— مستعملة في الركوب (لم يسكن) أى لم يوجد (إلا زانه) أى زينه وكله (ولا نزع) بصيغة المجهول أى لم يفقد ولم يعدم (إلا شانه) أى عييه ونقصه (قال ابن الصباح الخ) أى ذكر بعد قوله محرمة تفسيره بقوله يعنى لم تركب ، وأما عثمان وأبو بكر فلم يذكرا التفسير .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وقد تقدم في كتاب الجهاد .

(من يحرم) بصيغة المجهول مجزوماً وقيل مرفوعاً (الرفق) بالنصب على أنه مفعول ثانٍ أى من بصر محروماً منه .

وفي الحديث فضل الرفق وأنه سبب كل خير والحديث سكت عنه المنذرى (قال الأعمش وقد سمعته) أى مالك بن الحارث وغيره من أقرانه —

أَعْلَمُهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « التَّوَدُّةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلٍ
الْآخِرَةِ » .

١٢ - باب في شكر المعروف

٤٧٩٠ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا الرَّبِيعُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ زَيْبَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَشْكُرُ
اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ [مَنْ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ] » .

- (يذكرون) كلهم هذا الحديث (عن مصعب بن سعد) بن أبي وقاص (عن
أبيه) سعد بن أبي وقاص .

ولم يذكر الأعمش أن مالك بن الحارث وأقرانه عن يروون هذا الحديث
فالواسطة بين مالك ومصعب غير مذكوره (ولا أعلمه) أى قال الأعمش لا أعلم
الحديث إلا رواية عنه صلى الله عليه وسلم ومرفوعاً إليه (قال التوددة) بضم التاء
وفتح الهمزة أى التانى (فى كل شىء) أى من الأعمال أى خير (إلا فى عمل
الآخرة) لأن فى تأخير الخيرات آفات .

قال المنذرى : لم يذكر الأعمش فيه من حديثه ولم يجزم برفعه . وذكر محمد
ابن طاهر الحافظ هذا الحديث بهذا الإسناد وقال فى روايته انقطاع وشك انتهى
وقال المناوى فى فتح القدير : حديث سعد أخرجه أبو داود فى الأدب والحاكم
فى المستدرک وقال صحيح على شرطهما والبيهقى انتهى .

(باب فى شكر المعروف)

هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى
الناس (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) قال الخطابى : هذا يتناول على وجهين
أحدهما أن من كان من طبعه وعادته كفران نعمة الناس وترك الشكر لمعرفهم -

٤٧٩١ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن ثابت عن أنس
« أَنَّ الْمُهَاجِرِينَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَتِ الْأَنْصَارُ بِالْأَجْرِ كُلِّهِ قَالَ لَا مَدَّ عَوْثُهُمْ
اللَّهُ لَهُمْ وَأُنْفِيتُمْ عَلَيْهِمْ » .

٤٧٩٢ - حدثنا مسدد أخبرنا بشر أخبرنا عمارة بن غزيرة حدثني
رَجُلٌ مِنْ قَوْمِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
« مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُشْنِ بِهِ ، فَمَنْ أُنْفِيَ
بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ » .

قال أبو داود : رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزيرة عن شرحبيل
عن جابر .

قال أبو داود : وهو شرحبيل يعني رجلاً من قومي كما أنهم كرهوه
فلم يسموه .

— كان من عادته كفران نعمة الله تعالى وترك الشكر له . والوجه الآخر : أن الله
سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان
الغاس ويكفر معروفيهم لاتصال أحد الأمرين بالآخر . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال صحيح .

(إن المهاجرين قالوا إلخ) قال المنذرى : وأخرجه النخائى .

(حدثني رجل) هو شرحبيل كما بيده المؤلف في الرواية الآتية (من أعطى)
بالبناء للمفعول (فوجد) أى مالا يكافئه به (فليجز به) مكافأة على الصنعة
(فإن لم يجد) أى مالا يكافئه به (فليشْنِ به) أى على المعطى ولا يجوز له كتمان
نعمته (فقد كفره) أى كفر نعمته (قال أبو داود وهو) أى الرجل المذكور —

٤٧٩٣ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْجَرَّاحِ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ الْأَنْعَشِ
عَنْ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «مَنْ أَبْلَى بِلَاءً
فَذَكَرَهُ فَقَدْ شَكَرَهُ وَإِنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ» .

١٣ — باب في الجلوس بالطرقات [في الطرقات]

٤٧٩٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ
مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ يَعْنِي ابْنَ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطَّرَفَاتِ ،
فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا بَدَأَ لَنَا مِنْ تَجَالِيسِنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

— في الإسناد (يعنى رجلا من قومي) هذا بيان مرجع هو .

قال المنذرى : وهو شرحبيل بن سعد الأنصارى الخطمى مولاهم المدني
كفيلته أبو سعد وقد ضعفه غير واحد من الأئمة . وغزوة بفتح الغين المعجزة وكسر
الزاي وتشديد الياء آخر الحروف وفتحها وتاء تأنيث .

(من أبلى بلاء) بصيغة الجھول أى أعطى عطاء ، والبلاء يستعمل في الخير
والشر لكن أصله الاختبار والحفة ، وأكثر ما يستعمل في الخير : قال الله تعالى
﴿ بَلَاءٌ حَسْبًا ﴾ (فذكره فقد شكره) من آداب النعمة أن يذكر المعطى فإذا
ذكره فقد شكره ومع الذكر يشكره ويثنى عليه (وإن كتّمه فقد كفره) أى
ستر نعمة العطاء ، والكفر في اللغة الغطاء .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب في الجلوس بالطرقات)

جمع الطرق بضمّتين جمع الطريق (إياكم والجلوس بالطرقات) يعنى احذروا
عن الجلوس فيها (ما بد لنا من مجالسنا) البد بضم الموحدة وتشديد الدال بمعنى —

صلى الله عليه وسلم : إن أبيتكم فأعطوا الطريقَ حقَّه قالوا وما حقُّ الطريقِ
يا رسولَ الله قال غَضُّ البَصَرِ ، وكَفُّ الأذى وَرَدُّ السَّلامِ والأَمْرُ بالمَعْرِوفِ
وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ .

٤٧٩٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ الْقُمْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ قَالَ « وَإِرشَادُ السَّبِيلِ » .

٤٧٩٦ — حدثنا الحسنُ بْنُ عِيْسَى النِّسَابُورِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ
أَخْبَرَنَا [أَنبَأَنَا] جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ ابْنِ حُجَيْرٍ
الْقَدَوِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذِهِ
الْقِصَّةِ قَالَ « وَتَغِيثُوا الْمَلْهُوفَ وَتَهْدُوا الضَّالَّ » .

— الفِرْقَةُ أَى مَا لَنَا فِرَاقٌ مِنْهَا . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفَرُورَةَ قَدْ تَلَجَّجْنَا إِلَى ذَلِكَ فَلَا مَنَدُوحَةَ
لَنَا عَنْهُ (تَتَحَدَّثُ فِيهَا) أَى يَحْدُثُ بَعْضُنَا بَعْضًا (إِنْ أَبَيْتُمْ) أَى امْتَنَعْتُمْ عَنْ
تَرْكِ الْجُلُوسِ بِالطَّرِيقِ (غَضُّ الْبَصَرِ) أَى كَفُّهُ عَنِ النَّظَرِ إِلَى الْحَرَمِ (وَكَفُّ
الْأَذَى) أَى الْامْتِنَاعُ عَمَّا يُؤْذِي الْمَارِينَ . قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ
(فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ) أَى الْمَذْكُورَةُ فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ (قَالَ) أَى أَبُو هُرَيْرَةَ
مَرْفُوعًا زِيَادَةً عَلَى مَرْوَى أَبِي سَعِيدٍ (وَإِرشَادُ السَّبِيلِ) بِالرَّفْعِ عَطْفًا عَلَى قَوْلِهِ
وَالْمَعْنَى عَنِ الْمُنْكَرِ .

(عَنْ ابْنِ حُجَيْرٍ) بِضَمِّ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ التَّحْتِيَّةِ (فِي هَذِهِ
الْقِصَّةِ قَالَ) أَى عَمْرٍ مَرْفُوعًا زِيَادَةً عَلَى الْحَدَرِيِّ ، وَهُوَ الظَّاهِرُ الْمُتَبَادِرُ أَوْ عَلَى
أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا . قَالَه الْقَارِئُ (وَتَغِيثُوا الْمَلْهُوفَ) مِنَ الْإِغَاثَةِ بِالْفَيْنِ الْمَعْجَمَةِ —

٤٧٩٧ - حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع وكثير بن عبيد قالاً أخبرنا مروان قال ابن عيسى قال أخبرنا حميد عن أنس قال : « جاءت امرأة للنبي [إلى رسول الله] صلى الله عليه وسلم ، فقالت يا رسول الله إن لي إليك حاجة ، فقال لها يا أم فلان اجلسي في أي نواحي السكك شئت حتى أجلس إليك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم حتى قضت حاجتها ، لم يذكر ابن عيسى حتى قضت حاجتها ، وقال كثير عن حميد عن أنس .

— والثاء المثلثة بمعنى الإعانة . والمهموف المظلوم المضطر يستغيث ويتجسر وحذف النون بتقديران لأنه عطف على المصدر (وتهدوا الضال) بفتح الثاء أي ترشده إلى الطريق ، وإرشاد السبيل أهم من هداية الضال .

قال المنذرى : ابن حجر المدوى مجهول . ويقال فيه ابن حجرية وهو بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وتكون الياء آخر الحروف وبعدها راء مهملة مفتوحة وتاء تأنيث .

وقال البزار : هذا الحديث لا يعلم أسنده إلا جرير بن حازم عن إسحاق بن سويد ولا رواه عن جرير مسنداً إلا ابن المبارك . وروى هذا الحديث حماد بن زيد عن إسحاق بن سويد مرسل .

(في أي نواحي السكك) بكسر ففتح جمع سكة وهي الزقاق أي في أي جوانبها (وقال كثير عن حميد عن أنس) وأما محمد بن عيسى فقال أخبرنا حميد عن أنس كما في الإسناد المذكور . وفي الحديث غاية تواضعه صلى الله عليه وسلم قال المنذرى : وأخرجه الترمذي .

٤٧٩٨ - حدثنا عثمانُ بنُ أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ
 حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ « أَنَّ امْرَأَةً كَانَتْ فِي عَقْلِهَا
 شَيْءٌ » بِمَعْنَاهُ .

١٤ - باب في سعة المجلس

٤٧٩٩ - حدثنا القَعْنَبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الدَّوَالِ [الموالي]
 عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمُنْذَرِيِّ قَالَ
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا » .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرَةَ الْأَنْصَارِيُّ .

- (كان في عقلمها شيء) أى من الفتور والنقصان ، بيان للواقع وإشارة إلى
 سبب شفقتة صلى الله عليه وسلم عليها ورعاية جانبها أو إلى علة جبرأتها على ذلك
 القول ، كذا في اللامعات (بمعناه) أى بمعنى الحديث السابق ، قال المنذرى :
 وأخرجه مسلم .

(باب في سعة المجلس)

(خير المجالس أوسعها) أى بالنسبة لأهلها لأن غيره قد يحصل منه الضرر
 (قال أبو داود هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرة) فى الإسناد المذكور
 نسب إلى جده . والحديث سكنت عنه المنذرى .

١٥ - باب في الجلوس بين الشمس والظل

[بين الظل والشمس]

٤٨٠٠ - حدثنا ابنُ السَّرْحِ وَتَحَلَّدُ بْنُ خَالِدٍ قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الشَّمْسِ - وَقَالَ تَحَلَّدُ فِي النَّيِّ - فَقَلَصَ عَنْهُ الظِّلُّ وَصَارَ [فَصَارَ] بَعْضُهُ فِي الشَّمْسِ وَبَعْضُهُ فِي الظِّلِّ فَلْيَقُمْ » .

٤٨٠١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ قَالَ « حَدَّثَنِي قَيْسٌ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ جَاءَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فَقَامَ فِي الشَّمْسِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَعُودِلَ إِلَى الظِّلِّ » .

(باب في الجلوس بين الشمس والظل)

(وقال تَحَلَّدُ فِي النَّيِّ) أى مكان في الشمس (فقلص) أى ارتفع (فليقم) أى فليتحول منه إلى مكان آخر يكون كله ظلاً أو شمساً لأن الإنسان إذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كذا قيل . والأولى أن يعمل بما علله الشارع بأنه مجلس الشيطان . قال المنذرى : فيه رواية مجهول .

(حدثني قيس) هو ابن أبي حازم (عن أبيه) وهو عبد عوف بن الحرث وقيل عوف بن عبد الحرث البجلي رضى الله عنهما (أنه) أى أبا حازم (ورسول الله صلى الله عليه وسلم) الواو للحال .

وفى أسد الغابة من رواية أبي داود الطيالسى حدثنا شعبة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب -

١٦ - باب في التحلق

- ٤٨٠٢ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ الْأَعْمَشِ حَدَّثَنِي الْمُسَيْبُ بْنُ رَافِعٍ عَنْ تَمِيمِ بْنِ طَرَفَةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَسْجِدَ وَهُمْ حُلَقٌ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ عَزِينَ » .
- ٤٨٠٣ - حدثنا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ ابْنِ فُضَيْلٍ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا قَالَ : كَأَنَّهُ يُحِبُّ الْجَمَاعَةَ .

— فرأى أبى فى الشمس فأمره أو فأوماً إليه أن ادن إلى الظل انتهى . قال المنذرى : فى اسم والد قيس بن أبى حازم خلاف مشهور .

(باب فى التحلق)

أى الجلوس حلقة حلقة (تميم بن طرفة) بفتحات (وهم حلق) بكسر حاء وفتح لام جمع الحلقة مثل القصعة وهى الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيره . قاله فى الجمع (فقال ما لى أراكم عزين) بكسر العين والزأى أى متفرقين قال الخطابى : يريد فرقا مختلفين لا يجمعكم مجلس واحد . وواحدة العزى عزة ، يقال عزة وعزوف كما يقال ثبة وثبون ، ويقال أيضاً ثبات وهى الجماعات المتميزة بعضها من بعض انتهى .

وفى النهاية : عزين جمع عزة وهى الحلقة المجتمعة من الناس ، وأصلها عزوة فخذفت الواو وجمت جمع السلامة على غير قياس ، ككثبين وبرين فى جمع ثبة وبرة . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم بمعناه وأنتم منه انتهى . وقال المزي فى الأطراف حديث « خرج علينا فرأانا حلقة » وفى لفظ « دخل وهم حلق فقال ما لى أراكم —

٤٨٠٤ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْوَرَّكَانِيُّ وَهَمَّادُ بْنُ شَرِيكَ أَخْبَرَهُمْ
عَنْ سِمَاكِ بْنِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : « كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
جَلَسَ أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي » .

١٧ — باب الجلوس وسط الحلقة

٤٨٠٥ — حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنِي
أَبُو جَحْلَزٍ عَنْ حُذَيْفَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ مَنْ جَلَسَ
وَسَطَ الْحَلَقَةِ » .

— عزين » أخرجه مسلم في الصلاة وأبو داود في الأدب والنسائي في التفسير، وحديث
النسائي لم يذكره أبو القاسم انتهى .
(جلس أحدنا حيث ينتهي) أى يصل . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى
والنسائي ، وقال الترمذى : حسن غريب . هذا آخر كلامه . وفى إسناده شريك
ابن عبد الله القاضى وفيه مقال .

(باب الجلوس وسط الحلقة)

بسكون السين ولام الحلقة .

(لمن من جلس وسط الحلقة) قال الخطابى : هذا يتأول فيمن يأتى حلقة
قوم فيتخطى رقابهم ويقعد وسطها ولا يقعد حيث ينتهى به المجلس فلنن اللادى
وقد يكون فى ذلك أنه إذا قعد وسط الحلقة حال بين الوجوه فحجب بعضهم عن
بعض فيضررون بمكانه ويقعده هناك والله أعلم .
قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال : حسن صحيح .

١٨ — باب في الرجل يقوم للرجل من [عن] مجلسه

٤٨٠٦ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ هَبْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى لَالِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ «جَاءَنَا أَبُو بَكْرَةَ فِي شَهَادَةٍ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ مَجْلِسِهِ فَأَبَى أَنْ يَجْلِسَ فِيهِ وَقَالَ : إِنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ ذَا ، وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَمْسَحَ الرَّجُلُ يَدَهُ بِثَوْبٍ مَنْ لَمْ يَكْسُهُ » .

(باب في الرجل يقوم للرجل من مجلسه)

(جاءنا أبو بكره) أى الثقفى صحابى جليل (فى شهادة) أى لأداء شهادة كانت عنده (فقام له رجل من مجلسه) أى ليجلس هو فوه (فأبى) أى أبو بكره (فيه) أى فى ذلك المجلس (نهى عن ذا) أى أن يقوم أحد ليجلس غيره فى مجلسه ذكره الطهيمى . وقال القارى : والأظهر أن يكون إشارة إلى الجلوس فى موضع يقوم منه أحد (أن يمسح الرجل يده) أى إذا كانت ملوثة بطعام مثلاً (بثوب من لم يكسه) بفتح الياء وضم السين أى بثوب شخص لم يلبسه ذلك الرجل الثوب . والمراد منه النهى عن التصرف فى مال الغير والتحكم على من لا ولاية له عليه .

والظاهر أن صاحب الثوب إذا كان راضياً يجوز له ذلك ، وكذلك إذا علم أن الشخص قام عن المجلس بطيب خاطره فلا بأس بمجلوسه ، كما يستفاد من قوله تعالى ﴿ تفسحوا فى المجلس ﴾ وكذا من قوله سبحانه ﴿ وإذا قيل انشزوا فانشزوا ﴾ وما يدل عليه حديث صدر الدابة أحق بصاحبها إلا إذا أذن وأمثال ذلك كثير فى الفروع .

٤٨٠٧ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أن محمد بن جعفر حدثهم عن
شعبة عن عقيل بن طلحة قال سمعت أبا الخصب عن ابن عمر قال : « جاء

— وفي الحديث دلالة على أنه لا بأس أن يمسح الرجل يده بشوب ابنه أو
غلامه وغيرها من ألبسه الثوب .

قال المغدري : قال أبو بكر البزار ، وهذا الحديث لا نعلم أحداً يرويه إلا
أبو بكرة ولا نعلم له طريقاً إلا هذا الطريق ، ولا نعلم أحداً سقى هذا الرجل بمعنى
أبا عبد الله مولى قريش وإنما ذكرنا ما فيه لأنه لا يروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه . هذا آخر كلامه . وقال فيه مولى قريش
ووقع هنا مولى لآل أبي بردة . وقال أبو أحمد السكرايبي : مولى أبي موسى
الأشعري . وإذا قيل فيه مولى آل أبي بردة ومولى أبي موسى الأشعري فهو
الصحيح لأن أبا بردة إما أن يكون أخاً أبي موسى أو ولد أبي موسى ، وأما
كان فهو صحيح ، فإذا قيل فيه مولى قريش فلا يصح إلا أن يكون الولاء انجر
إليه والله عز وجل أعلم . وذكر الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي هذا
الحديث . وقال رواه أبو عبد الله مولى لآل أبي بردة عن سعيد وهو غير معروف
(عن عقيل) بفتح العين وكسر القاف (سمعت أبا الخصب) بفتح الخاء

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد أخرج الترمذي من حديث حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا يقيم أحدكم أخاه من مجلسه ، ثم يجلس
فيه ، قال : وكان الرجل يقوم لابن عمر فما يجلس » قال هذا حديث حسن صحيح .
وحديث ابن عمر هذا في الصحيحين ، ولفظه « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يقام الرجل من مجلسه ، ويجلس فيه ، ولكن تفسعوا وتوسعوا » .

رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ لَهُ رَجُلٌ عَنْ تَجْلِيهِ فَذَهَبَ لِيَجْلِسَ
فِيهِ ، فَتَنَاهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— المعجزة على وزن عظيم قاله الحافظ (فقام له) أى للرجل الجانى ليجلس هو فى مكانه (فتناه النبي صلى الله عليه وسلم) أى عن الجلوس فى ذلك المجلس .
وأخرج البخارى فى الصحيح من طريق سفيان الثورى عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يقام الرجل من مجلسه
ويجلس فيه آخر . وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد بلفظ « وكان ابن عمر إذا
قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه » وكذا أخرجه مسلم من رواية سالم بن
عبد الله بن عمر عن أبيه .

قال ابن بطال : اختلف فى النهى فقيل للأدب وإلا فالذى يجب للعالم أن
يليه أهل الفهم والنهى ، وقيل : هو على ظاهره ولا يجوز لمن سبق إلى مجلس
مباح أن يقام منه ، واحتجوا بحديث أخرجه مسلم عن أبي هريرة رفعه « إذا قام
أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به » قالوا فلما كان أحق به بعد رجوعه ثبت
أنه حقه قبل أن يقوم . ويتأيد ذلك بفعل ابن عمر المذكور فإنه راوى الحديث
وهو أعلم بالمراد منه . وقال القرطبي فى المفهم : هذا الحديث يدل على صحة القول
بوجوب اختصاص الجالس بموضعه إلى أن يقوم منه وما احتج به من حمله —
على الأدب لكونه ليس ملكا له لا قبل ولا بعد ليس بحجة لأننا نسلم أنه غير
ملك له السكن يختص به إلى أن يفرغ غرضه فصار كأنه ملك منفعته فلا يزاوجه
غيره عليه انتهى . كذا فى فتح البارى .

== وفى صحيح مسلم عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا يقيم
أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالفه إلى مقعدة ، ولكن ليقل افسعوا » .

قال أبو داود : أبو الخصب اسمه زياد بن عبد الرحمن .

١٩ - باب من يؤمر أن يجالس

٤٨٠٨ - حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا أبان عن قعادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل [كمثل] التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ، ومثل جليس [الجليس] الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحِهِ ، ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكبر إن لم يصبك من سواده [شراره] أصابك من دخانه » .

- وأطال الحافظ الكلام فيه (قال أبو داود أبو الخصب الخ) .

قال المنذرى : وهو بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها باء بوحدة .

(باب من يؤمر أن يجالس)

(مثل الأترجة) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم وقد تخفف ثمر معروف يقال لها ترنج جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ومنافع كثيرة . والمقصود بضرب المثل بيان علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن الفاجر وإحباط عمله (ومثل جليس السوء) بفتح السين ويضم (كمثل صاحب الكبر) بكسر - (١٢ - عون العبد ١٣)

٤٨٠٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى الْمَعْنَى ح . وأخبرنا ابنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْكَلَامِ الْأَوَّلِ إِلَى قَوْلِهِ : وَطَعْنُهَا مُرًّا . وَزَادَ ابْنُ مُعَاذٍ قَالَ قَالَ أَنَسٌ : وَكُنَّا نَتَحَدَّثُ « أَنْ مَثَلَ جَلِيلِ [الْجَلِيلِ] الصَّالِحِ » وَسَاقَ بَقِيَّةَ الْحَدِيثِ .

٤٨١٠ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْعَطَّارُ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ عَنْ شُبَيْلِ بْنِ عَزْرَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَثَلُ الْجَلِيلِ الصَّالِحِ » فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

٤٨١١ — حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ أَنبَأَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ

— الكاف زق ينفخ فيه الخداد وأما المبنى من الطين فـكـور كذا في القاموس أى كمثل نالقه . وفي الحديث إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصالحاء والعلماء ومجالستهم فلأنها تنفع في الدنيا والآخرة ، ولما الاجتناب عن صحبة الأثمراء والفساق فلأنها تضر ديناً ودنياً .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(بهذا الكلام الاول) أى المذكور في الحديث السابق (وساق بقية الحديث) أى إلى قوله أصابك من دخانه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي وابن ماجه وليس فيه كلام أنس .

(عن شبيل) بالتصغير (بن عزرة) بفتح العين المهملة بعدها زاي ساكنة ثم راء (قال مثل الجليل الصالح فذكر نحوه) والحديث سكت عنه المنذرى —

شَرِيحٍ عَنْ سَالِمِ بْنِ غَيْلَانَ عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ ، أَوْ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا » .

٤٨١٢ — حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ وَأَبُو دَاوُدَ قَالَا أَخْبَرَنَا زُهَيْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ وَرْدَانَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ » .

— (لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا) أى كاملاً ، أو المراد النهى عن مصاحبة الكفار والمنافقين لأن مصاحبتهم مضرّة في الدين ، فالمراد بالمومن جنس المؤمنين (وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا) أى متورع . والأكل وإن نسب إلى التقى فى الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام ، فالمعنى لا تطعم طعامك إلا تقيًّا .

قال الخطابى : إنما جاء هذا فى طعام الدعوة دون طعام الحاجة ، وذلك أن الله سبحانه قال ﴿ وَبَطْمُونِ الطَّعَامِ عَلَى حَبِّهِ مَسْكُونًا وَيَتِيمًا وَاسِيرًا ﴾ ومعلوم أن أسرارهم كانوا كفاراً غير مؤمنين ولا أتقياء ، وإنما حذر عليه السلام من صحبة من ليس بتقى وزجر عن مخالطته ومؤاكلته ، فإن المطاعمة توقع الألفة والمودة فى القلوب .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال إنما نمرقه من هذا الوجه . (الرجل) يعنى الإنسان (على دين خليله) أى على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فليَنْظُرْ) أى يتأمل ويتدبر (من يخالِل) فمن رضى دينه وخلقه خالاه ومن لا تجنّبه فإن الطباع سראة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب . هذا آخر كلامه . وفى إسناده موسى بن وردان وقد ضعفه بعضهم ، وقال بعضهم لا بأس به ورجح بعضهم فى هذا الحديث الإرسال .

٤٨١٣ — حدثنا هارون بن زيد بن أبي الزرقاء أخبرنا أبي أخبرنا جعفر بن يعنى ابن بركان ؛ عن يزيد ؛ يعنى ابن الأصم — عن أبي هريرة يرفعه قال : « الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تنافرت منها اختلفت » .

— (الأرواح) أى أرواح الإنسان (جنود) جمع جند أى جموع (مجندة) بفتح الفون المشددة أى مجتمعة متقابلة أو مختلطة ، منها حزب الله ومنها حزب الشيطان (فما تعارف منها) التعارف جريان المعرفة بين اثنين والتفاكر ضده أى فما تعرف بعضهما من بعض قبل حلولها فى الأبدان (ائتلف) أى حصل بينهما الألفة والرافة حال اجتماعهما بالأجساد فى الدنيا (وما تنافرت منها) أى فى عالم الأرواح (اختلف) أى فى عالم الأشباح .

قال الفيروزى : معنى قوله « الأرواح جنود مجندة » جموع مجتمعة أو أنواع مختلفة . وأما تعارفها فهو لأمر جعلها الله عليه وقيل إنها موافقه صفاتها التى جعلها الله عليها وتنافسها فى شيمها . وقيل لأنها خلقت مجتمعة ثم فرقت فى أجسادها فمن وافق بشيمه ألفه ومن باعده نافرته وخالفه .

وقال الخطابى وغيره : تألفها هو ما خلقها الله عليه من السعادة أو الشقاوة فى المبدأ وكانت الأرواح قسمين متقابلين ، فإذا تلاقت الأجساد فى الدنيا ائتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه فيميل الأختيار إلى الأختيار والأشترار إلى الأشترار انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم أيضاً من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبى هريرة .

٢٠ - باب في كراهية المراء

٤٨١٤ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ أَخْبَرَنَا بَرِيدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تَفْزَرُوا ، وَبَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا » .

٤٨١٥ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَاجِرِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ قَائِدِ السَّائِبِ عَنْ السَّائِبِ قَالَ : « أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلُوا يُذْنُونَ عَلَيَّ وَيَذْكُرُونَنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَنَا أَعْلَمُكُمْ - يَعْنِي بِهِ - قُلْتُ : صَدَقْتَ ، يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي كُنْتُ شَرِيكِي فَفَنِعَمَ الشَّرِيكَ ، كُنْتُ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي » .

(باب في كراهية المراء)

بكسر الميم الجدل (في بعض أمره) أى من أمر الحكومة (بشروا) أى الناس بقبول الله الطاعات وإماتته عليها وتوفيقه للتوبة من المعاصي وعفوه ومغفرته (ولا تفزروا) بتشديد الفاء المكسورة أى لا تخوفوهم بالمبالغة فى إنذارهم حتى تجعلوهم قانطين من رحمة الله بذنوبهم وأوزارهم (وبسروا) أى سهلو عليهم الأمور من أخذ الزكاة باللطف بهم (ولا تعسروا) أى بالصعوبة عليهم بأن تأخذوا أكثر مما يجب عليهم أو أحسن منه أو بتقريع عوراتهم وتجنس حالاتهم .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(فجعلوا يثنون) بضم التحتية من الإثناء (يعنى به) أى بالسائب (يا أبى -

— أنت وأمي) قال في النهاية : الباء متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعاً تقديره أنت مقدي بأبي وأمي ، وقيل هو فعل وما بعده منصوب أي فديتك بأبي وأمي ، وحذف هذا المقدر تخفيفاً لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به انتهى (لا تدارى ولا تمارى) قال الخطابي : يريد لا تخالف ولا تمنع ، وأصل الدرء الدفع ومنه قوله تعالى ﴿ فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ﴾ بصفه صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق والسهولة في المعاملة وقوله لا تمارى يريد المرء والخصومة انتهى .

قال الحافظ في الإصابة : السائب بن أبي السائب واسمه ضيفي والد عبد الله ابن السائب روى له أبو داود والنسائي من طريق مجاهد عن قائد السائب عن السائب وقيل عن مجاهد عن السائب بلا واسطة ، وروى ابن أبي شيبة من طريق يونس بن خباب عن مجاهد كفت أقود بالسائب فيقول لي يا مجاهد أدلك الشمس فإذا قلت نعم صلى الظهر انتهى .

وقال المفردى : وأخرجه النسائي وابن ماجه . والسائب هذا قد ذكر بعضهم أنه قتل كافراً يوم بدر قتله الزبير بن العوام ، وذكر بعضهم أن لا محبة لأبيه وذكر بعضهم أنه أسلم وحسن إسلامه وهذا هو المعول عليه وقد ذكره غير واحد في كتب الصحابة رضى الله عنهم . وهذا الحديث اختلف في إسفاده اختلافاً كثيراً وذكر أبو عمر النري أن هذا الحديث مضطرب جداً ، منهم من يجعله للسائب بن أبي السائب ، ومنهم من يجعله لعبد الله يعني عبد الله بن السائب ، وهذا اضطراب لا يقوم به حجة . والسائب بن أبي السائب من المؤلفة قلوبهم .

٢١ - باب الهدى فى الكلام

٤٨١٦ - حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يُحْيَى الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنِى مُحَمَّدٌ - بِمَنْى
ابن سَلَمَةَ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ عُثْبَةَ عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ
عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ يَتَحَدَّثُ يُكْثِرُ أَنْ يَرْفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ » .

٤٨١٧ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُسْبَرَ عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ
سَمِعْتُ شَيْخًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُولُ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « كَانَ
فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرْتِيلٌ أَوْ [وَ] تَرْسِيلٌ » .

٤٨١٨ - حدثنا عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرِ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ قَالَا أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ
عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « كَانَ

(باب الهدى فى الكلام)

الهدى بفتح الهاء وسكون الدال السيرة والطريقة الصالحة .

(بكسر) من الإكثار (أن يرفع طرفه) بسكون الراء أى نظره (إلى
السما) انعطاراً لما يوحى إليه وشوقاً إلى الملاء الأعلى .

قال المنذرى : فى إسناد محمد بن إسحاق وقد تقدم الاختلاف فيه . وسلام
بفتح المهمله وتخفيف اللام .

(ترتيل) أى تأن وتمهل مع تبين الحروف والحركات بحيث يتمكن السامع
من عددها (أو ترسول) شك من الراوى . ومعنى الترتيل والترسيل واحد ،
وفى بعض النسخ بالواو فهو عطف تفسير .

قال المنذرى : الراوى عن جابر مجهول .

كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامًا فَضْلًا [كَلَامَ فَصْلٍ] يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ .

٤٨١٩ - حَدَّثَنَا أَبُو تَوْبَةَ قَالَ زَعَمَ الْوَلِيدُ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ قُرَّةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ [بِالْحَمْدِ لِلَّهِ] فَهُوَ أَجْذَمٌ » .
قال أبو داود : رَوَاهُ يُونُسُ وَعُقَيْلٌ وَشُعَيْبٌ وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا .

— (كَلَامًا فَضْلًا) أَيْ مَفْصُولًا بَيْنَ أَجْزَائِهِ وَوَاضِحًا .
والحديث سكت عنه المنذرى .

(كل كلام) وفي رواية ابن ماجه « كل أمر ذى بال » قال فى النهاية : أمر ذو بال أى شريف يحتفل به ويهتم (فهو) أى ذلك الكلام (أجزم) قال الخطابى : معناه المقطع الأبر الذى لا نظام له . وفسره أبو عبيد فقال الأجزم المقطوع اليد انتهى . وفي رواية ابن ماجه : أقطع أى مقطوع البركة على وجه المبالغة أى أقطع من كل مقطوع .

قال المنذرى : قال فيه زعم الوليد عن الأوزاعي وذكر أن جماعة رووه عن الزهرى مرسلًا وأخرجه النسائى مسنداً ومرسلًا وأخرجه ابن ماجه . وقال —

ثم ذكر الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله حديث « كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجزم » ثم قال :
وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

وفى الترمذى عن أنس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ما أكرم شاب شيخاً بشبهة إلا قبيض الله له من يكرمه عند سنه » قال هذا حديث غريب .

٢٢ - باب في الخطبة

٤٨٢٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَمُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ

ابنُ زِيَادٍ أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشَهُّدٌ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَذْمَاءِ » .

— فيه أقطع وفي إسناده قرة وهو ابن عبد الرحمن بن حيويل الماعري المصري كنيته أبو محمد ويقال أبو حيويل قال الإمام أحمد : منكر الحديث .

(باب في الخطبة)

(كل خطبة) بضم الخاء ، وقال القارى بكسر الخاء ، وهى التزوج والمظاهر هو الأول (ليس فيها تشهد) وفي رواية شهادة ، وأراد الشهادتين من إطلاق الجزء على الكل قاله المناوى . وقال القارى أى حمد وثناء على الله . ونقل عن العوربشتى أن أصل القشهد قولك أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله (فهى كاليد الجذماء) أى المقطوعة التى لا فائدة فيها لصاحبها . والجذم سرعة القطع ، وقيل الجذماء من الجذام وهو داء معروف تنفر عنه الطباع . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب . انتهى .

فائدة : اعلم أن السفة فى ابتداء جميع الأمور الحسنة أن يقول : بسم الله الرحمن الرحيم لما رواه أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع » وهو حديث حسن كما ستقف عليه . ولا يقتصر على بسم الله إلا فى المواضع التى ثبت فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتصار على بسم الله ، فالسفة فى هذه هذه المواضع الاقتصار على لفظ بسم الله .

— والتفصيل أن الأحاديث الواردة في التسمية على أربعة أقسام .

الأول . ما وقع فيه بسم الله الرحمن الرحيم تاماً كحديث علي رضي الله عنه مرفوعاً « إذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم » رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة . وكحديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال « مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بموذني فعوذني يوماً فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد » الحديث رواه ابن السني ، وكحديث أبي هريرة الذي رواه النسائي وابن خزيمة والسراج وابن حبان وغيرهم من طريق سعيد بن أبي هلال عن نعيم الجمر قال : « صليت وراء أبي هريرة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قرأ بأمر القرآن حتى بلغ ولا الضالين . فقال آمين وقال الناس آمين » الحديث وفي آخره « إني لأشبهكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم » ذكره الحافظ في الفتح .

والقسم الثاني : ما وقع فيه لفظ بسم الله فقط من غير زيادة عليه ، كحديث عبد الرحمن بن جبير أنه حدثه رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنين أنه كان يسمع النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرب إليه طعاماً يقول بسم الله فإذا فرغ من طعامه قال : اللهم أطعمت وسقيت » الحديث رواه ابن السني . قال الفووي في الأذكار بإسناد حسن . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لربيبة عمر بن أبي سلمة « قل بسم الله وكل يوم بك » الحديث رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم لأسامة بن عمير « لا تقل هكذا (أي تمس الشيطان) فإنه يتعاضم حتى يكون كالبيت ولكن قل بسم الله فإنه يصغر حتى يكون كالذباب » رواه النسائي في اليوم والليلة ، وابن مردويه في تفسيره . كذا في تفسير ابن كثير رحمه الله .

والقسم الثالث : ما وقع فيه بسم الله مع زيادة معه غير لفظ الرحمن الرحيم —

— كحديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً « إذا وضعتم موتاكم في القبر فقولوا بسم الله وعلى ملة رسول الله » رواه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرک والبيهقي في السنن .

وكحديث عثمان رضى الله عنه مرفوعاً « ما من عبد يقول في صبح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء » الحديث رواه الترمذى وابن ماجه وأبوداود .

وكحديث ابن عباس مرفوعاً « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتى أهله قال بسم الله اللهم جنبها الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا » الحديث رواه الشيخان .

وكحديث أنس رضى الله عنه قال : « سئى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر قال رأيتاه واضعاً قدمه على صفاحهما ويقول بسم الله والله أكبر » رواه الشيخان .

والقسم الرابع ما وقع فيه ذكر اسم الله من غير تصريح بلفظ بسم الله الرحمن الرحيم ولا بلفظ بسم الله كحديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً « إذا أكل أحدكم طعاماً فليذكر اسم الله » الحديث رواه أبو داود والترمذى .

وكحديث أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه » رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه والدارقطنى وابن السكن والحاكم والبيهقي قاله الحافظ .

وكحديث جابر « إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير بالليل فتمعدوا بالله من الشيطان واذكروا اسم الله عليها » رواه أحمد في مسنده والبخارى فى الأدب المفرد وأبو داود فى سننه وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى المستدرک وغير ذلك من الأحاديث .

ففى المواضع التى ثبت فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القول بيسم الله —

— الرحمن الرحيم بتمامه لا يحصل السنة إلا بقوله تاماً وكاملاً ، وإن اقتصر في تلك المواضع على بسم الله أو على بسم الله الرحمن لا يحصل السنة البتة .

وفي المواضع التي ثبت فيها الافتصار على لفظ بسم الله من غير زيادة عليه فالمسنون في تلك المواضع القصر بفعل النبي صلى الله عليه وسلم والتسكيل بقوله صلى الله عليه وسلم لأن هذه المواضع داخلة تحت عموم قوله صلى الله عليه وسلم : « كل أسهم ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم أقطع » .

فكيف يكون من قال في هذه المواضع بسم الله الرحمن الرحيم تاماً وكاملاً مبتدعاً ، وكيف يكون قوله بدعة بل يكون سنة قولياً .

وفي الاختيارات العلمية في اختيارات الشيخ ابن تومية ويقول عند الأكل بسم الله الرحمن الرحيم كاملاً فإنه أكل بخلاف الذبح انتهى .

وأما المواضع التي ورد فيها بسم الله مع زيادة عليه غير لفظ الرحمن الرحيم فالمسنون فيها أن يقتصر على بسم الله مع تلك الزيادة ، وليس لأحد أن يزيد بين بسم الله وبين تلك الزيادة لفظ الرحمن الرحيم ، لأن مجموع بسم الله وتلك الزيادة دعاء واحداً وذكر واحد ولم يثبت جواز زيادة بين كلمات دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذكره فلا يجوز لأحد أن يقول عند الذبح بسم الله الرحمن الرحيم والله أكبر .

وأما المواضع التي جاء فيها ذكر اسم الله من غير تصريح ببسم الله الرحمن الرحيم أو ببسم الله فالأفضل أن يقول فيها بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من ثلاثة وجوه :

الأول : أنه إذا أتى في هذه المواضع ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه كان محرزاً ما ورد في القول ببسم الله الرحمن الرحيم بتمامه من الفضيلة .

والوجه الثاني : أنه إذا قال بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه فقد أتى بما هو --

— المراد من ذكر اسم الله بيمين وأما إذا أتى بيسم الله فقط أو بلفظ آخر مثلاً بالرب أو بالخالق فلا شك أنه أتى بذكر اسم الله لكن فيه احتمال أن يكون المراد من ذكر اسم الله هو القول بيسم الله الرحمن الرحيم بتمامه وكأله كما هو المعهود في كثير من المواضع .

والوجه الثالث : عموم قوله صلى الله عليه وسلم « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم أقطع » وهو حديث حسن .

قال النووي في الأذكار : وروينا في سنن أبي داود وابن ماجه ومسنند أبي عوانة الاسفراييني المخرج على صحيح مسلم رحمهم الله عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أقطع » وفي رواية « بحمد الله » وفي رواية « بالحمد فهو أقطع » وفي رواية « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجزم » وفي رواية « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بيسم الله الرحمن الرحيم أقطع » وروينا هذه الألفاظ كلها في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الراوى وهو حديث حسن ، وقد روى موصولاً كما ذكرنا وروى مرسلًا ، ورواية الموصول جيدة الإسناد ، ولذا روى الحديث موصولاً ومرسلًا فالحكم بالاتصال عند جمهور العلماء لأنها زيادة ثقة وهي مقبولة عند الجماهير انتهى .

وقال في شرح صحيح مسلم : وإنما بدأ بالحمد لله لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كل أمر ذي بال لا يبدأ بالحمد لله فهو أقطع » وفي رواية « بحمد الله » وفي رواية « بالحمد فهو أقطع » وفي رواية « أجزم » وفي رواية « لا يبدأ فيه بذكر الله تعالى » وفي رواية « بيسم الله الرحمن الرحيم » وروينا كل هذه في كتاب الأربعين للحافظ عبد القادر الراوى بسامعنا من صاحبه الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن سالم الأنباري عنه ورويناه —

— فيه أيضاً من رواية كعب بن مالك الصحابي رضى الله عنه ، والمشهور رواية
أبي هريرة وهذا الحديث حسن رواه أبو داود وابن ماجه فى سننهما ، ورواه
النسائى فى كتابه عمل اليوم والليلة ، وروى موصولاً ومرسلاً ، ورواية الموصول
إسنادها جيد انتهى .

وفى فتح الجيد شرح كتاب التوحيد ابتداء كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب
المعزى وعملاً بحديث « كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو
أقطع » أخرجه ابن حبان من طريقين .

قال ابن الصلاح : والحديث حسن . ولأبى داود وابن ماجه « كل أمر
ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله أو بالحمد فهو أقطع » ولأحمد « كل أمر ذى بال
لا يفتتح بذكر الله فهو أبت وأقطع » انتهى .

فالحاصل أن هذه الوجوه تدل على أن فى هذه المواضع الأفضل أن يقول
بسم الله الرحمن الرحيم بتمامه ، وإن قال بسم الله فقط فقد ذكر اسم الله بلا شبهة
وكفاه ، ولذلك قال النووي فى الأذكار : من أهم ما ينبى أن يعرف صفة التسمية
وقدر الجزىء منها فاعلم أن الأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن قال
بسم الله كفاه وحصلت السنة ، وسواء فى هذا الجنب والحائض وغيرها انتهى .
وأما تعقب الحافظ بن حجر على كلام النووي هذا فى فتح البارى بقوله :
وأما قول النووي فى أدب الأكل من الأذكار صفة التسمية من أهم ما ينبى
معرفة والأفضل أن يقول بسم الله الرحمن الرحيم ، فإن قال بسم الله كفاه
وحصلت السنة ، فلم أر لما ادعاء من الأفضلية دليلاً خاصاً انتهى . فمتعقب ،
كيف وقد رأيت وجوهاً ثلاثة للأفضلية . هذا عندى والله تعالى أعلم .

٢٣ - باب في تنزيل الناس منازلهم

٤٨٢١ - حدثنا يحيى بن إسماعيل وابن أبي خلف أن يحيى بن اليمان أخبرهم عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب « أن عائشة مر بها سائل فأعطته كسرة ، ومر بها [عليهما] رجل عاكف فبأب وميمنة فأقدمته فأكل ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنزلوا الناس منازلهم . »
قال أبو داود : وحديث يحيى مختصر .
قال أبو داود : ميمون لم يدرك عائشة .

(باب في تنزيل الناس منازلهم)

(فأعطته كسرة) بكسر أوله أى قطعة من خبز ونحوه (فقيل لها) أى لعائشة (فى ذلك) أى المذكور من صنيعها بالمارين بها . والمعنى قيل لعائشة لم فرقت بينهما حيث أعطيت الأول كسرة وأقدمت الثانى وأطعمته (أنزلوا الناس منازلهم) أى عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه فى الدين والعلم والشرف .
قال العزيمى : والمراد بالحديث الخفض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومفاصلهم وتفضيل بعضهم على بعض فى المجالس وفى القيام وغير ذلك من الحقوق (قال أبو داود ميمون لم يدرك عائشة) .
قال المنذرى : وقيل لأبى حاتم الرازى ميمون بن أبى شبيب عن عائشة متصل قال لا . انتهى كلام المنذرى .

وقال الفروى فى مقدمة شرح صحيح مسلم فى فصل التعليق : وأما قول مسلم فى خطبة كتابه وقد ذكر عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم » فهذا بالنظر إلى أن لفضله ليس جازماً -

٤٨٢٢ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف أخبرنا عبد الله بن حمران أخبرنا [أنبأنا] عوف بن أبي جميلة عن زياد بن نحران عن أبي كنانة عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من إجلال الله لإكرام ذي الشئبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجاني عنه ، وإكرام ذي السلطان المقسط » .

— لا يقتضى حكمه بصحته وبالنظر إلى أنه احتج به وأورده إيراد الأصول لا إيراد الشواهد يقتضى حكمه بصحته ، ومع ذلك فقد حكم الحاكم أبو عبد الله الحافظ فى كتابه كتاب معرفة علوم الحديث بصحته وأخرجه أبو داود فى سننه بإسناده مفرداً به ، وذكر أن الراوى له عن عائشة ميمون بن أبى شبيب ولم يدر كها . قال الشيخ ابن الصلاح وفيما قاله أبو داود نظر ، فإنه كوفى متقدم قد أدرك المغيرة ابن شعبه ، ومات المغيرة قبل عائشة ، وعند مسلم المعاصر مع إمكان التلاقى كاف فى ثبوت الإدراك ، فلو ورد عن ميمون أنه قال لم ألق عائشة استقام لأبى داود الجزم بعدم إدراكه وهيئات ذلك انتهى .

قال النووي : وحديث عائشة هذا قد رواه البزار فى مسنده وقال هذا الحديث لا يعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هذا الوجه ، وقد روى عن عائشة من غير هذا الوجه موقوفاً انتهى .

(أخبرنا عبد الله بن حمران) بضم الحاء المهملة (عن زياد بن نحران) بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة (إن من إجلال الله) أى تبيجيله وتعظيمه (لإكرام ذى الشئبة المسلم) أى تعظيم الشيخ الكبير فى الإسلام بتوقيفه فى المجالس والرفق به والشفقة عليه ونحو ذلك ، كل هذا من كمال تعظيم الله لحرمة عهده الله (وحامل القرآن) أى وإكرام حافظه وسماه حاملاً له لما تحمل لمشاق كثيرة —

— تزيد على الأحوال الثقيلة قاله المزيلى . وقال القارى : أى وإكرام قارئه وحافظه ومفسره (غير الغالى) بالجر (فوه) أى فى القرآن .

والغلو التشديد ومجاوزة الحد ، يعنى غير المتجاوز الحد فى العمل به وتجميع ما خفى منه واشتبه عليه من معانية وفى حدود قراءته ومخارج حروفه قاله المزيلى (والجافى عنه) أى وغير المتباعد عنه المعرض عن تلاوته وإحكام قراءته وإتقان معانيه والعمل بما فيه . وقيل الغلو المبالغة فى التجويد أو الإسراع فى القراءة بحيث ينفعه عن تدبر المعنى . والجفاء أن يتركه بعد ما علمه لا سيما إذا كان نسيه فإنه عد من الكبائر . قال فى النهاية : ومنه الحديث « اقرؤا القرآن ولا تجفوا عنه » أى تعاهدوه ولا تبعدوا عن تلاوته بأن تتركوا قراءته واشتغلوا بتفسيره وتأويله ولذا قيل اشتغل بالعلم بحيث لا يمنعك عن العمل واشتغل بالعمل بحيث لا يمنعك عن العلم ، وحاصله أن كلا من طرفى الإفراط والتفريط مذموم ، والحمد هو الوسط العدل المطابق لحاله صلى الله عليه وسلم فى جميع الأقوال والأفعال ، كذا فى المرقاة شرح المشكاة (وإكرام ذى السلطان المقسط) بضم الميم أى العادل .

قال المفزرى : أبو كفانة هذا هو القرشى ذكر غير واحد أنه سمع من أبى موسى .

٢٤ - باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما

٤٨٢٣ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَغَنِي قَالَا أَخْبَرَنَا
حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا عَامِرُ الْأَحْوَلُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ قَالَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَجْلِسُ بَيْنَ رَجُلَيْنِ
إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » .

٤٨٢٤ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ الْمَهْرِيُّ أَنبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي
أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَ
اِثْنَيْنِ إِلَّا بِإِذْنِهِمَا » .

(باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما)

(لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما) كذا في جميع النسخ الحاضرة لا يجلس
بالتحتية وضبط في بعضها بالقلم بفتح التحتية . وقال العلقمي : بضم أوله بالبناء
المجهول . وفي المشكاة : لا تجلس بالمشكاة .

والحديث قال المنذرى ، وأشار إليه الترمذى .

(لا يحل لرجل أن يفرق) بتشديد الراء (بين اثنين) بأن يجلس بينهما
(إلا بإذنهما) لأنه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وأمانة فيشق عليهما
التفريق بجلوسه بينهما .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن ، وقد تقدم الاختلاف في
الاحتجاج بحديث عمرو بن شعوب .

٢٥ - باب في جلوس الرجل

٤٨٢٥ - حدثنا سلمة بن شبيب أخبرنا عبد الله بن إبراهيم حدثني إسحاق بن محمد الأنصاري عن ربيع بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده أبي سعيد الخدري « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جالس احتبى بيده [بيده] » .

قال أبو داود : عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث .

٤٨٢٦ - حدثنا حفص بن عمر وموسى بن إسماعيل قال أخبرنا عبد الله بن حسان العنبري قال حدثني جدتي صفية ودحيبة ابنتا عليمة قال موسى : بنت حرملة وكانتا ربيعتي قبيلة بنت نخرمة وكانت جدة أبيهما أنها أخبرتهما « أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم وهو قاعد »

(باب في جلوس الرجل)

(عن ربيع) بالتصغير (احتبى بيده) زاد البزار « ونصب ركبتيه » أى جمع ساقيه إلى بطنه مع ظهره بيديه عوضاً عن جمعهما بنوب ، فالاحتباء باليدين غير منهى عنه إلا إذا كان ينتظر الصلاة كما في حديث كذا في السراج المسير (قال أبو داود عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث) .

قال المنذرى : وفي إسناده أيضاً ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري ، قال الإمام أحمد : ربيع ليس بمعروف .

(صفية ودحيبة) بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون التحتانية (ابنتا عليمة) بالتصغير (قال موسى بنت حرملة) أى قال موسى في روايته ابنتا عليمة بنت حرملة فنسبها إلى أبيها حرملة وهو ابن عبد الله العنبري (وكانتا) أى صفية -

الْقَرْفُصَاءَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُخْتَشِعَ ، وَقَالَ مُوسَى الْمُخْتَشِعَ فِي الْجُلُوسَةِ أَرْعِدْتُ مِنَ الْفَرَقِ .

— ودحية (قيلة) بفتح القاف وسكون الياء (وكانت) أى قيلة (جدة أبيهما) ضمير التثنية لصفية ودحية (أنها) أى قيلة (وهو قاعد القرفصاء) بالنصب على أنه مفعول مطلق بضم القاف وسكون الراء وضم الفاء وفتحها ممدوداً .
قال الخطابي : هو جلسة المحتجى وليس هو المحتجى بثوبه ولكنه الذى يحتجى بيديه انتهى .

وفى القاموس القرفصى مثلثة القاف والفاء مقصورة ، والقرفصاء بالضم ، والقرفصاء بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على إيمتيه ويلصق نخذه ببطنه ويحتجى بيديه بضعهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه بفخذه ويقأبط كفيه انتهى (المختشع وقال موسى المختشع) الأول من باب الافعال والثانى من باب التفعّل أى الخاشع الخاضع المعواضع ، والظاهر أنه حال على مجاوزة الكوفيين فى قول لبيد :

* وأرسلها العراك ولم يذدها *

مع أن تأويل البصريين قد يأتى هنا أيضاً بأنه معرفة موضوعة موضع الفكرة ، وقيل إنه صفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أرعدت) بصيغة المجهول أى أخذتني الرعدة والاضطراب والحركة (من الفرق) بفتحيتين أى من أجل الخوف والمعنى هبته مع خضوعه وخشوعه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن حسان . هذا آخر كلامه . وعبد الله بن حسان كنيته أبو الحسد تميمى غفوى حديثه فى البصريين ودحية بضم الدال وفتح الحاء المهملتين وسكون الياء آخر —

٢٦ - باب في الجلسة المكروهة

٤٨٢٧ - حدثنا علي بن بحر أخبرنا عيسى بن يونس أخبرنا ابن جريج عن إبراهيم بن ميسرة عن عمرو بن الشريد عن أبيه الشريد بن مؤيد قال : « مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت [اتكأت] على ألية يدي ، فقال : أتعمد قعدة المغضوب عليهم » .

— الحروف وبمدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث . وعليه بضم العين المهملة وفتح اللام وسكون الياء آخر الحروف وبمدها باء بواحدة مفتوحة وتاء تأنيث . وقد مر طرف من هذا الحديث في كتاب الخراج وهو حديث طويل وذكر أبو عمر النمرى قيلة بنت مخزومة ، وقد شرح حديثها أهل العلم بالغريب ، وهو حديث حسن .

(باب في الجلسة المكروهة)

(وأنا جالس هكذا) المشار إليه مفسر بقوله (وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على ألية يدي) أي اليمنى والألية بفتح الهمزة اللحمة التي في أصل الإبهام (فقال : أتعمد قعدة المغضوب عليهم) القعدة بالكسر للنوع والهيئة .

قال الطيبي : والمراد بالمغضوب عليهم اليهود .

قال القاري في كونهم هم المراد من المغضوب عليهم هنا محل بحث . وتوقف صحته على أن يكون هذا شعارهم ، والأظهر أن يراد بالمغضوب عليهم أعم من الكفار والفجار المتكبرين المتجبرين ممن تظاهر آثار العجب والكبر عليهم —

٢٧ - باب في السمر بعد العشاء

[باب النهي عن السمر بعد العشاء]

٤٨٢٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عَوْفٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْمُنْهَالِ عَنْ أَبِي بَرزَةَ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى عَنِ النَّوْمِ قَبْلَهَا وَالْحَدِيثِ بَعْدَهَا » .

٢٨ - باب في الرجل يجلس متربعا

٤٨٢٩ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الْخَفَرِيُّ أَخْبَرَنَا

— من قعودهم ومشيمهم ونحوهما ، نعم ورد في حديث صحيح أن المنضوب عليهم في سورة الفاتحة هم اليهود انتهى .
والحديث سكت عنه المغدري .

(باب في السمر بعد العشاء)

السمر بفتححتين من المسامرة الحديث بالليل ، وبسكون الميم مصدر ، وأصل السمر لون ضوء القمر لأنهم كانوا يتحدثون فيه (ينهى عن النوم قبلها) أى قبل صلاة العشاء لما فيه من خوف فوت الجماعة (والحديث بعدها) أى الحادثة بعدها ، لأنه يؤدى إلى الإكثار ، فيؤدى إلى تفويت قيام الليل بل صلاة الصبح أيضاً .

قال المغدري : وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه ، وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بنحوه في أثناء حديث أبى برزة الطويل في المواقيت .

(باب في الرجل يجلس متربعا)

هو أن يقعد على وركبيه ويمد ركبته اليمنى إلى جانب يمينه وقدمه اليمنى إلى —

سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا » [حَسَنًا] .

٢٩ - باب في التناجى

٤٨٣٠ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ ح . وَحَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ بْنِ يَعْنَى ابْنِ سَلَمَةَ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَنْتَجِي اثْنَانِ دُونَ صَاحِبَيْهِمَا [الثَّالِثِ] فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ » .

٤٨٣١ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ .

— جانب يساره واليسرى بالعكس (تربع في مجلسه) أى جلس مربعا واستمع عليه (حتى تطلع الشمس حسناء) على وزن فعلاء حال من الشمس أى نقيية بيضاء زائلة عنها الصفرة التى تتخلل عند الطلوع ، وفى بعض النسخ حسنا بفتححتين وبالتفوين فهو مفعول مطلق أى طلوعا ظاهرا بيضا .
قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(باب في التناجى)

(لا ينتجى اثنان) أى لا يتكلما بالسر ، يقال انتجى القوم وتناجوا أى سار بعضهم بعضا (دون صاحبهما) أى مجاوزين عنه ، غير مشاركين له (فإن ذلك) أى التناجى (يحزنه) بضم أوله وكسر ثالثة .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه . —

قال أبو صالح : « فقلت لابن عمر : فأربعة ؟ قال : لا يضرك » .

٣٠ — باب إذا قام من مجلسه [مجلس] ثم رجع

٤٨٣٢ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن سهيل بن أبي صالح قال : « كنت عند أبي جالساً وعنده غلام ، فقام ثم رجع فحدثني أبي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا قام الرجل من مجلس [مجلسه] ثم رجع إليه فهو أحق به » .

— (فقلت لابن عمر فأربعة) أى التناجى المنهى عنه هو إذا كانوا ثلاثة ، فأما إذا كانوا أربعة ويتناجى اثنان دون اثنين فأجاب ابن عمر بقوله (لا يضرك) أى لاستئناس الثالث بالرابع .

قال النووي : فى هذه الأحاديث النهى عن تناجى اثنين بحضرة ثالث ، وكذا ثلاثة وأكثر بحضرة واحد وهو نهى تحريم ، فيحرم على الجماعة المفاجأة دون واحد منهم إلا أن يأذن .

ومذهب ابن عمر رضى الله عنه ومالك وأصحابها وجهاهير العلماء أن النهى عام فى كل الأزمان وفى الحضر والسفر ، وأما إذا كانوا أربعة فتناجى اثنان دون اثنين فلا بأس بالإجماع .

قال : المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم من حديث نافع عن ابن عمر بنحوه .

(باب إذا قام من مجلسه ثم رجع)

(وعنده) أى عند أبي (فقام) أى الغلام (إذا قام الرجل من مجلس الخ) قال النووي ما ماخصه إن هذا الحديث فيمن جلس فى موضع من المسجد أو غيره لصلاة مثلاً ثم فارقه ليعود بأن فارقه ليتوضأ أو يقضى شغلاً يسيراً ثم يعود لم ييطل اختصاصه بل إذا رجع فهو أحق به فى تلك الصلاة وله أن يقيم من —

٤٨٣٣ — حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي أخبرنا مبشر الحلي عن تمام بن نجيح عن كعب الأبادي قال: «كنت أختلف إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس وجلسنا حوله فقام فأراد الرجوع فزغ نعليه أو بعض ما يسكون عليه، فيعرف ذلك أصحابه فيذهبون» .

— قعد فيه ولا فرق بين أن يقوم منه ويترك له فيه سجادة ونحوها أم لا، فهذا أحق به في الحالين، وإنما يكون أحق به في تلك الصلاة وحدها دون غيرها انتهى. قال المنذرى: وأخرجه مسلم وابن ماجه .

(أخبرنا مبشر) بكسر الشين المعجمة الثقيلة (كنت أختلف إلى أبي الدرداء) أى أتردد إليه، والاختلاف بالفارسية امد وشدداشت (فقام) عطف على جلس (زغ نعليه) أى خلعهما وتركهما هناك وهو جواب الشرط (أو بعض ما يسكون عليه) أى من رداء أو عمامة أو غيرها (فيعرف ذلك) أى لإرادة رجوعه (فيذهبون) أى في مكانهم ولا يقفرون عنه .

قال المنذرى: في إسناده تمام بن نجيح الأسدي، وقيل إنه دمشقي، وقيل مولده بملطية وسكن حلباً .

[قال في القاموس: بفتح الميم واللام وسكون الطاء مخففة بلد كثير القواكه شديد البرد] .

قال يحيى بن معين ثقة، وقال ابن عدى غير ثقة وعامة ما يرويه لا يقابله الثقات عليه، وقال أبو حاتم الرازي منكر الحديث ذاهب، وقال ابن حبان منكر الحديث جداً يروى أشياء موضوعة من الثقات كأنه المتعمد لها، وانتقد عليه أحاديث هذا من جملتها .

٣١ - باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله

٤٨٣٤ - حدثنا محمد بن الصباح البزاز أخبرنا إسماعيل بن زكريا عن سمي بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ وَكَانَ لَهُمْ [عَلَيْهِمْ] حَسْرَةٌ » .

٤٨٣٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا الليث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ - وَكَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا [مَضْطَجَعًا] لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ تِرَةٌ » .

(باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله)

(إلا قاموا عن مثل جيفة حمار) أى مثلها فى الفتن والقذارة . وذلك لما يخوضون من الكلام فى أعراض الناس وغير ذلك (وكان) أى ذلك المجلس (لهم) وفى بعض النسخ عليهم (حسرة) يوم القيامة أى ندامة لازمة لهم لأجل ما فرطوا فى مجلسهم ذلك من ذكر الله تعالى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(كانت عليه من الله ترة) على وزن عدة أى حسرة ونقصاناً وهو منصوب على الخبرية وضمير كانت راجعة إلى القعدة .

قال الخطاى : أصل الترة النقص ومماها همنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة انتهى .

وفى النهاية ترة أى نقصاناً والماء فيه عوض من الواو المحذوفة انتهى . —

٣٢ — باب في كفارة المجلس

٤٨٣٦ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني عمرو أن
سعيد بن أبي هلال حدثه أن سعيد بن أبي سعيد المقبري حدثه عن
عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال : « كَلِمَاتٌ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِنَّ أَحَدٌ فِي
مَجْلِسٍ عِنْدَ قِيَامِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ عَنْهُ ، وَلَا يَقُولُنَّ فِي مَجْلِسٍ
خَيْرٌ وَتَجْلِسُ ذِكْرٌ إِلَّا خُتِمَ لَهُ بِهِ عَمَلُهُ كَمَا يُخْتَمُ بِالْخَاتَمِ عَلَى الصَّحِيفَةِ :
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ » .

٤٨٣٧ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب قال قال عمرو
وحدثني بنحو ذلك عبد الرحمن بن أبي عمرو عن المقبري عن أبي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو ذلك [مثله] .

— قال المنذرى : وأخرجه النسائي . وفي إسناد محمد بن مجلان وفيه مقال .

(باب في كفارة المجلس)

(عند قيامه) أى من ذلك المجلس (إلا كفر) بالهفاء المفعول (بهن)
أى بسبب تلك الكلمات (عنه) أى ما وقع فيه من اللغو (إلا ختم) بصيغة
الجمهور (له) أى للتكلم (عليه) أى على الخير . والمعنى أن تلك الكلمات
تكون موجبة لأحكام ذلك الخير والذكر (سبحانه اللهم الخ) بدل من كلمات
والحديث سكت عنه المنذرى .

(نحو ذلك) قال المنذرى : وقد أخرجه الترمذى والنسائي من حديث سهيل
ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه وقال الترمذى حسن صحيح
غريب من هذا الوجه لا يعرف من حديث سهيل إلا من هذا الوجه . —

٤٨٣٨ - حدثنا محمد بن حاتم الجزجرائي وعثمان بن أبي شيبة
المعنى أن عبدة بن سليمان أخبرهم عن الحجاج بن دينار عن أبي هاشم
عن أبي العالصة عن أبي برزة الأسلمي قال : « كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس : سبحانك اللهم

- (يقول بأخرة) بفتح الهمزة والخاء أى فى آخر جلوسه أو فى آخر عمره -

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
هذه ثلاثة أحاديث ذكرها أبو داود فى كفارة المجلس .
فأما حديث عبد الله بن عمرو فموقوف عليه .

وأما حديث أبي هريرة فهو معروف بموسى بن عقبة عن سهيل بن صالح عن
أبيه عن أبي هريرة قال الحاكم أبو عبد الله : هذا حديث من تأمله لم يشك أنه من
شرط الصحيح ، وله علة فاحشة ، حدثني أبو نصر الوراق قال : سمعت أبا أحمد
القصار يقول : سمعت مسلم بن الحجاج وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخارى فقبل بين
عينيه وقال : دعنى حتى أقبل رجلك بأستاذ الأستاذين ، وطبيب الحديث فى علة :
حدثنا محمد بن سلام حدثنا مخلد بن يزيد الحرانى أخبرنا ابن جريج عن موسى بن عقبة
عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى كفارة المجلس ،
فما علة .

قال محمد بن إسماعيل : هذا حديث مليح ، ولا أعلم فى الدنيا فى هذا الباب غير
هذا الحديث ، إلا أنه معلول ، حدثنا به موسى بن إسماعيل حدثنا وهيب حدثنا سهيل
عن عوف بن عبد الله من قوله .

قال محمد بن إسماعيل : هذا أولى ، فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل .
وأما الحديث الذى رواه أبو داود من حديث أبي برزة الأسلمي : فإنه ناه
حسن ، رواه عن عثمان بن أبي شيبة ، وأخرجه عن عبدة بن سليمان عن الحجاج بن
دينار عن أبي هاشم عن أبي العالصة عن أبي برزة ، والحجاج بن دينار صدوق ،
وثقه غير واحد ، وأبو هاشم : هو الرمانى ، من رجال الصحيحين .

وَبِمُحَمَّدٍ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ . فَقَالَ رَجُلٌ :
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتُ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى . قَالَ : كُفَّارَةٌ
لِمَا بَسَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ .

— (فيما مضى) أى من مدة عمرك (كفارة) أى هذا القول كفارة (لما يكون
في المجلس) أى من اللغو .
قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

== وفى الباب حديث عائشة ، رواه الليث عن ابن الهاد ، عن يحيى بن سعيد عن
زرارة عن عائشة قالت « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس
إلا قال : لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك فقلت : يا رسول الله ما أكثر ما تقول
هؤلاء الكلمات إذا قمت ؟ فقال : إنه لا يقولهن أحد حين يقوم من مجلسه إلا غفر
له ما كان فى ذلك المجلس » رواه الحاكم فى المستدرک وقال : صحيح الإسناد .
ورواه النسائى عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن شعبة عنه .

ولهذا الحديث أيضاً علة ، وهى أن قتيبة خالف شعبياً فيه ، فقال : عن الليث
عن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى عن رجل من أهل الشام عن عائشة
« كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من مجلس يكبر من أن يقول : سبحانك
اللهم وبمحمدك ، لا إله إلا أنت - وساق الحديث » ذكره النسائى . ورواه من حديث
خالد بن أبى عمران عن عروة عن عائشة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
إذا جلس مجلساً ، أو صلى صلاة تكلم بكلمات . فسألت عائشة عن الكلمات ؟
فقلت : إن تكلم بخير ، كان طابعاً عليهن إلى يوم القيامة ، وإن تكلم بغير ذلك كان
كفارة له : سبحانك اللهم وبمحمدك ، لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك » رواه
عن أبى بكر بن إسحاق حدثنا أبو سلمة الخزاعى عن خالد به .

ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث خالد بن أبى عمران أيضاً عن عائشة
قالت « ما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً قط ، ولا تلا قرآماً ، ولا صلى
إلا ختم ذلك بكلمات قال نعم ، من قال خيراً ختم له طابع على ذلك الخير ، ومن =

٣٣ - باب في رفع الحديث من المجلس

٤٨٣٩ - حدثنا محمد بن يحيى بن فارس أخبرنا الفريابي عن
إسرائيل عن الوليد ونسبه لنا زهير بن حرب عن حسين بن محمد عن
إسرائيل في هذا الحديث قال الوليد بن أبي هشام عن زهير بن زائد عن
عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يبلغني
أحد من أصحابي عن أحد شيئاً فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا
سليم الصدر » .

(باب في رفع الحديث من المجلس)

أى نقل الحديث إلى الغير (ونسبه لنا زهير بن حرب) يعنى نسب زهير بن
حرب (الوليد إلى أبيه أبي هشام وهذا مقول المؤلف) (قال) أى زهير بن حرب
(الوليد بن أبي هشام) هذا بيان لقوله نسبه لنا زهير بن حرب (لا يبلغني)
بتشديد اللام ويخفف أى لا يوصلني (عن أحد) أى عن قبل أحد (شيئاً) أى
بما أكرهه وأغضب عليه (فإني أحب أن أخرج إليكم) أى من البيت والأفئدة
(وأنا سليم الصدر) أى من مساويكم جملة حاله .

قال ابن الملك : والمعنى أنه صلى الله عليه وسلم بتمنى أن يخرج من الدنيا
وقلبه راض عن أصحابه من غير سخط على أحد منهم ، وهذا تعليم للأمة أو من
مقتضيات البشرية انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب من هذا الوجه . هذا -

== قال شراً كن له كفارة : سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب
إليك .

٣٤ — باب في الحذر من الناس

٤٨٤٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنِ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ يُزَيْدَ بْنِ سَيَّارٍ الْمُؤَدَّبُ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ حَدَّثَنِيهِ ابْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْفَقَّاءِ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : « دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَنِي بِمَالٍ إِلَى أَبِي

— آخر كلامه ، وفي إسقاطه الوليد بن أبي هشام . قال أبو حاتم الرازي : ليس بالمشهور .

(باب في الحذر من الناس)

(عن عبد الله بن عمرو بن الفَقَّاءِ) بفتح الفاء وسكون الفين المعجمة والمد هكذا في أكثر النسخ ، وكذا ضبطه الحافظ في الإصابة ، وهكذا في التقريب وهو الصحيح .

وفي بعض النسخ بالعين المهملة وهكذا في الخلاصة .

والحديث أخرجه أيضاً أحمد في مسنده من طريق نوح بن يزيد مثله فقال فيه عبد الله بن عمرو بن الفَقَّاءِ كما عند المؤلف ، وهكذا رواه يحيى بن معين عن نوح بن يزيد ، فقال فيه عبد الله بن عمرو بن الفَقَّاءِ : أخرجه ابن عبد البر في الاستيعاب .

وأما عمر بن شبة والبقوى فأخرجاه من طريق محمد بن إسحاق عن عيسى ابن معمر فقال فيه عبد الله بن علقمة بن الفَقَّاءِ عن أبيه فذكر الحديث .

قال الحافظ في الإصابة : علقمة بن الفَقَّاءِ الْخَزَاعِيُّ قال ابن حبان وابن السكيت له صحبة ثم ساق هذا الحديث من روايته ثم قال وهو عند أبي داود —

سُفْيَانَ يَقْسِمُهُ فِي قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ بَعْدَ الْفَتْحِ فَقَالَ : التَّمَسْ صَاحِبًا . قَالَ :
فَجَاءَنِي عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ فَقَالَ : بَلِّغْنِي أَنَّكَ تُرِيدُ الْخُرُوجَ وَتَلْتَمِسُ
صَاحِبًا . قَالَ قُلْتُ : أَجَلٌ . قَالَ : فَأَنَا لَكَ صَاحِبٌ . قَالَ : لِحَيْثُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : قَدْ وَجَدْتُ صَاحِبًا . قَالَ فَقَالَ : مَنْ ؟ قُلْتُ :
عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ . قَالَ : إِذَا هَبَطْتَ بِلَادَ قَوْمِهِ فَاحْذَرُهُ فَإِنَّهُ قَدْ قَالَ
الْقَائِلُ : أَخُوكَ الْبَكْرِيُّ فَلَا تَأْمَنَّهُ . فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَنْوَاءِ

— وغيره من طريق ابن إسحاق ، سكن قال عن عبد الله بن عمرو بن الفغواء
عن أبيه وعلقمة حديث آخر .

وقال في ترجمة عمرو بن الفغواء هو أخو علقمة : قال ابن السكن له صحبة .
وأخرج له أبو داود حديثاً تقدم في ترجمة أخيه علقمة انتهى .

(يقسمه في قريش بمكة) ولفظ عمر بن شبة والبقوى كما في الإصابة بمعنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال إلى أبي سفيان بن حرب في فقراء قريش
وهم مشركون يتألفهم (التمس صاحباً) أى رفيقاً لأجل السفر (إذا هبطت) أى
نزلت (بلاد قومه) الضمير لعمرو بن أمية .

ولفظ ابن شبة : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لى دونه يا علقمة
إذا بلغت بلاد بني ضمرة فكن من أخيك من حذر ، فإنى قد سمعت قول القائل
أخوك البكرى لا تأمنه (فاحذره) أى خفه يشبه أن يكون الذى صلى الله عليه
وسلم خاف من عمرو بن أمية ولم يأمن منه من أن يخبر قومه بالمال الذى مع عمرو
ابن الفغواء ويشيرهم بأخذ المال فيقطعون الطريق ويحادلون عمرو بن الفغواء
ويقلبونه ويأخذون المال عنه بالقرى والظلم ، ولعل هذا الخوف من عمرو بن أمية
وعدم الطمأنينة عليه كان في أول الإسلام ثم صار بعد ذلك من خيار الصحابة —

قال : إِنِّي أُرِيدُ حَاجَةً إِلَى قَوْمِي بَوْدَانَ فَتَلَبَّثْ لِي ؟ قُلْتُ رَاشِداً .
فَلَمَّا وَلَّى ذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَدَدْتُ عَلَى بَعِيرِي حَتَّى

— وأجلأهم والله أعلم (فإنه) أى الشأن (أخوك البكرى) بكسر الباء أول ولد
الأبوين أى أخوك شقيقك احذره (فلا تأممه) فضلاً عن الأجنبي ، فأخوك
مبتدأ والبكرى نعتة والخبر محذوف تقديره يخاف منه ، والقصد التحذير من
الناس حتى الأقرب كذا فى السراج المنير .

وقال الخطابي : هذا مثل مشهور للعرب وفيه إثبات الحذر واستعمال سوء
الظن وأن ذلك إذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس لم يَأْثُمَ به
صاحبه انتهى .

والحاصل أنه لا ينبغي أن يعتمد حق الاعتماد فى السفر على كل أحد من
الناس لأن النية قد تتبدل بأدنى أحوال وتغير بأقل شيء فلا يعتبر بها ، بل
لا بد لكل عابرى سبيل أن يراعى حاله ويحفظ متاعه ولا يتكل على غيره .

(نخرجها حتى إذا كفت بالأبواء) بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل
بين مكة والمدينة وعنده بلد ينسب إليه كذا فى النهاية . وفى مراصد الاطلاع :
الأبواء قرية من أعمال الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلى المدينة
ثلاثة وعشرون ميلاً ، وقيل جبل عن يمين المصعد إلى مكة من المدينة انتهى
(قال) أى عمرو بن أمية (إني أريد حاجة إلى قومي) والظاهر أن عمراً ليس له
حاجة إلى قومه إلا إخباره لقومه بالمسال (بَوْدَانَ) بفتح الواو وتشديد الدال
قرية جامعة قريباً من الجحفة (فتلبث) أى تمكث وتقف (قلت راشداً) أى
سر راشداً . قال فى المصباح الرشد الصلاح وهو خلاف الفى والضلال وهو إصابة
الصواب انتهى (فلما ولي) أى أدبر عمرو بن أمية وذهب إلى قومه (ذكرت —
(١٤ — عون المعبود ١٣)

خَرَجْتُ أَوْضِعُهُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْأَصْفَرِ [بِالْأَظْفَرِ - بِالْأَضْفَرِ] إِذَا هُوَ بِمَعَارِضِي فِي رَهْطٍ . قَالَ : وَأَوْضَعْتُ [أَوْضَعْتُهُ] فَسَبَقْتُهُ ، فَلَمَّا رَأَى

— قول النبي صلى الله عليه وسلم) أى إذا هبطت بلاد قومه فاحذره (فشددت على بعيرى) أى أسرعت السير راكباً على بعيرى . قال فى لسان العرب شدّ فى العدو شداً ، واشتد أسرع وعدا (حتى خرجت) أى من الأبواء (أوضعه) بصيغة المضارع المتكلم من الإيضاع أى أسرع البعير وأحمله على العدو . قال فى لسان العرب : وضَعَ البعير إذا عدا وأوضَعته أنا إذا حملته عليه .

وقال الخطابى : الإيضاع الإمرار فى السير ، والجملة حال من ضمير خرجت أى حتى خرجت من الأبواء مسرعاً بعيرى وحاملاً إياه على العدو (حتى إذا كنت بالأصفر) قال فى مراصد الاطلاع : الأصفر جمع أصفر ثنائياً سلكهما النبي صلى الله عليه وسلم فى طريقه إلى بدر ، وقيل الأصفر جبال مجموعة تسمى بهذا انتهى (إذا) للمفاجأة (هو) أى عمرو بن أمية (يمارضى) قال فى لسان العرب : عارض الشيء بالشيء معارضة قابله ، وفلان يمارضى أى يبارى . وقال فى منتهى الأرب : باراه مباراة برابرى ونبرد نمود باوى دركارى .

والمعنى حتى إذا وصلت بالأصفر فإذا عمرو بن أمية موجود حال كونه يقابلنى ويبارىنى ليقطع الطريق ويأخذ المال الذى معى (فى رهط) حال من فاعل يمارض أى كائناً فى رهط .

والرهط عدد يجمع من ثلاثة إلى عشرة ، وبعض يقول من سبعة إلى عشرة وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر ، وقيل الرهط ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة كذا فى اللسان (وأوضعت) أى البعير وحملته على العدو ، وهذا الإيضاع من عمرو بن الفغواء كان لأجل أن يسبق عمرو بن أمية ورهطه ولا يلحقوه وكان شده على بعيره من الأبواء لئلا يخرج منه ولا يلاقيه عمرو —

[رَأَى] أَنْ قَدْ فَتَهُ انْصَرَفُوا وَجَاءَنِي فَقَالَ : كَانَتْ لِي إِلَى قَوْمِي حَاجَةٌ .
 قَالَ قُلْتُ : أَجَلٌ . وَمَضَيْنَا حَتَّى قَدِمْنَا مَسْكَةً فَدَفَعْتُ الْمَالَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ «
 ٤٨٤١ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا لَيْثٌ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ
 عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
 « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ » .

— ابن أمية بعد رجوعه من قومه (فبقيته) الضمير المنصوب لعمر بن أمية أي
 سبقت عمرو بن أمية ورهطه ولم يجدوني (فلما رأى) أي عمرو بن أمية (أن
 قد فتته) بصيغة المتكلم من فات يفوت (انصرفوا) أي رهط عمرو بن أمية .
 والمعنى لما رأى عمرو بن أمية ورهطه أني تجاوزت عنهم ويئسوا مما أرادوا
 رجع رهط عمرو (و) لكن عمرو (جاءني) أي لم يرجع بل سار حتى جاءني
 (فقال كانت لي إلى قومي حاجة) إنما قال عمرو بن أمية هذا لئلا يطلع عمرو بن
 الفغواء على ما أراد من قطع الطريق وأخذ المال ولكن قد كان هو مطلعاً على
 هذا من قبل لقوله صلى الله عليه وسلم « إذا هبطت بلاد قومه فاحذره » (قلت
 أجل) أي نعم كان لك إلى قومك حاجة ، وإنما قال هذا على حسب الظاهر
 وإلا فقد كان واقفاً على ما ذهب عمرو بن أمية إلى قومه لأجله (ومضينا)
 أي سرنا .

قال المفزدي : في إسناد محمد بن إسحاق بن يسار وقد تقدم الكلام عليه .
 (لا يلدغ) بصيغة المجهول . واللدغ بالفارسية كزبدن ماروكزدم (من
 جحر) بضم جيم وسكون حاء أي ثقب وخرق (مرتين) أي مرة بعد أخرى .
 قال الخطابي في المعالم : هذا يروى على وجهين من الإعراب أحدهما بضم
 الغين على الخبر معناه أن المؤمن الممدوح هو الكيس الحازم الذي لا يؤتى من —

٣٥ - باب في هدى الرجل

٤٨٤٢ - حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ أنبأنا خالد عن حميد عن أنس قال :

— ناحية الغفلة فيخدع مرة بعد أخرى وهو لا يظن لذلك ولا يشعر به وقد قيل إنه عليه السلام أراد به الخداع في أمر الآخرة دون أمر الدنيا . والوجه الآخر أن تكون الرواية بكسر الفين على النهى يقول عليه السلام لا يخدع المؤمن ولا يؤمن من ناحية الغفلة فيقع في مكروه أو شر وهو لا يشعر وليكن حذراً مستيقظاً ، وهذا قد يصلح أن يكون في أمر الدنيا والآخرة انتهى .

والحديث ورد حين أسر النبي صلى الله عليه وسلم أبا غرة الشاعر يوم بدر فن عليه وعاهده أن لا يحرص عليه ولا يهجوّه وأطلقه فلهحق بقومه ثم رجع إلى التحريض والهجاء ثم أسره يوم أحد فسأله المن فقاله .
قال المفزري : وأخرجه البخاري ومسلم وابن ماجه .

(باب في هدى الرجل)

بفتح الراء المهملة وسكون الجيم جمع راجل وهو خلاف الفارس . والهدى السيرة أى هذا باب في سيرة الماشين على القدمين . ويحتمل أن يكون الرجل بفتح الراء وضم الجيم ولكن ليس المراد منه ههنا معناه المعروف ، أعنى الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة ، بل المراد منه هو الراجل خلاف الفارس ، لأن الرجل قد يطلق على الراجل .

قال في لسان العرب : قد يأتى رجل بمعنى راجل . قال الزبرقان بن بدر :
آليت لله حجاً حافياً رجلاً
إن جاوز الفخل يمشى وهو مندفع
وقال في المصباح المنير : ويطلق الرجل على الراجل وهو خلاف الفارس
وجمع الراجل رجل مثل صاحب وصحب انتهى .

« كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ » .

٤٨٤٣ — حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُعَاذٍ بْنِ خُلَيْفٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْجَرِيرِيُّ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ : « رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ : كَيْفَ رَأَيْتَهُ ؟ قَالَ : كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا ، إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَهْوِي فِي صَبُوبٍ » .

— (كَأَنَّهُ يَتَوَكَّأُ) قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : الْإِنْكَاءُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ يَكُونُ بِمَعْنَى السَّهْوِ الشَّدِيدِ ، كَذَا فِي السَّرَاجِ الْمُنِيرِ .

وَقَالَ فِي فَتْحِ الْوُدُودِ : أَيْ يَمِيلُ إِلَى قَدَامِ . وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمَفْذَرِيُّ . (كَأَنَّمَا يَهْوِي فِي صَبُوبٍ) أَيْ يَنْزِلُ فِي مَوْضِعٍ مُنْخَفِضٍ .

قَالَ الْخَطَّابِيُّ مَا مَالَخَصَهُ : إِنْ الصَّبُوبُ بِفَتْحِ الصَّادِ اسْمٌ لِمَا يَصُبُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ وَنَحْوِهِ ، وَمَنْ رَوَاهُ الصَّبُوبُ بِضَمِّ الصَّادِ عَلَى أَنَّهُ جَمْعُ الصَّبَبِ وَمَا أَحْدَرُ مِنَ الْأَرْضِ فَقَدْ خَالَفَ الْقِيَاسَ لِأَنَّ بَابَ فَعَلَ لَا يَجْمَعُ عَلَى فَعُولٍ بَلْ عَلَى أَفْعَالٍ كَصَبَبٍ وَأَسْبَابٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي أَكْثَرِ الرِّوَايَاتِ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَهُوَ الْحِفْظُ انْتَهَى . وَفِي النِّهَايَةِ : وَفِي صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَشَى كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ فِي صَبَبٍ أَيْ فِي مَوْضِعٍ مُنْحَدِرٍ . وَفِي رِوَايَةٍ كَأَنَّمَا يَهْوِي مِنْ صَبُوبٍ يَرَوِي بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ ، فَالْفَتْحُ اسْمٌ لِمَا يُصَّبُّ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ وَغَيْرِهِ كَالْعَاطَمِ وَرِ الْغَسُولِ ، وَالضَّمُّ جَمْعُ صَبَبٍ انْتَهَى .

قَالَ الْمَفْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِنَحْوِهِ .

٣٦ - باب في الرجل يضع إحدى رجله على الأخرى

٤٨٤٤ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ح . وَأَخْبَرَنَا مُوسَى ابْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَضَعَ ، وَقَالَ قُتَيْبَةُ : يَرْفَعُ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى . زَادَ قُتَيْبَةُ : وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ » .

(باب في الرجل يضع إحدى رجله على الأخرى)

(أخبرنا حماد) هو ابن سلمة فحامد والليث كلاهما يرويان عن أبي الزبير (وقال قتيبة يرفع) أى مكان يضع (وهو مستلق على ظهره) الواو للحال أى حال كونه مضطجماً على ظهره . قال الخطابي : إنما نهى عن ذلك من أجل انكشاف العورة إذ كان لباسهم الأزرق دون السراويلات ، والغالب أن أزرقهم غير سابعة ، والمستلق إذا رفع إحدى رجله على الأخرى مع ضيق الإزار لم يسلم أن ينكشف شيء من فخذه والفخذ عورة . فأما إذا كان الإزار سابقاً أو كان لابساً عن التكشف متوقفاً فلا بأس به ، وهو وجه الجمع بين الخبرين أى بين هذا الخبر والخبر الآتى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى مختصراً ومطولاً .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وأما الحديث الذى رواه الحاكم عن الأصم عن محمد بن إسحاق الصنفانى عن إبراهيم ابن المنذر الحرامى عن محمد بن فليح عن أبيه عن سعيد بن الحارث عن عبيد بن حنين قال « بينما أنا جالس فى المسجد إذ جاءه قتادة بن النعمان فجلس فتحدث فثاب إليه أناس ثم قال انطلق بنا إلى أبى سعيد الحدرى ، فإنى قد أخبرت أنه قد اشتكى ، فانطلقنا حتى دخلنا على أبى سعيد الحدرى فوجدناه مستلقياً واضعاً رجله اليمنى على اليسرى =

٤٨٤٥ — حدثنا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ ح . وَأَخْبَرَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ
عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَادِ بْنِ تَمِيمٍ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَقْبِلًا ، قَالَ الْقَعْنَبِيُّ : فِي الْمَسْجِدِ ، وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ
عَلَى الْأُخْرَى .

— (عَنْ عَمِّهِ) وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْمَازَنِيُّ (قَالَ الْقَعْنَبِيُّ
فِي الْمَسْجِدِ) وَأَمَّا الثَّقَلِيُّ فَلَمْ يَقُلْ فِي رَوَايَتِهِ لَفْظَ فِي الْمَسْجِدِ (وَاضِعًا) حَالُ مُتَدَاخِلَةٍ
أَوْ مُتَرَادِفَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ وَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَالْحَدِيثِ السَّابِقِ ، وَقَدْ قِيلَ
إِنْ وَضَعَ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى يَكُونُ عَلَى نَوْعَيْنِ ، أَنْ تَسْكُونَ رِجْلَاهُ
مَمْدُودَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا فَوْقَ الْأُخْرَى وَلَا بِأَسْفَلَ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَا يَنْكَشِفُ مِنَ الْعَوْرَةِ
بِهَذِهِ الْهَيْئَةِ ، وَأَنْ يَكُونَ نَاصِبًا سَاقِ إِحْدَى الرَّجْلَيْنِ وَيَضَعُ الرَّجْلَ الْأُخْرَى عَلَى
الرَّكْبَةِ الْمَنْصُوبَةِ ، وَعَلَى هَذَا فَإِنْ لَمْ يَكُنْ انْكَشَافُ الْعَوْرَةِ جَازًا وَإِلَّا فَلَا .
قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

== فَسَلَّمْنَا وَجَلَسْنَا . فَرَفَعَ قَتَادَةُ يَدَهُ إِلَى رَجُلٍ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ فَقَرَصَهَا قَرَصَةً شَدِيدَةً .
فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : سَبَّحَانَ اللَّهِ يَا ابْنَ أُمِّ أَوْجَعْتَنِي ، قَالَ ذَلِكَ أَرَدْتُ — فَذَكَرَ حَدِيثَ
الْإِسْتِغْفَارِ — وَقَالَ فِيهِ : لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا » .
فَهَذَا الْحَدِيثُ لَهُ عِلَتَانِ .

إِحْدَاهُمَا : انْفِرَادُ فُلَيْحِ بْنِ سُلَيْمَانَ بِهِ ، وَقَدْ قَالَ عَبَّاسُ الدُّورِيِّ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ
مَعِينٍ يَقُولُ : فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ لَا يَحْتَجُّ بِحَدِيثِهِ ، وَقَالَ فِي رَوَايَةِ عُثْمَانَ الدَّارِمِيِّ : فُلَيْحُ بْنُ
سُلَيْمَانَ ضَعِيفٌ . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ .

وَالْأُخْرَى الثَّانِيَّةُ : أَنَّهُ حَدِيثُ مُنْقَطِعٍ ، فَإِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ مَاتَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ،
وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ . وَعَبِيدُ بْنُ حَنْظَلَةَ ، مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً
فِي قَوْلِ الْوَاقِدِيِّ ، وَابْنُ بَكِيرٍ ، فَتَكُونُ رَوَايَتُهُ عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانَ مُنْقَطِعَةً ، وَإِنَّهُ أَعْلَمُ

٤٨٤٦ — حدثنا القَعْنَبِيُّ عن مَالِكٍ عن ابنِ شِهَابٍ عن سَعِيدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
« أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَا يَفْعَلَانِ ذَلِكَ » .

٣٧ — باب في نقل الحديث

٤٨٤٧ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ أَخْبَرَنَا
ابْنُ أَبِي ذُنَيْبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جَابِرٍ بْنِ
عَتِيكٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا
حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ التَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ » .

— (يفعلان ذلك) المذكور من وضع لإحدى الرجلين على الأخرى
حال الاستلقاء .

قال المنذرى : وذكره البخارى فى عقب حديث عباد بن تميم فقال وعن ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب قال كان عمر وعثمان يفعلان ذلك . هذا آخر كلامه
وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر وأدرك عثمان ولا يحفظ له عنه رواية عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(باب في نقل الحديث)

(إذا حدث الرجل) أى عند أحد (بالحديث) أى الذى يريد إخفاؤه
(ثم التفت) أى يميناً وشمالاً احتياطاً (فهى) أى ذلك الحديث ، وأنت باعتبار
خبره ، وقيل لأن الحديث بمعنى الحكاية (أمانة) أى عند من حدثه أى حكمه
حكم الأمانة فلا يجوز إضاعتها بإشاعتها . قال ابن رسلان : لأن التفاته لإعلام
لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد وأنه قد خضع سره ، فكان الالتفات
قائماً مقام اكتتم هذا عنى أى خذه عنى واكتمه وهو عندك أمانة انتهى .
وقال : العلقمى أى إذا حدث أحد عندك بحديث ثم غاب صار حديثه أمانة —

٤٨٤٨ — حدثنا أحمد بن صالح قال قرأت على عبد الله بن نافع قال أخبرني ابن أبي ذئب عن ابن أخي جابر بن عبد الله عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والمجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجالس : سفك دم حرام أو فرج حرام أو اقتطاع مال بغير حق .

— عندك ولا يجوز إضاعتهما ، ففسر التفت بفاب والظاهر هو الأول .

قال المذري : وأخرجه الترمذي وقال حسن إنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب . هذا آخر كلامه . وفي إسناد عبد الرحمن بن عطاء المدني قال البخاري عنده مذاكير ، وقال أبو حاتم الرازي شيخ قيل له أدخله البخاري في كتاب الضعفاء قال يحول من ههنا . وقال الموصلي عبد الرحمن بن عطاء عن عبد الملك بن جابر لا يصح .

(المجالس بالأمانة) قال ابن رسلان الباء تتعلق بمحذوف والتقدير تحسن المجالس أو حسن المجالس وشرفها بأمانة حاضرها لما يحصل في المجالس ويقع في الأقوال والأفعال ، فكأن المعنى ليسكن صاحب المجلس أميناً لما يسمعه أو يراه انتهى ملخصاً (إلا ثلاثة مجالس) قال المفاوى : هو استثناء منقطع .

وقال في المرقاة : أى إحدى الثلاثة من المجالس والمعنى ينبغي للمؤمن إذا رأى أهل مجلس على منكر أن لا يشيع ما رأى منهم إلا ثلاثة مجالس انتهى (سفك دم) يجوز فيه النصب على الهدل والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره أحدها سفك دم أى مجلس إراقة دم (حرام) بالجزم صفة دم أى دم حرام سفكه أو دم محترم في الشرع (أو فرج حرام) عطف على سفك دم أى وطئه على وجه الزنا (بغير حق) متعلق بالاقتطاع فن قال في مجلس أريد قتل —

٤٨٤٩ - حدثنا محمد بن العلاء وإبراهيم بن موسى الرازي قالا

أخبرنا [أنبأنا] أبو أسامة عن عمر ، قال إبراهيم : هو عمر بن حنظلة بن عبد الله العمرى عن عبد الرحمن بن سعيد قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها » .

— فلان أو الزنا بفلانة أو أخذ مال فلان فلا يجوز المستمع كتمه بل عليه إفشاؤه دفعاً للفسدة .

قال المفذرى : ابن أخى جابر مجهول . وفي إسناد عبد الله بن نافع الصائغ مولى بنى مخزوم مدنى كنيته أبو محمد وفيه مقال انتهى . وقال المفاوى : إسفاده حسن .

(إن من أعظم الأمانة) أى من أعظم خيانة الأمانة (الرجل) بالنصب اسم إن على حذف مضاف أى خيانة الرجل (يفضي إلى امرأته) أى يصل إليها ويباشرها (ثم ينشر) بفتح الياء وضم الشين أى يظهر (سرها) أى ما جرى بينه وبينها من أمور الاستمتاع . والمعنى أن نشر الرجل وإفشاء ما جرى بينه وبين امرأته حال الاستمتاع بها من أعظم خيانة الأمانة .

قال المفذرى : وأخرجه مسلم وفي لفظ لمسلم « إن من شر الناس عند الله منزله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها » .

٣٨ - باب في القتات

٤٨٥٠ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَمَامٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَاتٌ »

٣٩ - باب في ذى الوجهين

٤٨٥١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي الزُّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ شَرِّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءَ بِوَجْهِهِ وَهَؤُلَاءَ بِوَجْهِهِ »

(باب في القتات)

بفتح القاف وتشديد التاء النام ، والنميمة نقل الكلام على وجه الفساد .
(لا يدخل الجنة) أى فى أول وهلة كما فى نظائره (قتات) ووقع فى رواية لمسلم بلفظ « تمام » وما بمعنى . وقيل الفرق بين القتات والنام أن النام الذى يحضر القصة فينقلها ، والقتات الذى يسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب في ذى الوجهين)

(الذى يأتى هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجهه) أى آخر وهو تفسير لذى الوجهين .
قال النووى : هو الذى يأتى كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها ، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحميل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهى مداخنة محرمة . قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الناس فهو محمود انتهى .

٤٨٥٢ — حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ الرَّثْكِينِ
ابنِ الرَّيِّسِ عَنْ نَعِيمِ بْنِ حَفْظَلَةَ عَنْ عَمَّارٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ
مِنْ نَارٍ » .

٤٠ — باب في الغيبة

٤٨٥٣ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ الْقَعْنَبِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ
— يَعْنِي ابْنَ مُحَمَّدٍ — عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قِيلَ « بَارَسُوا اللَّهَ
مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالَ : ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي
مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : فَإِنْ [إِنْ] كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَابْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَهُ » .

— قال المفذرى : وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أبى زرعة بن عمرو بن
جرير عن أبى هريرة .

(عن الركين) بالتصغير (من كان له وجهان الخ) قال الملقمى : معناه أنه
لما كان يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه على وجه الإفساد جعل له لسانان من
نار كما كان له فى الدنيا لسانان عند كل طائفة انتهى .
قال المفذرى : فى إسعاده شريك القاضى وفيه مقال .

(باب فى الغيبة)

(قيل) أى قال بعض الصحابة (ما الغيبة) بكسر الغين (ذكرك) أى
أيها المخاطب خطاباً عاماً (أخاك) أى المسلم (بما يكره) أى بما لو سمعه لكرهه
(أفرأيت) أى فأخبرنى (إن كان فى أخى) أى موجوداً (ما أقول) أى من —

٤٨٥٤ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْأَقْرَعِ عَنْ أَبِي حُذَيْفَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ : تَعْنِي قَصِيرَةَ ، فَقَالَ : لَقَدْ قُلْتُ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَ بِهَا الْبَحْرُ [لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ] أَمَزَجَتْهُ ، قَالَ [قَالَتْ] وَحَكَيْتُ لَهُ إِنْسَانًا ، فَقَالَ : مَا أَحَبُّ إِلَيَّ حَكَيْتُ إِنْسَانًا وَإِنْ لِي كَذَا وَكَذَا .

— المنقصة . والمعنى أيكون حينئذ ذكره بها أيضاً غيبة كما هو المتبادر من عموم ذكره بما يكره (فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبهته) أي لا معنى للغيبة إلا هذا وهو أن تكون المنقصة فيه (فقد بهته) بفتح الهاء الخفيفة وتشديد التاء على الخطاب أي قلت عليه البهتان وهو كذب عظيم يهت فيه من يقال في حقه .
قال المفردى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى .

(حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ) أي من عيوبها البدنية (كَذَا وَكَذَا) كذابة عن ذكر بعضها (تعنى) أي تريد عائشة بقولها كَذَا وَكَذَا (قَصِيرَةَ) أي كونها قصيرة (فقال) أي صلى الله عليه وسلم (لو مزج) بصيغة المجهول أي لو خلط (بها) أي على فرض تجسيدها وتقدير كونها مائماً (البحر) أي ماؤه (لمزجته) أي غلبته وغيرته وأفسدته (قَالَتْ) أي عائشة (وَحَكَيْتُ لَهُ) للنبي صلى الله عليه وسلم (إِنْسَانًا) أي فعلت مثل فعله تحقيراً له ، يقال حكاه وحاكاه ، وأكثر ما يستعمل في القهوج الحاكاة (فقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (مَا أَحَبُّ أَنْي حَكَيْتُ إِنْسَانًا) أي ما يسرنى أن أتحدث بعيبه ، أو ما يسرنى أن أحاكبه بأن أفعل مثل فعله أو أقول مثل قوله على وجه الغنقىص (وَإِنْ لِي كَذَا وَكَذَا) أي ولو أعطيت كَذَا وَكَذَا من الدنيا أي شيئاً كثيراً على ذلك .

٤٨٥٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ

أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي حُسَيْنٍ أَخْبَرَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُسَاحِقٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ مِنْ أَرْبَى الرَّبَّاءِ إِلَّا سَطَاكَلَةٌ فِي عِرْضِ
الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ » .

٤٨٥٦ — حدثنا جَعْفَرُ بْنُ مُسَافِرٍ أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ

أَخْبَرَنَا زُهَيْرُ بْنُ عَلَاءَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح . هذا آخر كلامه .

وأبو حذيفة هو سلمة بن صهيبه بضم الصاد المهملة وفتح الهاء وسكون الياء
آخر الحروف وبعدها باء بواحدة وتاء تأنيث انتهى كلام المنذرى .

(إِنْ مِنْ أَرْبَى الرَّبَّاءِ) أى أكثره وبالا وأشدّه تحريماً (الاستطالة) أى إطالة
اللسان (فى عرض المسلم) أى احتقاره والرفع عليه ، والوقيمة فيه بنحو قذف
أو سب ، وإنما يكون هذا أشدّها تحريماً لأن العرض أعز على النفس من المال
(بغير حق) فيه تنبيه على أن العرض ربما تجوز استباحته فى بعض الأحوال ،
وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم « لى الواجد يحل عرضه » فيجوز لصاحب
الحق أن يقول فيه إنه ظالم وأنه متعمد ونحو ذلك ، ومثله ذكر مساوى الخاطب
والمبتدعة والفسقة على قصد التحذير .

قال الطهيمى : أدخل العرض فى جنس المال على سبيل المبالغة وجعل الربا
نوعين متعارف ، وهو ما يؤخذ من الزيادة على ماله من المديون ، وغير متعارف
وهو استطالة الرجل اللسان فى عرض صاحبه ثم فضل أحد النوعين على الآخر .
— انتهى والحديث سكت عنه المنذرى .

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ اسْتِطَالَةَ الْمَرْءِ فِي عِرْضِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ ، وَمِنْ الْكِبَائِرِ السَّبْتَانِ بِالسَّبَةِ » .

٤٨٥٧ - حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُصَنِّفِ أَخْبَرَنَا بِقِيَّةُ وَأَبُو الْمُهَذَّبِ قَالَا حَدَّثَنَا صَفْوَانُ قَالَ حَدَّثَنِي رَاشِدُ بْنُ سَعْدٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَمَّا عُرِجَ بِي [عَرَجَ بِي رَبِّي] مَرَزْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نَحَاسٍ يَخْمَشُونَ وَجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جُبَيْرُ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقْعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ » .

قال أبو داود : وَحَدَّثَنَا [حَدَّثَنَا] يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ عَنْ بِقِيَّةَ ، لَيْسَ فِيهِ أَنَسٌ .

— (إِنْ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ الْخ) هذا الحديث ليس من رواية الأولي ولذا لم يذكره المنذري .

وقال المزي في الأطراف : هذا الحديث في رواية ابن العبد وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (السبتان بالسببة) أى سبتان عوض سببة واحدة . مثلاً قال رجل لآخر يا خبيث فأجابه يا خبيث يا ملعون .

(لَمَّا عُرِجَ بِي) بصيغة المجهول أى أسرى بى (يَخْمَشُونَ) بكسر الميم أى يخمشون ففي الصباح خمش المرأة كضرب وجهها بظفر جرحت ظاهر البشرة (يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ) أى يقتاتون المسلمين .

قال الطيى لما كان خمش الوجه والصدر من صفات النساء الفاتحات جعلهما جزاء من يقتاب ويفرى في أعراض المسلمين إشاراً بأنهما ليستا من صفات الرجال بل هما من صفات النساء في أقبح حالة وأشوه صورة والحديث سكنت عنه المنذري (وحديثاه يحيى بن عثمان عن بقية ليس فيه أنس) فهذه الرواية مرسله . —

٤٨٥٨ — حدثنا عيسى بن أبي عيسى السيلحي [السليحي] عن أبي الميرة كما قال ابن المصنف .

٤٨٥٩ — حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا أسود [الأسود] بن عامر أخبرنا أبو بكر بن عمار بن الأعمش عن سمي بن عبد الله بن جريج عن أبي بركة الأسدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته » .

— (السليحي) بفتح السين المهملة وكسر اللام ومهملة كذا في التقريب وفي تاج العروس سليم كجريح قبيلة باليمن هو سليم بن حلوان انتهى .
وفي بعض نسخ الكتاب السليحي . قال في الراصد السليحي قرية قرب بغداد بينهما مقدار ثلاثة فراسخ انتهى (كما قال ابن المصنف) أي بذكر أنس ، وجمله متصلا .

(بامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه) فيه تنبيه على أن غيبه المسلم من شعار المفاقي لا المؤمن (ولا تتبعوا عوراتهم) أي لا تجسسوا عيوبهم ومساوئهم (فإنه) أي الشأن (يتبع الله عورته) ذكره على سبيل المشاكلة أي يكشف عيوبه وهذا في الآخرة . وقيل معناه يجازيه بسوء صنيعه (يفضحه) من فضح كفتح أي يكشف مساويه (في بيته) أي ولو كان في بيته خفياً من الناس .

قال المنذرى : سمع بن عبد الله بن جريج مولى أبي بركة بصرى . قال —

٤٨٦٠ - حدثنا حيوة بن شريح المصري الخفي أخبرنا بقية عن ابن ثوبان عن أبيه عن مَكْحُول عن وقاص بن ربيعة عن المستورد أنه حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ أَكَلَ رَجُلٌ مُسْلِمًا أَكَلَهُ فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُ مِنْهَا مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ كَسَى ثَوْبًا رَجُلٌ مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ يَكْسُوهُ مِنْهُ مِنْ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ قَامَ رَجُلٌ مَقَامَ سُمَّةَ وَرِبَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمَّةَ وَرِبَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— أبو حاتم الرازي : هو مجهول . قال ابن معين : ما سمعت أحداً روى عنه إلا الأعمش من رواية أبي بكر بن عياش .

(من أكل رجل مسلم) أى بسبب اغتيابه والوقية فيه أو بتعرضه له بالأذية عند من يعاديه (أكلة) بالضم أى لقمة أو بالفتح أى مرة من الأكل (من جهنم) أى من نارها أو من عذابها (ومن كسى) بصيغة المجهول (ثوباً رجل مسلم) أى بسبب إهانته .

قال فى النهاية : معناه الرجل يكون صديقاً ثم يذهب إلى عدوه فيتسكلم فيه بغير الجميل ليحيزه عليه بجائزة فلا يبارك الله له فيها انتهى (ومن قام رجل الخ) قال فى اللغات : ذكروا له معنيين أحدهما أن الباء للتمدية أى أقام رجلاً مقام سمّة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوى والكرامات وشهره بها ، وجعله وسيلة إلى تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم به أى بعذابه وتشهيره أنه كان كذاباً ، وثانيهما أن الباء للسببية ، وقيل هو أقوى وأنسب أى من قام بسبب رجل من العظماء من أهل المال والجاه مقاماً يظهر فيه بالصلاح والتقوى ليعتقد فيه وبصير إليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذب عذاب المرائين انتهى .

٤٨٦١ - حدثنا واصل بن عطاء الأعلى أخبرنا أسباط بن محمد عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُفُّ الشَّرِّ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، مَالُهُ وَعِرْضُهُ وَدَمُهُ ، حَسْبُ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ » .

- وفي المرقاة : الباء في رجل يحتمل أن تكون للتعدي وللسببية ، فإن كانت للتعدي يكون معناه من أقام رجلاً مقام سمعة ورياء يعني من أظهر رجلاً بالصالح والتقوى ليعتقد الناس فيه اعتقاداً حسناً ويمزونه ويخدمونه لينال بسببه المال والجاه ، فإن الله يقوم له مقام سمعة ورياء بأن يأمر ملائكته بأن يفصلوا معه مثل فعله ويظمروا أنه كذاب .

وإن كانت للسببية فمعناه أن من قام وأظهر من نفسه الصلاح والتقوى لأجل أن يعتقد فيه رجل عظيم القدر كثير المال ليحصل له مال وجاه انتهى قال المنذرى : في إسفاده بقية بن الوليد وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وهما ضعيفان .

(حسب امرئ من الشر الخ) أى حسبته وكافيه من خلال الشر وورثاته الأخلاق احقر أخية المسلم واستصغاره . وقوله أن يحقر بفتح الباء وكسر القاف قال في تاج المصادر : الحقر خوارداشتن من حد ضرب والحقارة حقير شدن من حد كرم .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب هذا آخر كلامه ، وقد أخرجه مسلم من حديث أبي سعيد مولى عامر بن كريز عن أبي هريرة .

٤١ — باب الرجل يذب عن عرض أخيه

[باب من رد عن مسلم غيبة]

٤٨٦٢ — حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء بن عبيد أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبد الله بن سليمان عن إسماعيل بن يحيى المعافري عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « مَنْ حَمَى مُؤْمِنًا مِنْ مُنَافِقٍ أَرَاهُ قَالَ بَعَثَ اللَّهُ مَلَكَ يَحْمِي لَحْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ رَمَى مُسْلِمًا بِشَيْءٍ يُرِيدُ شَيْنَهُ بِهِ حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَخْرُجَ بِمَا قَالَ » .

(باب الرجل يذب عن عرض أخيه)

معنى يذب يدفع .

(من حمى) من الحماية أى حرس وحفظ (مؤمناً) أى عرضه (من منافق) أى مفتاب ، وإنما سمي منافقاً لأنه لا يظهر عيب أخيه عنده لئلا يظن بل يظهر عنده خلاف ذلك ، أو لأنه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة (يحمى لحمه) أى لحم سامي المؤمن (ومن رمى مسلماً) أى قذفه (بشيء) أى من العيوب (يريد شينه) أى عيبه (به) أى بذلك الشيء ، والجله حال من الضمير للاحتراز عن يريد به زجره أو احتراس غيره عنه ونحو ذلك من الجوزات الشرعية (حبسه الله) أو وقفه (حتى يخرج مما قال) أى من عهده . والمعنى حتى ينق من ذنبه ذلك بإرضاء خصمه أو بشفاعته أو بتعذيبه بقدر ذنبه .

قال المفردى : سهل بن معاذ يكنى أبا أنس مصري ضعيف . وأخرج هذا الحديث أبو سعيد بن بونس في تاريخ المصريين من رواية عبد الله بن المبارك —

٤٨٦٣ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَّاحِ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَنبَأَنَا [أَخْبَرَنَا] اللَّيْثُ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ أَنَّهُ سَمِعَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبَا ظَلْحَمَةَ بْنَ سَهْلٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولَانِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَمْرٍ يُخْذَلُ أَمْرًا مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَهَكُ [تُنْتَهَكُ] فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نَصْرَتَهُ ، وَمَا مِنْ أَمْرٍ [أَمْرٍ] مُسْلِمٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نَصْرَتَهُ » .
 قَالَ يَحْيَى : وَحَدَّثَنِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعُقَيْبَةُ بْنُ شَدَّادٍ .

— عن يحيى بن أبوب وقال بن يونس ليس هذا الحديث فيما أعلم بمصر .
 (ما من امرئ يُخْذَلُ أَمْرًا مُسْلِمًا) يُخْذَلُ بِضَمِّ الذَّال . قَالَ فِي النِّهَايَةِ : الْخَذَلُ تَرْكُ الْإِعَانَةِ وَالْفَعْرَةِ (فِي مَوْضِعٍ يُنْتَهَكُ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ يَتَنَاقَلُ بِمَا لَا يَحِلُّ (فِيهِ) أَيْ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ (حُرْمَتُهُ) أَيْ أَحْتَرَامُهُ وَبَعْضُ إِكْرَامِهِ (وَيُنْتَقَصُ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْإِنْتِقَاصِ وَهُوَ لَازِمٌ وَمُتَعَدٌّ (فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ) بِكسْرِ الْعَيْنِ وَهُوَ مَحَلُّ الذَّمِّ وَالِدَحِّ مِنَ الْإِنْسَانِ .

وَالْمَعْنَى لَيْسَ أَحَدٌ يَتْرَكُ نَصْرَةَ مُسْلِمٍ مَعَ وَجُودِ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ بِالْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ عِنْدَ حُضُورِ غِيَبَتِهِ أَوْ إِهَانَتِهِ أَوْ ضَرْبِهِ أَوْ قَتْلِهِ أَوْ نَحْوِهَا (يُحِبُّ) أَيْ ذَلِكَ الْخَازِلُ (فِيهِ) أَيْ فِي ذَلِكَ الْمَوْطِنِ (نَصْرَتُهُ) أَيْ إِعَانَتُهُ سَبْحَانَهُ . وَبِحُجُوزِ أَنْ تَكُونَ إِضَافَتُهُ إِلَى الْمَفْعُولِ وَذَلِكَ شَامِلٌ لِمَوَاطِنِ الدُّنْيَا وَمَوَاقِفِ الْآخِرَةِ .

وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمَفْذَرِيُّ (قَالَ يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سُلَيْمٍ (وَحَدَّثَنِيهِ) أَيْ —

قال أبو داود: يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ هَذَا هُوَ ابْنُ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ بَشِيرٍ مَوْلَى بَنِي مَعَالَةَ، وَقَدْ قِيلَ عُتْبَةُ بْنُ شَدَادٍ مَوْضِعَ عُقْبَةَ.

٤٢ — باب من ليست له غيبة

٤٨٦٤ — حدثنا عَلِيُّ بْنُ نَضْرٍ أَخْبَرَنَا [أَنَّهُنَا] عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ مِنْ كِتَابِهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ أَخْبَرَنَا الْجُرَيْرِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْجُشَمِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْدُبٌ قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِي فَأَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ثُمَّ عَقَلَهَا ثُمَّ

— الحديث السابق . فالحدث عند يحيى من ثلاثة شيوخ (قال أبو داود يحيى ابن سليم هذا هو ابن زيد) أى يحيى بن سليم المذكور فى الإسناد هو يحيى بن سليم بن زيد بن حارثة وسليم أخو أسامة بن زيد (مولى النهى صلى الله عليه وسلم) صفه لزيد (وإسماعيل بن بشير) أى هذا هو (مولى بنى معالة) بفتح الميم والمججمة وإسماعيل هذا مجهول قاله فى التقريب (وقد قيل عتبة) أى بالثناة الفوقية بعد العين المهمة مكان عقبة بالقاف .

(باب من ليست له غيبة)

(من كتابه) أى حدثنا عبد الصمد من كتابه (أخبرنا الجريرى) بضم الجيم وفتح الراء وسكون التحتية (الجشمى) بضم الجيم وفتح المعجمة (أخبرنا جندب) وهو ابن عبد الله البجلي رضى الله عنه (فأناخ راحلته) أى أبركها —

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وإدخال أبى داود هذا الحديث هنا يريد به : أن ذكر الرجل بما فيه فى موضع الحاجة ليس بغيبة مثل هذا ، ونظيره ما تقدم من حديث عائشة المتفق عليه « ائذنوا له فبئس أخو العشيرة » بوب عليه البخارى « باب غيبة أهل الفساد والريب » =

دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّى خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا سَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى رَاحِلَتَهُ فَأُطْلِقَهَا ثُمَّ رَكِبَ ثُمَّ نَادَى : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَمُحَمَّدًا وَلَا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِنَا أَحَدًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَقُولُونَ هُوَ أَضَلُّ أَمْ بَعِيرُهُ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا إِلَى مَا قَالَ ، قَالُوا : بَلَى .

— (ثم عقلها) أى قيدها (فلما سلم) أى من الصلاة (أتى) أى الأعرابي (ثم نادى) أى رفع صوته (أتقولون) فى النهاية أى أتظنون (هو أضل) أى أجهل نسب إليه الضلالة . والمراد به الجمل لأنه ضيق رحمة الله الواسعة (ألم تسمعوا إلى ما قال) فيه تنبيه على أنه يستحق أن يقال فى حق ذلك الأعرابي ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم .

== وذكر فى الباب عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئاً » .

وفى الباب حديث فاطمة بنت قيس لما خطبها معاوية وأبو جهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « أما معاوية : فصعلوك وأما أبو جهم : فلا يضع العصا عن عاتقه » وقالت هند للنبي صلى الله عليه وسلم « إن أبا سفيان رجل شحيح » وقال الأشعث بن قيس للنبي صلى الله عليه وسلم فى خصمه « إنه امرؤ فاجر » . وقال الحضرمي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خصمه « إنه رجل فاجر لا يبالى ما حلف عليه ، وليس يتورع من شيء » رواه مسلم . وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم غيبة مالك بن الدخشم وقال للقاتل إنه منافق لا يحب الله ورسوله : « لا تقل ذاك » .

ورد معاذ بن جبل غيبة كعب بن مالك لما قال الرجل فيه عند النبي صلى الله عليه وسلم « حبسه النظر فى برديه ، والنظر فى عطفه فقال معاذ : بئس ما قلت ، والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم » والحديثان متفق عليهما .

٤٣ — باب ماجاء في الرجل يحل [يحلل] الرجل قد اغتابه

٤٨٦٥ — حدثنا محمد بن عبيد أخبرنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

قال : أيمجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضيغم أو ضمضم — شك ابن

— قال المنذرى : أبو عبد الله هو عباد الجشمى ذكره النسائي في كتاب الكبار وقد أخرج الترمذى والنسائي وابن ماجه نحوه عن حديث أبي هريرة وإس فيه الفصل الأخير ، وأخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك ، وقد تقدم في الطهارة .

(باب ماجاء في الرجل يحل الرجل قد اغتابه)

وفي نسخة يحلل من التحليل ، أى يحمل الرجل المنتساب في حل من قبله . وهذا الباب مع أحاديثه لم يوجد إلا في نسختين من النسخ الحاضرة وليست من رواية اللؤلؤى ولذا لم يذكرها المنذرى . وقال المزى في الأطراف في مسند أنس ابن مالك في ترجمة محمد بن عبد الله العمى عن ثابت عن أنس حديث : أيمجز أحدكم أن يكون مثل أبي ضمضم أخرجه أبو داود في الأدب عن محمد بن عبيد بن حساب عن محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قوله وعن موسى بن إسماعيل عن حماد عن ثابت عن عبد الرحمن بن عجلان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو داود ، ورواه هاشم بن القاسم عن محمد بن عبد الله العمى عن ثابت حدثنا أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو داود وحديث حماد أصح رواه شعيب بن بيان عن أبي العوام عن قتادة عن أنس عن النبي صلى الله —

= وقد أخرج الترمذى عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من

رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة » وقال : هذا حديث حسن .

عُبَيْدٍ - كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ .

٤٨٦٦ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ عُبَيْدِ بْنِ رِجْلَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيْمَنُكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ مِثْلَ أَبِي ضَمَّضَمٍ ، قَالُوا : وَمَنْ أَبُو ضَمَّضَمٍ ؟ قَالَ : رَجُلٌ فِيْمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِمَعْنَاهُ قَالَ : عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : رَوَاهُ هَاشِمُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَمِّيِّ عَنْ ثَابِتٍ قَالَ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَحَدِيثُ حَمَّادٍ أَصَحُّ

٤٤ - بَابُ فِي التَّجَسُّسِ [بَابُ فِي النَّهْيِ عَنِ التَّجَسُّسِ]

٤٨٦٧ - حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيُّ وَابْنُ عُوفٍ - وَهَذَا لَفْظُهُ - قَالَا أَخْبَرَنَا الْفَرِّبَايُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ نُورٍ عَنْ رَاشِدٍ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ

- عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدِيثُ أَبِي دَاوُدَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْعَبْدِ عَنْ أَبِي دَاوُدَ وَلَمْ يَذْكُرْهُ أَبُو الْقَاسِمِ انْتَهَى .

(اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ تَصَدَّقْتُ بِعِرْضِي عَلَى عِبَادِكَ) أَيْ قُلُوا انْتَقِصَ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ عِرْضِي فَلَيْسَ لِي عَلَيْهِ مِنْ دَعْوَى الْإِنْتِقَارِ .

(عِرْضِي لِمَنْ شَتَمَنِي) أَيْ مُتَصَدِّقٌ لِمَنْ شَتَمَنِي .

(بَابُ فِي التَّجَسُّسِ)

أَيْ فِي النَّهْيِ عَنْهُ كَمَا فِي نَسْخَةِ ، وَهُوَ بِالْجِيمِ مَعْنَاهُ الْفَتْيَشُ عَنْ بَوَاطِنِ الْأُمُورِ فِي الشَّرِّ غَالِبًا . وَقِيلَ هُوَ الْبَحْثُ عَنِ الْعَوْرَاتِ .

قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوَزَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : كَلِمَةُ سَمِعَها مُعَاوِيَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا .

٤٨٦٨ — حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْحَمَظِيُّ [الْحَضْرَمِيُّ] أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ أَخْبَرَنَا ضَمْضَمُ بْنُ زُرْعَةَ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نَفِيرٍ وَكَثِيرُ بْنُ مُرَّةَ وَعَمْرُو بْنُ الْأَسْوَدِ وَالْمُقْدَامُ بْنُ مَعْدِيكَرِبَ وَابْنُ أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ الْأَمِيرَ إِذَا ابْتَغَى الرِّبِّيَّةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدَهُمْ » .

— (عن معاوية) أي ابن أبي سفيان (إن اتبعت الخ) قال في فتح الودود : أي إذا بحثت عن معائبهم وجاهرتهم بذلك ، فإنه يؤدي إلى قلة حياتهم عنك فيجترون على ارتكاب أمثالها مجاهرة انتهى (أو كدت الخ) شك من الراوى . والحدث سكت عنه المنذرى .

(إن الأمير إذا ابتغى الريبة الخ) الريبة بالسكسر أي طلب أن يعاملهم بالهمة والظن السوء ويجاهرهم بذلك . قال في النهاية : أي إذا اتهمهم وجاهرهم بسوء الظن فيهم أدام ذلك إلى ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا انتهى

قال المناوى : ومقصود الحديث حث الإمام على التغافل وعدم تتبع العورات قال المنذرى : في إسناداه إسماعيل بن عياش وفيه مقال . وشريح بن عبيد حضرمي شامي كنيته أبو الصلت سمع معاوية بن أبي سفيان . وجبير بن نفير أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقول لأنه أسلم في خلافة أبي بكر رضى الله عنه وهو معدود في التابعين . وكثير بن مرة ذكره عبدان في الصحابة وذكر له حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث مرسل ، والذي نص عليه الأئمة أنه تابعى . وعمرو بن الأسود عن حمى أدرك الجاهلية وروى عن عمر بن الخطاب رضى —

٤٨٦٩ — حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ
الْأَعَشِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ : « أَتَى ابْنُ مَسْعُودٍ فَقِيلَ هَذَا فَلَانٌ تَقْطُرُ
لِحْيَتُهُ خَرًّا ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنَّا قَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ التَّجَسُّسِ وَالْكَفِّ إِنَّ يَظْهَرُ
لَنَا شَيْءٌ » [شَيْئًا] نَأْخُذُ بِهِ .

٤٥ — باب في الستر على المسلم

٤٨٧٠ — حدثنا مُسْلِمٌ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ
أَبِرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ عَنْ كُثَيْبِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ رَأَى عَوْرَةَ فَاسْتَرَهَا كَانَ كَمَنْ
أَحْيَى مَوْتُودَةً » .

— الله عنه وغيره ، كنيته أبو عياض ويقال أبو عبد الرحمن والمقدام وأبو أمامة
صحابتهما مشهورتان .

(أتى ابن مسعود) بصيغة الجھول أى أتى برجل (إنما قد نهينا) بصيغة
الجهول . والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب في الستر على المسلم)

(من رأى عورة) وهى ما يكره الإنسان ظهوره . فاللعنى من علم عيباً أو
أمراً قبيحاً فى مسلم ، وقال العزيزى أى خصله قبيحة من أخيه المؤمن ولو معصية
قد انقضت ولم يتجأهر بفعلها (كان كمن أحى) أى كان ثوابه كشواب من
أحى (موءودة) بأن رأى أحداً أحداً يريد وأدبته فمع أوسى فى خلاصها
ولو بحيلة . وقيل بأن رأى حياً مدفوناً فى قبر فأخرج ذلك المدفون من القبر
كيلا يموت .

٤٨٧١ - حدثنا محمد بن يحيى حدثنا ابن أبي مرزيم أنبأنا الليث قال حدثني إبراهيم بن نسيطة عن كعب بن علقمة أنه سمع أبا الهيثم يذكر أنه سمع دحينا كاتب عقبة بن عامر قال : « كان لنا جيران يشرّبون الخمر فنهتهم فلم يفتهموا ، فقلت لعقبة بن عامر : إن جيراننا هؤلاء يشرّبون الخمر وإني نهيتهم فلم يفتهموا وأنا داع لهم الشرط ، فقال دعهم ، ثم رجعت إلى عقبة مرة أخرى فقلت : إن جيراننا قد أبوا أن يفتهموا عن شرّب الخمر وأنا داع لهم الشرط . قال : ويحك ، دعهم فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد ذكر معنى حديث مسير . »
قال أبو داود قال هاشم بن القاسم عن ليث في هذا الحديث قال : لا تفعل ولا تكن عظمهم وتهذهم . »

— قال المناوي : وجه الشبه أن السائر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالوت فكأنه أحياء كما دفع الموت عن المؤودة من أخرجها من القبر قبل أن تموت انتهى .
قال المنذرى : وأخرج النسائي .

(إبراهيم بن نسيطة) بفتح النون وكسر المعجمة (دحينا) بالتصغير (كان لنا جيران) بكسر الجيم جمع جار (وأنا داع لهم الشرط) قال في الجمع : هي جمع شرطة وشرطي وهم أعوان السلطان لتتبع أحوال الناس وحفظهم وإقامة الحدود . وقال في فتح الودود : الشرط على وزن صرد من نصبه الإمام لتفسيده الأوامر وما يتعلق به من حبس وضرب وأخذ بمن يستحقه (قال ويحك) ويع كلمة يقال لمن ينكر عليه فعله مع ترفق وترحم في حال الشفقة (فذكر معنى حديث مسلم) يعني ابن إبراهيم الذي قبل هذا (ولا تكن عظمهم) أمر من الوعظ —

٤٦ - باب المؤاخاة

٤٨٧٢ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُظْلَمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةٍ أَخِيهِ كَانَ [فَإِنَّ] اللَّهَ فِي حَاجَتِهِ ،

— (وتهددهم) كذا في النسخ ، والظاهر أن يكون هددهم ، قال في القاموس : هدده خوفه والله تعالى أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

قال ابن شاهين : غريب من حديث إبراهيم بن نشيط ، وذكر أبو سعيد ابن يونس أنه حديث معلول . هذا آخر كلامه . وقد اختلف فيه على إبراهيم ابن نشيط اختلافاً كثيراً ، فروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير ابن عقبة وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم عن دحيان عن عقبة كما تقدم ، وروى عنه عن كعب بن علقمة عن عقبة وهو منقطع كعب لم يسمع من عقبة ، وروى عنه عن كعب بن علقمة عن أبي الهيثم كثير عن مولى لعقبة عن عقبة .

(باب في المؤاخاة)

أى اتخاذ الرجل الرجل أخاً في الله .

(عن سالم) هو ابن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم (ولا يسلمه) بضم أوله وكسر اللام أى لا يخذله بل ينصره . قال في النهاية : يقال أسلم فلان فلاناً إذا ألقاه إلى التهلكة ولم يحبه من عدوه . وقال بعضهم : الهمزة فيه للسلب أى لا يزيل سلمه وهو بكسر السين وفتحها الصلح (من كان في حاجة أخيه) أى —

وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٤٧ — باب المستبان

[باب الاستقتاب] — [باب في السباب]

٤٨٧٣ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ — يَعْنِي ابْنَ
عُمَرَ — عَنِ الثَّعْلَبِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « الْمُسْتَقْتَابَانِ مَا قَالَا ، فَعَلَى الْهَادِي مِنْهُمَا مَا لَمْ يَعْقِدِ الْمَظْلُومُ » .

— ساعياً في قضائها (ومن فرج) بتشديد الراء ويخفف أى أزال وكشف (عن
مسلم كربة) أى من كرب الدنيا . والكربة بضم الكاف فعلة من الكرب
وهى الخصلة التى يحزن بها وجمعها كرب بضم قفتح والتنوين فيها للإفراد والتحقير
أى همّاً واحداً أى همّ كان (ومن ستر مسلماً) أى بدنه أو عيبه بعدم الغيبة له
والذب عن معائبه ، وهذا بالنسبة إلى من ليس معروفاً بالفساد وإلا فيستحب
أن ترفع قصته إلى الوالى ، فإذا رآه فى معصية فينكرها بحسب القدرة وإن عجز
يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة ، كذا قال النووى .

قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح غريب
من حديث ابن عمر ، وأخرجه مسلم من حديث أبى هريرة بعضه بمعناه .

(باب فى المستبان)

بتشديد الموحدة تنفية اسم الفاعل من الافتعال أى اللذان يسب كل
منهما الآخر .

(المستبان) المقشمان اللذان يسب كل منهما الآخر . وقوله المستبان مبتداً
أول (ما قالوا) أى إنهم قولهما من السب والشتم وهو مبتداً ثان (فعلى الهادى —

٤٨ - باب في التواضع

٤٨٧٤ - حدثنا أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثني إبراهيم بن طهمان عن الخجاج عن قتادة عن يزيد بن عبد الله عن عياض بن حمار أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ إِلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ » .

(— منهما) خبر المبتدأ الثاني أى على الذى بدأ فى السب لأنه السب لتلك الخاصة قال فى الدعاء : أما إنهم ما قاله البادى فظاهر ، وأما إنهم الآخر فلكونه الذى حملة على السب وظلمه انتهى . قال القارى : والفاء إما لكون ما شرطية أو لأنها موصولة متضمنة للشرط (مالم يعتقد المظلوم) أى الحد بأن سبه أكثر وأخش منه أما إذا اعتدى كان إنهم ما اعتدى عليه والباقي على البادى كذا فى الدعاء . والحاصل إذا سب كل واحد الآخر فلإنهم ما قالوا على الذى بدأ فى السب ، وهذا إذا لم يعمد ويتجاوز المظلوم الحد والله أعلم .
قال المفردى : وأخرجه مسلم والترمذى .

(باب فى التواضع)

(عن عياض بن حمار) بكسر أولهما (أن تواضعوا) أن هذه مفسرة لما فى الإيحاء من معنى القول . وتواضعوا أمر من الضعة وهى الذل والهوان والدناءة . قال المزرى : التواضع الاستسلام للحق وترك الإعراض عن الحكم من الحاكم وقيل هو خفض الجناح للخلق ولين الجانب . وقيل قبول الحق ممن كان كبيراً أو صغيراً شريفاً أو وضيعاً (حتى لا يبغي) بكسر الغين أى لا يظلم (ولا يفخر) بفتح الخاء ، والفخر ادعاء العظمة والكبرياء والشرف .

قال المفردى : وأخرجه ابن ماجه .

٤٩ - باب في الانتصار

٤٨٧٥ - حدثنا عيسى بن حماد أنبأنا الأيثر عن سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عن بَشِيرِ بْنِ الْمُحَرَّرِ عن سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ قَالَ : « بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَعَ رَجُلٌ بِأَبِي بَكْرٍ فَاذَاهُ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّانِيَةَ ، فَصَمَتَ عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، ثُمَّ آذَاهُ الثَّالِثَةَ فَانْتَصَرَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ انْتَصَرَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَوْجَدْتَ عَلَىَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَزَلَ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُكَذِّبُ بِمَا قَالَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَرْتَ وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَجْلِسَ إِذْ وَقَعَ الشَّيْطَانُ » .

(باب في الانتصار)

أى الانتقام ، يقال انتصر منه أى انتقم .
(وقع رجل بأبى بكر) يقال وقعت به إذا لمته ووقعت فيه إذا غبته وذمته والمراد ههنا من الوقوع به سببه كما فى الرواية الآتية (فانتصر منه أبو بكر) أى عملاً بالرخصة المجوزة للعوام وتركاً للعزيمة المناسبة لمرتبة الخواص . قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ . وَجِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ وقال عز وجل ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾ وهو رضى الله عنه وإن كان جمع بين الانتقام عن بعض حقه وبين الصبر عن بعضه ، لكن لما كان المطلوب منه الكمال المفاصل لمرتبته من الصديقية ما استحسنته صلى الله عليه وسلم ، كذا فى المراقبة (أوجدت على) بهمة الاستفهام أى أغضبت على يقال وجد عليه أى غضب (يكذبه) أى الرجل الذى وقع بك واذاك .

٤٨٧٦ - حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ حَمَّادٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَسُبُّ أَبَا بَكْرٍ
وَسَاقَ نَحْوَهُ .

قال أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ صَفْوَانُ بْنُ عَدِيٍّ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ
كَمَا قَالَ سُفْيَانُ .

٤٨٧٧ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي ح وَحدثنا عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عُمرَ بْنَ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ الْمَعَنِيُّ وَاحِدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُوفٍ
قال : « كُنْتُ أَسْأَلُ عَنِ الْإِنْتِصَارِ (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ سَبِيلٍ) لَخَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ بْنُ جُدْعَانَ عَنْ أُمِّ مُحَمَّدٍ امْرَأَةِ أَبِيهِ ،
قال ابْنُ عُوفٍ وَزَعَمُوا أَنَّهَا كَانَتْ تَدْخُلُ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قال [قَالَتْ]
قَالَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَنَا زَيْنَبُ
بِنْتُ جَحْشٍ فَجَعَلَ يَصْنَعُ شَيْئًا بِيَدِهِ فَقُلْتُ بِيَدِهِ حَتَّى فَطَنْتُهُ لَهَا ،

— قال المنذرى : هذا مرسل .

(عن سعيد بن أبي سعيد) هو المقبرى (وساق نحوه) أى نحوه الحديث السابق .
قال المنذرى : فى إسناد محمد بن عجلان وفيه مقال . وذكر البخارى فى تاريخه
المرسل . وذكر المسند بعده وقال والأول أصح .

(ولمن انتصر) أى انتقم (بعد ظلمه) أى ظلم الظالم لإياه (فأولئك) أى
المنتصرون (ما عليهم من سبيل) أى مؤاخذه (كانت تدخل على أم المؤمنين)
أى عائشة رضى الله عنها (وعندنا زينب بنت جحش) أى زوج النبی صلى الله
عليه وسلم وهى أسدية من أسد بن خزيمه وأما أميمة بنت عبد المطلب عمة النبی —

فَأَمْسَكَ وَأَقْبَلَتْ زَيْنَبُ تَقَحُّمُ لِعَائِشَةَ فَنَمَّا هَا فَأَبَتْ أَنْ تَنْتَقِمَ فَقَالَ [قَالَ]
لِعَائِشَةُ سُبِّيْهَا فَسَبَّيْنَهَا فَغَلَبَتْهُمَا ، فَاِنْطَلَقَتْ زَيْنَبُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَتْ إِنَّ عَائِشَةَ
وَقَعَتْ بِكُمْ . وَقَعَلَتْ فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ فَقَالَ لَهَا إِنَّهَا حَبَّةُ أَبِيكَ وَرَبُّ السَّكْفَةِ
فَانْصَرَفَتْ فَقَالَتْ لَهُمْ إِنِّي قُلْتُ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ لِي كَذَا وَكَذَا . قَالَ
وَجَاءَ عَلِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَكََّمَهُ فِي ذَلِكَ .

— صلى الله عليه وسلم (لجمل يصنع) أى النبي صلى الله عليه وسلم (شيثا بيده)
أى من المس ونحوه مما يجرى بين الزوج والزوجة (فقلت) أى أشرت (حتى
فطنته لها) من التطفين أى أعلمته بوجود زينب (وأقبلت زينب تقحم لعائشة)
قال الخطابي : معناه تتعرض لشتها وتتدخل عليها ، ومنه قوله فلان يتقحم فى
الأمر إذا كان يقع فيها من غير تثبت ولا روية (إن عائشة وقعت بكم) أى
فى بنى هاشم لأن أم زينب كانت هاشمية (لجاءت فاطمة) أى إلى النبي صلى الله
عليه وسلم (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (لها) أى لفاطمة (لإنها) أى
عائشة (حبة أبيك) أى حبيبته فلا تقولى لها شيئا وإن وقعت فى بنى هاشم
(فانصرفت) أى فاطمة (فقال) أى فاطمة (لهم) أى لبنى هاشم (إني قلت
له) أى للنبي صلى الله عليه وسلم (فسكرمه) أى كلم على بن أبى طالب رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فى ذلك) الأمر أى فى واقعة عائشة وزينب رضى الله عنهم ؛
قال المنذرى : على بن زيد بن جدعان لا يحتج بحديثه وأم ابن جدعان
هذه مجهولة .

٥٠ - باب في النهي عن سب الموتى

٤٨٧٨ - حدثنا زهير بن حرب أخبرنا وكيع أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقموا فيه » .

٤٨٧٩ - حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا معاوية بن هشام عن عمران ابن أنس المكي عن عطاء عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم » .

(باب في النهي عن سب الموتى)

(إذا مات صاحبكم) أى المؤمن الذى كنتم تجتمعون به وتصاحبونه (فدعوه) أى اتركوه من الكلام فيه بما يؤذيه لو كان حياً (ولا تقموا فيه) أى لا تتسككوا فى عرضه بسوء فإنه قد أفضى إلى ما قدم ، وغيبة الميت أخش من غيبة الحى وأشد لأن عفو الحى واسعة جلالة ممكن بخلاف الميت . والحديث سكت عنه المنذرى .

(اذكروا) أى أيها المؤمنون (محاسن موتاكم) جمع حسن على غير القياس وموتى جمع ميت (وكفوا) أى امتنعوا (عن مساوئهم) جمع سوء على غير -

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وقد روى البخارى فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لاتسبوا الأموات ، فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا » .

وأخرج النسائى من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « لاتسبوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا » وفى الحديث قصة وقد تقدم والله أعلم .

٥١ - باب في النهي عن البغى

٤٨٨٠ - حدثنا محمد بن الصباح بن سفيان أخبرنا علي بن ثابت عن عكرمة بن عمار قال حدثني ضمضم بن جونس [جوش] قال قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كان رجلان في بني إسرائيل متواخيين فكان أحدهما يذنب والآخر يجتهد في العبادة ، فكان لا يزال المجتهد يرى الآخر على الذنب فيقول أقصر ، فوجده

- القياس وقيل جمع مسوى بفتح الميم والواو . والمعنى لا تذكروهم إلا بخير . قال الملقمى : قال شيخ شيوخنا والأصح ما قول في ذلك أن أموات الكفار والفساق يجوز ذكر مساوئهم والتحذير منهم . وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجروحين من الرواة أحياء وأمواتاً انتهى .

قال المذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب سمعت محمداً يعني البخارى يقول عمران بن أنس المكي مفسكر الحديث . هذا آخر كلامه . وقال أبو جعفر العقيلي لا يتابع على حديثه وذكر له حديث الرها . وقال أبو أحمد السكرايى حديثه ليس بالمعروف وذكر له حديث الرها وقال لا يتابع عليه .

(باب في النهي عن البغى)

قال في القاموس : بغى عليه بغى بفتح الباء وظلم وعدل عن الحق واستطال وكذب . (حدثني ضمضم بن جونس) بالسين المهملة وفي بعض النسخ بالمعجمة ، وضبطه الحافظ في التقريب ضمضم بن جونس بفتح الجيم وسكون الواو ثم مهملة . وقال في الخلاصة ضمضم بن جونس بفتح الجيم ومهملة (أى متقابلين في القصد والسعى فهذا كان قاصداً وساعياً في الخير وهذا كان قاصداً وساعياً في الشر -

يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ أَقْصِرْ ، فَقَالَ خَلِّ بِي وَرَبِّي أُمِيتْ عَلَى رَقِيئًا ؟ فَقَالَ
وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ أَوْ [وَ] لَا يَدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبِضْ أَرْوَاحَهُمَا ،
فَاجْمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدُ أَكُنْتُ بِي عَالِمًا أَوْ كُنْتُ
عَلَى مَا فِي يَدَي قَادِرًا ، وَقَالَ الْمَذْنِبُ أَذْهَبَ فَأَدْخِلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ
لِلْآخِرِ أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ
بِكَلِمَةٍ أَوْ بَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتُهُ .

٤٨٨١ — حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُثَيْمَةَ عَنْ عُيَيْنَةَ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ تَعَالَى لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي
الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِثْلُ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ » .

— (اقصر) من الإقصار وهو السكف عن الشيء مع القدرة عليه (أبعت) بهززة
الاستفهام وبصيغة المجهول (أوبقت دنياه وآخרתه) في الغاموس : أوبقه أهله
أى أهلكت تلك السكامة ما سعى في الدنيا وحظ الآخرة .

قال المنذرى : في إسناده على بن ثابت الجزرى . قال الأزدى : ضعيف
الحديث ، وقال أبو حاتم يكتب حديثه ، وقال ابن معين ثقة ، وقال أبو زرعة :
ثقة لا بأس به .

(ما من ذنب أجدر) بالجيم أى أحق وأولى (لصاحبه) أى لمرتكب الذنب
(العقوبة) مفعول يعجل (مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء
المعجمة أى مع ما يؤجل من العقوبة (له) أى لصاحب الذنب (مثل البغى)
أى بنى الباغى وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو السكبر (وقطيعه الرحم)
أى ومن قطع صلة ذوى الأرحام :

٥٢ - باب في الحسد

٤٨٨٢ - حدثنا عُثْمَانُ بْنُ مَالِحٍ الْبَغْدَادِيُّ أَنبَأَنَا أَبُو هَاشِمٍ يَحْيَى
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ هَمْرٍ وَأَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي أَسِيدٍ
عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ
وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْخُطْبَ ،
أَوْ قَالَ الْعُشْبَ » .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى : صحيح .

(باب في الحسد)

(عن إبراهيم بن أسيد) بفتح الهمزة قاله الحافظ (عن جده عن أبي هريرة)
قال المزى في الأطراف . جد إبراهيم بن أبي أسيد البراد عن أبي هريرة ، قال
أبو القاسم أظفه سالمًا ، ثم ذكر المزى حديث أبي داود مع إسفاده ثم قال المزى :
وروى أحمد بن صالح عن أبي ضمرة وأنس بن عياض عن إبراهيم بن أبي أسيد
عن جده أبي أسيد عن أبي هريرة حديث « إياكم أن ترجعوا بعدى كفاراً »
الحديث هكذا قال عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده أبي أسيد وكأنه نسبه إلى
جده ولم يسم أباه انتهى .

وقال الحافظ : جد إبراهيم بن أبي أسيد لا يعرف انتهى .
وقال في الخلاصة : إبراهيم بن أبي أسيد يروى عن جده لأمه أبي هريرة .
انتهى . وظاهر عبارته يوم أن أبا هريرة هو جد إبراهيم لأمه ، والأمر ليس
كذلك كما عرفت ، فلفظ العبارة هكذا : عن جدة لأمه عن أبي هريرة والله أعلم
(إياكم والحسد) أى احذروا الحسد فى مال أو جاه دنيوى فإنه مذموم بخلاف —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

وفى سنن ابن ماجه من حديث أبى الزناد عن أنس أن رسول الله صلى الله =

٤٨٨٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْعَمِيَاءِ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ هُوَ وَأَبُوهُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ بِالْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي صَلَاةَ خَفِيفَةٍ دَقِيقَةٍ كَأَنَّهَا صَلَاةُ مُسَافِرٍ

— الغبطة في الأمر الأخرى (فإن الحسد يأكل الحسنات) أى يفنى ويذهب طاعات الحاسد (كما تأكل النار الخطب) لأن الحسد يفضى بصاحبه إلى اغتياب المحسود ونحوه فهذه حسناته فى عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة ، فهو كما قال تعالى ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ (أو قال المشب) بالضم الكلاً الرطب وهو شك من الراوى .
والحديث سكت عنه المنذرى .

(أنه دخل هو) أى سهل (وأبوه) أى أبو أمانة (وهو أمير المدينة) —

== عليه وسلم قال « الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والصدقة تطفىء الخيططة كما يطفىء الماء النار ، والصلاة نور المؤمن ، والصيام جنة من النار » .

ولما كان الحامد يكره نعمه الله على عباده ، والمتصدق ينعم عليهم ، كانت صدقة هذا ونعمته تطفىء خطيئته وتذهبها ، وحسد هذا وكرهه نعمة الله على عباده : تذهب حسناته .

ولما كانت الصلاة مركز الإيمان ، وأصل الإسلام ، ورأس العبودية ، ومحل المناجاة والقربة إلى الله ، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو مصل ، وأقرب ما يكون منه في صلاته ، وهو ساجد : كانت الصلاة نور المسلم .

ولما كان الصوم يسد عليه باب الشهوات ، ويضيق مجارى الشيطان : ولاسيما باب الأخوفين : الغم والفرج ، اللذين ينشأ عنهما معظم الشهوات : كان كالجنة من النار ، فإنه يتقرس به من مهام إبليس .

وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تبغضوا ، ولا تحسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تقاطعوا ، وكونوا عباد الله إخواناً ، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .

أَوْ قَرِيبًا مِنْهَا فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ أَيْ: يَرْحُمُكَ اللَّهُ أَرَأَيْتَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ

— أى وكان أنس أمير المدينة من قبل عمر بن عبد العزيز (فإذا هو) أى أنس (بصلى صلاة خفيفة دقيقة) بدال مهلة وقافين بينهما تحتية ساكنة . وفى نسخة الخطاطي : ذيفة بدال معجمة وقافين بينهما تحتية ساكنة . وقال فى العالم : معنى الذيفة الخفيفة ، يقال رجل خفيف ذفيف وخفاف وذفاف بمعنى واحد انتهى .

وفى القاموس : خفيف ذفيف وخفاف ذفاف بالغم اتباع وليعلم أنه ليس المراد أنه رضى الله عنه كان يخل بالصلاة ويترك سنة القراءة والتسبيحات ويتهاون فى أدائها بل المراد أنه كان يقتصر على قدر الكفاية فى ذلك فكان يكتفى على قراءة السورة القصيرة وعلى ثلاث مرات من التسبيح مع رعاية القومة والجلاسة واعتدال سائر الأركان والظاهر أنه كان إماماً يصلى بالناس لأنه كان أميراً تخفف اتباعاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أم أحدكم الناس فليؤخف » الحديث رواه الشيخان .

وأما سؤال أبى أمامة بقوله : أَرَأَيْتَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ أو شئ تنفله وتشبهها بصلاة المسافر من أجل التخفيف فلعله لم يستحضر له إذ ذاك حديث التخفيف ، ويحتمل أن يكون أبو أمامة حمل حديث التخفيف على تخفيف دون التخفيف الذى حمّله عليه أنس رضى الله عنه فلاجل ذلك قال أبو أمامة ما قال ومن قوله فى زمان عمر بن عبد العزيز إلى قوله ما أخطأت إلا شيئاً سهوت عنه يوجد فى بعض النسخ ولم يوجد فى بعضها . وكذا ليس فى مختصر المفردى . والله أعلم .

(كأنها) أى صلاة أنس باعتبار التخفيف فيها (فلما سلم) أى أنس من صلاته (قال أبى) أى أبو أمامة (أَرَأَيْتَ) أى أخبرنى (هذه الصلاة) أى —

أَوْ [أَمْ] شَيْءٌ تَنْفَلْتُهُ ؟ قَالَ إِنَّهَا الْمَكْتُوبَةُ [لِلْمَكْتُوبَةِ] وَلِإِنَّهَا لَصَلَاةُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَخْطَأْتُ إِلَّا شَيْئًا سَهَوْتُ عَنْهُ ، فَقَالَ إِنْ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ لَا تُشَدُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَيَشُدَّ
[فَيَشُدُّ اللَّهُ] عَلَيْكُمْ ، فَإِنْ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ [فَشَدَّدَ]
عَلَيْهِمْ ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِيعِ وَالْدِّيَارِ رَهَبًا نَبِيَّةً ابْقَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا
عَلَيْهِمْ ثُمَّ غَدَا مِنْ الْغَدِ فَقَالَ أَلَا تَرَوْا كَيْبُ لَتَنْظُرُ وَلِتَعْتَبِرَ [فَتَعْتَبِرَ]
قَالَ نَعَمْ فَرَكِبُوا جَمِيعًا فَإِذَا هُمْ بِدِيَارٍ بَادٍ أَهْلُهَا وَانْقَضُوا وَقَتُّوا [فَنَوَا] خَاوِيَةً
عَلَى عُرُوشِهَا ، فَقَالَ أَتَعْرِفُ هَذِهِ الدِّيَارَ ؟ فَقَالَ مَا أَعْرِفُنِي بِهَا وَبِأَهْلِهَا ، هَذِهِ

— التي صليتها الآن (المكتوبة أو شيء تنفله) أى فريضة أو نافلة (ما أخطأت)
أى ما تعمدت الخطأ في هذه الصلاة (لا تشددوا على أنفسكم) أى بالأعمال
الشاقة كصوم الدهر وإحياء الليل كله واعتزال النساء (فيشدد عليكم) بالنصب
جواب النهي أى يفرضها عليكم ، فتقموا في الشدة أو بأن يفوت عنكم بعض
ما وجب عليكم بسبب ضعفكم من تحمل المشاق (في الصوامع) جمع صومعة وهى
موضع عبادة الرهبان (رهبانية) نصب بفعل يفخمه ما بعده ، أى ابعدوا
رهبانية (ما كتبناها عليهم) أى ما فرضنا تلك الرهبانية (ثم غدا) أى خرج
أبو أمامة غدوة (فقال) أى أنس (باد) أى هلك (وقتوا) بالاقاف والتاء
المشددة . وفى بعض النسخ فنوا من الفناء ومعهما ظاهر وهو المراد من قتلوا .
قال فى القاموس : اقتته اسقأصله (خاوية على عروشها) أى ساقطة على سقوفها ،
والظاهر أنه صفة ثانية للديار وصفته الأولى هى قوله باد أهلها (فقال أتعرف هذه
الديار) الظاهر أن الضمير فى قال راجع إلى أنس رضى الله عنه أى قال أنس لأبى
أمامة هل تعرف هذه الديار الهائلة (فقال) أى أبو أمامة (ما أعرفنى بها وبأهلها) —

دِيَارُ قَوْمِ أَهْلِ كَثَمٍ وَالْبَغْيُ وَالْحَسَدُ ، إِنَّ الْحَسَدَ يُطْفِئُ نُورَ الْحَسَنَاتِ ،
وَالْبَغْيُ يَصْدُقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ ، وَالْعَيْنُ تَزْنِي وَالسِّكْفُ وَالْقَدَمُ وَالْجَسَدُ
وَاللِّسَانُ وَالْفَرْجُ يَصْدُقُ ذَلِكَ أَوْ يُكَذِّبُهُ . »

— أى أى شيء أعرفنى بهذه الديار وأهلها الذين كانوا فيها يعنى لا أعرفها
ولا أهلها فما استفهامية والاستفهام للانكار (هذه ديار قوم الخ) هذا مقول أنس
أى قال أنس هذه ديار قوم . فلفظ قال هذه الجملة مقدر هذا هو الظاهر .

ويحتمل أن يكون الضمير فى فقال الأول راجعاً إلى أبى أمامة ، وفى فقال
الثانى إلى أنس أى فقال أبو أمامة لأنس هل تعرف هذه الديار ؟ فقال أنس :
ما أعرفنى بها وبأهلها الخ . وعلى هذا التقدير يكون قوله ما أعرفنى بها وبأهلها
صفة التعجب ، ويكون حاصل المعنى قال أنس أعرف هذه الديار وأهلها حق
المعرفة ، وعلى هذا فلا حاجة إلى تقدير لفظ قال قبل قوله هذه ديار قوم . ومن
قوله ثم غدا من الغد إلى قوله والفرج يصدق ذلك أو يكذبه يوجد فى بعض
النسخ ولم يوجد فى بعضها وكذا ليس فى مختصر المنذرى والله أعلم .

ثم ظفرت على كلام للحافظ ابن القيم تكلم به فى كتاب الصلاة له على هذا
الحديث وهو حسن نافع جداً فأنا أنقله بعينه ههنا قال .

وأما حديث سعيد بن عبد الرحمن بن أبى العمياء ودخول سهل بن أبى أمامة
عن أنس بن مالك فإذا هو يصلى صلاة خفيفة كأنها صلاة مسافر فقال : إنها
اصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا مما تفرد به ابن أبى العمياء وهو شبه
الجهول ، والأحاديث الصحيحة عن أنس كلها تخالفه فكيف يقول أنس هذا
وهو القائل : إن أشبه من رأى صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن
عبد العزيز وكان يسبح عشراً عشراً وهو الذى كان يرفع رأسه من الركوع —

— حتى يقال قد نسي وكذلك من بين السجدين ويقول ما آلوا أن أصلي لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي يبكي على إضاعته الصلاة . ويكفي في رد حديث ابن أبي العمياء ما تقدم من الأحاديث الصحيحة الصريحة التي لا مطعن في سندها ولا شبهة في دلالتها . فلو صح حديث ابن أبي العمياء وهو بعيد عن الصحة لوجب حمل على أن تلك صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم للسنة الراتبة كسنة الفجر والمغرب والعشاء وتحمة المسجد ونحوها لا أن تلك صلاته التي كان يصلها بأصحابه دائماً ، وهذا مما يقطع ببطلانه وترده سائر الأحاديث الصحيحة الصريحة . ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخفف بعض الصلاة كما كان يخفف سنة الفجر حتى تقول عائشة أم المؤمنين هل قرأ فيها بأمر القرآن وكان يخفف الصلاة في السفر حتى كان ربما قرأ في الفجر بالمعوذين ، وكان يخفف إذا سمع بكاء الصبي . فالسنة التخفيف حيث خفف والتطويل حيث أطال والتوسط غالباً . فالذي أنكره أنس هو التشديد الذي لا يخفف صاحبه على نفسه مع حاجته إلى التخفيف ، ولا ريب أن هذا خلاف سنعه وهديه . انتهى كلام ابن القيم .

قلت : أخرج أبو داود والنسائي عن ابن جبير قال : سمعت أنس بن مالك يقول « ما صليت وراء أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى يعني عمر بن عبد العزيز قال فخرنا في ركوعه عشر تسبيحات وفي سجوده عشر تسبيحات » وإلى هذا الحديث أشار ابن القيم بقوله وهو القائل إن أشبه من رأى الخ . والحديث سكت عنه المفذرى .

٥٣ - باب في اللعن

٤٨٨٤ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا يحيى بن حسان أخبرنا الوليد بن رباح قال سمعت نمران يذكر عن أم الدرداء قالت سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ، ثم تأخذ يميناً وشمالاً فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن فإن كان لذلك أهلاً وإلا رجعت إلى قائليها » .

(باب في اللعن)

(قال سمعت نمران) بكسر أوله وسكون ثانيه ابن عتبة الدماري (صعدت) بكسر العين أى طلعت اللعنة وكأنها تتجسد (فتغلق) بصيغة الجھول من الإغلاق (دونها) أى قدام اللعنة (ثم تهبط بكسر الموحدة أى تنزل) فتغلق أبوابها (أى أبواب الأرض ويفهم منه أن للأرض أيضاً أبواباً كما للسماء) (دونها) أى عندها ، ودون يحى بمعنى أمام ووراء (ثم تأخذ يميناً وشمالاً) أى تميل إلى جهتي اليمين والشمال (مساعاً) بفتح الميم أى مدخلا وطريقاً (إلى الذي لعن) بصيغة الجھول (فإن كان) أى الملعون (لذلك) أى لما ذكر من اللعنة وجزاء الشرط محذوف تقديره لحقته ونفذت فيه (وإلا) أى وإن لم يكن -

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وفي الصحيحين عن ثابت بن الضحاك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن المؤمن كقتله » .

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ينبى لصديق أن يكون لعاناً » .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : قَالَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ : هُوَ رَبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ سَمِعَ مِنْهُ
وَذَكَرَ أَنَّ يَحْيَى بْنَ حَسَّانَ وَهُمْ فِيهِ .

٤٨٨٥ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا هِشَامُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ
الْحَسَنِ عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « لَا تَلَاعَنُوا
بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ وَلَا بِالْفَارِ » .

— أَهْلًا لَذَلِكَ (رَجَعْتُ) أَى اللَّعْنَةُ (إِلَى قَائِلِهَا) فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ هُوَ أَهْلُهَا (قَالَ
سِرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ هُوَ) أَى الْوَلِيدُ بْنُ رَبَاحٍ الْمَذْكُورُ فِي الْإِسْنَادِ (رَبَاحُ بْنُ الْوَلِيدِ
سَمِعَ مِنْهُ) أَى مِنْ نَمْرَانَ (وَذَكَرَا) أَى مَرْوَانَ (أَنَّ يَحْيَى بْنَ حَسَّانَ وَهُمْ فِيهِ)
حَيْثُ سَمَاءُ الْوَلِيدِ بْنُ رَبَاحٍ .

قُلْتُ : وَرَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ حَدِيثٌ « يَشْفَعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ » بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْوَلِيدِ
ابْنِ رَبَاحٍ الذَّمَارِيُّ حَدَّثَنِي عَمَى نَمْرَانَ بْنِ عَتَبَةَ قَالَ دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ فَذَكَرَهُ
لَسَكَنَ رَوَى يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ عَلَى الصَّوَابِ أَيْضًا .

قَالَ الْمَرْزِيُّ : رَوَى حَدِيثَ شَفَاعَةِ الشَّهِيدِ وَحَدِيثَ اللَّعْنَةِ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبْرَانِيُّ
عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُحَالٍ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ رَشْدِينَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ
حَسَّانَ عَنْ رَبَاحِ بْنِ الْوَلِيدِ عَلَى الصَّوَابِ انْتَهَى .
وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُفَرِّدُ .

(لَا تَلَاعَنُوا) بِحَذْفِ أَحَدَى الْقَائِمِينَ (بِلَعْنَةِ اللَّهِ) أَى لَا يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
فَلَا يَهْلُ أَحَدٌ لِسَلَامٍ مَعَيْنَ عِلْمِكَ لَعْنَةُ اللَّهِ مِثْلًا (وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ) بِأَنَّهُ يَقُولُ غَضَبٌ —

= وَفِي التِّرْمِذِيِّ عَنْ ابْنِ مَسْمُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « لَيْسَ
الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَانِ ، وَلَا اللَّعَانِ ، وَلَا الْفَاحِشِ ، وَلَا الْبَذَى » . وَقَالَ : حَدِيثٌ حَسَنٌ

٤٨٨٦ — حدثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي الزُرْقَاءِ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ وَزَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا يَسْكُونُ الْأَعَانُونَ شَفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ [شُهَدَاءَ وَلَا شَفَعَاءَ] » .

٤٨٨٧ — حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ حُ وَأَخْبَرَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ الطَّائِيُّ أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ عُمرَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ بْنُ يُزَيْدَ الْعَطَّارُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ زَيْدٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَجُلًا لَعَنَ الرِّيحَ ، وَقَالَ مُسْلِمٌ « إِنَّ رَجُلًا نَارَ عَتَةِ الرِّيحِ رَدَّاهُ عَلَى عَمَدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

— الله عليكم (ولا بالعار) بأن يقول أدخلك الله العار مثلا ، وهذا مختص بمعين لأنه يجوز الامن بالوصف الأعم ، كقوله لعنة الله على الكافرين ، أو بالأخص كقوله لعنة الله على اليهود ، أو على كافر معين مات على الكفر كفرعون وأبي جهل قاله القارى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح . هذا آخر كلامه . وقد تقدم اختلاف الأئمة فى سماع الحسن من سمرة .

(لا يكون الاعانون شفعاء) معناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون فى إخوانهم الذين استوجبوا العار (ولا شهداء) فيه ثلاثة أقوال أحكمها وأشهرها لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بقبليغ رسلهم إليهم الرسالات ، والثانى لا يكونون شهداء فى الدنيا أى لا تقبل شهادتهم بفسقهم ، والثالث لا يرزقون الشهادة فهى القتل فى سبيل الله كذا قال القنوى .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

فَلَعَنَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَلْعَنُوهَا فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مِنْ لَعْنِ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ .

٥٤ — باب فيمن دعا على من ظلمه

٤٨٨٨ — حدثنا ابنُ مُعَاذٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَظَاءَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ « سُرِقَ لَهَا شَيْءٌ فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُسَبِّحِي عَنْهُ . »

— (وقال مسلم) هو ابن إبراهيم (نازعته الريح) أى جاذبته (فلعنها) أى الريح وهى مؤنثة (فإنها مأمورة) أى بأمر ما ، والمفازعة من خاصيتها ولوازم وجودها عادة ، أو فإنها مأمورة حتى بهذه المفازعة أيضاً ابتلاء لعباده ، وهو الأظهر قاله القارى (وإنه) أى الشأن (لبس له بأهل) أى ليس ذلك الشيء للعن بمستحق (عليه) أى على اللاعن .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب لا نعلم أحداً أسفده غير بشر ابن عمر هذا آخر كلامه . وبشر بن عمر هذا ، هو الزهرانى احتج به البخارى ومسلم .

(باب فيمن دعا على من ظلمه)

(سرق) بصيغة المجهول (عليه) أى على السارق (لا تسبّحى عنه) بتشديد الواو بعد خاء معجمة أى لا تحفى لإثم السرقة عنه أو العقوبة بدعائك عليه . زاد أحمد « ودعيه » وكأنه صلى الله عليه وسلم رآها وهى فى الغضب فأشار إلى أن مقتضى الغضب تتميم العقوبة له والدعاء عليه يخفف العقوبة عنه فاللائق بذلك ترك الدعاء ، ومراده صلى الله عليه وسلم أن تترك الدعاء لا أن تتم له العقوبة كذا فى فتح الودود .

٥٥ — باب في هجرة الرجل أخاه

[باب فيمن يهجر أخاه المسلم]

٤٨٨٩ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَبَاغَضُوا وَلَا
 تَحَاسَدُوا وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ
 يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ » .

— قال في النهاية : لا تسبغى عنه بدعائك عليه أى لا تمنفى عنه الإنم الذى
 استحققه بالسرقة انتهى .

قال الخطاى : ومن هذا سبائح القطن وهى القطع المتطايمة عند الدف .
 قال المفردى : وقد تقدم فى كتاب الصلاة .

(باب فى هجرة الرجل أخاه)

(لا تبأغضوا) أى لا تقاطعوا أسباب البغض لأن البغض لا يكتسب ابتداء
 (ولا تحاسدوا) أى لا يمتنى بعضهم زوال نعمة بعض سواء أرادها لنفسه أو لا
 (ولا تدابروا) بحذف إحدى التائين فيه وفيما قبله من الفعلين ، أى لا تقاطعوا
 ولا تولوا ظهوركم عن إخوانكم ولا تعرضوا عنهم ، مأخوذ من الدبر لأن كلاً
 من المقاطعين يولى دبره صاحبه (فوق ثلاث ليال) أى بأيامها ، وإنما جاز
 المجر فى ثلاث وما دونه لما جبل عليه الآدمى من الغضب فسومع بذلك القدر
 ليرجع فيها ويحول ذلك العرض ولا يجوز فوقها ، وهذا فيما يكون بين المسلمين
 من عتب وموجدة أو نقصير يقع فى حقوق العشرة والصحبة دون ما كان من
 ذلك فى جانب الدين ، فإن هجرة أهل الأهواء والبسدة واجبة على مر الأوقات
 ما لم يظهر منه التوبة والرجوع إلى الحق .

٤٨٩٠ - حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عطاء بن ريد اللخمي عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ، يلتقيان فيمرض هذا ويمرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام » .

٤٨٩١ - حدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة وأحمد بن سعيد السرخسي أن أبا عامر أخبرهم قال أخبرنا محمد بن هلال قال حدثني أبي عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يحل لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث ، فإن مرت به ثلاث فليكممه فليسلم عليه ، فإن رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر ، وإن لم يرد عليه فقد باء بالإثم . زاد أحمد : وخرج المسلم من الهجرة » .

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(يلتقيان) أى يتلاقيان ، وهو استئناف لبيان كيفية المجران (فيمرض) عطف على يلتقيان (وخيرهما) أى أفضلهما عطف على لا يحل ، وإنما يسكون الباء خيراً لدلالة فعله على أنه أقرب إلى التواضع وأنسب إلى الصفاء وحسن الخلق ، وللإشعار بأنه معترف بالتقصير .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(فإن مرت به ثلاث) أى ثلاث ليال مع أيامها (فقد اشتركا في الأجر) أى في أجر السلام أو في أجر ترك المجر أو فيهما (فقد باء بالإثم) أى رجع بإثم المجران ، كذا قيل . وقال القارى : الأظهر أنه بإثم المجر وإثم ترك السلام فاللام للجنس أو عوض عن المضاف إليه أى بإثم الأمرين (زاد أحمد) —

٤٨٩٢ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنُ عِثْمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُنِيبِ - يَعْنِي الْمَدَنِيَّ - قَالَ أَخْبَرَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَكُونُ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ مُسْلِمًا فَوْقَ ثَلَاثَةٍ ، فَإِذَا لَقِيَهُ سَلَّمَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ [مَرَّاتٍ] كُلُّ ذَلِكَ لَا يَرُدُّ عَلَيْهِ ، فَقَدْ بَاءَ بِإِيْمِهِ » .

- هو ابن سعيّد (وخرج المسلم) بتشديد اللام المكسورة (من الهجرة) أى من إثم الهجران .

قال المفذرى : رواه عن أبي هريرة هلال بن أبى هلال مولى بنى كعب مدينى . قال الإمام أحمد لا أعرفه . وقال أبو حاتم الرازى لبس بالمشهور .
(لا يكون لمسلم) أى لا ينبغي له (فوق ثلاثة) أى ثلاثة أيام (فإذا لقيه) أى المسلم المسلم بعد ثلاثة أيام (سلم عليه) حال من فاعل لقيه أو بدل من لقيه (ثلاث مرار) أى إن لم يرد عليه فى الأولى والثانية أو ثلاث دفعات من الملاقاة (كل ذلك) بالرفع مبتدأ وخبره قوله (لا يرد عليه) والجملة صفة ثلاث مرار والعائد محذوف أى لا يرد فيها أى فى المرات . قال فى المرقاة وفى نسخة بالنصب فهو ظرف لا يرد (فقد باء بإيمه) قال الطيبي : هو جواب إذا ، والضمير فى بإيمه يحتمل أن يكون للثانى أى لمن لم يرد ، فالعنى أن المسلم خرج من إثم الهجران وبقي الإثم على الذى لم يرد السلام أى فهو قد باء بإثم هجرانه ، ويحتمل أن يكون للمسلم ، والمعنى أنه ضم إثم هجران المسلم إلى إثم هجرانه وباء بهما لأن التهاجر بعد مفعله وبسببه .

والحديث سكّته عنه المفذرى .

٤٨٩٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَّازُ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا [أَبَانَا] سَعْيَانُ التَّوْرِيُّ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَاتَ دَخَلَ النَّارَ » .

٤٨٩٤ — حدثنا ابْنُ السَّرْحِ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ حَيَوَةَ عَنْ أَبِي عُمَانَ الْوَلِيدِ بْنِ أَبِي الْوَلِيدِ مِنْ عَمْرَانَ بْنِ أَبِي أَنَسٍ عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً فَهُوَ كَسَفِكَ دَمِهِ » .

٤٨٩٥ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَّانَةَ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَفْتَحُ أَبْوَابُ

— (فأت) أى على تلك الحالة من غير توبة (دخل النار) أى استوجب دخول النار . وقائدة التعبير التغليف .
قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(أبى خراش) بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الراء وبالشين المعجمة (السلى) بضم ففتح . قال الحافظ فى الإصابة : كذا وقع فى هذه الرواية السلى وإنما هو الأسلى ، ويقال إنه حدرد بن أبى حدرد (من هجر أخاه) أى فى الدين (فهو كسفك دمه) أى كإراقة دمه فى استحقاق مزيد الإثم لا فى قدره .

قال المنذرى : أبو خراش بكسر الخاء المعجمة وفتح الراء المهملة وبعد الألف شين معجمة اسمه حدرد بن أبى حدرد ، ويقال فيه الأسلى أيضاً ، فيعد فى المدنيين ، حديثه عند أهل مصر .

الْجَنَّةِ كُلَّ يَوْمٍ اِثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ فَيَغْفَرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَيْنِ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقَالُ : انْظُرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَجَرَ بَعْضَ نِسَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَابْنُ عُمَرَ هَجَرَ ابْنَتَا لَهُ إِلَى [حَتَّى] أَنْ مَاتَ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : إِذَا كَانَتْ الْهَجْرَةُ لِلَّهِ فَلَيْسَ مِنْ هَذَا بَشَيْءٍ ، وَإِنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ غَطَّى وَجْهَهُ عَنْ رَجُلٍ .

٥٦ - باب في الظن

٤٨٩٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِبَاءُكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ ، وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا »

— (تفتح) بصيغة المجهول (لا يشرك بالله شيئاً) أى من الأشياء (شحناء) فعلاء من الشحن أى عداوة تملأ القلب (انظروا) بقطع الهمة وكسر الظاء أى امهلوا (حتى يصطلحا) أى يتصالحا ويزولا عنهما الشحناء (قال أبو داود النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوله مات) هذه العبارة لم توجد فى أكثر النسخ (إذا كانت الهجرة لله) أى هجران المسلم لرعاية حق من حقوق الله (فليس) ذلك الهجرة (من هذا) أى الوعيد المذكور فى الحديث .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

(باب في الظن)

(إياكم والظن) أى احذروا اتباع الظن أو احذروا سوء الظن ، والظن —

٥٧ - باب في النصيحة والحياطة

٤٨٩٧ - حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن أخبرنا ابن وهب عن
سليمان - يعني ابن بلال - عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح عن
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمنُ مِرَّةُ المؤمنِ ،
والمؤمنُ أخو المؤمنِ يكفُّ عليه ضيعته ويحفظه [يحفظه] من ورأيه »

— تهمة تقع في القلب بلا دليل وليس المراد ترك العمل بالظن الذي تناط به
الأحكام غالباً ، بل المراد ترك تحقيق الظن الذي يضر بالظنون به (أ كذب
الحديث) أى حديث النفس لأنه يكون بإلقاء الشيطان في نفس الإنسان .
ووصف الظن بالحديث مجاز فإنه ناشئ عنه (ولا تحسوا) بماء مهمة وحذف
إحدى التائين . قال المناوي : أى لا تطلبوا الشيء بالحاسة كاستراق السمع
ولإبصار الشيء خفية (ولا تحسوا) بحجم وحذف إحدى التائين ، أى لا تتمرقوا
خبر الناس بلطف كما يفعل الجاسوس .

قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب في النصيحة والحياطة)

بكسر الحاء المهملة بمعنى الحفاظة والصيانة .

(المؤمن امرأة المؤمن) بكسر ميم ومد همز أى آله لإرادة محاسن أخيه
ومعائبه لكن بيده وبيته ، فإن النصيحة في الملاء فضيحة ، وأيضاً هو يرى من
أخيه ما لا يراه من نفسه ، كما يرسم في المرأة ما هو مخفف عن صاحبه فيراه فيها ،
أى إنما يعلم الشخص هيب نفسه بإعلام أخيه كما يعلم خلل وجهه بالنظر في المرأة
(يكف عليه ضيعته) أى يمنع عن أخيه تلفه وخسرانه ، فهو مرة من الضياع —

٥٨ - باب في إصلاح ذات البين

٤٨٩٨ - حدثنا محمد بن العلاء أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن حمز بن مرة عن سالم عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْخَالِقَةُ »

— وقال في النهاية : وضيفة الرجل ما يكون من معاشه كالصناعة والتجارة والزراعة وغير ذلك أى يجمع إليه معيشته ويضمه إليه (ويحوطه من ورأه) أى يحفظه ويصونه ويذب عنه بقدر الطاقة .

قال المذرى : فى إسناده كثير بن زيد أبو محمد المدنى مولى الأسلميين . قال ابن معين ليس بذلك القوى يكتب حديثه ، وقال النسائى ضعيف .

(باب في إصلاح ذات البين)

(ألا أخبركم بأفضل) أى بعمل أفضل درجة (قالوا بلى يا رسول الله) أى أخبرنا (قال إصلاح ذات البين) أى أحوال بينكم يعنى ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة كقوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ وهى مضموراتها . وقيل : المراد بذات البين الخصامة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أى فرقة ، والبين من الأضداد الوصل والفرق (وفساد ذات البين الخالقة) أى هى الخصلة التى من شأنها أن تحلق الدين وتستأصله كما يسقأصل موسى الشعر . وفى الحديث حث وترغيب فى إصلاح ذات البين واجتناب عن الأفساد فيها ، لأن الإصلاح سبب للاعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين ، وفساد ذات —

٤٨٩٩ - حدثنا نَعْمَرُ بْنُ عَلِيٍّ أَنبَأَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ ح وَأَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ ح وَأَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ شَبُوبَةَ الْمَرْوَزِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا [أَنبَأَنَا] مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أُمِّ أَرْثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَمْ يَكْذِبْ مَنْ نَعَى بَيْنَ اثْنَيْنِ لِيُصْلِحَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُسَدَّدٌ : لَيْسَ بِالْكَاذِبِ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ النَّاسِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَعَى خَيْرًا »

— البين ثلثة فى الدين فمن تعاطى لإصلاحها ورفع فسادها نال درجة فوق ما يناله الصائم القائم المشتغل بخويزة نفسه .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال : صحيح ، وقال أيضاً ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « هى الخالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين » .

(أحمد بن محمد بن شبيب) بمجمة مفتوحة بعدها باء موحدة ثقيلة مضومة (عن أمه) وهى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط القرشية الأموية قاله المنذرى (لم يكذب من نعى) بالتخفيف أى رفع الحديث للخير والإصلاح ، يقال نعت الحديث بتخفيف الميم إذا رفعه للخير (بين اثنين ليصلح) أى بينهما يعنى لا إمام عليه فى الكذب بقصد الإصلاح بينهما (فقال خيراً) يعنى كلام خير أو قول خير أى لكل من المتخاصمين ما يفيد النصيحة المقتضية إلى الخير أو يقول كلام خير الذى ربما سمعه منه ويدع شره عنه (أو نعى خيراً) أى بلغه لهما ما لم يسمعه منهما من الخير ، بأن يقول فلان بسم عليك ويحبك وما يقول فيك إلا خيراً ، ونحو ذلك .

والحديث سكت عنه المنذرى .

٤٩٠٠ - حدثنا الربيع بن سليمان الجبزي أخبرنا أبو الأسود عن نافع - يعنى ابن يزيد - عن ابن الهادي [الهادي] أن عبد الوهاب بن أبي بكر حدثه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عقبة قالت : « ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا أعدُّه كاذباً الرجل يضلح بين الناس ، يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح ، والرجل يقول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها » .

— (والرجل يقول في الحرب) قيل الكذب في الحرب كأن يقول في جيش المسلمين كثرة وجاءهم مدد كثير ، أو يقول انظر إلى خلفك فإن فلاناً قد أتاك من ورائك ليضربك . وقال الخطابي : الكذب في الحرب أن يظهر من نفسه قوة ويتحدث بما يقوى به أصحابه ويكيد به عدوه (والرجل يحدث الخ) أى فيما يتعلق بأمر المعاشرة وحصول الألفة بينهما . قال الخطابي : كذب الرجل زوجته أن يمدحها ويمنيها ويظهر لها من المحبة أكثر مما في نفسه يستديم بذلك صحبتها ويصلح به خلقها .

قال المذرى : وأخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي مختصراً ومطولاً .

٥٩ - باب في الغناء

[باب في النهي عن الغناء]

٤٩٠١ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرٌ عَنْ خَالِدِ بْنِ ذَكْوَانَ عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مَعُوذٍ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ : « جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَى صَبِيحَةَ بِنْتِي يَنِي فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَا جَلَسْتُكَ مِنِّي فَجَعَلَتْ جُوزِيَّاتٍ يَضْرِبْنَ بِدَفٍّ لَهْنٌ وَيَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِي يَوْمَ بَدْرٍ إِلَى أَبٍ قَالَتْ لِحَدَاثَةٍ : وَفِينَا نَبِيٌّ لَمْ يَلَمْ مَا فِي غَدٍ ، فَقَالَ دَعِيَ هَذَا [هُذِهِ] وَقَوْلِي الَّذِي كُفْتُ تَقُولِينَ » .

(باب في الغناء)

بالكسر والمد أى التفتى . قال فى القاموس : الغناء ككساء من الصوت ما طرّب به .

(عن الربيع) بضم الراء وفتح الموحده وتشديد الهماء المكسورة (بنت معوذ) بضم الميم وكسر الواو الثقيلة (بن عفراء) اسم الأم (صبيحة بنتى بنى) بصيغة المجهول والهاء الدخول بالزوجة (كجلستك منى) بكسر اللام أى مكانك وجوز السكرمانى أن تكون الرواية كجلستك بفتح اللام أى جلوسك (فجعلت) أى شرعت (جويزيات) بالتصغير ، قيل المراد بهن بقات الأنصار لا المملوكات يضربن بدف) بضم الدال وهو أشهر وأفصح ، ويروى بالفتح أيضاً (ويندبن) بضم الدال من الدلبة بضم النون وهى ذكر أوصاف الميت بالنساء عليه وتعديد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها (فقال دعى هذا) أى ترى ما يتعلق بمدحى الذى فيه الإطراء المنهى عنه (وقولى الذى كفت تقولين) أى من ذكر المقتولين ونحوه . قال المذهب : فى هذا الحديث إعلان الفكاح بالدف وبالعناء المباح .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى وابن ماجه . والربيع بضم الراء -

٤٩٠٢ - حدثنا الحسن بن عليّ أخبرنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن ثابت عن أنس قال : « لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لميت الحبشة لقدومه فرحاً بذلك لمجئوا بحراهم » .

— المهمة وفتح الباء الموحدة وتشديد الياء آخر الحروف وكسرها وعين مهمة .
(لمجئوا بحراهم) أى برماح صغيرة جمع حربة .
والحديث سكنت عنه المفذرى .

قال الحافظ ابن القيم فى إغائة الالهفان : وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها « دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعفدى جارييتان تغفمان بفناء بعث فاضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبى بكر فاتهرنى وقال : مزمار الشيطان عند النبى صلى الله عليه وسلم ؟ فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعها ، فلما غفرا غمزتهما فخرجنا » فلم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى بكر تسمية الفناء مزمار الشيطان وأقرهما لأنهما جارييتان غير مكلفتين تغفمان بفناء الأعراب الذى قيل فى يوم حرب بعث من الشجاعة والحرب ، وكان اليوم يوم عيد فتوسع حزب الشيطان فى ذلك إلى صوت امرأة أجنبية أو صبي أسرد صوته وصورته فتنة ببنى بما يدعو إلى الزنا والفجور وشرب الخمر من آلات اللهو التى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عدة أحاديث مع التصفيق والرقص وتلك المهمة المنكرة التى لا يستحلها أحد ، ويحجبون بفناء جويريتين غير مكلفتين بغير شجاعة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق ويدعون الحسك الصريح لهذا المقتضاه وهذا شأن كل مبطل . نعم لا نجزم ولا نكسره مثل ما كان فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الوجه وإنما نجزم نحن وأهل العلم السماع المخالف لذلك انتهى .

٦٠ — باب كراهية الغناء والزمر

٤٩٠٣ — حدثنا أحمد بن عبيد [عبد الله] الغداني أخبرنا الوليد بن مسلم أخبرنا سعيده بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى عن نافع قال «سمعت ابن عمر مزمراً قال فوضع إصبعيه على أذنيه ونأى عن الطريق وقال لي يا نافع هل تسمع شيئاً قال فقلت لا قال فرفع إصبعيه من أذنيه وقال كنت مع رسول الله [النبي] صلى الله عليه وسلم، فسمعت مثل هذا فصمت مثل هذا» .

(باب كراهية الغناء والزمر)

في القاموس : زمر يزمر زمراً وزمر تزميراً غنى في القصب وهي زامرة وهو زمار وزامر قليل وفعلهما الزمارة كالكتابة ، ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء جمع مزممار ومزمور ، والزمارة كجهاز ما يزمر به كالزمار (أحمد بن عبيد الله) بن سهل أبو عبد الله البصري . قال أبو حاتم صدوق (الغداني) بضم المعجمة وفتح المهملة مخففة آخره نون نسبة إلى غدانة بن يربوع ابن حنظلة (أخبرنا الوليد بن مسلم) أبو العباس الدمشقي من رجال الكتب السقة ، روى عنه أحمد وإسحاق وابن المديني وأبو خيثمة قال ابن مسهر : يدلس وكان من ثقة أصحابنا ، وثقه العجلي ويعقوب بن شيبة . وقد صرح بالتحديث (أخبرنا سعيده بن عبد العزيز) أبو محمد الدمشقي وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي . وقال الحاكم هو لأهل الشام كالكلام لأهل المدينة (عن سليمان بن موسى) الزهري السكوني نزيل دمشق . قال أبو حاتم : محله الصدق صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات والله أعلم (فوضع) أي ابن عمر رضي الله عنه (ونأى) أي بمد (وقال لي يا نافع هل تسمع شيئاً قال فقلت لا) وفي رواية أحمد : يا نافع —

قال أبو داود : هذا حديثٌ مُنْكَرٌ .

[قال أبو علي اللؤلؤي : مِمَعْتُ أَبَا دَاوُدَ يَقُولُ وَهُوَ حَدِيثٌ مُنْكَرٌ .]

— أسمع ؟ فأقول نعم فيمضي حتى قلت : لا (فصنع مثل هذا) فيه دلائل على أن المشروع لمن سمع الزمارة أن يصنع كذلك . واستشكل إذن ابن عمر لنافع بالسمع ويمكن أنه إذ ذاك لم يبلغ الحلم قاله الشوكاني .

قال الخطابي في المعالم : المزار الذي سمعه ابن عمر هو صفارة الرعاء وقد جاء ذلك مذكوراً في هذا الحديث من غير هذه الرواية ، وهذا وإن كان مكروهاً فقد دل هذا الصنع على أنه ليس في غلظ الحرمة كسائر الزمور والمزاهر والملاهي التي يستعملها أهل الخلاعة والجون ولو كان كذلك لأشبه أن لا يقتصر في ذلك على سد المسامع فقط دون أن يبلغ فيه من النكر مبلغ الردع والتنكيل . انتهى (قال أبو داود هذا حديث منكر) هكذا قاله أبو داود ولا يعلم وجه النكارة فإن هذا الحديث رواه كلهم ثقة وليس بمخالف لرواية أوثق الناس .

وقد قال السهوي : قال الحافظ شمس الدين بن عبيد المادى هذا حديث ضعفه محمد بن طاهر وتعلق على سليمان بن موسى وقد تفرد به وليس كما قال فسلیمان حسن الحديث وثقه غير واحد من الأئمة ، وتابعه ميمون بن مهران عن نافع وروايته في مسند أبي يعلى ومطعم بن المقدم الصنعاني عن نافع وروايته عند الطبراني ، فهذان متابعان لسليمان بن موسى .

واعترض ابن طاهر على الحديث بتقريره صلى الله عليه وسلم على الراعي وبأن ابن عمر لم ينفه نافعاً وهذا لا يدل على إباحة لأن المحذور هو قصد الاستماع لا مجرد إدراك الصوت لأنه لا يدخل تحت تسكيف ، فهو كشتم محرم طيباً فلأنما يحرم عليه قصده لا ما جاءت به ربح لشمه ، وكفظ فجأة بخلاف تتابع نظره فمحرم . وتقرير الراعي لا يدل على إباحة لأنها قضية عين فلعله سمعه بلا رؤيته —

٤٩٠٤ - حدثنا محمود بن خالد أنبأنا [أخبرنا] أبي أخبرنا مطعم
ابن المقدم قال أخبرنا نافع قال : « كنت ردف ابن عمر ، إذ مر
براع يزمره ، فذكر نحوه .

قال أبو داود : أدخل بين مطعم ونافع سليمان بن موسى .

٤٩٠٥ - حدثنا أحمد بن إبراهيم قال أخبرنا عبد الله بن جعفر

— أو بعدها منه على رأس جبل أو مكان لا يمكن الوصول إليه أو لعل الراعي
لم يكن مكافئاً فلم يتمين الإنكار عليه انتهى كلام السيوطي من مرقاة المصدود .

قلت : ورواية ميمون بن مهران ومطعم بن المقدم كلاهما عن نافع هي
موجودة عند أبي داود لكن من رواية ابن داسة وابن الأعرابي وأبي الحسن
ابن العبد عن أبي داود دون رواية اللؤلؤي كما سيجيء .

(حدثنا محمود بن خالد) بن يزيد الدمشقي السلمي وثقه النسائي (أخبرنا أبي)
خالد بن يزيد السلمي الدمشقي وثقه ابن حبان (أخبرنا مطعم بن المقدم) الشامي
الصلعماني وثقه يحيى بن معين ، وقال أبو حاتم : لا بأس به . وهذا حديث
سنده قوى جيد . والحديث ليس من رواية اللؤلؤي ، ولذا لم يذكره المنذري
في مختصره .

وقال المزي في الأطراف : هذا الحديث في رواية أبي الحسن بن العبد وابن
الأعرابي وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى (أدخل) بصيغة الجهل أرى
أدخل بعض الرواة بين مطعم ونافع سليمان بن موسى .

قلت : لا مانع أن مطعم رواه عن سليمان بن موسى ثم رواه عن نافع نفسه .

(حدثنا أحمد بن إبراهيم) بن كثير البغدادي وثقه صالح جزرة وقال —

الرُّقِّيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَلِيحِ عَنْ مَيْمُونٍ عَنْ نَافِعٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ ابْنِ عُمَرَ ، فَسَمِعَ صَوْتَ زَاوِرٍ [مِزْمَارٍ رَاجٍ] » فَذَكَرَ نَحْوَهُ .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَهَذَا أَنْكَرُهَا .

٤٩٠٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا سَلَامُ بْنُ مُسْكِينٍ عَنْ شَيْخٍ شَهَدَ أَبَا وَائِلٍ فِي وَلِيْمَةٍ ، فَجَعَلُوا يَلْعَبُونَ يَتَلَعَّبُونَ يَغْدُونَ فَحَلَّ أَبُو وَائِلٍ حُبُّوتَهُ ، وَقَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ » .

— أبو حاتم صدوق (قال أخبرنا عبد الله بن جعفر الرقي) أبو عهد الرحمن من رجال الكتب الستة وثقه أبو حاتم (قال أخبرنا أبو المايح) الحسن بن عمرو الرقي قال أحمد ثقة ضابط (عن ميمون) بن مهران الرقي وثقه أحمد والنسائي والمجلى وابن سعد وهذا سند جيد قوى . قال المزني : الحديث من رواية ابن العبد وابن الأعرابي وابن داسة ولم يذكره أبو القاسم (قال أبو داود وهذا) الحديث (أنكرها) أي أنكر الرواية .

قلت : ولا يعلم وجه النكارة بل إسفاده قوى وليس بمخالف لرواية النفاة .

(خل) يقال حلت العقدة حلا من باب قتل (حبوته) أي احتبائه . قال في النهاية : يقال احتبى يحتبى احتباء والاسم الحبوة بالكسر والضم ومنه الحديث أنه نهى عن الحبوة يوم الجمعة والإمام يخطب انتهى (إن الغناء ينبت النفاق في القلب) قال ابن القيم : أما تسميته منبت النفاق فثبت عن ابن مسعود أنه قال « الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع » ، والذكر ينبت الإيمان في القلب كما ينبت الماء الزرع » وقد رواه ابن أبي الدنيا عنه مرفوعاً في كتاب ذم الملاهي —

— والموقوف أصبح . وهذا أدل دليل على فقه الصحابة في أحوال القلوب وأدوائها وأدويتها وأنهم أطباء القلوب .

واعلم أن الغناء خواص فننها أنه يلهى القلب ويصد عنه فهم القرآن وتدبره والعمل بما فيه ، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب لما بينهما من التضاد ، فالقرآن ينهى عن اتباع الهوى وبأسر بالهنة ومجانبة الشهوات وأسباب النى ، والغناء بأمر بضد ذلك ومحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات النى .

قال بعض العارفين : السماع يورث النفاق في قوم والعناد في قوم والتكذيب في قوم والنجور في قوم ، وأكثر ما يورث عشق الصور واستحسان الفواحش وإدماؤه يشغل القرآن على القلب ويكرهه على السمع .

وسرّ المسألة أن الغناء قرآن الشيطان ، فلا يجتمع هو وقرآن الرحمن في قلب وهذا معنى النفاق . وأيضاً فإن أساس النفاق أن يخالف الظاهر الباطن ، وصاحب الغناء بين أمرين إما أن ينهتك فيكون فاجراً أو يظهر النسك فهو كاذب منافق ، فإنه يظهر الرغبة في الله والدار الآخرة وقلبه ينل بالشهوات ومحبة ما ينافي الدين من اللهو والآلات .

وأيضاً فمن علامات النفاق قلة ذكر الله والسكسل عند القيام إلى الصلاة ونقر الصلاة ، وهذه صفة المفتونين بالغناء .

وأيضاً المنافق يفسد من حيث يظن أنه يصلح كما أخبر الله عن المنافقين ، وصاحب السماع يفسد قلبه وحاله من حيث أنه يصلحه . والغنى يدعو القلب إلى فتنة الشهوات والمنافق يدعوها إلى فتنة الشبهات

قال الضحاك : الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده بلغنى عن الفتاة أن صوت —

— المعازف واستماع الأغاني يثبت الفئاق في القلب كما يثبت العشب على الماء انتهى كلامه مختصراً من الإغاثة .

وحديث عبد الله بن مسعود ليس من رواية اللؤلؤي . وقال المزني في الأطراف : لم يذكره أبو القاسم وهو في رواية أبي الحسن بن العبد وغيره انتهى . قال الشوكاني : قد اختلف في الغناء مع آلة من آلات الملاهي وبدونها ، فذهب الجمهور إلى التحريم ، وذهب أهل المدينة ومن وافقهم من علماء الظاهر وجماعة من الصوفية إلى الترخيص في السماع ولو مع العود والبراع . كذا قال الشوكاني في النيل ، وقد أشبهم الكلام في هذه المسألة في ذلك الكتاب إشباعاً حسناً وقال في آخر كلامه : وإذا تقرر جميع ما حررناه من حجج الفريقين فلا يخفى على الناظر أن محل النزاع إذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه ، والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح ، ومن تركها فقد استبرأ لرضه ودينه ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، ولا سيما إذا كان مشتملاً على ذكر القنود والحدود والجمال والدلال والمهجر والوصال فإن سامع ما كان كذلك لا يخلو عن بليّة وإن كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف . وكل هذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول وأسير بهموم غرامه وهيامه مكبول نسأل الله السداد والثبات .

قلت : وأخرج البخاري في كتاب الأشربة عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشمري سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول « ليسكون من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » .

وأخرج ابن ماجه في كتاب الفتن بإسناد صحيحه ابن القيم عن أبي مالك الأشمري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليسربن ناس من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها همزف على رؤوسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويحمل منهم القردة والخنازير » انتهى .

— والمعازف جمع معزفة وهي آلات الملاهي . ونقل القرطبي عن الجوهري أن المعازف الغناء والذي في صحاحه أنها اللهو وقيل صوت الملاهي . وفي حواشي الديماطي المعازف الدفوف وغيرها مما يضرب به . ويطلق على الغناء عزف وعلى كل لعب عزف .

وأخرج أحمد عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله حرم الخمر والميسر والكوبة والغبراء وكل مسكر حرام » انتهى .
والكوبة هي الطبل كما رواه البيهقي من حديث ابن عباس .
والغبراء اختلف في تفسيرها فقيل الطنبور ، وقيل العود ، وقيل البربط قال ابن الأعرابي الكوبة النرد .

وأخرج الترمذي عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « في هذه الأمة خسف ومسح وقذف فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال إذا ظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر » رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب .

وأخرج أحمد عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين وأمرني أن أمحق المزامير والكباريات يعني البرابط والمعازف والأرثان التي كانت تعبد في الجاهلية » والحديث فيه ضعف .

قال ابن القيم في الإغائة : وتسمية الغناء بالصوت الأحق والصوت الفاجر فهي تسمية الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم . أخرج الترمذي من حديث ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر قال : « خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن بن عوف إلى النخل فإذا ابنه إبراهيم يجود بنفسه فوضعه في حجره ففاضت عيناه فقال عبد الرحمن أتبكي وأنت تنهى الناس ؟ قال إني لم أنه عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحق من فاجرين : صوت عند نعمة لمو ولعب —

— ومزامير الشيطان ، وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنه » الحديث قال الترمذى : حديث حسن .

فانظر إلى هذا الدهى المؤكد تسمية الغناء صوتاً أحقاً ولم يقتصر على ذلك حتى سماه مزامير الشيطان . وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم أنها بكر على تسمية الغناء مزموير الشيطان .

قال ابن القيم رحمه الله : ومن مكائد عدو الله التي كاد بها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين سماع اللكماء والتصدية والغناء حتى كانت مزامير الشيطان أحب إليهم من آيات القرآن ، وبلغ منهم أماله من الفسوق والعصيان ولم يزل أنصار الإسلام وطوائف الهدى يحذرون من هؤلاء واقتفاء سبيلهم والمشى على طريقتهم المخالفة لإجماع أئمة الدين كما ذكره الإمام أبو بكر الطرطوشى فى خطبة كتبه فى تحريم السماع قال أما مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه وقال إذا اشترى جارية فوجدتها مغنية فله أن يردّها بالعيب . وسئل عما يرخص فيه أهل المدينة من الغناء ، فقال : إنما يفعلوه عفدنا الفساق .

وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب ، وكذلك مذهب أهل السكوفة سفيان وحماد وإبراهيم والشعبي وغيرهم ، ولا نعلم خلافاً بين أهل البصرة أيضاً فى المنع منه .

وأبو حنيفة أشد الأئمة قولا فيه ومذهبه فيه أغلظ المذاهب ، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهى كلها المزمار والدف حتى الضرب بالقضيب وأنه معصية يوجب الفسق وترد به الشهادة ، بل قالوا التلذذ به كفر . هذا لعظمه . قالوا : ويجب عليه أن يجتهد فى أن لا يسمعه إذا مر به أو كان فى جواره . —

— وقال أبو يوسف في دار بسمع فيها صوت المعازف والملاهي أدخل فيها بغير إذنه لأن النهي عن المنكر فرض فلم يجز الدخول بغير إذن لامتنع الناس من إقامة الفرض .

وأما الشافعي فقال في كتاب القضاء : إن الغناء هو مكروه يشبه الباطل ، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه وأنكروا على من نسب إليه حله ، كالقاضي أبي الدب الطبري وابن الصباغ . قال الشيخ أبو إسحاق في التنبية ولا تصح الإجارة على منفعة محرمة كالغناء والزمر وحل الخمر ولم يذكر فيه خلافا .
وأما الإمام أحمد فقال عبد الله ابنه سألت أبي عن الغناء فقال : الغناء يثبت النفاق في القلب لا يعجبني ، ثم ذكر قول مالك إنما يفعلونه عندنا الفساق .

قال عبد الله : وسمعت أبي يقول : سمعت القطان يقول : لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقا .

وقال سليمان التيمي : لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله انتهى كلام ابن القيم من الإغانة مختصرا . وقد أطال الكلام فيه وأجاد وفي تفسير الإمام ابن كثير تحت قوله تعالى ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ الآية لما ذكر الله تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه ، عطف بذلك حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب .

أخرج ابن جرير عن طريق سعيد بن جبير عن أبي الصمهاء أنه سمع عبد الله ابن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ فقال عبد الله بن مسعود الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات —

٦١ - باب الحكم في الخنثين

٤٩٠٧ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَنَّ أَبَا أُسَامَةَ

أَخْبَرَهُمْ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ يُونُسَ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ أَبِي يَسَافِرٍ الْقُرَشِيِّ عَنْ

- وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبيرة ومجاهد ومكحول وعمرو ابن شعيب وعلى بن بزيمة .

وقال الحسن البصري : نزلت هذه الآية : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ

الْحَدِيثِ ﴾ فِي الْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ أَنْتَهَى كَلَامُهُ مَخْتَصراً .

وفي كتاب المستطرف في مادة عجل : نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر

الطرطوشي رحمه الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من

القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام ؟ فقال : مذهب الصوفية أن هذه

بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله ، وأما الرقص

والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل ، فهذه الحالة هي

عبادة العجل ، وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كأنما

على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة ، فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن

يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر

أن يحضر معهم ولا يمينهم على باطلهم . هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك

وأحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انتهى .

(باب الحكم في الخنثين)

الخنث بكسر النون وفتحها من يشبه النساء في أخلاقه وكلامه وحركاته ،

فإن كان من أصل الخلقة لم يكن عليه لوم وعليه أن يتكاف إزالة ذلك وإن كان

بقصد منه وتكلف له فهو المذموم .

أَبِي هَاشِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِمُخَنَّثٍ قَدْ خَضَبَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ بِالْحِنَاءِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَالُ هَذَا ؟ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَتَشَبَّهُ بِالنِّسَاءِ ، فَأَمَرَ بِهِ فَنُفِيَ إِلَى النَّقِيعِ قَالُوا [فَقَالُوا] يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ قَالَ [فَقَالَ] إِنِّي نَهَيْتُ عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ .
 قَالَ أَبُو أُسَامَةَ وَالنَّقِيعُ نَاحِيَةٌ عَنِ الْمَدِينَةِ وَلَيْسَ بِالْبَقِيعِ .

٤٩٠٨ - حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَائِنَهَا وَعِنْدَهَا [هُمْ] مُخَنَّثٌ وَهُوَ يَقُولُ لِعَبْدِ اللَّهِ أَخِيهَا : إِنْ يَفْتَحَ اللَّهُ الطَّائِفَ غَدًا دَلَلْتُكَ عَلَى امْرَأَةٍ تُقْبَلُ بِأَرْبَعٍ وَتُدْبَرُ بِثَمَانٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ » .

— (أَتَى) بصيغة المجهول (فنفي) بالبناء المفعول أى أخرج (إلى النقيع) بالنون مفتوحة ثم قاف مكسورة موضع ببلاد مزينة على ليلتين من المدينة وهو نقيع الخضعات الذى حماه عمرأ ومتغايران كذا فى القاموس (إلى نهيت عن قتل المصلين) قال المداوى : يعنى المؤمنين سماهم به لأن الصلاة أظهر الأفعال الدالة على الإيمان (وليس بالبقيع) أى بالموحدة .

قال المنذرى : فى إسفاده أبو يسار القرشى سئل عنه أبو حاتم الرازى فقال مجهول ، وأبو هاشم قيل هو ابن عم أبي هريرة .

(إِنْ يَفْتَحَ اللَّهُ الطَّائِفَ) أى حصنه (دللتك) وفى رواية البخارى ومسلم : أدلك (على امرأة تقبل بأربع وتدبر ثمان) أى أربع عكن وثمان عكن معناه أن لها أربع عكن تقبل بهن من كل ناحية ثنتان ولكل واحدة طرفان فإذا —

قال أبو داود: المرأة كان لها أربع عكن في بطنها .

٤٩٠٩ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا هشام عن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس « أن النبي صلى الله عليه وسلم أعن الخنثين من الرجال والمترجلات من النساء قال وأخرجوهم من بيوتكم وأخرجوا فلانا وفلانا يعني الخنثين » .

— أدبرت صارت الأطراف ثمانية (أخرجوهم) أى الخنثين (من بيوتكم) قال القارى : الخطاب بالجمع المذكور تعظيماً لأهميات المؤمنين (قال أبو داود) أى مفسراً لقوله تقبل بأربع الخ (كان لها أربع عكن) جمع عكفة بالضم وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

والخنث اسمه هيت بكسر الهاء وسكون الراء آخر الحروف وبعدها تاء ثالث الحروف ، هكذا ذكره البخارى وغيره ، وقيل اسمه ماتع وقيل لأنه هنب بالهاء وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وذكر بعضهم أن هيتاً وهنباً وماتعاً أسماء لثلاثة من الخنثين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا يُرثون [يهتمون] بالفاحشة الكبرى إنما كان تأنيثهم ليناً فى القول وخضاباً فى الأهدى والأرجل كخضاب النساء ولعباً كلمتهم .

والمرأة بادية بباء موحدة وبعد الألف دال مهملة وباء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث وقيل فيها بادية بعد الدال المهملة نون والمشهور بالياء وأبوها غيلان ابن سلمة الثقفى الذى أسلم وتحتة عشر نسوة .

(والمترجلات من النساء) أى المتشبهات بهن زياً وهيئة ومشية ورفع صوت ونحوها لا رأياً وعلماً فإن التشبه بهن محمود ، كما روى أن عائشة رضى الله عنها —

٦٢ — باب اللعب بالبنات

٤٩١٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ فَرُبَّمَا دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي الْجَوَارِي فَأِذَا دَخَلَ خَرَجْنَ وَإِذَا خَرَجَ دَخَلْنَ» .

— كانت رجلة رأى أى رأيها كراى الرجال على ما فى النهاية (قال) أى خطاباً
عاماً (وأخرجهم من ههنا) قال القارى أى مساكنكم أو بلدكم .

وفى أحاديث الهاب منع الخفث من الدخول على النساء ومنعهن من الظهور
عليه ، وبيان أن له حكم الرجال الفحول الراغبين فى النساء فى هذا المعنى ، وكذا
حكم الخصى والمجبوب ذكره .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه . وقد تقدم
فى كتاب اللباس .

(باب اللعب بالبنات)

جمع البنات والمراد بها اللعب التى تلعب بها الصبية .

كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ (أى باللعب) (وعندى الجوارى) جمع جارية (فإذا
دخل خرجن) أى إذا دخل صلى الله عليه وسلم خرجت تلك الجوارى حياء
منه وهيبه .

قيل معنى الحديث اللعب مع البنات أى الجوارى والهاء بمعنى مع .
قال الحافظ : ويرده ما أخرجه ابن عييفة فى الجامع فى هذا الحديث « وكن
جوارى يأتين فيلعبن بها معى » .

وفى رواية جرير عن هشام « كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ وَهْنُ اللَّعْبِ » أخرجه
أبو عوانة .

٤٩١١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَنبَأَنَا
يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَهُ
عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَةِ تَبُوكَ أَوْ خَيْبَرَ وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ فَهَبَّتِ الرِّيحُ
[رِيحٌ] فَكَشَفَتْ نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَنْ بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ لَعِبَ ، فَقَالَ مَا هَذَا
يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَتْ بَنَاتِي ، وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ رِقَاعٍ ، فَقَالَ
مَا هَذَا الَّذِي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟ قَالَتْ فَرَسٌ ، قَالَ وَمَا هَذَا الَّذِي عَلَيْهِنَ ؟ قُلْتُ
[قَالَتْ] جَنَاحَانِ ، قَالَ فَرَسٌ لَهُ جَنَاحَانِ ؟ قَالَتْ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ
خَيَّلَ لَهَا أُجْنِبَةً ، قَالَتْ : فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
رَأَيْتُ نَوَاجِذَهُ . »

— قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه .

(أو خيبر) شك من الراوى (وفى سهوتها) بفتح السين المهملة أى صفتها
قدام البيت وقيل بيت صغير مفحدر فى الأرض قليلا شبيه بالخدع ، وقيل هو
شبيه بالرف والطاق هو وضع فيه الشيء كذا فى النهاية (فكشفت) أى أظهرت
(ناحية الستر) أى طرفه (لعب) بضم ففتح بدل من بنات أو بيان (ورأى)
أى البى صلى الله عليه وسلم (بينهن) أى بين البنات (له) أى للفرس (من
رقاع) بكسر الراء جمع رقعة وهى الخرقعة وما يكتب عليه (وسطهن) بالسكون
قال فى المصباح : الوسط بالسكون بمعنى بين نحو جاءت وسط القوم أى
بينهم (قال فرس له جناحان) بحذف الاستفهام (حتى رأيت نواجذه) أى
أواخر أسفانه .

٦٣ - باب في الأرجوحة

٤٩١٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ح وأخبرنا بشر
ابن خالد أخبرنا أبو أسامة قال أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
قالت « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني وأنا بنت سبيع أوسيت
فلما قدمنا المدينة أتتني نسوة ، وقال بشر فأتتني أم رومان وأنا على
أرجوحة فذهبن بي وهياً نيتي وصنعتني فأتي بي رسول الله صلى الله عليه

— واستدل بهذا الحديث والذي قبله على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من
أجل لعب البنات بهن ، وخص ذلك من عموم النهي عن اتخاذ الصور ، وبه
جزم عياض ونقله عن الجمهور ، وأنهم أجازوا بيع اللعب للبنات لتدريهن من
صغرن على أمرهن وولادهن . قال وذهب بعضهم إلى أنه منسوخ .
كذا في فتح الباري .

قال المذري : وأخرجه النسائي .

(باب في الأرجوحة)

بضم الهمزة هي خشبة يلعب عليها الصبيان والجوارى الصغار يكون وسطها
على مكان مرتفع ويجلسون على طرفيها ويحركونها ، فيرتفع جانب منها وينزل
جانب . قاله اللؤوى .

وفي الجمع الأرجوحة حبل يشد طرفاه في موضع عال ، ثم يركبه الإنسان
ويحرك وهو فيه .

(أخبرنا حماد) هو ابن سلمة (وأخبرنا بشر بن خالد) العسكري (أخبرنا
أبو أسامة) هو حماد بن أسامة (فأتتني أم رومان) بضم الراء وسكون الواو
هي أم عائشة رضي الله عنهما (فهأنى وصنعتني) وفي رواية مسلم وكذا في —

وسلم فَبَيَّنِي بِي وَأَنَا ابْنَةُ تَسْمِعُ فَوَقَفْتُ بِي عَلَى الْبَابِ فَقُلْتُ هِيَ هِيَ .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : أَيْ تَنَفَّسَتْ ، فَأَدْخِلْتُ [فَأَدْخَلَنِي] بَيْنَمَا فَإِذَا نِسْوَةٌ
 مِنَ الْأَنْصَارِ فَقُلْنَ عَلَى الْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ . دَخَلَ حَدِيثُ أَحَدِهِمَا فِي الْآخِرِ .
 ٤٩١٣ — حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ مِثْلَهُ قَالَ « عَلَى
 خَيْرٍ طَائِرٍ ، فَسَلَّمْتَنِي إِلَى يَمِينٍ فَعَسَلَنَ رَأْسِي وَأَصْلَحَنِي ، فَلَمْ يَرُعْنِي إِلَّا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضُحًى فَأَسَلَمْتَنِي إِلَيْهِ » .

— الرواية الآتية ففسلان رأسي وأصلحنني وضهر الجمع يرجع إلى النسوة (فبني بي)
 أي دخل بي (وأنا ابنة تسمع) أو الواو للحال (فوقفت بي) الباء للتعدي أي أوقفتني
 أم رومان (فقلت هيه هيه) وفي رواية مسلم فقلت هه هه حتى ذهب نفسي .
 قال النووي : بإسكان الهاء الثانية وهي كلمة يقولها المبهور حتى يتراجع إلى
 حال سكونه .

(قال أبو داود) أي مفسراً لقولها فقلت هيه هيه (فأدخات) أي أم رومان
 (فقلن) أي لأم رومان ومن معها وللعروس (على الخير والبركة) أي
 قدمتن (دخل حديث أحدهما) ضمير التنفية يرجع إلى موسى بن إسماعيل
 وبشر بن خالد .

(على خير طائر) الطائر الحظ أي على أفضل حظ (لم يرعني إلا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) أي لم ينجاني ويأمنني بفتة إلا هذا (ضحى) أي في
 وقت الضحى .

قال المزي : هذا الحديث أخرجه أبو داود في الأدب عن بشر بن خالد
 المسكري وإبراهيم بن سعيد الجوهري كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة —

٤٩١٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أنها نا هشام بن عروة عن عروة من عائشة قالت : « فلما قدمنا المدينة جاءني نسوة وأنا ألعب على أزجوحه وأنا مجمة فذهبن بي فهجأني وصنعنني ثم أتبن بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فبني بي وأنا بنت [ابنة] نبع سين » .

٤٩١٥ - حدثنا بشر بن خالد حدثني [أنبأنا - أخبرني] أبو أسامة أخبرنا هشام بن عروة بإسناده في هذا الحديث قالت « وأنا على الأزجوحه ومعى صواحباتي ، فأدخلنني بيتاً فإذا نسوة من الأنصار قعلن : على الخير والبركة » .

٤٩١٦ - حدثنا عبيد الله بن معاذ أخبرنا أبي أخبرنا محمد - يعني ابن عمرو - عن يحيى - يعني ابن عبد الرحمن بن حاطب - قال قالت عائشة : « فقدمننا [قدمنا] المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج ، قالت : فوالله إني لعل أزجوحه بين عذقين فجاءني أمي فأنزلتني ولي جهمه » وساق الحديث .

— وحديث إبراهيم بن سعيد في رواية أبي سعيد بن الأعرابي وأبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

(وأنا مجمة) أى وكان لى حمة وهى الشعر الفازل إلى الأذنين ونحوها .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه بنحوه مختصراً ومطولاً وقد تقدم فى كتاب الكناج مختصراً .

(بين عذقين) أى بين نخلتين .

قال الخطابى : العذق بفتح العين النخلة والعذق بكسرهما السكباسة —

٦٤ - باب في النهي عن اللعب بالنرد

- ٤٩١٧ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ » .
- ٤٩١٨ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدِ شَبَّ فِسْكَائًا مِمَّا غَسَّ يَدَهُ فِي لَحْمِ خَنْزِيرٍ وَدَمِهِ » .

— [السكباسة بالسكسر العذق كذا في القاموس] (ولى جيمة) تصغير الجملة من الشعر أى صار إلى حد الجملة بعد أن كان قد ذهب بالمرض (وساق الحديث) أى السابق .

والحديث سكت عنه المنذرى . وأحاديث الباب تدل على جواز اللعب على الأرجوحة للصبيان والجوارى .

(باب في النهي عن اللعب بالنرد)

بفتح النون وسكون الراء لعب معروف ويسمى السكباب والنردشير .
(من لعب بالنرد الخ) فاللعب به حرام
قال العزيمى : لأن التعويل فيه على ما يخرج السكبان أى الحصا ونحوه فهو كالأزلام .

قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه .

(من لعب بالنردشير) بكسر الشين وسكون التحتية بعدها راء .
قال النووي : النردشير هو النرد ، فالنرد عجمي معرب ، وششير معناه حلو
(فسكائما غمس يده في لحم خنزير ودمه) أى أدخلها فيهما . —

٦٥ — باب في اللعب بالحمام

٤٩١٩ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يتبع حمامة فقال : شيطان يتبع شيطانه » .

— وفي رواية مسلم « صبغ مكان غمس » .
قال النووي : أى في حال أكله منهما ، وهو تشبيهه بتحريم اللعب بالنرد بتحريم أكلهما .

قال : والحديث حجة للشافعي والجمهور في تحريم اللعب بالنرد ، وأما الشطرنج فذهبنا أنه مكروه ليس بحرام وهو مروي عن جماعة من التابعين .
وقال مالك وأحمد حرام . قال مالك هو شر من النرد وألمى عن الخير .
قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه .

(باب في اللعب بالحمام)

بالفتح والتخفيف يقال له يقع على الذكر والأنثى والهاء فيه على أنه واحد من جنس لا للتأنيث كذا في الصراح بالفارسية كهوتر (يتبع حمامة) أى يقفوا أثرها لاعبا بها (فقال شيطان يقع شيطانه) إما سماه شيطانا لمباعدته عن الحق واشتغاله بما لا يعنيه وسماها شيطانة لأنها أورثته الغفلة عن ذكر الله
قال النووي : اتخاذ الحمام للفرخ والبيض أو الأنس أو حمل الكتب جائز بلا كراهة ، وأما اللعب بها للتطير فالصحيح أنه مكروه ، فإن انضم إليه قمار ونحوه ردت الشهادة كذا في المرقاة . قال المنذرى : وأخرجه ابن ماجه . وفي إسناده محمد بن عمرو بن علقمة الليثي وقد استشهد به مسلم وثقه يحيى بن معين ومحمد بن يحيى وقال ابن معين مرة مازال الناس يتقون حديثه وقال السعدي ليس بالقوى —

٦٦ — باب في الرحمة

٤٩٢٠ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْمَغْنَمِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا

سُفْيَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي قَابُوسَ مَوْلَى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هِ الرَّاحُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ اِرْزَحُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ ، لَمْ يَقُلْ مُسَدَّدٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ عَمْرِو ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— وغمره الإمام مالك . وقال ابن المديني سألت يحيى بنى القطان عن محمد بن عمرو بن علقمة كيف هو قال تريد العفو أو تشدد ؟ قات بل أتشدد قال فليس هو ممن تريد .

(باب في الرحمة)

(عن أبي قابوس) غير منصرف للمعجزة والعلمية قطع بهذا غير واحد من يعتمد عليه كذا في مرقاة الصعود (الراحمون) أى لمن فى الأرض من آدمى وحيوان لم يؤمر بقتله بالشفقة عليهم والإحسان إليهم (يرحمهم الرحمن) أى يحسن إليهم ويتفضل عليهم . والرحمة مقيدة باتباع للسكرتاب والسنة ، فإقامة الحدود والانتقام لحمة الله تعالى لا ينافى كل منهما الرحمة (ارزحوا أهل الأرض يرحمكم) بالجزم جواب الأمر (من فى السماء) هو الله تعالى . وفى السراج المنير وقد روى بلفظ ارزحوا أهل الأرض يرحمكم أهل السماء ، والمراد بأهل السماء الملائكة ومعنى رحمتهم لأهل الأرض دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة كما قال تعالى ﴿ وَبِاسْتِغْفَارِ لِمَنْ رَحِمْتُمْ لِأَهْلِ الْأَرْضِ دَعَاؤُهُمْ لَهُمْ بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴾ ويستغفرون لمن فى الأرض ﴿ (لم يقل مسدد مولى عبد الله بن عمرو) أى بل اقتصر على أبي قابوس (وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم) أى لم يقل يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أبو بكر فى روايته بل قال مكانه قال النبي صلى الله عليه —

٤٩٢١ - حدثنا حفص بن عمر قال أخبرنا وأخبرنا ابن كثير أنبأنا شعبة [قال أخبرنا ابن كثير أنبأنا شعبة] قال : كتب إلى منصور قال ابن كثير في حديثه وقرأته عليه وقلت أقوله حدثني منصور فقال إذا قرأته على فقد حدثتك به ثم اتفقا عن أبي عثمان مولى المغيرة بن شعبة عن أبي هريرة قال « سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم

— وسلم واعلم أن هذا الحديث هو الحديث المسلسل بالأولية قال ابن الصلاح في مقدمته : قلنا تسلم المسلسلات من ضعف أعنى في وصف التسلسل لافي أصل المتن ، ومن المسلسل ما يقطع تسلسله في وسط إسناده وذلك نقص فيه وهو كالمسلسل بأول حديث سمعته على ما هو الصحيح في ذلك انتهى . قال المفردى : وأخرجه الترمذى أتم منه وقال حسن صحيح .

(قال) أى شعبة (كتب إلى منصور) هذا الحديث (قال ابن كثير في حديثه) عن شعبة أى بعد قوله كتب إلى منصور (وقرأته) أى الحديث أى بعد ما كتب إلى (عليه) أى على منصور (قلت) هذه مقولة شعبة ولفظ الترمذى في كتاب البر والصلة حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود ، حدثنا شعبة قال كتب به إلى منصور وقرأته عليه سمع أبا عثمان مولى المغيرة بن شعبة عن أبي هريرة الحديث (أقوله حدثني منصور) بحذف الاستفهام أى قلت لمصور هل أقول فيما قرأته عليك لفظه حدثني منصور (فقال) أى منصور (إذا قرأته) بصيغة الخطاب (على فقد حدثتك) بصيغة المتكلم .

واعلم أن القراءة على الشيخ أحد وجوه التحمل عند الجمهور ، ورجحها بعضهم على السماع من لفظ الشيخ ، وذهب جمع جم منهم البخارى وحكاة في أوائل صحيحه عن جماعة من الأئمة إلى أن السماع من لفظ الشيخ والقراءة —

الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ صَاحِبَ هَذِهِ الْحُجْرَةِ يَقُولُ : « لَا تُنَزَّعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ » .

٤٩٢٢ — حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْمَةَ وابنُ السَّرْحِ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْمٍ عَنْ ابْنِ عَامِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَرْوِيهِ قَالَ ابْنُ السَّرْحِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَبَعْرِفَ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا » .

— عليه معنى في الصحة والقوة سواء (ثم اتفقا) أى حفص وابن كثير (الصادق) أى فى أقواله وأفعاله (المصدق) أى المشهود بصدقه فى قوله تعالى ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ (لا تنزع) بصيغة المجهول أى لانساب الشفقة على خلق الله ومنهم نفسه التى هى أولى بالشفقة والرحمة عليهما من غيرها ، بل فائدة شفقتهم على غيره راجعة إليها لقوله تعالى ﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (إلا من شقى) أى كافر أو فاجر يتعبد فى الدنيا ويعاقب فى العقبى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن وأبو عثمان لا يعرف اسمه وقال هو والد موسى ابن أبى عثمان الذى روى عنه أبو الزناد انتهى .

وقال المزى وابن حجر أبو عثمان مولى المغيرة بن شعبة هو سعيد التبان انتهى (وبعرف) بالجزم (حق كبيرنا) أى بما يستحقه من التعظيم والتبجيل (فليس منا) أى من أهل سنتنا ، وقيل أى من خواصنا وهو كناية عن التبرئة . قال المنذرى : قال الحافظ أبو القاسم الدمشقى أظنه عميد بن عامر أخا عروة ابن عامر .

٦٧ - باب في النصيحة

٤٩٢٣ - حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير حدثنا سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله وكفايه ورسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم ، أو أئمة المسلمين وعامتهم » .

٤٩٢٤ - حدثنا عمرو بن عون أخبرنا خالد بن يونس عن عمرو ابن سعيد عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير قال : « بابت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم قال

(باب في النصيحة)

(إن الدين النصيحة الحديث) قال الخطابي في المعالم : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي لإرادة الخير المنصوح له وليس يمكن أن يعبر عن هذا المعنى بكلمة واحدة يحصرها ويجمع معناها غيرها . وأصل النصيحة في اللغة الخلوص ، يقال نصحت العسل إذا خلصته من الشمع ، فمدني نصحه الله عز وجل الاعتقاد في وحدانيته وإخلاص النية في عبادته ، والنصيحة لكتاب الإيمان به والعمل بما فيه ، والنصيحة لرسوله عليه السلام التصديق بنبوته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه ، والنصيحة لأئمة المسلمين أن يطيعهم في الحق وأن لا يرى الخروج عليهم بالسيف إذا جاروا ، والنصيحة لعامة المسلمين لإرشادهم إلى مصالحهم ، وإرادة الخير لهم (أو أئمة المسلمين) شك من الراوي .

قال المفذري : وأخرجه مسلم والنسائي .

(وأن أنصح) بصيغة المتكلم أي وعلى النصيح لكل مسلم (قال) أي -

فَكَانَ [وَكَانَ] إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أَوْ اشْتَرَاهُ قَالَ : أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذَنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أُعْطَيْنَاكَ فَأَخَذْتَهُ .

٦٨ — باب في المعونة للمسلم

٤٩٢٥ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عُمَانَ وَبَكْرُ بْنُ عُمَانَ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ اللَّعْنَتَى قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ قَالَ عُثْمَانُ وَجَرِيرُ الرَّازِيِّ ح وَأَخْبَرَنَا وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى أَخْبَرَنَا أَشْبَاطُ بْنُ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ وَقَالَ وَاصِلٌ قَالَ : حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ثُمَّ اتَّفَقُوا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ نَفَسَ

— أَبُو زُرْعَةَ (فَسَكَان) أَيْ جَرِير (إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ الْخ) قَالَ الْخَافِظُ : وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ يَعْنِي جَرِيرًا أَنَّ غُلَامَهُ اشْتَرَى لَهُ فَرَسًا ثَلَاثَ مِائَةٍ ، فَلَمَّا رَأَاهُ جَاءَ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ : إِنْ فَرَسُكَ خَيْرٌ مِنْ ثَلَاثَ مِائَةٍ فَلَمْ يَزَلْ يَزِيدُهُ حَتَّى أَعْطَاهُ ثَمَانِ مِائَةٍ .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي ، وأخرجه البخاري ومسلم والنسائي المسند منه من حديث عامر الشعبي عن جرير .

(باب في المعونة للمسلم)

(أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) الضمير محمد بن خازم (قال عثمان) بن أبي شيبة (وجريرو الرازي) أى حدثنا أبو معاوية وجريرو بن عبد الحميد الرازي ، وأما أبو بكر فقد اقتصر على رواية أبي معاوية فقط (ثم اتفقوا) أى أبو معاوية الضمير وجريرو بن عبد الحميد وأشباط بن محمد .

والحاصل أن أبا بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة .

عَنْ مُسْلِمٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ . .

قال أبو داود : لَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانُ عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ « وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ »

— وقال عثمان بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية وجريز كلاهما عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة . وقال واصل بن عبد الأعلى أخبرنا أسباط عن الأعمش قال حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة .

قلت : قال الترمذى فى كتاب الحدود حدثنا قتيبة حدثنا أبو عوانة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة فذكره .

قال الترمذى : هكذا روى غير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه رواية أبي عوانة وروى أسباط ابن محمد عن الأعمش قال حدثت عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . حدثنا بذلك عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثنى أبى عن الأعمش بهذا الحديث انتهى .

وأخرج مسلم فى كتاب الدعوات والأذكار من صحيحه عن أبى معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم من عدة طرق متصلا ومن غير طريق أبى معاوية أيضاً والله أعلم (من نفس) بتشديد الفاء أى أزال وكشف (كربة) بضم الكاف وسكون الراء أى الخصلة التى يحزن بها ، وجمعها كرب بضم ففتح (ومن ستر على مسلم) أى بدنه أو عيبه بعلم الغيبة له ، والذب عن معائبه .

٤٩٢٦ — حدثنا محمد بن كثير أنبأنا سفيان عن أبي مالك الأشجعي عن ربيع بن حراش عن حذيفة قال قال نبيكم صلى الله عليه وسلم : « كل معروف صدقة » .

٦٩ — باب في تغيير الأسماء

٤٩٢٧ — حدثنا عمرو بن عون قال أنبأنا ح وأخبرنا مسدد أخبرنا هشيم عن داود بن عمرو عن عبد الله بن أبي زكريا عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم » .

— قال المنذرى وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه وإس في حديث مسلم قوله ومن ستر على مسلم (كل معروف صدقة) أى كل ما يفعل من أعمال الخير والبر فتوابه كثواب من تصدق بالمال والحديث سكنت عنه المنذرى .

(باب في تغيير الأسماء)

(إنكم تدعون) بصيغة المجهول أى تنادون (بأسمائكم وأسماء آبائكم) وروى الطبرانى بسند ضعيف كما قاله ابن القيم فى حاشية السنن عن ابن عباس أن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم سترأ منه على عباده . قال العلقمى : ويمكن الجمع بأن حديث الباب فيمن هو صحيح النسب وحديث الطبرانى فى غيره ، أو يقال : تدعى طائفة بأسماء الآباء ، وطائفة بأسماء الأمهات (فأحسنوا أسماءكم) أى أسماء أولادكم وأقاربكم وخدمكم .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله : وفى هذا الحديث : رد على من قال : إن الناس يوم القيامة إنما يدعون بأسمائهم ، لا آبائهم وقد ترجم البخارى فى صحيحه لذلك فقال « باب يدعى الناس بأبائهم » وذكر =

قال أبو داود : ابن أبي زكريا لم يذكر أباه الدرداء .

٤٩٢٨ — حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان أخبرنا عباد بن عباد عن

عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أحب الأسماء إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن » .

— قال المنذرى : عبد الله بن أبي زكريا كنيته أبو يحيى خزامي دمشقي ثقة
عابد لم يسمع من أبي الدرداء . فالحديث منقطع ، وأبوه أبو زكريا اسمه إلياس
ابن مرثد .

(إبراهيم بن زياد سبلان) قال في التقريب : إبراهيم بن زياد البغدادى
المعروف بسبلان بفتح المهملة والموحدة ثقة (أحب الأسماء الحديث) فيه القسمية —

== فيه حديث نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « الغادر يرفع له لواء
يوم القيامة ؟ يقال له : هذه غدره فلان بن فلان » .

واحتج من قال بالأول . بما رواه الطبراني في معجمه من حديث سعيد بن
عبد الله الأودى قال « شهدت أبا أمانة — وهو في النزاع — قال : إذا مات فاصنعوا
بني كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : إذا مات أحد من إخوانكم
فسويتم التراب على قبره ، فليقم أحدكم على رأس قبره ، ثم ليقل : يا فلان بن فلانة ،
فإنه يسمعه ولا يجيبه ، ثم يقول : يا فلان بن فلانة فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله
— فذكر الحديث — وفيه فقال رجل يا رسول الله ، فإن لم يعرف أمه ، قال : فلينسبه
إلى أمه حواء فلان بن حواء » .

ولكن هذا الحديث متفق على ضعفه فلا تقوم به حجة ، فضلا عن أن يعارض به
ما هو أصح منه .

وفي الصحيحين عن أبي موسى قال « ولد لى غلام ، فأنبت به النبي صلى الله عليه
وسلم ، فسماه إبراهيم ، وحسنه بتمرة » .

زاد البخارى « ودعا له بالبركة ، ودفعه إلى ، وكان أكبر ولد أبي موسى » .

٤٩٢٩ - حدثنا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ سَعِيدٍ الطَّائِفِيُّ أَخْبَرَنَا [أَبَانَا] مُحَمَّدُ بْنُ الْمُهَاجِرِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ شَبِيبٍ عَنْ أَبِي وَهَبٍ الْجَشَمِيِّ - وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تَسْمَوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَأَحْبِ الْأَسْمَاءَ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ وَهَمَامٌ ، وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ وَمُرَّةٌ » .

٤٩٣٠ - حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا سَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « ذَهَبْتُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ وَلِدَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِبَادَةٍ يَهْنَأُ بِعِيرَاءِ لَهُ ، قَالَ : هَلْ مَعَكَ تَمْرٌ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَنَاوَلْتُهُ تَمْرَاتٍ فَأَلْقَاهُنَّ فِي فَيْءِهِ فَلَا كَهْنَ ثُمَّ فَنَرَ فَأَهْ فَأَوْجَرَهُنَّ إِبَاءَهُ فَجَعَلَ الصَّبِيُّ يَتَلَمَّظُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : حُبُّ الْأَنْصَارِ التَّمَرُ وَسَمَاءُ عَبْدُ اللَّهِ » .

— بهذين الإسمين وتفضيلهما على سائر ما يسمى به .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم .

(حدثني عَقِيلُ بْنُ شَبِيبٍ) بفتح العين وثقه ابن حبان (وأصدقها حَارِثٌ وَهَمَامٌ) فإن الأول بمعنى الكاسب والثاني فعال من هم بهم فلا يخلو إنسان عن كسب وهم بل عن هموم (وأقبحها حرب ومُرَّةٌ) لما في حرب من البشاعة وفي مرّة من المرارة . وكان صلى الله عليه وسلم يحب الغال الحسن والإسم الحسن .
قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(في عِبَادَةٍ) أى كان لا يسما (يَهْنَأُ) كيففتح أى يطلّيه بالهفاء بالكسر والمد وهو القطران ويمالجه به (فناولته) أى أعطيته (في فَيْءِهِ) أى في فقه الشريف (فلا كهن) أى مضغهن ، واللوك مضغ الشيء الصلب (ثم فغر) بالفاء والغين —

٧٠ - باب في تغيير الاسم القبيح

٤٩٣١ - حدثنا أحمد بن حنبل ومُسَدَّدٌ قَالَا أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِيعٍ عَنْ ابْنِ عُمرَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ وَقَالَ : أَنْتِ جَمِيلَةٌ » .

٤٩٣٢ - حدثنا عيسى بن حماد أنبأنا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَطَاءٍ « أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي

— المعجمة أى فتسح (فاه) أى فم عبد الله (فأوجرهن إياه) أى أدخل التمرات الملوكة فى فيه (يتلظ) أى يحرك لسانه ويدير فى فيه ليتمتع مافيه من آثار التمر (حب الأنصار التمر) قال النووى : روى بضم الحاء وكسر ها فالسكسر بمعنى المحبوب وعلى هذا هو مبتدأ وخبر ، والضم بمعنى المصدر وعلى هذا فى إعرابه وجهان النصب فى اللفظين وهو الأشهر أى انظروا حب الأنصار التمر ، والرفع فى الأول والنصب فى الثانى ، أى حب الأنصار التمر لازم أو عادة من صفرهم . انتهى ماخصاً .

وفى الحديث فوائد منها تسمية المولود بعبد الله ، وتحنيكه عغد ولادته وهو سنة بالإجماع .

قال المفردى : وأخرجه مسلم .

(باب في تغيير الاسم القبيح)

(غير اسم عاصية الخ) قيل كانوا يسمون بالعاص والعاصية ذهاباً إلى معنى الإيذاء عن قبول الفقائق والرضا بالضم [يعنى العيب والقصص] فلما جاء الإسلام نهوا عنه ، ولعله لم يسمها مطيعة مع أنها ضد العاصية مخافة التزكية .

وقال فى النهاية : لما غيره لأن شمار المؤمن الطاعة والعصيان ضدها انتهى —

سَأَلَتْهُ : مَا سَمَّيْتَ ابْنَتَكَ ؟ قَالَ : سَمَّيْتُهَا بَرَّةً ، فَقَالَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا الْإِسْمِ ، سَمَّيْتُ بَرَّةً فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ ، اللَّهُ أَعْلَمُ بِأَهْلِ الْبَرِّ مِنْكُمْ ، فَقَالَ : مَا نُسَمِّيَهَا ؟ قَالَ : سَمَّوْهَا زَيْنَبُ .

٤٩٣٣ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا بِشْرٌ - يَعْنِي ابْنَ الْمُفَضَّلِ - حَدَّثَنِي بِشِيرُ بْنُ مَيْمُونٍ عَنْ عَمِّهِ أَسَامَةَ بْنِ أَخْدَرٍ : « أَنَّ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ أُصْرَمٌ كَانَ فِي الثَّغَرِ الَّذِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَ : أَنَا أُصْرَمٌ ، قَالَ : بَلْ أَنْتَ زُرْعَةٌ . »

— قال المفردى : وأخرجه مسلم والترمذى وابن ماجه .
(إن زينب) هى ربيبة النبي صلى الله عليه وسلم (سألته) أى محمد بن عمرو (سميت) بصيغة المجهول أى سمانى أهلى (برة) بفتح الموحدة والراء المشددة من البر (لا تزكوا أنفسكم) تزكية الرجل نفسه ثناؤه عليها (الله أعلم بأهل البر مفكم) البراسم لكل فعل ماضى (قال سموها زينب) فى القاموس زنب كفرح سمن والازنب السمين وبه سميت المرأة زينب ، أو من الزيب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة أو أصلها زين اب .

قال المفردى : وأخرجه مسلم .
(حدثنى بشير بن ميمون) بفتح الموحدة وكسر المعجمة (أسامة بن أخدرى) بفتح همزة وسكون خاء وفتح دال مهملة وكسر راء وياء مشددة (قال أنا أصرم) من الصرم بمعنى القطع (بل أنت زرعة) بضم زاء وسكون راء مأخوذ من الزرع ، وهو مستحسن بخلاف أصرم ، لأنه مفى عن انقطاع الخور والبركة ، فبادله به .

٤٩٣٤ - حدثنا الربيع بن نافع عن يزيد - يعني ابن القدام - ابن شريح - عن أبيه عن جده شريح عن أبيه هاني « أنه لما وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومهم يكتفونهم بأبي الحكم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله هو الحكم وإليه الحكم ، فلم تكني أبا الحكم ؟ فقال : إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضى كلاً الفريقين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسن هذا فما لك من الولد ؟ قال : لي شريح ومسلم وعبد الله . قال :

— قال المفردى : قال أبو القاسم البغوي : أسامة بن أخدرى سكن البصرة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً واحداً . هذا آخر كلامه .
وأخدرى بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وبمدها دال مهملة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وباء النسب . والأخدرى : الحمار الوحشى ، ويشبهه أن يكون سمي به .

(شريح) بالتصغير (هاني) بكسر الفون بعدها همزة (وفد) أى جاء (سمعهم) أى سمع صلى الله عليه وسلم قوم هاني (يكتفونهم) بفتح الكاف وتشديد النون مع ضم أوله وتخفيف مع فتح أوله (بأبي الحكم) بفتح الحاء بمعنى الحاكم (فدعاه) أى هانئاً (إن الله هو الحكم وإليه الحكم) أى منه يبتدأ الحكم وإليه ينتهى الحكم ، وفى إطلاق أبى الحكم على غيره يوم الاشتراك فى وصفه على الجملة وإن لم يطلق عليه سبحانه أبو الحكم كذا فى المرقاة .

وفى شرح السنة : الحكم هو الحاكم الذى إذا حكم لا يرد حكمه ، وهذه الصفة لا تليق بغير الله تعالى ومن أسمائه الحكم (فقال إن قومي) استئناف تعليل (ما أحسن هذا) أى الذى ذكرته من وجه التكسية وأتى بصيغة التعجب —

فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ؟ قَالَ قُلْتُ: شُرَيْحٌ. قَالَ: فَأَنْتَ أَبُو شُرَيْحٍ. » .

[قَالَ أَبُو دَاوُدَ: شُرَيْحٌ هَذَا هُوَ الَّذِي كَسَرَ السِّلْسِلَةَ ، وَهُوَ يَمِينُ دَخَلَ تَسْتَرٌ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَلْفَعِي أَنْ شُرَيْحًا كَسَرَ بَابَ تَسْتَرٍ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ مِنْ بَيْتٍ]

٤٩٣٥ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: حَزَنٌ. قَالَ: أَنْتَ سَهْلٌ. قَالَ: لَا. السَّهْلُ يُوْطَأُ وَيُمْتَنَنُ. قَالَ سَعِيدٌ: فَظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُصِيبُنَا بَعْدَهُ حُزُونَةٌ. » .

— مبالغة في حسمه لكن لما كان فيه من الإيهام ما سبق أراد تحويل كفه به إلى ما يناسبه فقال فسالك الخ (فأنت أبو شريح) أي رعاية للأكبر سلفاً ، وفيه أن الأولى أن يكنى الرجل بأكبر بنيه .

قال القاري: فصار ببركته صلى الله عليه وسلم أكبر رتبة وأكثر فضلاً ، فإنه من أجله أصحاب على رضى الله عنه ، وكان مفتيهاً في زمن الصحابة ويرد على بعضهم ، وقد ولاه على رضى الله عنه قاضياً وخالفه في قبول شهادة الحسن له . والقضية مشهورة انتهى .

قال المنذرى: وأخرجه النسائي .

(قال حزن) بفتح المهملة وسكون الزاي أى اسمى حزن .

قال في القاموس: الحزن ما غلظ من الأرض ، والسهل من الأرض ضد الحزن انتهى .

قال الحافظ: واستعمل في الخلق يقال في فلان حزونة أى في خلقه غلظة —

قال أبو داود : وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص وعزير وعتلة
 وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هشاماً ، وسمى حرباً سلاً
 وسمى المضطجع المنبعث ، وأرضاً تسمى عفرة سماًها خضيرة ، وشعب
 الضلالة سماًه شعب الهدى ، وبنو الزينة سماًهم بني الرشدة ، وسمى بني
 مغوية بني رشدة .

— وقساوة (قال لا) وفي رواية البخارى لا أغير إسماً سمانه أبى (السهل يوطأ)
 أى يداس بالأقدام (ويمتن) أى يهان (سيصيبنا بعده حزونة) أى صعوبة
 الخلق على ما ذكره السيوطى .

قال المذرى : وأخرجه البخارى وفيه قال ابن المسيب فازالت الحزونة فينا
 بعد وجده هو حزن بن أبى وهب القرشى الخزومى له صحبة .

(قال أبو داود وغير النبي صلى الله عليه وسلم اسم العاص) لأنه من العصيان
 والمفهوم من القاموس ، أنه معتل العين ، فاعمل التفسير لأجل الاشتباه اللفظى
 (وعزير) لأنه من أسماء الله تعالى (وعتلة) بفتحات لأن معناه الغلظة والشدة
 (والحكم) فإن الله هو الحكم (وغراب) لأن معناه البعد وقيل لأنه أخبث
 الطيور لوقوعه على الجيف وبحته عن النجاشات (وحباب) بضم المهملة وبالموحدين
 لأنه اسم الشيطان ويقع على الحية أو نوع منها (وشهاب) بكسر الشين لأنه
 شعلة نار ساقطة .

قال القارى : والظاهر أنه إذا أضيف إلى الذين مثلاً لا يكون مكروهاً
 (فسماه) أى الشهاب (وأرضاً تسمى عفرة) بفتح عين وكسر فاء وهى من
 الأرض ما لا تنبت شيئاً ، وفى بعض النسخ عفرة بالقاف (وبنو الزينة) بكسر
 الزاى وسكون النون بمعنى الزنا .

قال أبو داود : تَرَكْتُ أَسَانِيدَهَا لِلِاخْتِصَارِ .

٤٩٣٦ — حدثنا أبو بكر - يعنى ابن أبي شَيْبَةَ - أخبرنا هاشمُ بنُ القَاسِمِ أخبرنا أبو عَقيـلٍ أخبرنا مُجَالِدُ بنُ سَعِيدٍ عن الشَّعْبِيِّ عن مَسْرُوقٍ قال : لَقِيتُ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ فقال : مَنْ أَنْتَ ؟ قُلْتُ [فَقُلْتُ] : مَسْرُوقُ ابنُ الْأَجْدَعِ ، فقال عُمَرُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : الْأَجْدَعُ شَيْطَانٌ .

٤٩٣٧ — حدثنا الثَّقَلِيُّ أخبرنا زُهَيْرٌ أخبرنا مَفْصُورٌ بنُ الْمُعْتَمِرِ عن هِلَالِ بنِ بِسَافٍ عن رَبِيعِ بنِ عُمَيْلَةَ عن سَمُرَةَ بنِ جُنْدُبٍ قال قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَا تُسَمِّنَ غُلَامَكَ بِسَارٍ وَلَا رَبَاحًا [رَبَاحًا وَلَا بِسَارًا] وَلَا نَجِيحًا وَلَا أَفْلَحَ ، فَإِنَّكَ تَقُولُ : أَتَمُّ هُوَ ، فَيَقُولُ : لَا إِنَّمَا هُنَّ أَرْبَعٌ فَلَا تَزِيدَنَّ عَلَى » .

— (الأجدع شيطان) أى اسم شيطان من الشياطين .

قال المنذرى : فى إسناده مجالد بن سعيد وفيه مقال .

(لا تسمين) الخطاب عام لكل من يصلح (غلامك) ولدك أو عهدك (يساراً) من اليسر ضد العسر (ولا رباحاً) من الربح ضد الخسارة (ولا نجيحاً) من النجح وهو الظفر (ولا أفلح) من الفلاح وهو الفوز (أتم هو) أى أهنأك المسمى بأحد هذه الأسماء المذكورة (فيقول) أى المحبب (لا) أى ليس هناك يسار أو لا رباح عهدنا مثلاً ، فلا يحسن مثل هذا فى التناول (إنما من أربع الخ) هذا قول سمرة يقول هذه الأسماء أربع فلا تزد عليها افتراء على .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى .

٤٩٣٨ — حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا المَعْتَمِرُ قَالَ سَمِعْتُ الرَّكَّابِينَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَمُرَةَ قَالَ : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُسَمِّيَ [بُسمي] رَقِيْقَتَنَا أَرْبَعَةَ أَسمَاءَ : أفلَحَ وَيسارُ وَنافِعًا وَرباحًا » .

٤٩٣٩ — حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنْ عِشْتُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ نَمَـالِي أَنْهَى [أَنْ أَنْهَى] أُمَّتِي أَنْ يُسَمُّوا نَافِعًا وَأَفْلَحَ وَبَرَكَهَ . قَالَ الْأَعْمَشُ : وَلَا أَدْرِي أَذْكَرَ نَافِعًا أَمْ لَا ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ : إِذَا جَاءَ أَتَمَّ بَرَكَهَ ، فَيَقُولُونَ لَا » .

قال أبو داود : رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ، لَمْ يَذْكَرْ بَرَكَهَ » .

— (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسمى رقيقنا الخ) قد سبق حلة النهي في الحديث السابق .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وابن ماجه .

(إِنْ عِشْتُ الْحَدِيثُ) وَلَفْظُ مُسْلِمٍ أَرَادَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَنْهَى عَنْ أَنْ يُسَمَّى بِبِعْلَى وَبِهَرَكَةٍ وَأَفْلَحَ وَبِيسَارٍ وَبِنَحْوِ ذَلِكَ ثُمَّ رَأَيْتُهُ سَكَتَ بَعْدَ عَنِهَا ثُمَّ قَبِضَ وَلَمْ يَقَعْ مِنْ ذَلِكَ .

قال النووي : معناه أَرَادَ أَنْ يَنْهَى عَنْهَا نَهْيَ تَحْرِيمٍ ، وَأَمَّا النَّهْيُ الَّذِي هُوَ لِكِرَاهَةِ التَّنْزِيهِ فَقَدْ نَهَى عَنْهُ فِي الْأَحَادِيثِ الْبَاقِيَةِ انْتَهَى . وَقَالَ الطَّيْبِيُّ : كَأَنَّهُ رَأَى أَمَارَاتٍ وَسَمِعَ مَا يَشْعُرُ بِاللَّهْيِ وَلَمْ يَقِفْ عَلَى النَّهْيِ صَرِيحًا فَلَذَا قَالَ ذَلِكَ وَقَدْ نَهَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا فِي حَدِيثِ سَمُرَةَ (قَالَ أَبُو دَاوُدَ رَوَى أَبُو الزُّبَيْرِ عَنْ —

٤٩٤٠ - حدثنا أحمد بن حنبل أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أخفح اسم عند الله يوم القيامة رجل يُسمى [تسمى] ملك [ملك] الأملاك » . قال أبو داود : رواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد بإسناده قال : أخنى اسم .

٧١ - باب في الألقاب

٤٩٤١ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا وهيب عن داود عن

- جابر نحوه لم يذكر بركة (قال المنذرى : والذي قاله أبو داود رضى الله عنه في حديث أبي الزبير فيه نظر ، فقد أخرج مسلم الحديث في صحيحه من حديث ابن جريج عن أبي الزبير وفيه أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينهى أن يسمى الغلام بمقبل وبركة الحديث .

(أخفح اسم) أى أذله وأوضعه من الخنوع وهو الذل (رجل) أى اسم رجل (يسمى) بصيغة المجهول من التسمية وفي بعض النسخ تسمى بصيغة الماضى المعلوم من التسمى مصدر من باب التفعّل أى سَمِيَ نفسه أو سَمِيَ بذلك فرضى به واستمر عليه (بملك الأملاك) جمع ملك كالمملوك وقد فسر سفيان الثوري بشاهان شاه (قال أخنى اسم) أى أخشاه وأقبحه من الخفا بمعنى الفحش .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى . وحديث شعيب هذا الذى علقه أبو داود قد أخرجه البخارى في صحيحه مسنداً فرواه عن أبي اليمان الحسك بن نافع عن شعيب .

(باب في الألقاب)

قال علماء العربية : العلم إما أن يكون مشعراً بمدح أو ذم وهو اللقب -

عَامِرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو جُبَيْرَةَ بْنُ الضَّحَّاكِ قَالَ : « فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ،
 فِي بَنِي سَلَمَةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾
 قَالَ : قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا وَلَهُ
 اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَا فُلَانُ ،
 فَيَقُولُونَ : مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَفْضُبُ مِنِّي هَذَا الْأَسْمَ ، فَأَنْزَلَتْ [فَنَزَلَتْ]
 هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ »

— وإما أن لا يكون ، فإما يصدر بأب أو ابن وهو الكفية أولاً وهو الاسم .
 (في بني سلمة) بدل من فينا (ولا تنابزوا بالألقاب) أى لا يدعو بعضهم
 بعضاً بلقب يكرهه (بئس الاسم) أى المذكور قبل من السخرية واللمز والتنازع
 (الفسوق بعد الإيمان) بدل من الاسم (وليس منا رجل) الواو للتحال (إلا وله
 اسمان أو ثلاثة) أو للتنبوع (يقول يا فلان) أى بأحد أسمائه (فيقولون مه)
 بفتح الميم وسكون الهاء أى اكفف .

قال المفزى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه ، وقال الترمذى حسن . هذا
 آخر كلامه . وأبو جبيره هذا لا يعرف له اسم ، وقد اختلف العلماء في صحبته ،
 فقال بعضهم له صحبة ، وقال بعضهم ليست له صحبة ، وهو أخو ثابت بن الضحاك
 وجبيره بفتح الجيم وكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها راء
 مهملة وتاء تأنيث .

٧٢ - باب فيمن يتكفى بأبي عيسى

٤٩٤٢ - حدثنا هارون بن زَيْد بن أَبِي الزُّرْقَاء أخبرنا أَبِي أخبرنا هِشَامُ بن سَعْدٍ عن زَيْدِ بنِ أَسْلَمَ عن أَبِيهِ « أَنَّ عُمَرَ بنَ الْخَطَّابِ ضَرَبَ ابْنًا لَهُ تَكَفَّى أَبَا عِيْسَى ، وَأَنَّ الْمُغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ تَكَفَّى بِأَبِي عِيْسَى ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : أَمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَكَفَّى بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ : إِنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَفَّنَا ، فَقَالَ إِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَأَنَا فِي جَلِجَلَتِنَا [جَلِجَلَتِنَا - جَلِجَلَتِنَا] فَلَمْ يَزَلْ يُسَكِّنِي بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى هَلَكَ »

(باب فيمن يتكفى بأبي عيسى)

(أن عمر بن الخطاب ضرب ابنًا له تكفى أبا عيسى) كره رضى الله عنه التكنى بأبي عيسى لما فيه من إيهام أب عيسى عليه السلام كذا في فتح الودود (أن تكفى) بخذف إحدى التائين (فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانى) أى بأبي عيسى (فقال) أى عمر رضى الله عنه زعمًا منه أن ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم (وإنا فى جليجتنا) أى فى عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندرى ما يصنع بنا ، كذا فى الجمع . وقال فى النهاية : لما نزل ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ قالت الصحابة بقينا نحن فى جليج لا ندرى ما يصنع بنا . قال أبو حاتم سألت الأصمى عنه فلم يعرفه . وقال ابن الأعرابى الجليج رؤس الناس واحدها جليجة . المعنى أنا بقينا فى عدد رؤس كثيرة من المسلمين . وقال ابن قتيبة : معناه وبقينا نحن فى عدد من أمثالنا من المسلمين لا ندرى ما يصنع بنا . وقيل الجليج فى لغة أهل —

٧٣ - باب في الرجل يقول لابن غيره : يا بني

٤٩٤٣ - حدثنا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ قَالَ أُنْبَأُنَا ح وَأَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ وَ مُحَمَّدُ
ابنُ مُحَمَّدٍ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ وَ سَمَاءُ ابْنِ مُحَمَّدٍ الْجُمْدِ
عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ »
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ يُنْسِي عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ
وَقَوْلُ : كَثِيرُ الْحَدِيثِ .

- اللمامة جِيبُ الْمَاءِ كَأَنَّهُ يَرِيدُ تَرِكْنَاهُ فِي أَمْرٍ ضَيِّقٍ كَضَيْقِ الْجَبَابِ انْتَهَى
(حَتَّى هَلَكَ) أَيْ مَاتَ الْمَغِيرَةُ . وَ الْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمُنْذَرِيُّ .

(باب في الرجل يقول لابن غيره يا بني)

(وَ سَمَاءُ) أَيْ أَبَا عُثْمَانَ (ابْنِ مُحَمَّدٍ) فَاعِلُ (الْجُمْدِ) مَفْعُولُ ثَانٍ (قَالَ لَهُ
يَا بُنَيَّ) فِيهِ جَوَازُ قَوْلِ الْإِنْسَانِ لِمَغِيرِ ابْنِهِ بِمَنْ هُوَ أَصْفَرُ سِنًا مِنْهُ يَا بُنَيَّ مُصْفَرًا
وَيَا ابْنِي وَيَا وَلَدِي وَمَعْنَاهُ تَلَطَّفَ وَأَنْتَ عَفْدِي بِمَنْزِلَةِ وَلَدِي فِي الشَّفَقَةِ .

قال المنذري : وأخرجه مسلم ، وأخرجه الترمذي وقال غريب من هذا
الوجه ، وقد روى من غير هذا الوجه عن أنس وأبو عثمان هذا شيخ ثقة وهو
الجمد بن عثمان ويقال ابن دينار وهو بصرى ، وقد روى عنه يونس بن عبيد
وغير واحد من الأئمة . هذا آخر كلامه . وقد أخرج مسلم في صحيحه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال له أي بني .

٧٤ - باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم

٤٩٤٤ - حدثنا مُسَدَّدٌ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ
عَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِمَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسَمَّوْا بِأَسْمَائِي وَلَا تُكْنُوا [لَا تَكْتَبُوا] بِكُنْيَتِي » .
قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَكَذَلِكَ
رِوَايَةُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ جَابِرٍ وَسَلَامِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ جَابِرٍ وَسُلَيْمَانَ الْيَشْكِرِيِّ
عَنْ جَابِرٍ وَابْنِ الْمُنْكَدَرِ عَنْ جَابِرٍ نَحْوَهُمْ وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ .

(باب في الرجل يتكنى بأبي القاسم)

(تسمو باسمي) أمر من التسمي (ولا تكنوا) بفتح الكاف وتشديد
النون وعلى حذف إحدى النابتين من التكني ، وفي بعض النسخ لا تكتنوا .
قال في المبارق شرح المشرق : النهي للتنزيه وقيل للتحريم والظاهر من الحديث
أن المنهى هو التكني بكنيته مطلقاً ، وقيل هو الجمع بين اسمه وكنيته ويمكن أن
يقال مجرد التكني بكنيته مكروه والجمع بين اسمه وكنيته أشد كراهة .
قال مالك : هذا الحكم كان مختصاً بحياته وقال الشافعي بل باق بعده انتهى .
وتحقيق هذه المسئلة بالوسط والتفصيل في فتح الباري من شاء الاطلاع عليه ،
فليراجع إليه .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم وابن ماجه .

(قال أبو داود وكذلك) أى بهذه الجملة تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
(وأنس بن مالك) أى وكذلك رواية أنس .

قال المنذرى : وحديث أبي صالح عن أبي هريرة أخرجه البخارى وحديث -

٧٥ — باب فيمن رأى أن لا يجمع بينهما

٤٩٤٥ — حدثنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا هشام عن أبي الزبير عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يُكْنَى [يَكْنَى] بِكُنْيَتِي ، وَمَنْ اكْتَنَى [تَكْنَى] بِكُنْيَتِي فَلَا يَتَسَمَّى بِاسْمِي » قال أبو داود : روى بهذا [هذا] المفسر ابن عجلان عن أبيه عن أبي هريرة ، وروى عن أبي زرعة عن أبي هريرة مختلفاً على الروايتين ،

— محمد بن المنكدر عن جابر أخرجه البخاري ومسلم بنحوه وحديث سالم بن أبي الجعد عن جابر أخرجه البخاري ومسلم ، وحديث أبي سفيان طلحة ابن نافع عن جابر أخرجه البخاري ومسلم ، وحديث أنس أخرجه الترمذي وابن ماجه .

(باب فيمن رأى أن لا يجمع بينهما)

أى بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته .

(من تسمى باسمي فلا يكنى) من التكنية وفي بعض النسخ يتكنى من التكنى . والحديث تمسك به من نهى عن الجمع بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته .

قال المذرى : وأخرجه الترمذي وقال حسن غريب (وروى بهذا المعنى ابن عجلان) هو محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني وثقه أحمد وابن معين (عن أبيه) عجلان المدني مولى فاطمة بنت عتبة قال النسائي : لا بأس به (عن أبي هريرة) وحديث ابن عجلان عند الترمذي بلفظ « أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يجمع أحد بين اسمه وكنيته وبسمى محمداً أبا القاسم » قال الترمذي حسن صحيح .

وَكَذَلِكَ رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ اخْتَلَفَ فِيهِ رِوَاةُ الثَّوْرِيِّ وَابْنُ جُرَيْجٍ عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو الزُّبَيْرِ ، وَرَوَاهُ مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ

— وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَوْسُفَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجَلَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَقَالَ أَنَا أَبُو الْقَاسِمِ » (وَرَوَى) بِصِيغَةِ الْجَهْلِ (عَنْ أَبِي زُرْعَةَ) بْنُ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ خَرَّاشٍ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مُخْتَلَفًا) بِصِيغَةِ الْجَهْلِ (عَلَى الرَّوَابِطَيْنِ) الْمَذْكُورَتَيْنِ أَيْ مِثْلَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَمِثْلَ رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ .

وَرَوَى أَحَدٌ فِي مَسْنَدِهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي زُرْعَةَ مِنْ كَلَامِ اللَّفْظَيْنِ مَا نَصَّهُ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا شُرَيْكٌ عَنْ سَلَمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيِّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِي فَلَا يَكْنَى بِكُنْيَتِي وَمَنْ أَكْنَى بِكُنْيَتِي فَلَا يَقْتَضِي بِاسْمِي » رَوَاهُ أَحْمَدُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ النَّخَعِيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا زُرْعَةَ يَحْدِثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « تَسَمَّوْا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوا بِكُنْيَتِي » رَوَاهُ أَحْمَدُ .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَبِي شُعْبَةَ يَخْطِئُ فِي هَذَا الْقَوْلِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ وَإِنَّمَا هُوَ سَلَمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّخَعِيُّ (وَكَذَلِكَ) أَيْ بِاخْتِلَافِ اللَّفْظَتَيْنِ (رِوَايَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ) الْأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيِّ الْمَدَنِيِّ الْقَاصِ .

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ثَقَّةٌ كَثِيرُ الْحَدِيثِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ اخْتَلَفَ) بِصِيغَةِ الْجَهْلِ (أَيْ اخْتَلَفَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ (فِيهِ) فِي هَذَا الْحَدِيثِ) (رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ وَابْنُ جُرَيْجٍ) كِلَاهُمَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ (عَلَى مَا قَالَهُ أَبُو الزُّبَيْرِ) عَنْ جَابِرٍ أَنَّ —

عَلَى مَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ عَلَى مُوسَى بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَيْضًا عَلَى الْقَوْلَيْنِ ، اخْتَلَفَ فِيهِ حَمَّادُ بْنُ حَالِدٍ وَابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ .

— النبي صلى الله عليه وسلم قال « من تسمى باسمي فلا يكنى بكُنيتي ومن اكنى
بكُنيتي فلا يسمى » (رَوَاهُ مَعْقِلُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ) الْعُمَيْسِيُّ وَثَقَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ
عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ (عَلَى مَا قَالَ ابْنُ سِيرِينَ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسْمَوُا بِاسْمِي وَلَا
تَكْنُوْا بِكُنْيَتِي » .

وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ حَدَّثَنَا رُوْحٌ حَدَّثَنَا ابْنُ جَرِيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ
ابْنُ مَالِكٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ أَخْبَرَهُ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ يَكُنَى بِكُنْيَتِهِ .
وَرَوَى سَلِيمُ بْنُ حَيَّانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكَذَا خَالِدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
مِثْلَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ .

أَخْرَجَ أَحْمَدُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَدَّثَنِي سَلِيمُ بْنُ حَيَّانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تَسْمَوُا بِاسْمِي وَلَا
تَكْنُوْا بِكُنْيَتِي » .

حَدَّثَنَا مَحْبُوبُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ خَالِدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « تَسْمَوُا بِاسْمِي وَلَا تَكْنُوْا بِكُنْيَتِي » انْتَهَى (وَاخْتَلَفَ) بِصِيغَةِ
الْجُمُحُولِ (فِيهِ) أَيْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ (عَلَى مُوسَى بْنِ يَسَارٍ) الْمَطْلَبِيُّ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ
(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَيْضًا عَلَى الْقَوْلَيْنِ) أَيْ مِثْلَ رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
وَمِثْلَ رِوَايَةِ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ (اخْتَلَفَ فِيهِ حَمَّادُ بْنُ خَالِدٍ) الْقُرَشِيُّ الْمَدَنِيُّ ثُمَّ
الْبَصْرِيُّ وَثَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَابْنُ الْمَدِينِ وَالنَّسَائِيُّ (وَابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ) هُوَ مُحَمَّدُ
ابْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَسْلَمٍ عَنْ أَبِي فُدَيْكٍ الْمَدَنِيِّ قَالَ النَّسَائِيُّ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ فَخَادَ وَابْنُ —

٧٦ - باب في الرخصة في الجمع بينهما

٤٩٤٦ - حدثنا عثمان وأبو بكر ابننا أبي شيبه قال أخبرنا أبو أسامة عن فطر عن منذر عن محمد بن الحنفية قال قال علي « قلت : يا رسول الله إن ولد لي من بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم ولم يقل أبو بكر ، قلت قال علي للنبي صلى الله عليه وسلم » .

— أبي فديك كلاهما يرويان عن موسى بن يسار عن أبي هريرة على الاختلاف . وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد في مسنده واللفظ للبخاري حدثنا أبو نعيم حدثنا داود بن قيس حدثني موسى بن يسار سمعت أبا هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سمو باسمي ولا تسكنوا بكنيتي فإني أنا أبو القاسم » انتهى . والحاصل أن أبا هريرة رضى الله عنه روى عنه الحديث من كلا اللفظين مثل لفظ محمد بن سيرين عن أبي هريرة ومثل لفظ أبي الزبير عن جابر وبين كاتبا الروايتين فرق في المعنى ، فإن رواية جابر تدل على جواز التكنى بكنية النبي ، والتسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم على الانفراد وعلى عدم الجواز على سبيل الاجتماع ، ورواية ابن سيرين تدل على جواز التسمى باسم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى عدم جواز التكنى بكنية النبي صلى الله عليه وسلم والله أعلم .

قال المفردى : وحديث ابن عجلان الذي أشار إليه أخرجه الترمذى وقال حسن صحيح ، وحديث محمد بن سيرين تقدم ، وحديث أبي الزبير هو الذي ذكره في هذا الباب .

(باب في الرخصة في الجمع بينهما)

(عن محمد بن الحنفية) هو محمد بن علي بن أبي طالب يكنى أبا القاسم وأمه خولة بنت جعفر الحنفية (قال قال علي) هو ابن أبي طالب كرم الله وجهه (إن —

٤٩٤٧ — حَدَّثَنَا الثَّقَلِيُّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ الْحَجَبِيُّ عَنْ جَدِّهِ
صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ [رَسُولِ اللَّهِ]
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ وَلَدْتُ غُلَامًا فَسَمَّيْتُهُ
[وَسَمَّيْتُهُ] مُحَمَّدًا وَكُنِّيْتُهُ أَبَا الْقَاسِمِ ، فَذُكِرَ لِي أَنَّكَ تَكْرَهُ ذَلِكَ ،
فَقَالَ : مَا الَّذِي أَحَلَّ اسْمِي وَحَرَّمَ كُنِّيَّتِي ، أَوْ مَا الَّذِي حَرَّمَ كُنِّيَّتِي
وَأَحَلَّ اسْمِي . »

— ولد لي من بعدك ولد الخ) فيه أن النهي مقصور على زمانه صلى الله عليه وسلم
فيجوز الجمع بينهما بعده ، وبه قال مالك .

قال المغدري : وأخرجه الترمذي وقال صحيح .

(فذكر لي) بصيغة المجهول (أنك تكره) أى كراهة تحريم كما يدل عليه
ما أجاب (ذلك) أى الجمع (فقال ما الذى أحل اسمي وحرم كنيتي) قاله
بالاستفهام الإنكارى (أو ما الذى حرم الخ) شك من أحد الرواة .
وفى الحديث دلالة على أن الجمع بين اسمه صلى الله عليه وسلم وكنيته ليس
بمحرم ولا مكروه .

قال المغدري : غريب انتهى .

وفى فتح البارى ذكر الطبرانى فى الأوسط أن محمد بن عمران الحجبى تفرد
به عن صفية بنت شيبة ومحمد المذكور مجهول انتهى .

وقال الذهبى فى الميزان : محمد بن عمران الحجبى له حديث وهو منكسر وما
رأيت لهم فيه جرحاً ولا تعديلاً انتهى .

٧٧ - باب في الرجل يتكفى وليس له ولد

٤٩٤٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد أنبأنا [أخبرنا] ثابت
عن أنس بن مالك قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ عَلَيْنَا
وَلِي أَخٍ صَغِيرٍ يُكْنَى أَبَا عُمَيْرٍ وَكَانَ لَهُ نَعْرَةٌ يَلْعَبُ بِهَا فَمَاتَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَاهُ حَزِينًا فَقَالَ : مَا شَأْنُهُ ؟ فَقَالُوا [قَالُوا]
مَاتَ نَعْرَتُهُ ، فَقَالَ أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النَّبِيُّ » .

(باب في الرجل يتكفى وليس له ولد)

(يكنى أبا عمير) بالصغير (وكان له نعر) بضم النون وفتح الفين المعجمة
طائر يشبه المصفور أحمر المنقار ، وقيل هو العصفور ، وقيل هو الصعو صغير
المنقار أحمر الرأس ، وقيل أهل المدينة يسمونه البلبل قاله القاري (فمات) أى
النعر (فرآه) أى أخا أنس (فقال ما شأنه) أى ما حاله ، وما وجه كونه حزيناً
(ما فعل) بصيغة الفاعل أى ما صنع (الصغير) تصغير النعر ، والمعنى ما جرى له
حيث لم أره معك .

وفي الحديث جواز تكفية من ليس له ولد وتكفية الطفل وأنه ليس كذنباً .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه من حديث
أبي التياح يزيد بن حميد الضبعي عن أنس بن مالك .

٧٨ — باب في المرأة تكنى

٤٩٤٩ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَسُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ الْمَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ
 عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ : « يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلُّ
 صَوَاحِبِي لَهَنٌ كَفَنِي ، قَالَ : فَالْكُفْنِي بِأَبْنِكَ عَبْدَ اللَّهِ — يَعْنِي ابْنَ أُخْتَيْهَا —
 قَالَ مُسَدَّدٌ : عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَتْ : فَكَانَتْ تُسَكِّنِي بِأُمِّ [أُمِّ] عَبْدِ اللَّهِ
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَكَذَا رَوَاهُ [قَالَ] قُرْآنُ بْنُ نَعْمَانَ وَمَعْمَرُ بْنُ جَعْفَرٍ
 هِشَامُ نَحْوُهُ ، وَرَوَاهُ أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ عِبَادِ بْنِ حَزْزَةَ ، وَكَذَلِكَ
 حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَمُسْلِمُ بْنُ قَعْنَبٍ عَنْ هِشَامٍ كَمَا قَالَ أَبُو أُسَامَةَ .

(باب في المرأة تكنى)

(قالوا أخبرنا حماد) هو ابن زيد (يعني ابن أختها) أي أسماء بنت أبي بكر
 (هكذا) أي بإسناد هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة (رواه قرآن) بضم القاف
 وتشديد الراء (عن هشام) بن عروة عن أبيه عن عائشة (نحوه) أي نحوه
 رواية حماد بن زيد (ورواه أبو أسامة عن هشام عن عباد بن حمزة) بن عبد الله
 ابن الزبير عن عائشة .

والحاصل أن حماد بن زيد وقرآن بن نعام ومعمرًا هؤلاء الثلاثة رَوَوْهُ عَنْ
 هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ . وَأَمَّا أَبُو أُسَامَةَ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ بْنُ
 قَعْنَبٍ فَرَوَوْهُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عِبَادِ بْنِ حَزْزَةَ عَنْ عَائِشَةَ .

قلت : وقد تابع أبا أسامة وحمادًا ومسلمًا وهيب عن هشام أخرجه البخاري
 في الأدب المفرد حدثنا موسى حدثنا وهيب حدثنا هشام عن عباد بن حمزة بن
 عبد الله بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها قالت « يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَلَا تُسَكِّنُنِي فَقَالَ : —

٧٩ - باب في المعارض

٤٩٥٠ - حدثنا حيوة بن شريح الخضرى إمام مسجد خراسان أخبرنا بقیة بن الولید عن ضبارة بن مالك الخضرى عن أبيه عن عمه الرخن بن جبیر بن نضیر عن أبيه عن سفيان بن أسيد الخضرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق وأنت له به كاذب » .

— أكتنى بابك يعنى عبد الله بن الزبير فكانت تسكنى أم عبد الله ، انتهى .
والحديث سكت عنه المنذرى .

(باب في المعارض)

جمع معراض من التعريض بالقول . قال الجوهرى : هو خلاف التصريح ، وهو النورية بالشئ عن الشئ . وقال الراغب : التعريض كلام له وجهان فى صدق وكذب أو باطن وظاهر .

(عن ضبارة) بضم الضاد المعجمة وبالموحدة ابن عبد الله بن مالك مجهول (كبرت) بفتح فضم أى عظمت (خيانة) تمهيز (أن تحدث أخاك) فاعل كبرت (هو لك به مصدق) أى أخوك مصدق لك بذلك الحديث (وأنت له) أى لأخيك (به) أى بذلك الحديث (كاذب) لأنه ائتمعت فيما تحدثه به فإذا كذبت فقد خفت أمانته وخفت أمانة الإيمان ، فيما أوجب من نصيحة الإخوان . قال المناوى : أن تحدث أخاك فاعل كبرت وأنت الفعل له باعتبار التمييز لأن نفس الخيانة هى الكبيرة وفيه معنى التعجب كما فى (كبر مقتاً عند الله) والمراد خيانة عظيمة منك إذا حدثت أخاك المسلم بحديث وهو يعتمد عليك اعتماداً على أنك مسلم لا تكذب فيصدقك والحال أنك كاذب . —

— قال النووي : والتورية والتعريض إطلاق لفظ هو ظاهر في معنى ، ويريد معنى آخر يقتضيه اللفظ لسكنه خلاف ظاهره ، وهو ضرب من التفرير والخداع فإن دعت إليه مصلحة شرعية راجحة على خداع المخاطب أو حاجة لا محيص عنها إلا به فلا بأس وإلا كره ، فإن توصل به إلى أخذ باطل أو دفع حق ، حرم عليه . انتهى .

قال النووي في الأذكار : هذا الحديث فيه ضعف . قال المناوي : لكن وضع أبو داود في كتابه فاقتضى كونه حسناً عمده . والحديث أخرجه أحمد والطبراني في الكبير عن النواس بن سمعان .

قال المفذري : رواه أحمد عن شيخه عمر بن هارون وفيه ضعف ، وبقية رجاله ثقات .

وقال الهيثمي : فيه شيخ الإمام أحمد عمر بن هارون ضعيف ، وبقية رجاله ثقات . وقال شيخه العراقي في حديث سفيان : ضعفه ابن عدى وحديث النواس سنده جيد . انتهى كلام المناوي .

قال المفذري : في إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال . وذكر أبو القاسم البغوي سفيان بن أسيد هذا وقال : لا أعلم روى غير هذا الحديث . هذا آخر كلامه . وأسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء آخر الحروف ودال مهملة ويقال فيه ابن أسيد أيضاً . وقال النمرى : حديثه من حديث الحصبين حدث عنه بقية .

٨٠ - باب في زعموا

[باب في قول الرجل زعموا - في الرجل يقول زعموا]

٤٩٥١ - حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَوْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لِأَبِي مَسْعُودٍ : « مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي زَعْمُوا ؟ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : بئسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعْمُوا » قَالَ أَبُو دَوْدَ : أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هَذَا [هُوَ] حَذِيفَةُ .

(باب في زعموا)

أى فى بيان ما ورد فى هذه الكلمة . قال فى القاموس : الزعم مثلثة القول الحق والباطل والكذب ضد وأكثر ما يقال فيما يشك فيه .

(أو قال أبو عبد الله) شك من الراوى (ما سمعت) أى أى شىء سمعته (يقول فى زعموا) أى فى حق هذا اللفظ (بئسَ مطيئة الرجل) المطيئة بفتح الميم وكسر الطاء المهملة وتشديد التحتية بمعنى المراكوب (زعموا) فى النهاية : الزعم بالضم والفتح قريب من الظن أى أسوأ عادة للرجل أن يتخذ لفظ زعموا مركباً إلى مقاصده فيخبر عن أمر تقليداً من غير تثبت فيخطئ ويحرب عليه الكذب قاله المناوى . وفى اللغات يعنى أن مازعموا بئسَ مطيئة يجعل المتكلم مقدمة كلامه والمقصود أن الإخبار بخبر مبناه على الشك والتخمين دون الجزم واليقين قبيح بل ينبغى أن يكون خبره سدد وثبوت ويكون على ثقة من ذلك لا مجرد حكاية على ظن وحسبان . وفى المثل زعموا مطيئة الكذب انتهى .

قال الخطابى فى المعالم : أصل هذا أن الرجل إذا أراد المسير إلى بلد ركب مطيئة وسار حتى يبلغ حاجته فشبهه النبي صلى الله عليه وسلم ما يقدمه الرجل أمام -

٨١ — باب في الرجل يقول في خطبته : أما بعد

٤٩٥٢ — حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ عَنْ
أَبِي حَيَّانَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَطَبَهُمْ فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ » .

— كلامه ويتوصل به إلى حاجته من قولهم زعموا كذا وكذا بالمطية التي يتوصل
بها إلى الموضع الذي يقصده وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه
وإنما هو شيء حكى عن الألسن على سبيل البلاغ فقدم النبي صلى الله عليه وسلم من
الحديث ما كان هذا سبيله وأمر بالثبت فيه والتوثق لما يحكمه من ذلك ، فلا
يروونه حتى يكون معزياً إلى ثبت ومروياً عن ثقة انتهى .

قال المنذرى : أبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري ، ذكر الحفاظ
أبو مسعود الدمشقي في الأطراف : أنه لم يسمع منهما يعني حذيفة وأبا مسعود
رضي الله عنهم .

(باب في الرجل يقول في خطبته أما بعد)

(فقال أما بعد) مبني على الضم لأنه من الظروف المقطوعة عن الإضافة .
وقد ثبت استعمال هذه الكلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطب
في كثير من الأحاديث ، فينبغي للخطباء أن يستعملوها تأسيماً واتباعاً .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم في أثناء الحديث الطويل في فضائل أهل البيت

٨٢ - باب في الكرم وحفظ المنطق

٤٩٥٣ - حدثنا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا [أَنْبَاءُ] ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي
الْأَيْبِيُّ بْنُ سَعْدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ

(باب في الكرم)

السكرم بسكون الراء وفتحها مصدر كرم بكرم يوصف به مبالغه على طريق
رجل عدل يستوى فيه المذكر والمؤنث والتثنية والجمع ، يقال رجل كرم وامرأة
كرم ورجلان كرم وامرأتان كرم ورجال كرم ونسوة كرم ، ويطلق على العنب
وشجرة ، كذا قالوا .

قلت : ويطلق أيضاً على الحائط من العنب يدل عليه ما أخرجه الطبراني
والبزار من حديث سمرة رفعه « أن اسم الرجل المؤمن في السكتب السكرم من
أجل ما أكرمه الله على الخليفة وأنكم تدعون الحائط من العنب السكرم » الحديث
وهذا هو المناسب لرواية المؤلف (وحفظ المنطق) أى وهذا باب حفظ المنطق
وهو بفتح الميم وسكون النون مصدر ، قال في المصباح : نطق نطقاً من باب
ضرب ومقطاً .

والنطق بالضم اسم منه والمعنى أن للرجل أن يحافظ في المنطق ويراعى في
الكلام فلا يتكلم ولا ينطق بما تشبهه نفسه بل لا بد له أن يستعمل في كلامه
الألفاظ الواردة في الكتاب والسنة ويحترز عن الألفاظ الجاهلية وعن العبارات
التي ظاهرها مخالفة للأدب والمروءة .

قلت : والأحاديث التي ساقها المؤلف في هذا الباب والأبواب التالية ، -

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
العرب تسمى شجر العنب كرمًا لسكرمه ، والسكرم كثرة الخير والمنافع =

رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ الْكَرَّمَ فَإِنَّ الْكَرَّمَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ ، وَاسْكِنِ قَوْلُوا حَدَائِقَ الْأَعْنَابِ » .

— أ كثرها داخل تحت هذه الترجمة أى حفظ المنطق والله أعلم (لا يقولان أحدكم الكرّم) أى للعنب أو لحائطه ، وهذا هو مناسب لقوله «ولكن قولوا حدائق الأعناب» قال الخطابي في المعالم : إنما نهام عليه السلام عن تسمية هذه الشجرة كرماً لأن هذا الاسم مشتق عندهم من الكرّم والعرب تقول رجل كرم بمعنى كريم وقوم كرم أى كرام ، فأشفق صلى الله عليه وسلم أن يدعوم حسن أسمائها إلى شرب الخمر المتخذة من ثمرها فسلبها هذا الاسم وجعله صفة للمسلم الذى يتوقى شربها ويمنع نفسه الشهوة فيها عزة وتكرماً انتهى . —

= والفوائد لسهولة تناولها من الكرّم . ومنه قوله تعالى (فأنبأنا فيها من كل زوج كريم) وفى آية أخرى (من كل زوج بهيج) فهو كريم فى خبره بهيج فى منظره ، وشجر العنب قد جمع وجوهاً من ذلك .
منها : تذليل ثمره لقاطفه .

ومنها أنه ليس دونه شوك يؤذى مجتنبه .

ومنها : أنه ليس بممتنع على من أراده لعلو ساقه وصعوبته كغيره .

ومنها : أن الشجرة الواحدة منه — مع ضعفها ودقة ساقها — تحمل أضعاف ما تحمله غيرها .

ومنها : أن الشجرة الواحدة منه إذا قطع أعلاها أخلفت من جوانبها وفروعها ، والنخلة إذا قطع أعلاها ماتت ، ويبدت جملة .

ومنها : أن ثمره يؤكل قبل نضجه ، وبعد نضجه ، وبعد يبسه .

ومنها : أنه يتخذ منه من أنواع الأشربة الحلوة والحامضة ، كالديس والحل ، مالا يتخذ من غيره ، ثم يتخذ من شرابه من أنواع الحلاوة والأطعمة والأقوات مالا يتخذ من غيره ، وشرابه الحلال غذاء وقوت ومنفعة وقوة .

= ومنها : أنه يدخر يابسه قوتاً وطعاماً وأدماً ،

قال المنذرى : وقد أخرج مسلم في صحيحه من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تسموا العنب الكرم فإن الكرم الرجل المسلم » .

== ومنها : أن عمره قد جمع نهاية المطلوب من الفاكهة من الاعتدال ، فلم يفرض إلى البرودة كالخوخ وغيره ، ولا إلى الحرارة ، كالتمر ، بل هو في غاية الاعتدال ، إلى غير ذلك من فوائده . فلما كان بهذه المنزلة سموه كرمًا ، فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن الفوائد والثمار والمنافع التي أودعها الله قلب عبده المؤمن — من البر وكثرة الخير — أعظم من فوائد كرم العنب فالؤمن أولى بهذه التسمية منه . فيكون معنى الحديث على هذا : النهى عن قصر اسم الكرم على شجر العنب ، بل للمسلم أحق بهذا الاسم منه .

وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم « ليس الشديد بالصرعة ، ولكن الذى يملك نفسه عند الغضب » أى مالك نفسه أولى أن يسمى شديدًا من الذى يصرع الرجال . وكقوله « ليس المسكين بهذا الطواف الذى ترده اللقمة واللقمتان ، والأكلة والأكلتان ولكن الذى لا يسأل الناس ولا يفتن له فيصدق عليه » أى هذا أولى بأن يقال له مسكين من الطواف الذى تسمونه مسكينًا . ونظيره فى الفلاس والرقوب وغيرها .

ونظيره قوله « ليس الواصل بالمكافئ ولكن الذى إذا قطعت رحله وصلها » وإن كان هذا ألطف من الذى قبله .

وقيل فى معنى النهى وجه آخر ، وهو : قصد النبي صلى الله عليه وسلم سلب هذا الاسم المحبوب للنفوس التى يلد لها سماعه عن هذه الشجرة التى تتخذ منها أم الحباث ، فسلبها الاسم الذى يدعو النفوس إليها ، ولا سيما فإن العرب قد تكون سمها كرمًا لأن الخمر المتخذة منها تحت على الكرم وبذل المال ، فلما حرمها الشارع نفي اسم المدح عن أصلها ، وهو « الكرم » كما نفي اسم المدح عنها ، وهو الدواء ، فقال « إنها داء ، وليست بدواء » ، ومن عرف سر تأثير الأسماء فى مسمياتها نفرة وميلا عرف هذا ، فسلبها النبي صلى الله عليه وسلم هذا الاسم الحسن ، وأعطاه ما هو أحق به منها ، وهو « قلب المؤمن » .

==

وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما من حديث سعيد بن المسيب عن
أبى هريرة . وأخرج مسلم من حديث وائل بن حجر أن النبى صلى الله عليه وسلم
قال « لا تقولوا السكرم واسكن قولوا العنب والحبة »

== ويؤكد المعنى الأول : أن النبى صلى الله عليه وسلم شبه المسلم بالنخلة ، لما فيها من
المنافع والفوائد ، حتى إنها كلها منفعة ، لا يذهب منها شيء بلا منفعة ، حتى شوكها ،
ولا يسقط عنها لباسها وزينتها ، كما لا يسقط عن السلم زينته ، فخذوعها للبيوت
والساكن والمساجد وغيرها ، وسعفها للسقوف وغيرها ، وخصوها للحصر والمساكن
والآنية وغيرها ، ومسدها للعجال وآلات الشد والحل وغيرها ، وثمرها يؤكل
رطباً ويابساً ، ويتخذ قوتاً وأدماً ، وهو أفضل المخرج فى زكاة الفطر تقريباً إلى الله
وطهرة للأصائم ويتخذ منه ما يتخذ من شراب الأعناب . وي زيد عليه بأنه قوت وحده
بخلاف الربيب ونواه علف للابل التى تحمل الأثقال إلى بلد لا يبلغه الإنسان إلا بشق
النفس .

ويسكنى فيه : أن نواه يشترى به العنب ، فحسبك بتمر نواه ثمن لغيره .

وقد اختلف الناس فى العنب والنخل : أيهما أفضل وأنفع ؟ واحتجت كل طائفة بما
فى أحدهما من المنافع .

والقرآن قد قدم النخيل على الأعناب فى موضع ، وقدم الأعناب عليها فى موضع
وأفرد النخيل عن الأعناب ، ولم يفرد العنب عن النخيل .

وفصل الخطاب فى المسألة : أن كل واحد منهما فى الموضع الذى يكثر فيه ، ويقل
وجود الآخر : أفضل وأنفع .

فالنخيل بالمدينة والعراق وغيرها أفضل وأنفع من الأعناب فيها .

والأعناب فى الشام ونحوها أفضل وأنفع من النخيل بها .

ولا يقال : فما تقولون إذا استويا فى بلدة ؟ فإن هذا لا يوجد ، لأن الأرض التى
يطيب النخيل فيها ، ويكون سلطانها ووجوده غالباً لا يكون للعنب بها سلطان ، ولا
تقبله تلك الأرض . وكذلك أرض العنب لا تقبل النخيل ، ولا يطيب فيها .

والله سبحانه قد خص كل أرض بخاصية من النبات والمعدن والفواكه وغيرها
فهذا فى موضعه أفضل وأطيب وأنفع ، وهذا فى موضعه كذلك

٨٣ - باب لا يقول المملوك ربى وربتى

٤٩٥٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن أيوب وحبيب
ابن الشهيد وهشام عن محمد بن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : « لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى ، ولا يقولن [يقول] المملوك ربى
وربتى وليقل المالك فتاى وفتاى وليقل المملوك سيدي وسيدي فإتاكم
المملوكون والربُّ الله تعالى . »

٤٩٥٥ - حدثنا ابن السرح أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو بن
الخطار أن أبا يونس حدثه عن أبي هريرة في هذا الخبر ولم يذكر النبي

(باب لا يقول المملوك ربى وربتى)

(لا يقولن أحدكم عبدى وأمتى) لأن حقيقة العبودية إنما يستحقها الله
تعالى فكلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله (ولا يقولن المملوك : ربى
وربتى) لأن الربوبية إنما حقيقتها لله تعالى ، لأن الرب هو المالك أو القائم
بالشئ ولا يوجد حقيقة هذا إلا فى الله تعالى (وليقل المالك فتاى وفتاى)
هما بمعنى الشاب والشابة بناء على الغالب فى الخدم ، أو القوى والقوية ولولا اعتبار
ما كان (وليقل المملوك سيدي وسيدي) لأن لفظ السيد غير مختصة بالله تعالى
اختصاص الرب ولا مستعملة فيه كاستعمالها حتى كره مالك الدعاء بسيدي ، ولم
يأت تسميته تعالى بالسيد فى القرآن ولا فى حديث متواتر قاله النووي (والرب
الله) مبتدأ وخبر .

قال المفذرى : وأخرجه النسائى .

(أن أبا يونس) هو سليمان بن جبير مولى أبي هريرة (فى هذا الخبر) أى -

صلى الله عليه وسلم قال « وَلَيْقُلْ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ » .

— السابق ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم أى لم يرفع الحديث (وليقل سيدي ومولاي) أى مكان قوله سيدي وسيدي وقد عقد الإمام البخاري باباً في جواز إطلاق السيد والعبد من أبواب المظالم فقال باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبيدي وأمتي إلى آخره ، وأورد فيه سبعة أحاديث كله يدل على الجواز . قال في فتح الهاري : قوله وليقل سيدي ومولاي . وفيه جواز إطلاق العبد على مالكه سيدي . قال القرطبي وغيره : إنما فرق بين الرب والسيد لأن الرب من أسماء الله تعالى اتفاقاً .

واختلف في السيد ولم يرد في القرآن أنه من أسماء الله تعالى فإن قلنا إنه ليس من أسماء الله تعالى فالفرق ظاهر ولا التباس ؛ وإن قلنا إنه من أسمائه فليس في الشهرة والاستعمال كلفظ الرب فيحصل الفرق بذلك أيضاً . وقد روى أبو داود والنسائي وأحمد والمصنف في الأدب المفرد من حديث عبد الله بن الشخير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « السيد الله » .

وقال الخطابي : إنما أطلقه لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده والسياسة له وحسن التدبير لأمره ، ولذلك سمي الزوج سيدياً . قال وأما المولى فكثير التصرف في الوجوه المختلفة من ولى وناصر وغير ذلك ، ولكن لا يقال السيد ولا المولى على الإطلاق من غير إضافة إلا في صفة الله تعالى انتهى .

وفي الحديث جواز إطلاق مولاي أيضاً .

وأما ما أخرجه مسلم والنسائي من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث نحوه وزاد « ولا يقل أحدكم مولاي فإن مولاكم الله ولكن ليقل سيدي » فقد بين مسلم الاختلاف في ذلك على الأعمش وأن منهم من ذكر هذه الزيادة ومنهم من حذفها وقال عياض حذفها أصح وقال القرطبي المشهور —

٤٩٥٦ - حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَرَّرٍ بنِ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عَمْرِو اللَّهِ بْنِ بَرْبَدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

- حذفها . قال وإنما صرنا إلى الترجيع للمعارض مع تعذر الجمع وعدم العلم بالتاريخ انتهى .

ومقتضى ظاهر هذه الزيادة أن إطلاق السيد أسهل من إطلاق المولى وهو خلاف للتعارف ، فإن المولى يطلق على أوجه متعددة منها الأسفل والأعلى والسيد لا يطلق إلا على الأعلى ، فكان إطلاق المولى أسهل وأقرب إلى عدم الكراهة والله تعالى أعلم .

وقد رواه محمد بن سيرين عن أبي هريرة فلم يتعرض للفظ المولى إثماتاً ولا نفيّاً أخرجه أبو داود والنسائي والمصنف في الأدب المفرد بلفظ « لا يقوان أحدكم عهدى ولا أمتى ولا يقل المملوك ربى وربتى ولكن ليقل المالك فتاى وفتاى والمملوك سيدى وسيدتى فإنكم المملوكون والرب الله تعالى » ويحتمل أن يكون المراد النهى عن الإطلاق كما تقدم من كلام الخطابى .

ويؤيد كلامه حديث ابن الشخير المذكور والله أعلم . وعن مالك تخصيص الكراهة بالفداء فيكره أن يقول ياسيدى ولا يكره في غير الفداء انتهى .

قلت : حديث عبد الله بن الشخير رواه أحمد وأبو داود والنسائي والبخارى في الأدب المفرد واللفظ للبخارى حدثنا مسدد قال حدثنا بشر بن المفضل حدثنا أبو مسleme عن أبي نضرة عن مطرف قال قال أبى « انطلقت في وفد بنى عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا أنت سيدنا قال السيد الله قالوا وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً قال فقال قولوا بقواكم ولا تستجربكم [أى لا يتخذكم وكلاء] الشيطان » انتهى .

صلى الله عليه وسلم : « لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ [سَيِّدٌ] فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ » .

— قال الحفاظ رجاله ثقات . وقد صححه غير واحد ويمكن الجمع بأن يحمل النهى عن ذلك على إطلاقه على غير المسالك والإذن بإطلاقه على المالك . وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا ويكره أن يخاطب أحداً بلفظه أو كتابته بالسيد ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير نقي لحديث بريدة مرفوعاً « لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدًا » الحديث أخرجه أبو داود وغيره انتهى كلامه .

قلت : هذا الجمع والتوفيق ليس بقوى وفيه وجوه آخر فيطالب من غاية المقصود شرح سنن أبي داود والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم فى صحيحهما من حديث همام بن منبه عن أبى هريرة بمعناه

(لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ) وفى بعض النسخ سيداً بالنصب (فإنه إن يك سيداً) أى سيد قوم أو صاحب عبيد وإماء وأموال (فقد أسخطتم ربكم عز وجل) أى أغضبتموه لأنه يكون تعظيماً له وهو ممن لا يستحق التعظيم فكيف إن لم يكن سيداً بأحد من المعانى فإنه يكون مع ذلك كذباً ونفاقاً وقيل معناه إن يك سيداً لَكُمْ فتجب عليكم طاعته فإذا أطعتموه فقد أسخطتم ربكم أو لا تقولوا لمنافق سيد فإنكم إن قلتم ذلك فقد أسخطتم ربكم ، فوضع السكون موضع القول بتحقيقاً له كذا فى المراقبة ملخصاً ، وقال ابن الأثير : لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فإنه إن كان سيدكم وهو منافق ، فخالفكم دون حاله ، والله لا يرضى لَكُمْ ذلك . انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

٨٤ - باب لا يقال [يقول] خبثت نفسى

٤٩٥٧ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن

ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقولن أحدكم خبثت نفسى ، وليقل : لقيست نفسى » .

٤٩٥٨ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن هشام بن عروة

عن أبيه عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يقولن أحدكم خبثت نفسى وليقل لقيست نفسى » .

(باب لا يقال خبثت نفسى)

بفتح الخاء المعجمة وضم الموحدة . والخبث يطلق على الباطل فى الاعتقاد والكذب فى المقال والتبجح فى الفعال وعلى الحرام والصفات المذمومة القولية والفعالية .

(وليقل لقيست نفسى) بكسر القاف . قال الخطابى فى المعالم : لقيست نفسى وخبثت بمعنى واحد وإنما كره عليه السلام من ذلك لفظ الخبث لشفاعته الإسم وعلمهم الأدب فى المطلق وأرشدهم إلى استعمال الحسن وهجران التبجح منه قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم .

(جاشت نفسى) قال فى القاموس : جاش النفس غثت أو دارت للأغثيان وفى اللسان : جاشت نفسى جيشاً وجيشاناً غثت أو دارت للأغثيان ، وجاشت القدر تجيش جيشاً وجيشاناً غلت وكذلك المصدر إذا لم يقدر صاحبه على حبس مافيه . قال فى التهذيب : وكل شىء يفلو فهو يجيش حتى الهم والغصة فى الصدر انتهى كلامه (ولكن ليقول لقيست نفسى) قال فى القاموس : لقيست -

٨٥ - باب

٤٩٥٩ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان » .

٨٦ - باب

٤٩٦٠ - حدثنا مسدد أخبرنا يحيى عن سفيان بن سمير حدثني عبد العزيز بن ربيعة عن تميم الطائي عن عدي بن حاتم « أن خطيباً خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من يطيع الله ورسوله فقد رشد ومن يمتصهما ، فقال : قم ، أو قال اذهب فبئس الخطيب أنت » .

— نفسه إلى الشيء كفرح نازعته إليه ومنه غثت وخبثت . وإنما كره صلى الله عليه وسلم لفظ خبثت لقبحه ولثلاث ينسب الخبيث إلى نفسه انتهى . قال المنذرى وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وقالوا خبثت .

(باب)

(لا تقولوا ما شاء الله الخ) قال الخطائى : إنما كره ذلك لأن الواو حرف الجمع والتشريك ونم حرف النسق بشرط التراخى ، فأرشدهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأدب فى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه انتهى . قال المنذرى : وأخرجه النسائى .

(باب)

كذا ثبت بهذا لفظ باب فى بعض النسخ . فبئس الخطيب أنت (وفى رواية مسلم بعد هذا قل ومن يعص الله ورسوله وقد تقدم شرح هذا الحديث فى كتاب الصلاة قال المنذرى وأخرجه مسلم وقد تقدم فى كتاب الصلاة .

٤٩٦١ - حَدَّثَنَا وَهْبُ بْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدٍ - يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ -
عَنْ خَالِدٍ - يَعْنِي الْحَذَاءَ - عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ قَالَ :
« كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَثَرْتُ دَابَّتُهُ فَقُلْتُ : تَعَسَ الشَّيْطَانُ
فَقَالَ : لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ
الْبَيْتِ وَيَقُولَ يَقُوتِي ، وَلَكِنْ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ
حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذَّبَابِ . »

٤٩٦٢ - حَدَّثَنَا الْقَعْنَبِيُّ عَنْ مَالِكٍ ح وَأَخْبَرَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ
أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

— (فعثرت) قال في الصراح عشرة شكو خيدن من باب نصر وفي المصباح
عثر الرجل في ثوبه يعثر والدابة أيضاً من باب قتل وفي لغة من هاب ضرب
عثاراً بالكسر ، ويقال لازلة عثرة لأنها سقوط في الإثم انتهى (فقلت تعس)
أى هلك ومثل هذا الكلام بوم أن للشيطان دخلاً في مثل ذلك (فقال لا تقل
(تعس الشيطان) في القاموس التعس الهلاك والعتار والسقوط والشر والبعد
والانحطاط ، والفعل كنع وسمع وإذا خاطبت قات تعست كنع ، وإذا حكيت
قلت تعس كسمع تعسه الله وأتبعه انتهى .

وفي المصباح تعس تعساً من باب نفع أكب على وجهه ، وفي الدعاء تعالاه
وتعس وانتكس ، فالتعس أن يخر لوجهه ، والنتكس أن لا يستقل بعد سقطته حتى
يسقط ثانية وهي أشد من الأولى انتهى (تعاضم) أى صار عظيماً وكبيراً
(ويقول يقوتى) أى حدث ذلك الأمر يقوتى (تصاغر) أى صار صغيراً وحقيقياً
قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا سَمِعْتَ ، وَقَالَ مُوسَى إِذَا قَالَ الرَّجُلُ هَلَكَ
النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُمْ » .

قال أبو داود قال مالك : إِذَا قَالَ ذَلِكَ تَحْزُنَا لِمَا يَرَى فِي النَّاسِ - يَمْنَى
فِي أَمْرِ دِينِهِمْ ، فَلَا أَرَى بِوَ بَأْسًا ، وَإِذَا [فَإِذَا] قَالَ ذَلِكَ عُجْبًا بِنَفْسِهِ
وَتَصَاغُرًا لِلنَّاسِ فَهُوَ الْمَكْرُوهُ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ .

- (إِذَا سَمِعْتَ) أى الرجل يقول هلك الناس الخ (وقال موسى) أى
ابن إسماعيل فى روايته (هلك الناس) أى استوجبوا النار بسوء أعمالهم
(فهو أهلُكم) بضم الكاف ويفتح فى النهاية يروى بفتح الكاف وضمها
فمن فتحها كانت فعلاً ماضياً ومعناه أن الغالين الذين يؤيسون الناس من رحمة الله
يقولون هلك الناس أى استوجبوا النار بسوء أعمالهم ، فإذا قال الرجل ذلك فهو
الذى أوجبه لهم لا الله تعالى يمتنى ولا عبرة بإيجابه لهم فإن فضل الله واسع ورحمته
تعمهم ثم قال أو هو الذى لما قال لهم ذلك وآبسهم حملهم على ترك الطاعة
والانهماك فى المعاصى فهو الذى أوقعهم فى الهلاك . وأما الضم فمعناه أنه إذا قال
لهم ذلك فهو أهلُكم أى أكثرهم هلاكاً وهو الرجل يولع بعيب الناس
ويذهب بنفسه عُجْبًا ويرى له فضلاً عليهم انتهى ما فى النهاية .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم وليس فيه كلام الإمام مالك . وقال أبو إسحاق
صاحب مسلم لا أدرى أهلُكم بالنصب أو أهلُكم بالرفع .

٨٧ — باب في صلاة العتمة

٤٩٦٣ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْبَةَ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعْتُ ابْنَ عَمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَغْلِبَنَّكُمْ الْأَعْرَابُ عَلَى اسْمِ صَلَاتِكُمْ أَلَا وَلِمَتَهَا الْعِشَاءُ وَلَسِكُنْهُمْ يَعْتَمُونَ بِالْإِبِلِ » .

(باب في صلاة العتمة)

أى في تسمية صلاة العشاء صلاة العتمة .

(لا تغلبنكم الأعراب) قال الشيخ عز الدين : جرت العادة أن العطاء إذا سموا شيئاً باسم فلا يليق العدول عنه إلى غيره لأن ذلك تقيص لهم ورغبة عن صنيعهم وترجيح لغيره عليه وذلك لا يليق ، والله سبحانه قد سماها في كتابه العشاء في قوله ومن بعد صلاة العشاء فيقبح بعد تسمية ذى الجلال والإكرام العدول عنه إلى غيره قاله السيوطي .

وقال السفدي : إن الأعراب يسمونها العتمة لأنهم يعتمون الإبل من اعتم إذا دخل في العتمة وهي الظلمة فلا تسكثر استعمال ذلك الاسم لما فيه من غلبة الأعراب علىكم بل أكثروا استعمال اسم العشاء موافقة للقرآن . فالمراد النهي عن كثرة اسم العتمة لا عن استعماله وإلا فقد جاء في الأحاديث إطلاق هذا الاسم أيضاً انتهى (ولسكنهم يعتمون بالإبل) من اعتم إذا دخل في العتمة وهي الظلمة —

ذكر حديث « لا تغلبنكم » وذكر التأويلين اللذين ذكرهما المنذرى ، ثم زاد الشيخ ابن القيم رحمه الله :

وسلكت طائفة مسلوكاً آخر ، فقالت : النهي صريح ، لا يمكن فيه رواية بالمعنى وأما حديث « لو يعلمون ما في الصبح والعتمة » فيجوز أن يكون تغييراً من الراوى عنها باسم العتمة ، ولم يعلم بالنهى ، فرواه بمعناه ، وهذا الاحتمال لا يتطرق إلى حديث النهي .

٤٩٦٤ — حدثنا مسدد أخبرنا عيسى بن يونس أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال قال رجل قال مسعر : أراه من خزاعة « ليتني صليت فاسترحت ، فكأنهم عابوا ذلك عليه [عليه ذلك] ، فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها . »

— قال الدوى : معناه أن الأعراب يسمونها العتمة لكونهم يقيمون بحلاب الإبل أى يؤخرونه إلى شدة الظلام وإنما اسمها فى كتاب الله العشاء فينبغى لكم أن تسموها العشاء وقد جاء فى الأحاديث الصحيحة تسميتها بالعتمة والجواب أنه استعمل لبيان الجواز والذهى عن العتمة للتنزيه انتهى ملخصاً ومختصراً .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

(قال مسعر أراه) بضم الهمزة أى أظن الرجل (من خزاعة) بضم الخاء المعجمة وبالزاي قبيلة (فاسترحت) أى بالاشتغال بالصلاة لكونه مناجاة مع الرب تعالى أو بالفراغ لاشتغال الذمة بها قبل الفراغ عنها (يا بلال أقم الصلاة أرحها بها) قال فى النهاية : أى نستريح بأدائها من شغل القلب بها ، وقيل كان اشتغاله بالصلاة راحة له فإنه كان يعد غيرها من الأعمال الدنيوية تعباً فكان يستريح بالصلاة لما فيها من مناجاة الله تعالى ، ولهذا قال « وجعلت قره عينى فى الصلاة » وما أقرب الراحة من قره العين ، كذا فى سرفاة الصعود .

قلت : هذا الحديث وكذا حديث على رضى الله عنه الذى بعده ليس فيهما

== وقالت طائفة : النهى إنما هو من غلبة الأعراب على اسم العشاء بحيث يهجر بالكيفية ، كدال عليه قوله « لا يغلبنكم » فأما إذا سميت بالعشاء تسمية غالبية على العتمة : لم يمتنع أن يسمى بالعتمة أحياناً ، وهذا أظهر الأقوال .

٤٩٦٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنَّهُ نَا إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ
الْغُبَيْرَةِ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْفَرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ :
« انْطَلَقْتُ أَنَا وَابْنِي إِلَى صَهْرٍ لَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نَعُودُهُ فُحْضِرَتِ الصَّلَاةُ ،
فَقَالَ لِبَعْضِ أَهْلِهِ : بِاجَارِ بَةِ أَتُونِي بِوَضُوءٍ لَعَلَّ أَصْلِي فَاسْتَرِجَ ، قَالَ :
فَأَنْسَكْرْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :
قُمْ يَا بِلَالُ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ [يَا بِلَالُ قُمْ فَأَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ » .

٤٩٦٦ — حدثنا هَارُونُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ أَبِي الزَّرْقَاءِ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا
هِشَامُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْسُبُ أَحَدًا إِلَّا إِلَى الدِّينِ » .

— دلالة ظاهرة على ترجمة الباب والله أعلم بمراد المؤلف .

والحديث سكت عنه المنذرى .

(عن عبد الله بن محمد بن الحنفية) هو عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب
أبو هاشم المدني والحنفية هي أم محمد (إلى صهر لفسا) في القاموس : الصهر
بالسكسر القرابة وحرمة الختونة والختن وزوج بنت الرجل وزوج أخته (نعوذه)
من العميضة (بوضوء) يفتح الواو أى بماء الوضوء (فقال) أى على بن أبي طالب .
والحديث سكت عنه المنذرى .

(ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسب أحداً إلا إلى الدين) قال
في فتح الودود : كأن المراد أنه لا يعتبر بالنسبة إلى الأجداد ولا يهتم بهسا بل
ينسب الناس إلى الدين وما يتعلق به من هجرة ونصرة انتهى .

قال المنذرى : ويشبه أن يكون أبو داود رضى الله عنه أدخل هذا الحديث —

٨٨ - باب فيما روى من الرخصة

[يروى في الترخيص] في ذلك

٤٩٦٧ - حدثنا عمر بن مرزوق أنها شعبة عن قتادة عن أنس قال : « كان فرج بالمدينة فركب النبي صلى الله عليه وسلم فرساً لأبي طلحة فقال : مارأينا شيئاً ، أو مارأينا من فرج ، وإن وجدناه لبحراً »

- في الباب أنه صلى الله عليه وسلم لا ينسب أحداً إلا إلى الدين ليرشدهم بذلك إلى استعمال الألفاظ الواردة في الكتاب الكريم والسنة النبوية وبصرفهم عن عبارات الجاهلية كما فعل في العتمة ، وهذا منقطع . زيد بن أسلم لم يسمع عائشة والله عز وجل أعلم انتهى كلام المندري .

(باب فيما روى من الرخصة في ذلك)

(كان فرج) بفحوتين أى خوف وصياح (بالمدينة) بأن جيش الكفار وصلوا إلى قربها (وإن وجدناه) أى الفرس ، وإن مخففة من مثقلة (لبحراً) أى وجدنا جريه كجري البحر .

قال الخطابي : في هذا بيان لإباحة التوسع في الكلام في تشبيه الشيء بالشيء الذى له تعلق ببعض معانيه وإن لم يستوف أوصافه كلها . وقال إبراهيم بن محمد ابن عرفة النحوى : إنما شبه الفرس بالبحر لأنه عليه السلام أراد أن جريه كجري ماء البحر أو لأنه يسبح في جريه كالبحر إذا ماج فعلا بعض مائه فوق بعض -

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

لم يذكر أبو داود في هذا الباب إلا هذا الحديث ، ولا تعلق له في تسميته العشاء عتمة . وإنما تعلقه بالتوسع في العبارة واستعارة اسم البحر للفرس الجواد الكثير الجرى ، فسكانه راجع إلى قوله « باب في حفظ المنطق » .

٨٩ — باب التشديد في الكذب

٤٩٦٨ — حدثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ ح وَأَخْبَرَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِبْرَأَكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُسَكِّبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذِبًا ، وَعَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ،

— انتهى كلامه . فـ كما جاز التوسع في الكلام في تشبيه الشيء بالشيء الذي له تعلق ببعض معانيه . ولذا جاز تشبيه الفرس بالبحر ، فهكذا جاز تشبيه صلاة العشاء بالعتمة لأن العتمة هي الظلمة وصلاة العشاء لا تصلى إلا في الظلمة . قلت : ما في هذا الاستدلال من تسكلف فظاهر والأوضح في الاستدلال ما أخرجه الشيخان من طريق مالك عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه « ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوا » .

قال المفردى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(باب التشديد في الكذب)

(إِبْرَأَكُمْ وَالْكَذِبَ) بفتح فسكسر أو بكسر فسكون والأول هو الأنصح أى احذروا الكذب (إلى الفجور) بضم الفاء أى المييل عن الصدق والحق والانبعاث في المعاصي (ويتحرى الكذب) أى يبالغ ويجهد فيه (حتى يكتب عند الله كذابا) بصيغة المجهول أى يحكم له بذلك ويستحق الوصف به (وعليكم —

وَأَنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصَّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا .

٤٩٦٩ — حَدَّثَنَا مُسَدَّدُ بْنُ مُسْرَهْدٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ

قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
« وَبِلَِّ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ لِيُضْحِكَ [فَيُضْحِكَ] بِهِ الْقَوْمَ ، وَبِلَِّ لَهُ ،
وَبِلَِّ لَهُ » .

— بالصدق) أى الزموا الصدق وهو الإخبار على وفق ما فى الواقع (فإن الصدق
يهدى إلى البر) قال النووي : معناه أن الصدق يهذى إلى العمل الصالح الخالص
من كل مذموم ، والبر اسم جامع للخير كله (ليصدق) أى فى قوله وفعله (حتى
يكتب عند الله صديقاً) بكسر الصاد وتشديد الدال أى مبالغاً فى الصدق .
فى القاموس : الصديق من يتكرر منه الصدق حتى يستحق اسم المبالغة فى
الصدق قاله القارى .

قال الخطابى : هذا تأويل قوله سبحانه ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِ نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ
لَفِ جَحِيمٍ ﴾ انتهى .

قال المفذى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى .

(وبلى) أى هلاك عظيم أو واد عميق فى جهنم (فيكذب) أى فى تحديده
وإخباره (ليضحك) بفتح الياء والحاء (به) أى بسبب تحديده أو الكذب
(التوم) بالرفع على أنه فاعل ويجوز بضم الياء وكسر الحاء ونصب القوم على
أنه مفعول (وبلى له وبلى له) التكرير للتأكيد .

قال المفذى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

هذا آخر كلامه . وجد بهز بن حكيم هو معاوية بن حيدة القشبرى له صحبة —

٤٩٧٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ
مَوَالِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ الْقَدَوِيِّ حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ
قَالَ « دَعَانِي أُخِي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا ،
فَقَالَتْ هَا [هَاهُ] تَعَالَ أَعْطِيكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمَا أَرَدْتَ أَنْ تُعْطِيَهِ ؟ قَالَتْ أَعْطِيهِ [قَالَتْ أَرَدْتُ أَنْ أُعْطِيَهُ] تَمَرًا ، فَقَالَ
لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كَتَبْتَ
عَلَيْكَ كَذِبَةً » .

— وقد تقدم الاختلاف في بهز بن حكيم وأن من الأئمة من وثقه ومنهم من قال
لا يحتاج به .

(دعاني) أى طلبتني وأنا صغير (ورسول الله على الله عليه وسلم قاعد)
الجملة الحالية (فقالت ها) للتنبيه أو اسم فعل بمعنى خذ (تعال) بفتح اللام
بلا ألف تأكيد (أعطيك) مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى أنا (وما أردت)
أى أى شئ نويت (أن تعطيه) بسكون التحتية لأن الصيغة للمخاطبة وعلامة
نصبها حذف النون (أما) بالتخفيف للتنبيه (كتبت) بصيغة المجهول (عليك
كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال أى مرة من الكذب أو بكسر الكاف
وسكون الذال أى نوع من الكذب .

وفي الحديث أن ما يتفوه به الناس للأطفال عند البكاء مثلاً بكلمات هزلا
أو كذباً بإعطاء شئ أو بتخويف من شئ حرام داخل في الكذب ، كذا
في اللغات .

قال المنذرى : مولى عبد الله مجهول .

٤٩٧١ - حدثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ ح وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْحُسَيْنِ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَفْصٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ
 حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ قَالَ ابْنُ حُسَيْنٍ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « كُنْتُ بِالرَّمَّةِ إِثْمًا أَنْ يُحْدِثَ بِكُلِّ مَا تَسْمَعُ » .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَلَمْ يَذْكُرْ حَفْصُ أَبِي هُرَيْرَةَ .
 قَالَ أَبُو دَاوُدَ : وَلَمْ يُسْنِدْهُ إِلَّا هَذَا الشَّيْخُ يَعْنِي عَلِيَّ بْنَ حَفْصِ الْمَدَائِنِيِّ .

— (كُنْتُ بِالرَّمَّةِ) مفعول كفى والباء زائدة (إثمًا) تمييز (أن يحدث الخ)
 فاعل كفى . قال النووي : فإنه يسمع في المادة الصديق والكذب فإذا حدث
 بكل ما سمع فقد كذب لإخباره بما لم يكن ، والكذب الإخبار عن الشيء
 بخلاف ما هو ولا يشترط فيه التعمد انتهى (لم يذكر حفص) يعني ابن عمر
 (أبا هريرة) فروايته مرسل ، وأما محمد بن الحسين فذكر في روايته أبا هريرة
 فروايته مرفوعة .

قال المفردى : وأخرجه مسلم في المقدمة مسنداً ومرسلاً وعن بعض رواة مسلم
 كلاهما مسند ، وقال الدارقطني : والصواب مرسل انتهى .

وقال النووي : قال الدارقطني الصواب المرسل عن شعبة كما رواه معاذ
 وابن مهيدي وغندر .

قلت : وقد رواه أبو داود في سننه أيضاً مرسلاً ومتصلاً فرواه مرسلاً عن
 حفص بن عمر عن شعبة ورواه متصلاً من رواية علي بن حفص ، وإذا ثبت أنه
 روى متصلاً ومرسلاً فالعمل على أنه متصل ، هذا هو الصحيح الذي قاله جماعة
 من أهل الحديث والفقه والأصول ، ولا يضر كون الأكثرين رووه مرسلاً فإن
 الوصل زيادة من ثقة وهي مقبولة انتهى كلام النووي .

٩٠ -- باب في حسن الظن

٤٩٧٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد بن ح وأخبرنا نصر

ابن علي عن مهنأ أبي شبل .

قال أبو داود : ولم أفهمه منه جيداً عن حماد بن سلمة عن محمد بن

واسع عن شعير قال نصر شعير بن نهار عن أبي هريرة قال نصر عن

الذي صلى الله عليه وسلم قال : « حُسنُ الظنِّ من حُسنِ العبادة » .

قال أبو داود : مهنأ ثقة بصري .

(باب في حسن الظن)

(عن مهنأ) أي ابن عبد الحميد (أبي شبل) بكسر المعجمة وسكون الموحدة

كفية مهنأ (قال أبو داود ولم أفهمه) أي الحديث (منه) أي من نصر بن علي

(جيداً) أي سمعاً جيداً (عن شعير) بالتصغير (قال نصر) أي ابن علي في

روايته شعير بن نهار أي نسبه إلى أبيه (حسن الظن) أي بالمسلمين وبالله تعالى

(من حسن العبادة) أي من جملة حسن العبادة التي يتقرب بها إلى الله تعالى .

وفائدة هذا الحديث الإعلام بأن حسن الظن عبادة من العبادات الحسنة كما

أن سوء الظن معصية من معاصي الله تعالى كما قال تعالى ﴿ إن بعض الظن إثم ﴾

أي وبعضه حسن من العبادة كذا في السراج المنير (قال أبو داود مهنأ ثقة

بصري) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ . وقال الحافظ في التمهيد وثقة

أبو داود وغيره ، وقال أبو حاتم مجهول انتهى .

قال المنذرى : في إسناده مهنأ بن عبد الحميد أبو شبل البصري سئل عنه

أبو حاتم الرازي فقال هو مجهول .

٤٩٧٣ - حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ عَنْ صَفِيَّةَ قَالَتْ : « كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَكِبًا فَأَتَيْتُهُ أُزَوِّرُهُ لَيْلًا فَجَدَّ ثَمْتُهُ فَقُمْتُ [وَقُمْتُ]
فَانْقَلَبْتُ ، فَقَامَ مَعِيَ لِيُقَلِّبَنِي وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، فَمَرَّ
رَجُلَانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، فَلَمَّا رَأَيَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْرَعَا ،
فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رِسْلَيْكُمَا إِنَّمَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُجَيٍّْ ؟ قَالَا :
سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنْ الشَّيْطَانُ يَجْرِي مِنَ الْإِنْسَانِ يَجْرِي الدَّمُ
فَخَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا شَيْئًا أَوْ قَالَ شَرًّا . »

— (عن صفية) أى زوج النبي صلى الله عليه وسلم (فأتيته) أى فى المسجد
(فانقلب) أى رجعت (ليقلبني) بضم الياء وفتح القاف وتشديد اللام أو بفتح
الياء وسكون القاف أى ليردنى إلى منزلى (وكان مسكنها) أى مسكن صفية
(أسرعا) أى فى المشى (على رسلكما) بكسر الراء ويجوز فتحها أى على
هَيْئَتِكُمَا فى المشى فليس هنا شيء تكرر هاتيه ، وفيه شيء محذوف تقديره أمشيا
على هَيْئَتِكُمَا (إن الشيطان يجرى من الإنسان مجرى الدم) قيل هو على ظاهره
وإن الله تعالى أقدره على ذلك ، وقيل هو على سبيل الاستعارة من كثرة إغوائه
وكانه لا يفارق كالدَّم فاشتركا فى شدة الاتصال وعدم المفارقة (أن يقذف) أى
يلقى الشيطان (شيئاً) أى من السوء (أو قال شرأ) شك من الراوى .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه وقد تقدم فى
كتاب الصوم .

٩١ - باب في العدة

٤٩٧٤ - حدثنا ابنُ المُثنَّى أخبرنا أبو عاصمٍ أخبرنا إبراهيمُ بنُ طهْمَانَ
عن عليِّ بنِ عَبْدِ الْأَعْلَى عن أبي النُّعْمَانِ عن أبي وقاصٍ عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ
عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قالَ إِذَا وَعَدَ الرَّجُلُ أَخَاهُ وَمِنْ نِيَّتِهِ أَنْ يَفِيَّ
فَلَمْ يَفِ وَلَمْ يَحْيَ لِلْعِيَادِ فَلَا إِنْثِمَ عَلَيْهِ .

٤٩٧٥ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنُ فَارِسٍ الْفَيْسَا بُوْرِيٌّ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
سِنَانَ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ عَنْ بُدَيْلٍ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ [بِن]
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْحَسَاءِ قَالَ : « هَا يَمُتُ

(باب في العدة)

(إذا وعد الرجل أخاه) أى المسلم (ومن نيته أن يفي) أصله يوفي من وفى
بفي وفاء (فلم يفي ولم يحيى للعيادة) أى لعذر منعه (فلا إثم عليه) قال القارى
ومفهومه أن من وعد وليس من نيته أن يفي فعله الإثم سواء وفى به أو لم يفي
فإنه من أخلاق المنافقين ، ولا تعرض فيه لمن وعد ونيته أن يفي ولم يفي بغير
عذر فلا دليل لما قيل من أنه دل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب إذ هو أمر
مستكوت عنه انتهى .

قال للمذرى : وأخرجه الترمذى وقال غريب وليس إسناده بالقوى .
على بن عبد الأعلى ثقة وأبو الدعان مجهول ، وأبو وقاص مجهول - هذا آخر
كلامه . وقد سئل أبو حاتم الرازى عن أبي الدعان فقال مجهول . وسئل عن
أبي وقاص فقال مجهول .

(أخبرنا محمد بن سنان) بكسر مهملة وخفة نون (عن بديل) بالتصغير
هو ابن ميسرة (عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق) ووقع في نسخه عن
عهد الكريم بن عبد الله بن شقيق والظاهر من كلام أبى داود الآتى وكلام -

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبَيِّنُ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ وَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ فَوَعَدَتْهُ
أَنْ آتِيَهُ بِهَا فِي مَسْكَانِهِ ، فَذَسِيَتْ فَذَكَرَتْ [مُمْ ذَكَرَتْ] بَعْدَ ثَلَاثٍ
فَجِئْتُ ، فَإِذَا هُوَ فِي مَسْكَانِهِ ، فَقَالَ يَا فَتَى لَقَدْ شَقَقْتَ عَلَيَّ أَنَا هَهُنَا مُنْذُ
ثَلَاثٍ أَنْتَظِرُكَ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى هَذَا عِنْدَنَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ شَقِيقٍ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : هَكَذَا بَلَغَنِي عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ بَلَغَنِي أَنَّ إِسْمَاعِيلَ بْنَ السَّرِيِّ رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ .

— المفردى أن الصحيح عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق (عن عبد الله بن
أبي الحساء) بفتح ميم وسكون ميم وبسین ميم ميملة (بايعت) أى بعث منه
بمعنى اشتربت (قبل أن يبعث) أى للرسالة (وبقيت له) أى للذي صلى الله
عليه وسلم (بقية) أى شيء من ثمن ذلك المبيع (بها) أى بتلك البقية
(فنسيت) أى ذلك الوعد (بعد ثلاث) أى ثلاث ليال (فإذا هو) أى النبى
صلى الله عليه وسلم ينتظرنى (فى مكانه) أى فى ذلك المكان أوفى مكانه
الموعود (لقد شققت على) أى أوقعتها على (أنا ههنا منذ ثلاث أنتظرُك)
كان انتظاره صلى الله عليه وسلم لصدق وعده لا قبض ثمنه . قال النووي :
أجمعوا على أن من وعد إنساناً شيئاً ليس بمنهى عنه فينبغى أن يوفى وعده ،
وهل ذلك واجب أو مستحب ، فيه خلاف ، ذهب الشافعى وأبو حنيفة
والجمهور إلى أنه مستحب فلو تركه فاته الفضل وارتركب المكروه كراهة
شديدة ولا يأنم من حيث هو خاف وإن كان يأنم إن قصد به الأذى . —

٩٢ - باب فيمن يتشبع [في المتشبع] بما لم يعط

٤٩٧٦ - حدثنا سليمان بن حرب أخبرنا حماد بن زيد عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر « أن امرأة قالت يا رسول الله إن لي جارة تعني ضرة هل علي جناح إن تشبعت لما بما لم يعط زوجي ؟ قال المتشبع بما لم يعط [لم يعطه] كلابس [كاللابس] ثوبين زور » .

— قال وذهب جماعة إلى أنه واجب منهم عمر بن عبد العزيز وبعضهم إلى التفصيل ويؤيد الوجه الأول ما أورده في الإحياء حيث قال وكان صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعداً قال عسى . وقال ابن مسعود لا يعد وعداً إلا ويقول إن شاء الله تعالى وهو الأولى . ثم إذا فهم مع ذلك الجزم في الوعد فلا بد من الوفاء إلا أن يتمذر فإن كان عند الوعد عازماً على أن لا يفي به فهذا هو الغفاق كذا في المرافاة . قال المنذرى : أخرجه من حديث إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم عن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحساء . وقال قال محمد بن يحيى هذا عندنا عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق . وقال أبو علي سعيد بن السكن في كتاب الصحابة له روى حديثه إبراهيم بن طهمان عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن أبيه ، ويقال عن بديل عن عبد الكريم المعلم ، ويشبه أن يسكون قول ابن السكن الصواب . وعبد الكريم المعلم هو ابن أبي الخارق لا يحتاج بحديثه انقضى كلام المنذرى .

(باب فيمن يتشبع بما لم يعط)

(إن لي جارة) قال الخطابي : إن العرب تسمى امرأة الرجل جارة وتدعو الزوجين الضرتين جارتين وذلك لقرب محل أشخاصهما كالجارين المتضايقين —

٩٣ - باب ما جاء فى المزاح

٤٩٧٧ - حدثنا وهب بن بَقِيَّةَ أنبأنا خالد بن حنيد عن أنس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله احمذنى ، فقال [قال]

— فى الدارين يسكنانهما كقول امرأ القيس أجارتما إنا غريبان ههنا وكل غريب للغريب أنيس (تعنى ضرة) فى القاموس الضرتان زوجتك وكل ضرة للأخرى ومن ضرائر (هل على جناح) أى إثم وبأس (إن تشبعت لها بما لم يعط زوجى) أى تسكنت بأكثر مما عفى وأظهرت لضرى أنه يعطى أكثر مما يعطىها إدخالاً للغيظ عليها (قال المتشيع الخ) قال النووي : معناه للمكثر بما ليس عنده بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده ويتسكتر بذلك عند الناس ويتزين بالباطل فهو مذموم كما يذم من لبس ثوبى زور . قال أبو عبيد وآخرون : هو الذى يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ويظهر من التخشع والزهد أكثر مما فى قلبه ، فهذه ثياب زور ورياء ، وقيل هو كمن لبس ثوبين لغيره وأومأ لهما له انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(باب ما جاء فى المزاح)

قال فى الصراح مزح لاغ كردن من باب فتح والإسم المزاح بالضم وبالسكسر المصدر (احمذنى) أى على دابة والمعنى اعطنى حمولة إركبها (قال —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : وفى الصحيحين عن أنس « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير : يا أبا عمير ما فعل النغير » .

وقد أخرج الترمذى من حديث أسامة بن زيد عن سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال : قالوا « يا رسول الله ، إنك تداعبنا ، قال : إني لا أقول إلا حقاً » قال الترمذى حديث حسن .

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّا سَامِلُوكَ عَلَى وَلَدٍ نَاقَةٍ . قَالَ وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ
النَّاقَةِ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقَ .

٤٩٧٨ — حدثنا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا
يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الْعِزَّارِ بْنِ حُرَيْثٍ عَنْ الثُّعْمَانِ

— وما أصنع بولد الناقة) لما كان المتعارف عند العامة في بادى الرأى استعمال ولد
الناقة فيما كان صغيراً لا يصلح للركوب وإنما يقال للصالح الإبل توحش الرجل
على فهم المعنى (وهل تلد الإبل) بالنصب مفعول مقدم ، والإبل اسم جمع
لا واحد له من لفظه وهو بكسرتين ولم يحىء من الأسماء على فعل بكسرتين
إلا الإبل والحبر (إلا النوق) بضم النون جمع ناقة وهى أنثى الإبل . وقال
أبو عبيدة لا تسمى ناقة حتى تجذع وقوله إلا النوق بالرفع فاعل مؤخر فالإبل
ولو كباراً أولاد الناقة فيصدق ولد الناقة بالسكبير والصغير قاله البيهقورى فى
شرح الشائل . والمعنى إنك لو تدبرت لم تغفل ذلك ففيه الإشارة إلى أنه ينبغي
لمن سمع قولاً أن يعامله ولا يبادر إلى رده . وفى هذا الحديث والأماديت الآتية
فى الباب لإباحة المزاح والدعابة . وكان صلى الله عليه وسلم يداعب الصحابة
ولا يقول إلا حقاً . وأخرج الترمذى من حديث ابن عباس رفعه « لا تمار
أخاك ولا تمارحه » الحديث واجمع بينهما أن المنهى عنه ما فيه إفراط أو مداومة
عليه لما فيه من الشغل عن ذكر الله والتفكير فى مهمات الدين ويؤدى إلى
قسوة القلب والإيذاء والحقد وسقوط المهابة والوقار ، والذي يسلم من ذلك هو
المباح ، فإن صادف مصلحة مثل تطييب نفس المخاطب ومؤانسته فهو مستحب .
قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال صحيح غريب .

(عن العيزار) بفتح العين المهملة وسكون التحتانية بعدها زاي وآخره —

ابنِ بَشِيرٍ قَالَ : « اسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعَ صَوْتَ عَائِشَةَ عَالِيًا ، فَلَمَّا دَخَلَ تَنَاوَلَهَا لِيَلْطِمَهَا ، وَقَالَ : لَا أَرَاكَ تَرْفَعِينَ صَوْتَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْجُزُهُ ، وَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُغَضِّبًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ كَيْفَ رَأَيْتَنِي أَنْقَذْتُكَ مِنَ الرَّجُلِ ، قَالَ : فَمَسَكَتْ أَبُو بَكْرٍ أَيَّامًا ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهَا قَدْ اضْطَلَحَا ، فَقَالَ لَهَا أَدْخِلَانِي فِي سِلْمِكُمَا كَمَا أَدْخَلْتُمَانِي فِي حَرِّبِكُمَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَدْ فَعَلْتُمَا قَدْ فَعَلْتُمَا » .

— راء (تناولها) أى أخذ أبو بكر عائشة : (لاطمها) بكسر الطاء ويجوز ضمها من اللطم وهو ضرب الخد وصفحة الجسد بالكف مفتوحة على مافى القاموس . وفى المصباح : لطمت المرأة وجهها لطمًا من باب ضرب انتهى . قال عبدالحق الدهلوى : اللطم ضرب الخلد بالكف وهو منهى عنه ، ولعل هذا كان قبل النهى أو وقع ذلك منه لغلبة الغضب أو أراد ولم ياطم انتهى (يحجزه) بضم الجيم والزاي أى يمنع أبا بكر من ضربها واطمها (مغضبا) بفتح الصاد أى غضبان على عائشة (أنقذتك) أى خلصتك (من الرجل) أى من ضربه واطمه . والظاهر أن يقال من أهلك فعدل إلى الرجل أى من الرجل الكامل فى الرجولية حين غضب لله ولرسوله قاله الطيبي قلت : قوله أنقذتك من الرجل ولم يقل عن أهلك وإبعاده صلى الله عليه وسلم أبا بكر عن عائشة تطييبًا وممازحة كل ذلك داخل فى المزاح ، ولذا أورده المؤلف فى باب المزاح (فسكت) أى لبث (قد اصطلحا) من الصلح (فى سلمكما) بكسر السين ويفتح أى فى صلحكما (أدخلتاني فى حربكما) أى فى شقاقكما . وإسعاد الإدخال إليهما فى —

٤٩٧٩ — حدثنا مؤمل بن الفضل أخبرنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء عن بشر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن عوف بن مالك الأشجعي قال « أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم ، فسألت فرد وقال أدخل ، فقلت : أكلّي يا رسول الله ؟ قال كلك فدخلت » .

٤٩٨٠ — حدثنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد أخبرنا عثمان بن أبي العاتكة قال « إنما قال : أدخل كلى بن صقر القبة » .

— الثاني من الحجاز السبي أو من قبيل المشاكلة وإلا فالعنى كما دخلت في حربكما قاله القارى (قد فعلنا) مفعوله محذوف أى فعلنا إدخالك في السلم والتكرار للتأكيد . قال المنذرى : وأخرجه النسائى وليس في حديثه ذكر أبى إسحاق السبيعى .

(وهو في قبة) أى خيمة صغيره (من آدم) بفتحين أى من جلد (فرد) أى السلام (وقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أدخل) فى القبة (فقلت أكلّي يا رسول الله قال كلك) قال الطيبى : يجوز فيه الرفع والنصب ، والتقدير أيدخل كلى فقال كلك أو أدخل كلى فقال أدخل كلك انتهى . وإنما قال هذا لأجل صغر القبة كما فى الرواية الآتية وفيه أنه كما كان يمازح الصحابة كذلك كانوا يمازحونه . قال المنذرى : وأخرجه البخارى وابن ماجه مطولا وليس في حديث البخارى قصة الدخول .

(إنما قال أدخل كلى) قال القارى : بتكلم ثلاثى فى نسخة يعنى من المشكاة من المزيد (من صغر القبة) أى من أجل صغرها . قال المنذرى : وعثمان هذا فيه مقال .

٤٩٨١ - حدثنا إبراهيم بن مهدي أخبرنا شريك عن عاصم عن أنس قال : « قال لي النبي صلى الله عليه وسلم ياذا الأذنين » .

٩٤ - باب من يأخذ الشيء من مزاح

[باب الرجل يروع الرجل ومن أخذ الشيء على المزاح]

٤٩٨٢ - حدثنا محمد بن بشار أخبرنا يحيى عن ابن أبي ذئب ح وأخبرنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي أخبرنا شعيب بن إسحاق عن ابن أبي ذئب عن عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جده أنه سمع النبي [رسول الله] صلى الله عليه وسلم يقول « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لأعها جاداً [ولا جاداً] . وقال سليمان لعباً ولا جاداً ، ومن أخذ عَصَا

— (ياذا الأذنين) معناه الخض والتنبيه على حسن الاستماع لما يقال له لأن السمع بحاسة الأذن ، ومن خاق الله له الأذنين وغفل ولم يحسن الوعي لم يعذر . وقيل إن هذا القول من جملة مداعباته صلى الله عليه وسلم ولطيف أخلاقه . قال المذري وأخرجه الترمذي .

(باب من يأخذ الشيء من مزاح)

وفي بعض النسخ باب الرجل يروع الرجل ومن أخذ الشيء على المزاح وهو الأول لأن المؤلف أورد حديث الترويع أيضاً .

(لاعباً جاداً) قال الخطابي : معناه أن يأخذه على وجه الهزل وسبيل المزاح ثم يحبس عنه ولا يرده فيصير ذلك جاداً (قال سليمان) هو ابن عبد الرحمن (لعباً ولا جاداً) وجه النهي عن الأخذ جاداً ظاهر لأنه سرقة وأما النهي عن الأخذ لعباً فلا أنه لا فائدة فيه بل قد يكون سبباً لإدخال الغيظ والأذى على صاحب —

أَخِيهِ فَلْيَرْدِّهَا - لَمْ يَقُلْ ابْنُ بَشَّارٍ ابْنَ يَزِيدَ - وَقَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤٩٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَنْبَارِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ الْأَنْعَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ « حَدَّثَنَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَأَنْطَلَقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْلٍ مَعَهُ فَأَخَذَهُ فَقَزَعَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا » .

٤٥ - باب ما جاء في التشديق [المتشديق] في الكلام

٤٩٨٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْبَاهِلِيُّ - وَكَانَ يَنْزِلُ الْعُوقَةَ -

- المتاع (ومن أخذ عصا أخيه) أى مثلاً (لم يقل ابن بشار) هو محمد (ابن يزيد) مفعول أى لم يذكر لفظ ابن يزيد بل اقتصر على قوله عن عبد الله بن السائب . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبى ذئب .

(فزع) فى القاموس : الفزع الذعر والفرق جمعه أفزاع مع كونه مصدرًا والفعل كفرح ومنع (لا يحل لمسلم أن يروّع مسلماً) أى يخوفه .

قال المناوى : ولو هازلاً لما فيه من الإبهاء . والحديث سكنت عنه المنذرى

(باب ما جاء فى التشديق فى الكلام)

أى التوسع فى الكلام من غير احتياط واحتراز . وقيل المتشديق المتكلف فى الكلام فيلوى به شذقيه ، والشديق جانب الغم .

(كان ينزل العوقة) قال فى المراسد عوقة بفتح أوله وثانيه محلة من محال -

أخبرنا نافع بن عمر عن بشر بن عاصم عن أبيه عن عبد الله قال أبو داود هو ابن عمر وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يَبْغُضُ الْبَلِغَ مِنَ الرُّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلِسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلِسَانِهَا » .

٤٩٨٥ — حدثنا ابن السرح أخبرنا ابن وهب عن عبد الله بن المسيب عن الضحَّاك بن شريك عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ تَعَلَّمَ صِرْفَ السَّكَّامِ لِيَسْنِي بِهِ قُلُوبَ الرُّجَالِ أَوْ الْقَاسِ لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صِرْفًا وَلَا عَدْلًا » .

— البصرة وعوقه بفتح أوله وسكون ثانيه قرية باليمامة انتهى وفي الخلاصة محمد ابن سنان الباهلي العوق بفتح الواو نزل فيهم أبو بكر البصري . وفي التهذيب عوق نسبة إلى العوقة بطن من الأزد انتهى (البليغ) أى المبالغ في فصاحة الكلام وبلاغته (الذى يتخلل بلسانه) أى يأكل بلسانه أو يدير لسانه حول أسفانه مبالغة فى إظهار بلاغته (تخلل الباقرة بلسانها) أى البقرة كأنه أدخل القاء فيها على أنه واحد من الجنس كالبقرة من البقر واستعمالها مع الناء قليل ، قاله القارى .

وفي القاموس : باقر وبقر وبوقور وباقور وباقورة أسماء للجمع . قال فى النهاية : أى يتشقق فى الكلام بلسانه ويلفه كما تلف البقرة السكلا بلسانها لفا انتهى . وخص البقرة لأن جميع البهائم تأخذ الغبات بأسنانها وهى تجمع بلسانها . وأما من بلاغته خلقية فغير مبغوض ، كذا فى السراج المفيد .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن غريب من هذا الوجه .

(من تعلم صرف الكلام) قال الخطابى : صرف الكلام فضله وما يتكافئه الإنسان من الزيادة فيه وراء الحاجة ومن هذا سمي الفضل من الفقدين صرفاً —

٤٩٨٦ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرْ أَنَّهُ قَالَ : « قَدِيمَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَخَطَبَا ، فَعَجِبَ النَّاسُ - يَعْنِي لِإِيمَانِهِمَا - فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ مِنْ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ ، أَوْ إِنْ بَعْضُ الْبَيَانِ لَسِحْرٌ » .

— وإنما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع ولما يخالطه من الكذب والتزبد وأمر أن يكون الكلام قصداً ببلوغ الحاجة غير زائد عليها يوافق ظاهره باطنه وسره علانيته انتهى (ليسى) بكسر الموحدة أى ليسلب ويستعمل (به) أى بصرف الكلام (قلوب الرجال أو الناس) شك من الراوى (صرفاً ولا عدلاً) فى النهاية : الصرف التوبة أو النافلة ، والعدل الفدية أو الفريضة .

قال المفردى : الضحاك بن شرحبيل هذا مصرى ذكره ابن يونس فى تاريخ المصريين ، وذكره البخارى وابن أبى حاتم ولم يذكر له رواية عن أحد من الصحابة وإنما روايته عن التابعين وبشبهه أن يكون الحديث مدقظاً والله عز وجل أعلم .

(من المشرق) أى من جانب الشرق (إن من البيان لسحراً) يعنى أن بعض البيان كالسحر فى استمالة القلوب أو فى العجز عن الإتيان بمثله ، وهذا الدعوى مدحوخ إذا صرف إلى الحق ومذموم إذا صرف إلى الباطل .

وقد أطال الكلام فى معنى هذا الحديث الشيخ الإمام أبو هلال العسكري فى كتابه جمهرة الأمثال ، والإمام أبو الفضل الميدانى فى كتابه مجمع الأمثال .

قال المفردى : وأخرجه البخارى والترمذى : والرجلان الزبرقان بن بدر وعمر بن الأَهمم ولهما صحبة ، والأَهمم بفتح ثالث الحروف ، وكان قدومهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع من الهجرة انتهى .

٤٩٨٧ — حدثنا سلمة بن عبد الحميد البهراني أنه قرأ في أصل إسماعيل بن عياش وحدثه محمد بن إسماعيل ابنه [عن أبيه] قال حدثني أبي قال حدثني ضمضم من شريح بن عبيد قال حدثنا أبو ظبية أن عمرو ابن العاص قال يوماً - وقام رجل فأكثر القول - فقال عمرو لو قصد في قوله لكان خيراً له ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لقد رأيت أو أمرت أن أتجوز في القول فإن الجواز هو خير » .

— قلت : وكذا قدوم وائل بن حجر وإسلامه كان في سنة تسع . قال الحافظ صلاح الدين العلائي في كتابه تحقيق منيف الرتبة إن ثبت له شريف الصحبة : وائل بن حجر ومعاوية بن الحكم السلمي وخاب كثير ممن أسلم سنة تسع وبعدها وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام عنده أياماً ثم رجع إلى قومه وروى عنه أحاديث انتهى .

(البهراني) بفتح الباء وسكون الهاء نسبة إلى بهر وزيدت النون (وحدثه) أى سليمان (محمد بن إسماعيل) بن عياش (ابنه) أى ابن إسماعيل هو بدل من محمد بن إسماعيل . والمعنى أن سليمان قرأ هذا الحديث في كتاب إسماعيل بن عياش ، وروى أيضاً عن محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه إسماعيل بن عياش (وقام رجل فأكثر القول) أى أطال الكلام ، والجملة حالية (فقال عمرو) هو تكرار لطول الكلام لوقوع الجملة الحالية بين قوله قال عمرو وبين مقوله وهو قوله (لو قصد في قوله لكان خيراً له) أى لو أخذ في كلامه الطريق المستقيم والقصد ما بين الإفراط والتفريط (لقد رأيت) أى علمت (أو أمرت) شك من الراوى (أن أتجوز في القول) قال القارى أى أسرع فيه وأخفف المؤنة عن السامع من قولهم تجوز في صلاته أى خفف (فإن الجواز هو خير) بفتح الجيم وهو الاختصار على قدر الكفاية .

٩٦ - باب ماجاء في الشعر

٤٩٨٨ - حدثنا أبو الوليد الطيالسي أخبرنا شُعْبَةُ عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِيءَ شِعْرًا » .
 قال أبو علي : بلغني عن أبي عبيد أنه قال : وَجْهُهُ أَنْ يَمْتَلِيءَ قَلْبُهُ حَتَّى يَشْمَلَهُ عَنِ الْقُرْآنِ وَذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِذَا كَانَ الْقُرْآنُ وَالْعِلْمُ الْغَالِبَ فَلَيْسَ جَوْفُ هَذَا عِنْدَنَا مُمْتَلِئًا مِنَ الشَّعْرِ ، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا . قال : كَانَ الْمَعْنَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْ بَيَانِهِ أَنْ يَمْدَحَ الْإِنْسَانَ فَيَصْدُقَ فِيهِ حَتَّى يَصْرِفَ

— قال المنذرى : أبو ظبية بفتح الظاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وبمدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث كملاعى حمصى ثقة . وفي إسناده محمد بن إسماعيل بن عياش عن أبيه وفيهما مقال .

(باب ما جاء في الشعر)

(لَأَنْ يَمْتَلِيءَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا) نصبه على التمييز أى صديداً ودماً وما يسمى نجاسة (خير له من أن يمتلئ شعراً) قال الحافظ : ظاهره العموم في كل شعر لكنه مخصوص بما لا يكون مدحاً حقاً كمدح الله ورسوله وما اشتمل على الذكر والزهد وسائر المواعظ مما لا إفراط فيه انتهى .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه (قال أبو علي) هو الأوثوى صاحب أبي داود (وجهه) أى وجه الحديث ومعناه (فإذا كان القرآن والعلم) بالرفع اسم كان (الغالب) بالنصب خبر كان (وإن من البيان لسحراً قال كان المعنى الخ) قال المنذرى : وقد اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً فقليل أورده مورد الظم لتشبيهه بعمل السحر —

الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ ، ثُمَّ يَذُمَّهُ فَيَصْدُقُ فِيهِ حَتَّى يَعْرِفَ الْقُلُوبَ إِلَى قَوْلِهِ
الْآخِرِ فَسَكَاتُهُ سَحَرُ السَّامِعِينَ بِذَلِكَ .

— لغلبة القلوب وتزيينه القبيح وتقبيحه الحسن وإليه أشار الإمام مالك رضى الله
عنه فإنه ذكر هذا الحديث في الموطأ في باب ما يكره من الكلام قيل إن معناه
أن صاحبه يكسب به من الإثم ما يكسبه الساحر بعلمه . وقيل أورده مورد المدح
أى أنه تمال به القلوب ويرضى به الساخط ويذل به الصعب ، ويشهد له أن من
الشعر الحكمة ، وهذا لا ريب فيه أنه مدح ، وكذلك مصراعه الذى بإزائه ،
وقال بعضهم فى الامتلاء من الشعر أى الشعر الذى هجى به النبى صلى الله عليه
وسلم ، وهذا القول غير مرضى ، فإن شطر البيت من ذلك يكون كفرة فإذا حمل
على الامتلاء منه فقد رخص فى القليل منه ، وهذا ليس بشيء والخيار ما تقدم
انتهى كلام المنذرى .

قال الميدانى : إن من البيان لسحراً قاله النبى صلى الله عليه وسلم حين وفد
عليه عمرو بن الأهتم والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم فسأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان فقال عمرو مطاع فى أذنيه شديد المعارضة
مانع لما وراء ظهره ، فقال الزبرقان يا رسول الله إنه ليعلم منى أكثر من هذا
ولسكنه حسدى ، فقال عمرو أما والله إنه لزمير المروة ضيق العطن أحق الوالد لثيم
الخال ، والله يا رسول الله ما كذبت فى الأولى ولقد صدقت فى الأخرى ولسكنى
رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت ، وسخطت فقلت أقبح ما وجدت ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً ، يعنى أن بعض البيان يعمل
عمل السحر . ومعنى السحر إظهار الباطل فى صورة الحق .

والبيان اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان وإنما شبه —

٤٩٨٩ - حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ

— بالسحر لحدثة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له يضرب في استحسان المنطق وإيراد الحجة البالغة انتهى كلامه .

وقال الإمام أبو هلال العسكري : أما النبي صلى الله عليه وسلم فذم البيان أم مدحه ، فقال بعض ذمه لأن السحر تمويه فقال إن من البيان ما يمويه الباطل حتى يقشبه بالحق ، وقال بعض بل مدحه لأن البيان من الفهم والذكاء . قال أبو هلال : الصحيح أنه مدحه ، وتسميته إياه سحراً إنما هو على جهة التعجب منه لما ذم عمرو الزبرقان ومدحه في حالة واحدة وصدق في مدحه وذمه فيما ذكر عجب النبي صلى الله عليه وسلم كما يعجب من السحر ، فسماه سحراً من هذا الوجه انتهى مختصراً .

قال النووي : أن يكون الشعر غالباً عليه بحيث يشغله عن القرآن وغيره من العلوم الشرعية فهو مذموم ، فأما إذا كان القرآن والحديث وغيرهما من العلوم الشرعية هو الغالب عليه فلا يضر حفظ اليسير مع هذا لأن جوفه ليس ممتلئاً شعراً انتهى ملخصاً . وقال أبو عبيد البكري الأندلسي في شرح كتاب الأمثال للحافظ أبي عبيد القاسم بن سلام : الفاس يتلقون هذا الحديث على أنه في مدح البيان وأدرجوا في كتبهم هذا التأويل ، وتلقاه العلماء على غير ذلك ، بوب مالك في الموطأ عليه باب ما يكره من الكلام لحمله على الذم ، وهذا هو الصحيح في تأويله ، لأن الله تعالى قد سمي السحر فساداً في قوله تعالى ﴿ ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل للفسدين ﴾ انتهى . قال السيوطي : وهو ظاهر صنيع أبي داود . قلت : فإن كان البيان في أمر باطل فهو كذلك وإلا فدج لا محالة والله أعلم .

يُونُسَ عَنِ الرَّهْرِىِّ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ
هَيْشَامٍ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ بَغُوثَ
عَنْ أَبِي بَكْرٍ كُفَيْبٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً»
٤٩٩٠ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سِمَاكِ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «جَاءَ أُعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَتَسَكَّمُ
بِكَلَامِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا،
وَلَا مِنْ الشُّعْرِ حُكْمًا».

٤٩٩١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى بْنُ فَارِسٍ أَخْبَرَنَا سَمِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمَةَ حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرٍ النَّخَوِيُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي صَخْرُ
ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا، وَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا، وَإِنَّ

— (إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمَةً) أَيْ مَا فِيهِ حَقٌّ وَحِكْمَةٌ أَوْ قَوْلًا صَادِقًا مُطَابِقًا لِلْحَقِّ
وَقِيلَ أَصْلُ الْحِكْمَةِ الْمَدْحُ، فَلَا مَعْنَى لِمَنْ مِنَ الشُّعْرِ كَلَامًا نَافِعًا يَمُجُّ عَنِ السُّفْهِ وَالْجَهْلِ
وَهُوَ مَا نَظَّمَهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ الْمَوَاعِظِ وَالْأَمْثَالِ الَّتِي يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ.

قَالَ الْمَقْدَرِيُّ: وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ.

(إِنَّ مِنَ الشُّعْرِ حِكْمًا) بَعْضُ فُسْكَوْنِ أَيْ حِكْمَةٍ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَأَتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيحًا﴾ أَيْ الْحِكْمَةَ، كَذَا قَالَ الْقَارِي. وَقَالَ الْعَزِيزِيُّ فِي السَّرَاجِ الْمُبِيرِ
فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ بِكُسْرِ فَتْحِ جَمْعِ حِكْمَةٍ أَيْ حِكْمَةٍ وَكَلَامًا نَافِعًا فِي الْمَوَاعِظِ
وَذِمِّ الدُّنْيَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْ غُرُورِهَا وَمَحْوِ ذَلِكَ انْتَهَى.
وَالْحَدِيثُ سَكَتَ عَنْهُ الْمَقْدَرِيُّ.

(وَلَا مِنْ الْعِلْمِ جَهْلًا) أَيْ لَسَوْفَ أَنْ يَكُونَ عِلْمًا مَذْمُومًا وَالْجَهْلُ بِهِ خَيْرٌ مِنْهُ —

مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا ، وَإِنَّ مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا ، فَقَالَ صَعْمَةُ بْنُ صُوحَانَ :
صَدَقَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا ،
فَالرُّجُلُ يَسْكُونُ عَلَيْهِ الْخَطُّ وَهُوَ الْخَنُّ بِالْحَجَجِجِ مِنْ صَاحِبِ الْخَطِّ فَيَسْتَحَرُّ
الْقَوْمَ بِدِيَانِهِ فَيَذْهَبُ بِالْخَطِّ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ مِنَ الْعِلْمِ جَهْلًا فَيَتَسَكَّلُ
الْعَالِمُ إِلَى عَلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُ فَيُجْهَلُهُ ذَلِكَ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : وَإِنَّ مِنَ الشَّعْرِ حُكْمًا
فَهِيَ هَذِهِ الْمَوَاعِظُ [الْمَوْعِظَةُ] وَالْأَمْثَالُ الَّتِي يَتَعَطَّى النَّاسُ بِهَا [بِهَا النَّاسُ]
وَأَمَّا قَوْلُهُ : مِنَ الْقَوْلِ عِيَالًا فَعَرَضُكَ كَلَامُكَ وَحَدِيثُكَ عَلَى مَنْ لَيْسَ
مِنْ شَأْنِهِ وَلَا يُرِيدُهُ .

— أو لكونه علمًا بما لا يعنيه فيصير جهلًا بما يعنيه . وقيل هو أن لا يعمل بعلمه
فيكون ترك العمل بالعلم جهلًا . قال في النهاية : قيل هو أن يتعلم ما لا حاجة
إليه كأنه نجوم وعلوم الأوائل ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة .
وقيل هو أن يتسكف العالم القول فيما لا يعلمه فَيُجْهَلُهُ ذلك انتهى (وإن من
القول عيالا) بكسر أوله . قال الخطابي : هكذا رواه أبو داود عيالا ، ورواه
غيره إن من القول عيالا . قال الأزهري قوله عليه السلام عيالا من قولك عِلْتُ
الضالة أعيلا عيالا إذا لم تدر أية جهة تبغيها . قال أبو زيد كأنه لم يهتد
لمن يطلب علمه فعرضه على من لا يريد أن ينتهي . وفي النهاية : إن من القول
عيالا هو عرضك حديثك وكلامك على من لا يريد أن ينتهي ، يقال
عِلْتُ الضالة أعيلا إذا لم تدر أية جهة تبغيها كأنه لم يهتد لمن يطلب كلامه
فعرضه على من لا يريد أن ينتهي (فقال صعمة بن صوحان) بضم المهملة وبالحاء
المهملة تابعى كبير مخضرم فصيح ثقة مات في خلافة معاوية قاله الحفاظ (وهو
الحن) أي أقدر على بيان مقصوده من الحن بالكسر إذا نطق بحجته (بالحجج) —

٤٩٩٢ — حدثنا ابنُ أبي خَافٍ وأحمدُ بنُ عَبْدِ المَعْنَى قَالَا أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدٍ قَالَ: « مَرَّ عُمَرُ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ
فِي الْمَسْجِدِ فَلَحِظَ إِلَيْهِ فَقَالَ: كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ ». .
٤٩٩٣ — حدثنا أحمدُ بنُ صالحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِمَعْنَاهُ . زَادَ : فَخَشِيَ أَنْ
يَرْمِيَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجَازَهُ . » .

— جمع حجة (ولا يريد) أى لا يريد المعروض عليه كلامك وحديثك فيصير
كلامك ثقيلا عليه كالأعمال قاله السفدى .

قال المنذرى : فى إسناده أبو تميلة يحمى بن واضح الأنصارى المروزى وثقه
يحمى بن معين وأبو حاتم الرازى ، وأدخله البخارى فى كتاب الضعفاء ، فقال
أبو حاتم الرازى يحول من هناك (بحسان) أى ابن ثابت الشاعر غير منصرف
على الأصح قاله القارى (وهو ينشد) أى يقرأ الشعر . فى القاموس : أنشد الشعر
قرأه (فلحظ إليه) فى القاموس : لحظه كمنعه وإليه نظر بمؤخر عينيه وهو أشد
التفاتاً من الشزر ، والضمير المرفوع يرجع إلى عمر والجور إلى حسان (وفيه)
أى فى المسجد والواو للحوال (من هو خير منك) يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال المنذرى : وأخرجه النسائى وسعيد بن المسيب لم يصح سماعه من عمر ،
فإن كان سمع ذلك من حسان بن ثابت فيتصل .

(بمعناه) أى بمعنى الحديث السابق (زاد) أى معمر (نخشى) أى عمر
رضى الله عنه . (برسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بإجازته صلى الله عليه وسلم —

ذكر حديث سعيد بن المسيب فى واقعة عمر وحسان ، ثم قال المنذرى : وسعيد
ابن المسيب لم يصح سماعه من عمر فإن كان سمع ذلك من حسان فيتصل .
=

٤٩٩٤ - حدثنا محمد بن سليمان المصيصي لو بن أخبرنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة وهشام عن عروة عن عائشة قالت : « كان رسول الله

— (فأجازه) أى أجاز عمر رضى الله عنه حسان رضى الله عنه للانشاد فى المسجد قال المذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى بمعناه دون الزيادة . (وهشام) بالجر عطف على أبيه فابن أبي الزناد يروى عن أبيه وعن هشام بن —

== ثم قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله : وقد تكرره فى هذا الكتاب فى مواضع ، وبه يعمل ابن القطان وغيره حديث سعيد عن عمر ، وهو تعليل باطل أنكره الأئمة ، كأحمد بن حنبل ويعقوب بن سفيان وغيرهما . قال أحمد : إذا لم يقبل سعيد بن المسيب عن عمر فمن يقبل ؟ سعيد عن عمر عندنا حجة .

وقال حنبل فى تاريخه : حدثنا أبو عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل - حدثنا محمد ابن جعفر حدثنا سعيد عن إياس بن معاوية قال : قال سعيد بن المسيب « ممن أنت ؟ قلت من مزينة . قال : إني لأذكر يوم نعى عمر بن الخطاب النعمان بن مقرن المزنى على المنبر » وهذا صريح فى الرد على من قال : إنه ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر . وقال يحيى بن سعيد الأنصارى : كان سعيد بن المسيب يسمى رواية عمر بن الخطاب لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه .

وقال مالك : بلغنى أن عبد الله بن عمر كان يرسل إلى ابن المسيب يسأله عن بعض شأن عمر ، وأمره .

هذا ، ولم يحفظ عن أحد من الأئمة أنه طعن فى رواية سعيد عن عمر ، بل قابلوها كلهم بالقبول والتصديق ، ومن لم يقبل المرسل قبل مرسل سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الجاكم فى علوم الحديث : سعيد بن المسيب أدرك عمر وعليا وطلحة ، وباقي العشرة ، وسمع منهم .

والمقصود : أن تعليل الحديث برواية سعيد له عن عمر تعنت بارد .

صلى الله عليه وسلم يَضَعُ لِحَسَّافٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ فَيَقُومُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ
قَالَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ
رُوحَ الْقُدُسِ مَعَ حَسَّانَ ، مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ » .

٤٩٩٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَرْوَزِيُّ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ عَنْ
أَبِيهِ عَنْ يَزِيدَ الْفُجَيُّوِيِّ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ « وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْغَاوُونَ ، فَتَسْحَ مِنْ ذَلِكَ وَاسْتَشْنَى وَقَالَ [فَقَالَ] إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا » .

— عروة (من قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى من هجاه صلى الله
عليه وسلم من المشركين (إن روح القدس مع حسان) المراد بروح القدس
جبريل عليه السلام بدليل حديث البراء عند البخارى بلفظ وجبريل معك ،
ودال القدس يضم ويسكن (مانافع) بجاء مهملة أى دافع وخاصم المشركين
وهجهم . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وقال حسن صحيح .

(والشعراء يتبعهم الغاؤون) أى الضالون (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)
أى من الشعراء (وذكروا الله كثيراً) أى لم يشغلهم الشعر عن الذكر . وفى
الدر المنثور أخرج عبد بن حميد وابن أبى حاتم عن عروة قال لما نزلت والشعراء
قال عبد الله بن رواحة يارسول الله قد علم الله أنى منهم فأنزل الله إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات .

== والصحيح : أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، فيكون له وقت وفاة عمر
ثمان سنين . فكيف ينكر سماعه ، ويقدر فى اتصال روايته عنه ؟ والله الموفق
للصواب .

وقد أخرجاه فى الصحيحين ، وذكروا أبو داود عقب هذا الحديث عن سعيد بن
المسيب عن أبى هريرة — فذكر الحديث بمعنى ما تقدم دون ذكر الزيادة .

٩٧ - باب في الرؤيا

٤٩٩٦ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ زُفَرِ بْنِ صَمْعَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ

— وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد عن أبي حسن سالم البراد قال لما نزلت والشعراء الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وهم يهجون فقالوا يا رسول الله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء أهل مكنا ، فأنزل الله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا عليهم .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس يتبعهم الغاؤون قال هم الكفار يتبعون ضلال الجن والإنس ثم استثنى منهم فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .
وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس والشعراء منهم الذين كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم يتبعهم الغاؤون غواة الجن ثم استثنى فقال إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك كانوا يذبون عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هجاء المشركين انتهى .
قال المنذرى : في إسناده على بن الحسين بن واقد وفيه مقال .

(باب في الرؤيا)

— هي ما يرى الشخص في منامه بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :
وقد روى البخارى في صحيحه من حديث الزهرى حدثني سعيد بن المسيب : أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لم يبق من النبوة إلا =

يَقُولُ هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ، وَيَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ يَبْقَى بَعْدِي
مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .

٤٩٩٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَنبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنْ
عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ
سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ » .

— (من صلاة الغداة) أى صلاة الصبح (إلا الرؤيا الصالحة) أى الحسنة
أو الصادقة قال السيوطى أى الوحي المنقطع بموتى ولا يبقى ما يعلم منه ماسيكون
إلا الرؤيا .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى من حديث زفر بن صعصعة عن أبى هريرة
من غير ذكر صعصعة والحفوظ من حديث الإمام مالك بن أنس لم ينسب
صعصعة فى إسناده .

(رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة) يعنى من أجزاء علم
النبوة من حيث أن فيها إخباراً عن الغيب ، والنبوة غير هاقية لسكران علمها باق
وقيل معناه تعبير الرؤيا كما أوتى ذلك يوسف عليه السلام .

واعلم أن روايات العدد مختلفة فى صحيح مسلم والمشهور منها من ستة وأربعين
وفى رواية خمسة وأربعين ، وفى رواية من سبعين ، وكذا فى غير مسلم مختلفة
فى رواية العباس من خمسين ، وفى رواية عبادة أربعة وأربعين ، وفى رواية ابن
عباس من أربعين جزء وفى رواية له من تسعة وأربعين وفى رواية ابن عمر من
ستة وعشرين قال الطهرى هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرأى —

= المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة » وأخرجه مسلم من
حديث ابن عباس .

٤٩٩٨ - حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ عَنْ أَبِي يُونُسَ عَنْ

— فرؤيا الفاسق تكون من سبعين ورؤيا الصالح تكون من ستة وأربعين وهكذا تتفاوت على مراتب الصلاح كذا في شرح مسلم والمبارق شرح المشارق .
وفي مرقاة الصعود قال الخطابي : معنى هذا الكلام تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده وقال بعضهم معناه أن الرؤيا تنجى على موافقة النبوة لأنها جزء باق من النبوة . وقال آخر معناه أنها جزء من أجزاء علم النبوة وعلم النبوة باق والنبوة غير باقية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة انتهى .

وقال الإمام ابن الأثير في النهاية : الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة وإنما خص هذا العدد لأن عمر النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر الروايات الصحيحة كان ثلاثاً وستين سنة ، وكانت مدة نبوته منها ثلاثاً وعشرين سنة ، لأنه بمثل عهد استيفاء الأربعين ، وكان في أول الأمر يرى الوحي في المنام ودام ذلك نصف سنة ثم رأى الملك في اليقظة فإذا نسبت مدة الوحي في النوم وهي نصف سنة إلى مدة نبوته وهي ثلاث وعشرون سنة كانت نصف جزء من ثلاثة وعشرين جزء وذلك جزء واحد من ستة وأربعين جزء وقد تعاضدت الروايات في أحاديث الرؤيا بهذا العدد وجاء في بعضها جزء من خمسة وأربعين جزء ، ووجه ذلك أن عمره صلى الله عليه وسلم لم يكن قد استكمل ثلاثاً وستين ومات في أثناء السنة الثالثة والستين ونسبة نصف السنة إلى اثنين وعشرين سنة وبعض الأخرى نسبة جزء من خمسة وأربعين جزء ، وفي بعض الروايات جزء من أربعين ويكون محمولا على من روى أن عمره كان ستين سنة فيكون نسبة نصف سنة إلى عشرين سنة كنسبة جزء إلى أربعين ، ومنه الحديث « الهدى الصالح جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة » —

مُحَمَّدٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُرُوا بِالْمُسْلِمِ [الْمُؤْمِنِ] أَنْ تَكْذِبَ وَأَصْدَقْتُهُمْ رُؤْيَا أَصْدَقْتُهُمْ حَدِيثًا وَالرُّؤْيَا ثَلَاثٌ ، فَالرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ ، وَالرُّؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَرُؤْيَا مِمَّا يُحَدَّثُ بِهِ الْمَرْءُ نَفْسَهُ ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَسْكُرُهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا النَّاسَ . قَالَ وَأَحِبُّ الْقَيْدِ وَأَكْرَهُ الْغُلِّ وَالْقَيْدُ ثَبَاتٌ فِي الدِّينِ .

— أى إن هذه الخلال من شمائل الأنبياء ومن جملة الخصال المعدود من خصالهم وأنها جزء معلوم من أجزاء أفعالهم فاقتدوا بهم فيها ، وليس المعنى أن النبوة تنجزاً ولا أن من جمع هذه الخلال كان فيه جزء من النبوة ويجوز أن يسكون أراد بالنبوة هاهنا ما جاءت به النبوة ودعت إليه من الخيرات أى أن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً مما جاءت به النبوة ودعا إليه الأنبياء انتهى . قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(إذا اقترب الزمان) يأتى تفسيره من المؤلف والمنذرى (وأصدقهم) أى المسلمين المدلول عليهم بالمسلم (أصدقهم حديثاً) فإن غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه (فالرؤيا الصالحة بشرى من الله) أى إشارة إلى بشارة من الله للرأى أو المرئى له والرؤيا تحزين من الشيطان (بأن يرى ما يحزنه) (ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه) قال العزى وهو ما كان فى الهقظة يكون فى مهم فيرى ما يتعلق به فى النوم (فإذا رأى أحدكم) أى فى المنام (فليصل) أى إذا كان نشيطاً وإلا فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ويتحول عن جنبه كما سيأتى على أنه يمكن الجمع وهو الأولى قاله القارى (قال وأحب القيد وأكره الغل) بالضم أى الطوق بأن يرى نفسه مغلولاً فى النوم لأنه إشارة إلى تحمل دين أو مظالم أو كونه محكوماً عليه (والقيد ثبات فى الدين) —

قال أبو داود : إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ يَنْفِي إِذَا اقْتَرَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
بَعْنِي بَسْتَوِيَانِ .

٤٩٩٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ أَنبَأَنَا يَعْلَى بْنُ عَظَاءَ
عَنْ وَكِيعِ بْنِ عَدْسٍ عَنْ عَمِّهِ أَبِي رُزَيْنٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ مَا لَمْ يُعَبَّرْ ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ قَالَ وَأَخْبِيهِ
قَالَ وَلَا تَقْصُهَا إِلَّا عَلَى وَادٍ أَوْ ذِي رَأْيٍ » .

— أى ثبات قدم ورسوخ تمسكين ، وضبط قال راجع إلى أبي هريرة كما يظلم رلك .
قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجه ، هكذا
جاء فى هذه الرواية وغيرها ظاهره أن الجميع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس الأمر كذلك لأن القيد والغل قول أبي هريرة أدرج فى الحديث جاء
مبيناً فى الروايات الثابتة ورواه عوف بن أبى جميلة عن محمد بن سيرين ، فذكر
أن أول المتن إلى قوله جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فأما ما بعده فإنه من كلام محمد بن سيرين . وقال البخارى
فى الصحيح : وحديث عوف أبين انتهى .

قلت : وفى صحيح مسلم من طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب وفيه : قال
أبو هريرة فيمجبني القيد وأكره الغل والقيد ثبات . ومن طريق محمد بن سيرين
وفيه وأدرج فى الحديث قوله وأكره الغل إلى تمام الكلام والله أعلم (بمعنى إذا
اقترب الليل والنهار يعنى يستويان) والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان
فى أيام الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار قاله الخطابى . قال المنذرى : وقد قيل
هو قرب الساعة ، ويؤيده الحديث الآخر وقد قيل لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب
ويحتمل أن يراد اقتراب الموت عند علو السن فإن الإنسان فى ذلك الوقت غالباً
يميل إلى الخير والعمل به ويقل تحديته نفسه بغير ذلك انتهى كلام المنذرى .
(وكيع بن عدس) بمهمات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه (الرؤيا على -

٥٠٠٠ — حَدَّثَنَا النَّفَّيْسِيُّ قَالَ سَمِعْتُ زُهَيْرًا يَقُولُ سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ

— رجل طائر قال الخطابي : هذا مثل معناه لاستقرار قرارها مالم تعبر انتهى . فالمعنى أنها كالشيء المعلق برجل الطائر لا يستقرار لها (مالم تعبر) قال القاري : بصفة الجھول وبتخفيف الباء في أكثر الروايات أى مالم تفسر (فإذا عبرت وقعت) أى تلك الرؤيا على الرأى يعنى يلحقه حكمها . قال فى النهاية الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر أى لا يستقر تأويلها حتى تعبر يريد أنها سر به السقوط إذا عبرت كما أن الطير لا يستقر فى أكثر أحواله فكيف ما يكون على رجله .

ومنه الحديث الرؤيا لأول عابر وهى على رجل طائر كل حركة من كلمة أو جار يجرى فهو طائر مجاز أراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير أو شر وهى لأول عابر يعبرها أى أنها إذا احتملت تأويلين أو أكثر فعبرها من يعرف عهارتها وقعت على ما أولها وانتفى عنها غيره من التأويل انتهى .

قال السيوطى : والمراد أن الرؤيا هى التى يعبرها المعبر الأول فكأنها كانت على رجل طائر فسقطت ووقعت حيث عبرت انتهى (وأحسبه أى النبى صلى الله عليه وسلم) قال ولا نقصها) أى لا تعرض رؤياك (إلا على واد) بتشديد الدال أى محب لأنه لا يستقبلك فى تفسيرها إلا بما تحب (أو ذى رأى) أى عاقل أو عالم . قال الزجاج : معناه ذو علم بعبارة الرؤيا فإنه يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب ما يعلم منه . قال المنذرى : وأخرجه الترمذى وابن ماجه وقال الترمذى حسن صحيح هذا آخر كلامه . وأبو رزين هذا هو لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة ، وفصل بينهما الحافظ أبو القاسم الدمشقى فى الأشراف فى ترجمتين وصحح بعضهم الأول ، وقال البخارى لقيط بن عامر ويقال لقيط بن صبرة بن المقتفق وقال وقيل إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشيء —

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ وَالْحُلُمُ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَتَنَفَّسْ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ لِيَتَعَوَّذَ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ» .

(٥٠٠١ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ خَالِدٍ الْهَمْدَانِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ الثَّقَفِيُّ قَالَا أَخْبَرَنَا [أَنْهَأَنَا] اللَّيْثُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يَكْرَهُهُمَا فَلْيَتَنَفَّسْ عَنْ بَسَارِهِ [عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ] وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا ، وَيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ» .

— (الرؤيا من الله) أى الرؤيا الصالحة منه (والحلم من الشيطان) الحلم بضم الحاء وسكون اللام وقيل بضمهم ما يرى فى المنام من الخيالات الفاسدة .
قال القسطلانى : وإضافة الحلم إلى الشيطان لسكونه على هواه ومراده ، وأما إضافة الرؤيا وهى اسم للمرئى المحبوب إلى الله تعالى فإضافة تشريف ، وظاهره أن المضاف إلى الله لا يقال له حلم والمضاف إلى الشيطان لا يقال له رؤيا وهو تصرف شرعى وإلا فالكل يسمى رؤيا انتهى (فليتنفث) أى ليبصق (من شرها) أى من شر تلك الرؤيا (فإنها) أى الرؤيا المكروهة (لا تضره) قال الدعوى : معناه أنه تعالى جعل فعله من التعوذ والتفل وغيره سبباً لسلامته من المكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال ودفعاً لدفع البلاء .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .
(بكرهها) صفة لرؤيا (فليبصق) بضم الصاد أى ليزق (ويتحول) عن جنبه الذى كان عليه (أى إلى جنبه الآخر) .

قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائى وابن ماجه .

٥٠٠٢ - حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني
يونس عن ابن شهاب قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من رآني في المنام
فسيراني في اليقظة أو لساكأ نأ رآني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي » .

- (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة) بفتح القاف أى يوم القيامة رؤية
خاصة في القرب منه ، أو من رآني في المنام ولم يكن بها جر يوفقه الله للهجرة إلى
والقشرف بلقائي ويكون الله تعالى جعل رؤيته في المنام علماً على رؤياه في اليقظة
وعلى القول الأول ففيه بشارة لرائيه بأنه يموت على الإسلام ، وكفى بها بشارة
وذلك لأنه لا يراه في القيامة تلك الرؤية الخاصة باعتبار القرب منه إلا من
تحققت معه الوفاة على الإسلام . كذا في شرح القسطلاني لصحيح البخاري .
(أو لساكأ نأ رآني في اليقظة) قال في سرفاة الصعود : هذا شك من الراوى ،
ومعناه غير الأول لأنه تشبيه وهو صحيح لأن ما رآه في المنام مثالى وما يرى في
عالم الحس حسى فهو تشبيه خيالى انتهى .

وفى فتح الباري : هو تشبيه ومعناه أنه لو رآه في اليقظة لطابق ما رآه في المنام
فيكون الأول حقاً وحقيقة والثانى حقاً وتمنيلاً (ولا يتمثل الشيطان بي)
قال القسطلاني : هو كالتتميم للمعنى والتعميل للحكم أى لا يحصل له أى للشيطان
مثال صورتي ، ولا يشبهه بي ، فكما منع الله الشيطان أن يتصور بصورته
الكريمة في اليقظة كذلك منع في المنام أن يشبهه الحق بالباطل انتهى .

قال المغدري : وأخرجه البخاري ومسلم .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

ولم يشك البخاري فيه ، بل قال « من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا
يتمثل الشيطان بي » .

٥٠٠٣ — حدثنا مُسَدَّدٌ وَسَلْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَا أَخْبَرَنَا حَمَّادٌ أَخْبَرَنَا
أَيُّوبُ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ
صَوَّرَ صُورَةً عَذَّبَهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ وَمَنْ
تَحَلَّمَ كَلَّفَ أَنْ يَعْقِدَ شَعِيرَةً ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ يَفِرُّونَ بِهِ
مِنْهُ صُبَّ فِي أُذُنِهِ [أَذُنُهُ] الْآنُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— (من صور صورة) أى ذات روح (حتى ينفخ) أى الروح (فيها) أى
فى تلك الصورة (وليس ينفخ) أى وليس بقادر على النفخ فتعذبه باستمرار لأنه
نازع الخلق فى قدرته (ومن تحلم) أى ادعى أنه رأى رؤيا (كلف) بصيغة
الجمهور من التكليف أى يوم القيامة (أى يعقد شعيرة) أى ولا يستطيع ذلك
لأن العقد بين طرفى شعيرة غير ممكن .

وفى رواية البخارى : أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل ، قال القسطلانى :
وذلك لأن إحصاء إحداهما بالأخرى غير ممكن عادة ، وهو كناية عن استمرار
العمد بانهى (يفرون به منه) أى لا يريدون استماعه (صب) بصيغة الجمهور
أى سكب (الآنك) بالمد وضم الدون أى الرصاص المذاب .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى . —

== وفى الصحيحين من حديث أبى قتادة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من
رأى فى المنام فقد رأى الحق »

وأخرجه البخارى من حديث أبى سعيد ، وزاد « فإن الشيطان لا يتكلمنى » .
وفى لفظ له فى حديث أبى قتادة « فإن الشيطان لا يرامى بى » .

وفى صحيح مسلم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم « من رأى فى النوم فقد
رأى . فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل فى صورتى » .

وفى لفظ آخر « فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بى » .

٥٠٠٤ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد عن ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ كَأَنَّ نَارَ دَارِ عَقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ وَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ فَأَوَّلْتُ أَنْ الرُّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْعَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ » .

٩٨ — باب في التثاؤب

٥٠٠٥ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير عن سهيل عن ابن

— (كأننا) بتشديد النون يعنى أنا وأصحابى (من رطب ابن طاب) ضبط بالنعوين وبفتح الباء ، قال القارى فى المرقاة : فالنعوين بقاء على أن الطاب بمعنى الطيب ، وأما فتح الباء فعلى عدم صرفه ولعله رعاية لأصله فإنه ماض مبني على الفتح انتهى .

رطب ابن طاب نوع من التمر معروف وهو رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من التمر (فأولت أن الرفعة) أى التى هى أصل رافع (لنا فى الدنيا) لقوله تعالى ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم ﴾ (والعاقبة) أى المأخوذ من عقبه (فى الآخرة) أى العاقبة الحسنة لنا لقوله تعالى ﴿ والعاقبة للمتقوى ﴾ (أن ديننا قد طاب) أى كمل واستقرت أحكامه وتمهدت قواعده .

قال المظهر : تأويله هكذا قانون قياس التعبير على مايرى فى المقام بالأسماء الحسنة ، كما أخذ العاقبة من لفظ عقبية والرفعة من رافع ، وطيب الدين من طاب . انتهى .

قال المنبرى : وأخرجه مسلم والنسائى .

(باب فى التثاؤب)

تفاعل من الثوباء ، وهى فترة من ثقل الفعاس والمهزة بعد الألف هو —

أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا تَنَاقَبَ [تَنَاقَبَ] أَحَدُكُمْ فَلْيَمْسِكْ عَلَى فَيْهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ » .

٥٠٠٦ — حَدَّثَنَا ابْنُ الْعَلَاءِ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ سُهَيْلٍ نَحْوَهُ قَالَ « فِي الصَّلَاةِ فَلْيَكْظِمْ مَا اسْتَطَاعَ » .

٥٠٠٧ — حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّنَاقُوبَ [التَّنَاقُوبَ]

— الصواب والواو غلط ، كذا في المغرب ذكره القارى .

(فليمسك) من الإمساك (على فيه) أى على فيه (فإن الشيطان يدخل) إما حقيقة أو المراد بالدخول التمكن منه .

قلت : والحديث أخرجه مسلم . قال الحافظ العراقي فى شرح الترمذى : أكثر الروايات فيها إطلاق التناوب ، وفى رواية تقييده بحال الصلاة ، فيحمل مطلقه على مقيد ، وللشيطان غرض قوى فى تشويشه على مصل فى صلاته أو كراهته فى الصلاة أشد ، ولا يلزم منه أن لا يكره فى غير الصلاة ويؤكد كراهته مطافاً كونه من الشيطان وبه صرح النووي .

وقال ابن العربى : تشتد كراهة تناوب فى كل حال وخص صلاة لأنها أولى الأحوال .

(فليكظم) أى ليحبس .

(إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ) بضم العين من العطسة (ويكره التناوب) القاضى : التناوب بالهمز التنفس الذى يفتح عنه الفم وهو لما ينشأ من الامتلاء — (٢٤ — عون المعبود ١٣)

فَإِذَا تَنَاقَبَ [تَنَاقَبَ] أَحَدُكُمْ فَلْيَبْزُ [فَلْيَبْزُ] مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ
هَاهُ هَاهُ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ .

— ونقل النفس وكدورة الحواس وبورث الغفلة والسكر وسوء الفهم ولذا كرهه
الله وأحبه الشيطان . والعطاس لما كان سبباً لخلة الدماغ واستفراغ الفضلات
عنه وصفاء الروح وتقوية الحواس كان أمره بالمعكس (ولا يقل هاه هاه)
بسكون الهاء الثانية وهو حكاية صوت المتأنب (فإنما ذلكم) أى التناؤب
(من الشيطان) قال ابن بطال : إضافة التناؤب إلى الشيطان بمعنى إضافة الرضا
والإرادة أى أن الشيطان يحب أن يرى الإنسان متأنباً لأنها حالة تنفير فيها
صورته فيضحك منه ، لأن المراد أن الشيطان فعل التناؤب .

وقال ابن العربي : إن كل فعل مكروه نسبته إلى الشيطان ، لأنه
واسطته وأن كل فعل حسن نسبته إلى الملك لأنه واسطته ، والتناؤب من
امتلاء . وينشأ عنه التكاسل وذلك بواسطة الشيطان ، والعطاس من تقايل
الغذاء ينشأ عنه النشاط وذلك بواسطة الملك والله أعلم .

قال المعزى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى .

٩٩ - باب في العطاس

٥٠٠٨ - حدثنا مسددٌ أخبرنا يَحْيَى عن ابنِ عَبَّاسٍ عن مُسَمَّى عن أبي صالحٍ عن أبي هريرة قال : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا عَطَسَ وَضَعَ يَدَهُ أَوْ ثَوْبَهُ عَلَى فِيهِ وَخَفَضَ أَوْ غَضَّ بِهَا صَوْتَهُ » .
شَكَ يَحْيَى .

(باب في العطاس)

بضم العين .

(عن سمى) بالتصغير (إذا عطس) بفتح الطاء وجوز كسره (على فيه)
أى على فيه (خفض أو غض) شك من الراوى وهما بمعنى (بها) أى بالعطسة
أو بالتغطية (صوته) والمعنى لم يرفعه بصيحة ، والجار والمجرور متعلق بصوته
(شك يحيى) هو القطان .

قال الشيخ شمس الدين بن القيم رحمه الله :

وقد أخرج الترمذى عن نافع « أن رجلاً عطس إلى جنب ابن عمر ، فقال :
الحمد لله ، والسلام على رسول الله قال ابن عمر : وأنا أقول : الحمد لله ، والسلام على
رسول الله ، وليس هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقول ، علمنا أن
تقول : الحمد لله على كل حال » وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث زياد
ابن الربيع .

وفى الترمذى أيضاً من حديث سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال . قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم « لما خلق الله آدم ، ونفخ فيه الروح عطس فقال :
الحمد لله ، فحمد الله بإذنه ، فقال له ربه : رحمك الله يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة
إلى ملائمتهم جلوس ، فقل : السلام عليكم ، قالوا وعليك السلام ورحمة الله ، ثم
رجع إلى ربه فقال إن هذه تحيتك وتحية ذريتك بينهم - وذكر الحديث » وقال =

٥٠٠٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ بْنِ سُهَيْلَانَ وَخُشَيْشُ بْنُ أَصْرَمَ قَالَا أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنْبَأَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خَمْسٌ تَجِبُ لِلْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ : رَدُّ السَّلَامِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَازَةِ » .

١٠٠ — باب كيف تشميت [يشمت] العاطس

[باب ما جاء في تشميت العاطس]

٥٠١٠ — حدثنا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ يَسَافٍ قَالَ « كُنَّا مَعَ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَقَالَ سَالِمٌ : وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ ، ثُمَّ قَالَ بَعْدُ :

قال المنذرى : وقال حسن صحيح ، وفي إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الكلام عليه .

(وتشميت العاطس) التشميت بالشين المعجمة معناه الإبعاد عن الشجاعة ، وبالسبع المهملة معناه الدعاء بالهداية إلى السمات الحسن ، وكل منهما يستعملان في جواب العطسة بيرحمك الله .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى . وفي لفظ لمسلم « حق المسلم ست زاد فإذا استنصحتك فانصع له » .

(باب كيف تشميت العاطس)

(فقال السلام عليكم) أى بظن أنه يجوز أن يقال بدل الحمد لله ، ويحتمل —

= هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ورواه زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة .

لَعَلَّكَ وَجَدْتَ مِمَّا قُلْتَ لَكَ ؟ قَالَ لَوَدِدْتُ أَنَّكَ لَمْ تَذْكُرْ أُمِّي بِخَيْرٍ وَلَا بِشَرٍّ ، قَالَ إِنَّمَا قُلْتُ لَكَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِنَّا بَيْنَنَا وَنَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّكَ ثُمَّ قَالَ إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيُحَمَّدِ اللَّهَ . قَالَ فَذَكَرَ بَعْضَ الْحَامِدِ وَلْيَقُلْ لَهُ مَنْ عِنْدَهُ : يَرْحَمَكَ اللَّهُ ، وَلْيَرُدِّ يَعْنِي عَلَيْهِمْ يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ .

— أنه وقع من سبق اللسان (ثم قال) أى سالم (بعد) بالضم أى بعد ذلك (املك وجدته مما قلت) من وجد موجدة إذا غضب أو وجد وجداً إذا حزن (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك وعلى أمك) قال التوربشتى : نبيه بقوله عليك وعلى أمك على بلاهته وبلاهة أمه وأنها كانت محقة فصارا مفتقرين إلى السلام فيسلمان به من الآفات انتهى .

قال القارى بعد نقل كلام التوربشتى : لا وجه لنسبة البلاهة إلى ذاتها الغائبة ، قال وتقدير السلام غير متعين إذ يمكن أن يقال عليك وعلى أمك الملام من جهة عدم التعلم والإعلام (إذا عطس أحدكم فليحمد الله) قال العاقمى : ظاهر الحديث يقتضى الوجوب ، ولكن نقل النووى الاتفاق على استحبابه (فذكر) الراوى (بعض الحامد) والحاصل أن الراوى لم يحفظ لفظ الحمد فذكر هكذا ، وقد جاء فى حديث أبى هريرة فليقل الحمد لله على كل حال كما سيأتى .

وفى رواية الترمذى من حديث هلال بن يساف عن سالم بن عبيد بلفظ : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين (وليقل له) أى للعاطس (وليرد) أى العاطس (يعنى عليهم) أى على من عنده (بغفر الله لنا ولكم) وفى حديث أبى هريرة الآتية « ويقول هو يهديكم الله ويصلح بالكم) .

٥٠١١ - حدثنا تميم بن المنتصر أخبرنا إسحاق يعني ابن يوسف عن أبي بشر ورفاه عن منصور عن هلال بن إساف عن خالد بن عرفجة عن سالم بن عبيد الأشجعي بهذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٥٠١٢ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل »

— قال الحافظ قال ابن بطال : ذهب الجمهور إلى أنه يقول يهديكم الله وبصاح بالسك وذهب الكوفيون إلى أنه يقول يغفر الله لنا ولكم . قال وقال ابن بطال : ذهب مالك والشافعي إلى أنه يتخير بين اللفظين .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى هذا حديث اختلفوا فى روايته عن منصور وقد أدخلوا بين هلال وبين سالم بن عبيد الأشجعي فى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجه النسائى أيضاً عن منصور عن رجل عن خالد بن عرفطة عن سالم ، وأخرجه أيضاً عن منصور عن رجل عن سالم ، ورواه مسدد عن يحيى القطان عن سفيان عن منصور عن هلال عن رجل من آل خالد بن عرفطة عن آخر منهم قال كنا مع سالم ، ورواه زائدة عن منصور عن هلال عن رجل من أشجع عن سالم ، ورواه عبد الرحمن ابن مهدي عن أبي عوانة عن منصور عن هلال من آل عرفطة عن سالم . واختلف على ورقاء فيه فقال بعضهم خالد بن عرفطة أو عرفجة ويشبه أن يكون خالد هذا مجهولاً فإن أباه حاتم الرازى قال لا أعرف واحداً يقال له خالد بن عرفطة إلا واحداً الذى له صحبة .

حَالٍ ، وَلَيْتَ قُلَّ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَزْحَكُ اللَّهُ ، وَيَقُولُ هُوَ : يَهْدِيكُمْ اللَّهُ
وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ .

١٠١ - باب كم [كم مرة] يشمت العاطس

٥٠١٣ - حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي سَعِيدُ
ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « شِمْتُ أَخَاكَ ثَلَاثًا فَمَا زَادَ
فَهُوَ زُكَّامٌ » .

٥٠١٤ - حدثنا عيسى بن حماد المصريُّ أنَّهُ نا الليثُ عن ابنِ عَبَّاسٍ
عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ لَا أَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُ رَفَعَ الْحَدِيثَ
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَعْنَاهُ .

- (فليقل الحمد لله على كل حال) قال النووي في الأذكار : اتفق العلماء على
أنه يستحب للعاطس أن يقول عقب عطاسه الحمد لله ولو قال الحمد لله رب العالمين
لكان أحسن فلو قال الحمد لله على كل حال كان أفضل (وليقول أخوه أو صاحبه)
شك من الراوى ، والمراد بالأخوة أخوة الإسلام (ويقول هو) أى العاطس
(ويصلح بالكم) أى حالكم .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(باب كم يشمت العاطس)

وفى بعض النسخ كم مرة (شمت أخاك ثلاثاً) أى ثلاث مرات (فازادفهو)
أى العاطس (زكام) أو صاحبه ذو زكام أى فلا حاجة إلى التشميت . والحديث
سكت عنه المنذرى .

(قال) أى سعيد بن أبى سعيد (لا أعلمه) أى أباه هريرة (بمعناه) أى -

قال أبو داود : رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٥٠١٥ — حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ يَحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أُمِّهِ حُمَيْدَةَ أَوْ عُبَيْدَةَ بِنْتِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ عَنْ أَبِيهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « تَشَمَّتْ [تَشَمَّتْ] الْعَاطِسُ ثَلَاثًا ، فَإِنْ شَتَّ أَنْ تَشَمَّتْ فَشَمَّتْ ، وَإِنْ شَتَّ فَكُفَّ » .

— بمعنى الحديث السابق . قال السيوطي : ولفظه كما في تاريخ ابن عساکر « إذا عطس أحدكم فليشمته جليسه فإن زاد على ثلاث فهو مزكوم ولا يشمت بعد ثلاث » (قال أبو داود رَوَاهُ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ مُوسَى بْنِ قَيْسٍ الْخ) قال المنذرى : موسى بن قيس الحضرمي الكوفي يقال له عصفور الجنبه . قال يحيى بن معين ثقة ، وقال أبو حاتم الرازي لا بأس به ، وقال أبو جعفر العقيلي يحدث بأحاديث ردية بواطل ، وذكر أيضاً أنه من الغلاة في الرفض .

(عن أمه حميدة أو عبيدة) شك من الراوى (بنت عبید بن رفاعه) بكسر الراء (تشمت العاطس) وفي بعض النسخ تشميت بلفظ المصدر (فإن شئت) أى بعد الثلاث (فكف) أمر من الكف وهو بالفارسية بازاستادن وبازاستانیدن لازم ومتعمد من باب نصر ينصر ، والمعنى وإن شئت فامتنع عن التشميت .

قال المنذرى : هذا مرسل عبید بن رفاعه ليست له صحبة ، فأما أبوه وجده فلمها صحبة ، قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : سمعت أبي يقول عبید بن رفاعه ليست له صحبة وذكره البخارى في تاريخه فقال روى عن أبيه وقال أبو القاسم —

٥٠١٦ - حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا ابن أبي زائدة عن
عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه «أن رجلاً
عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يرحمك الله ثم عطس فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم» .

— البغوي يقال إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وولد على عهدده ، وفي إسناده
يزيد بن عبد الرحمن وهو أبو خالد المعروف بالدا لاني ، وقد تقدم الاختلاف
في الاحتجاج به .

(ثم عطس) أى مرة أخرى (فقال النبي صلى الله عليه وسلم الرجل مزكوم) -

ذكر حديث أبي داود « أن رجلاً عطس فقال له : يرحمك الله ثم عطس ، فقال
النبي صلى الله عليه وسلم : الرجل مزكوم » .

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :

هذا لفظ أبي داود ، ولفظ مسلم « ثم عطس أخرى » ولفظ مسلم « ثم عطس
الثانية ، فقال : إنه مزكوم » .

وأما ابن ماجه : فلفظه « يشمت المعاس ثلاثاً فما زاد فهو مزكوم » رواه عن علي
ابن محمد حدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن إياس بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله
عليه وسلم . وهذا يوافق رواية أبي هريرة ، وعبيد بن رفاعه في حد ذلك بالثلاث .

وأما الترمذى فلفظه فيه : عن إياس بن سلمة عن أبيه قال « عطس رجل
عند النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنا شاهد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يرحمك الله ، ثم عطس الثانية ، أو الثالثة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا
رجل مزكوم » رواه من حديث سويد عن ابن المبارك عن عكرمة بن عمار .

ثم قال : حدثنا محمد بن يسار حدثنا يحيى بن يسار حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا =

١٠٢ - باب كيف يشمت الذمى

٥٠١٧ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ
عَنْ حَكِيمِ بْنِ الدَّيْلَمِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ « كَانَتِ الْيَهُودُ نَعَاطِسُ
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَاءُ أَنْ يَقُولَ لَهَا يَرْحَمُكُمْ اللَّهُ فَكَانَ يَقُولُ
يَهْدِيكُمْ اللَّهُ وَيُضْلِحُ بِأَلْسِنِهِمْ » .

- وفي رواية للترمذى أنه قال له في الثالثة إنه مزكوم كذا في المشكاة .
قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(باب كيف يشمت الذمى)

(كانت اليهود نعاطس) بحذف إحدى التائين أى يطلبون العطسة من
أنفسهم (رجاء أن يقول لها) أى لليهود وتأليث الضمير باعتبار الجماعة (فكان
يقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم عند عطاسهم وحدهم (يهديكم الله ويصلح
بالسكهم) أى ولا يقول لهم يرحمكم الله ، لأن الرحمة مختصة بالمؤمنين بل يدعو
لهم بما يصلح بهم من الهداية والعوفيق للإيمان .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح .

= عكرمة بن عمار عن أبياس بن سلمة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه إلا
أنه قال له في الثالثة إنك مزكوم »

قال الترمذى : وهذا أصح من حديث ابن المبارك ، وقد روى شعبة عن عكرمة
ابن عمار هذا الحديث نحوه رواية يحيى بن سعيد .

١٠٣ — باب فيمن يعطس ولا يحمّد الله

٥٠١٨ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير بن وأخبرنا محمد بن كثير أنهما سئفياك المعنى قالاً أخبرنا سليمان التميمي عن أنس قال « عطس رجلان عند النبي صلى الله عليه وسلم فشمت أحدهما وترك الآخر ، قال : فقيل يا رسول الله رجلان عطسا فشمت أحدهما . قال أحمد أو فشمت أحدهما وترك الآخر فقال : إن هذا حمد الله وإن هذا لم يحمّد الله » .

(باب فيمن يعطس ولا يحمّد الله)

(وترك الآخر) أى لم يشمته (رجلان عطسا فشمت) بفشيد الميم والهاء — بصيغة الخطاب من التشميت (قال أحمد أو قسمت أحدهما) بالسين المهملة . قال الفووى : شمت بالشين المعجمة والمهملة لغتان مشهورتان المعجمة أفصح . قال ثعلب : معناه بالمعجمة أبعد الله عنك الشماتة ، وبالمهملة هو من السميت وهو القصد والهدى انتهى (فقال إن هذا حمد الله الخ) وفيه بيان أن العاطس إذا لم يحمّد الله لا يستحق الجواب .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه .

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله : وقد تقدم حديث أبى هريرة وفيه « فإذا عطس أحدكم ، وحمد الله ، كان حقا على مسلم سماعه أن يقول : يرحمك الله » . وترجم الترمذى على حديث أنس (باب ماجاء فى إيجاب التشميت بحمد العاطس) وهذا يدل على أنه واجب عنده ، وهو الصواب ، للاحاديث الصريحة الظاهرة فى الوجوب من غير معارض والله أعلم .
فنها : حديث أبى هريرة ، وقد تقدم .

ومنها : حديثه الآخر « خمس تجب للمسلم على أخيه » وقد تقدم .

أبواب النوم

١٠٤ — باب في الرجل يذبطح على بطنه [وجهه]

٥٠١٩ — حدثنا محمد بن المثنى أخبرنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن يحيى بن أبي كثير قال أنبأنا [أخبرنا] أبو سلمة بن عبد الرحمن عن يعيس بن طخفة بن قيس الفخاري قال : « كان أبي من أصحاب الصفة »

(باب في الرجل يذبطح على بطنه)

قال في القاموس : بطحه كمنعه ألقاه على وجهه فاذبطح .

(عن يعيس) بعين مهملة وشين معجمة على وزن يزيد (بن طخفة) بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ثم فاء كذا في التقريب . وقال في المعنى بمفتوحة وسكون —

== ومنها : حديث سالم بن عبيد ، وفيه « وليقل له من عنده : يرحمك الله » .

ومنها : ما رواه الترمذي عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « للمسلم على المسلم ست بالمعروف : يسلم عليه إذا لقيه ، ويحييه إذا دعاة ، ويسمته إذا عطس ويموده إذا مرض ويتبع جنازته إذا مات ، ويحب له ما يحب لنفسه » وقال هذا حديث حسن قد روى من غير وجه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد تكلم بعضهم في الحارث الأعور ، وفي الباب عن أبي هريرة ، وأبي أيوب والبراء ، وأبي مسعود .

ومنها : ما رواه الترمذي عن أبي أيوب . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل : على كل حال ، وليقل الذي يرد عليه يرحمك الله ، وليقل هو : يهديكم الله ويصلح بالكم » .
فهذه أربع طرق من الدلالة .

أحدها : التصريح بثبوت وجوب التشميت بلفظه الصريح الذي لا يمتثل تأويلا
الثاني : إيجابه بلفظ الحق .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَانْطَلَقْنَا
فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ، فَجَاءَتْ بِحَشِيْشَةٍ [بِحَشِيْشَةٍ] فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ :
يَا عَائِشَةُ أَطْعِمِينَا ، فَجَاءَتْ بِحَمِيْصَةٍ مِثْلَ الْقَطَاةِ فَأَكَلْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ

— معجمة فقاء (الفقاري) بكسر الفين المعجمة (كان أبي) أي طخفة (جاءت
بحشيشة) بالحاء المهملة . قال في مجمع البحار في باب الحاء المهملة . وفيه جاءت
بحشيشة هو طعام يصنع من حنطة قد طحنت بعض الطحن وطبخت وتبقى فيه
لحم أو تمر انتهى . وفي بعض النسخ بحشيشة بالجيم .

قال في مجمع البحار في باب الجيم : وفيه أولم صلى الله عليه وسلم بحشيشة هي
أن تطحن الحنطة طحناً جليلاً ثم تجمل في القدر ويبقى عليه لحم أو تمر ويطبخ ،
ويقال لها دشيشة انتهى . وفي بعض الحواشي هي ما يحش من الجش فيطبخ
والجش طحن خفيف فوق الدقيق .

فظهر أن الحشيشة بالجيم والحشيشة بالحاء المهملة كلاهما بمعنى واحد (جاءت
بحميصة) بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية طعام يتخذ من تمر وسويق وأقط
وسمن (مثل القطاة) بفتح القاف ضرب من الحمام وكأنه شبهه في القلة ، قاله
السندي .

قلت : ويحتمل أنه شبه عائشة بالقطاة بالصدق والوفاء ، والعرب تغرب
الأمثال بالقطاة .

قال العلامة الدميري : القطا طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات . قال
ابن قتيبة من أهل اللغة والرافعي من الفقهاء إن القطا من الحمام . —

= الثالث : إيجابه بلفظة « على » الظاهرة في الوجوب .

الرابع : الأمر به ، ولا ريب في إثبات واجبات كثيرة بدون هذه الطرق ،
والله تعالى أعلم .

أَسْقَيْنَا ، فَجَاءَتْ بِعُصَى مِنَ اللَّيْنِ [لَبَنٍ] فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : يَا عَائِشَةُ أَسْقَيْنَا
فَجَاءَتْ بِقَدَحٍ مَعِينٍ فَشَرِبْنَا ، ثُمَّ قَالَ : إِنْ شِئْتُمْ نَمُتُّمْ [بِسِتْمٍ] وَإِنْ شِئْتُمْ
انْطَلَقْتُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ . قَالَ : فَبَيْنَمَا أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى

— وتوصف القطا بالهدايا والعرب تضرب بها المثل في ذلك لأنها تبيض في القفر
وتسقى أولادها من البعد في الليل والنهار فتجىء في الليلة المظلمة وفي حواصلها
الماء فإذا صارت حمال أولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلا علم ولا إشارة
ولا شجرة . فسبحان من هداها لذلك . وقال أبو زياد السكلابي : إن القطا
تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها .

قال الدميري : والعرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها ، ومشيتها
يشبه مشى النساء الخفريات بمشيتهن .

وروى ابن حبان وغيره من حديث أبي ذر وابن ماجه من حديث جابر أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال « من بنى الله مسجداً ولو كفح حصاة قطاة بنى الله تعالى
له في الجنة بيتاً » وخصت القطاة بهذا لأنها لا تبيض في شجر ولا على رأس
جبل إنما تجعل مجتمعة على بسيط الأرض دون سائر الطيور فلذلك شبه به
المسجد ، ولأنها توصف بالصدق كما تقدم ، فكأنه أشار بذلك إلى الإخلاص
في بوائمه .

وقيل خرج ذلك مخرج الترغيب بالقليل عن الكثير كما خرج مخرج النذير
بالقليل عن الكثير قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله السارق يسرق البيضة
فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده » انتهى كلامه ملخصاً (لجاءت بمس)
بضم العين المهملة وتشديد السين قدح ضخم (من السحر) قال في المرافاة بفتح الحاء
وفي نسخة بسكون الثاني وهو الرئة انتهى ، يقال بالفارسية شش .

قال في المصباح : السحر الرئة وقيل مالم يصب بالحقوم والمرىء من أعلى البطن —

بَعَثَنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرَجْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ .
قال : فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

— وقيل هو كل ما يتعلق بالخلقوم من قلب وكبد ورئة وفيه ثلاث لغات على وزن
فلس وسبب وقفل ، وجمع الأولى سحور مثال فلس وفلوس ، وجمع الثانية والثالثة
أسحار انتهى .

وقال الجوهري في الصحاح : السحر الرئة والجمع أسحار مثل برد وأبراد ،
وكذلك السحر والسحر والجمع سحور مثل فلس وفلوس وقد يحرك فيقال سحر
مثل نَهَرٌ ونَهَرٌ لمسكان حروف الخلق انتهى .

وفي اللسان : السحر الرئة والجمع أسحار وسُحُرٌ وسحور وقد يحرك فيقال
سَحَرٌ مثل نَهَرٌ ونَهَرٌ والسحر أيضاً الكبد ، والسحر سواد القلب ونواحيه وقيل
هو القلب انتهى .

والمعنى أن طخفة بن قيس كان له ذات الرئة فلذا كان مضطجماً على بطنه
وأن صاحب ذات الرئة لا يستطيع أن ينام مستلقياً لأجل الوجع والله أعلم (فقال
إن هذه ضِجَّة) بكسر الضاد المعجمة . قال القاري . ولعله عليه السلام لم يقين
له عذره أو لسكونه يمكن الاضطجاع على الفخذين لدفع الوجع من غير مد
الرجلين والله أعلم انتهى . وفي الحديث أن النجوم على البطن لا يجوز وأنه
ضِجَّة الشيطان .

قال المذري وأخرجه النسائي وابن ماجه ، وليس في حديث أبي داود عن
أبيه ، ووقع عند النسائي عن قيس بن طهفة قال حدثني أبي ، وعند ابن ماجه
عن قيس بن طهفة مختصراً وفيه اختلاف كثير جداً .

وقال أبو عمر النري : اختلف فيه اختلافاً كثيراً واضطرب فيه اضطراباً
شديداً ، فقيل طهفة بالماء وقيل طخفة بالخاء وقيل طففة بالغين ، وقيل طففة —

١٠٥ - باب في النوم على السطح [على سطح غير محجر]

ليس عليه حجار [حجبي - حجاب]

٥٠٢٠ - حدثنا ابنُ المُنْثَنَّى أَخْبَرَنَا سَالِمٌ - يَعْنِي ابْنَ نُوحٍ - عَنْ مُعَمَّرٍ

ابْنِ جَابِرٍ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ وَعْلَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَثَّابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ - يَعْنِي ابْنَ شَيْبَانَ - عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ لَيْسَ عَلَيْهِ [له] حِجَارٌ [حِجَبِي - حِجَابٌ] فَقَدْ بَرَأَتْ مِنْهُ الذِّمَّةُ » .

— بالقاف وقيل قيس بن طخفة ، وقيل يعيش بن طخفة وقيل عبد الله بن طخفة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديثهم كلهم واحد . قال كنت نائماً في الصفة فركضني رسول الله صلى الله عليه وسلم برجله وقال هذه نومة يفضها الله وكان من أهل الصفة . ومن أهل العلم من يقول : إن الصحبة لأبيه عبد الله وإمائه صاحب القصة . هذا آخر كلامه . وذكر البخاري فيه اختلافاً كثيراً وقال طخفة خطأ وذكر أنه روى عن يعيش بن طخفة عن قيس الغفاري قال كان أبي وقال لا يصح قيس فيه ، وذكر أنه روى عن أبي هريرة قال ولا يصح أبو هريرة . انتهى كلام المفسري . .

(باب في النوم على السطح ليس عليه حجار)

هو جمع حجر بكسر الحاء وهو ما يحجر به من حائط ونحوه ، ومنه حجر السكبة ، وفي بعض النسخ حجاب بالواحدة بدل الراء وهو الذي يحجب الإنسان عن الوقوع ، وفي بعضها حجبي . قال في القاموس : الحجبي كالي العقل وبالفتح الناحية ، وفي بعض النسخ على سطح غير محجر .

(من بات) أي نام ليلاً (على ظهر بيت) أي سطح له (ليس عليه حجار) —

— بالراء المهملة ، وفي بعض النسخ بالباء الموحدة بدل الراء ، وفي نسخة الخطاطى حجبى . فنى معالم السنن : هذا الحرف يروى بكسر الحاء وفتحها ومعناه معنى الستر والحجاب . فمن قال بالكسر شبهه بالحجبى الذى هو بمعنى العقل لأن العقل يمنع الإنسان من الردى والفساد والتعرض للهلاك كما أن الستر الذى يكون على السطح يمنع الإنسان من التردى والسقوط . ومن رواه بالفتح ذهب إلى الطرف والناحية وإحجاء الشيء نواحيه واحداً حجبى مقصور انتهى ملخصاً . وفي جامع الأصول الذى قرأته فى كتاب أبى داود حجاب يعنى بالباء ، وفي نسخة أخرى حجار ، ومعناها ظاهر ، والذى رأيت فى المعالم للخطاطى حجبى انتهى (فقد برئت منه الذمة) قال فى فتح الودود : يريد أنه إن مات فلا يؤخذ أحد بدمه انتهى . وقيل إن لكل من الناس عهداً من الله تعالى بالحفظ والاكلاء فإذا ألقى يده إلى التهلكة انقطع عنه .

قال المفردى : هكذا وقع فى روايتنا حجار براء مهملة بعد الألف ، وتبويب صاحب السكتاب يدل عليه فإنه قال غير محجر والحجار جمع حجر بكسر الحاء ، وأصل الباب المنع ، ومنه حجر الحاكم أى ليس عليه شىء يستره ويمدحه من السقوط ، ويقال احتجرت الأرض إذا ضربت عليها مناراً تمنعها به من غيرك ، أو يكون من الحجرة وهى حظيرة الإبل وحجرة الدار وهى راجع أيضاً إلى المنع ورواه الخطاطى حجبى وذكر أنه يروى بكسر الحاء وفتحها . وقال غيره فمن كسر شبه بالحجبى الذى هو العقل لأن الستر يمنع من الفساد ، ومن فتحه قال الحجبى مقصور الطرف والناحية وجمعه إحجاء ، وقد روى أيضاً حجاب بالباء انتهى كلام المفردى .

١٠٦ - باب في النوم على طهارة

٥٠٢١ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا سَعَادُ بْنُ أَنَا نَاعَاصِمُ بْنُ
بَهْدَلَةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أَبِي ظَبْيَةَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْبِثُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ أَوْ فِتْنَةٍ مِنْ
الَّيْلِ فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ . قَالَ ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ :
قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو ظَبْيَةَ فُحَدِّثَنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ثَابِتٌ قَالَ فَلَانٌ : لَقَدْ جَهَدْتُ أَنْ أَقُولَهَا حِينَ
أَنْبَعْتُ فَمَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا » .

(باب في النوم على طهارة)

(ما من مسلم يبيت) أى ينام ليلاً (طاهراً) حال من ضمير يبيت (ففتهعار)
بتشديد الراء . قال الخطابي : معناه يستيقظ من النوم ، وأصل التعار السهر
والعقل على الفراش ، ويقال إن التعار لا يكون إلا مع كلام وصوت وهو
مأخوذ من عرار الظلم (قال ثابت) البنانى حاكياً عن البعض (قال فلان) لم
يظهر اسمه بوجه من الوجوه (لقد جهدت) الجهد النهاية والغاية يقال جهدت فى
الامر جهداً من باب نفع إذا طلب حتى بلغ غايته فى الطلب كذا فى المصباح
(أن أقولها) أى تلك الكلمة وهى السؤال من الله تعالى للدنيا والآخرة (حين
أنبعث) أى أقوم من الليل (فما قدرت عليها) أى على تلك المسألة لعله بالنسيان
أو لشغله فى الأمور والله أعلم .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه ، وبين فيه أن ثابت البنانى رواه
عن شهر عن أبى ظبية عن معاذ قال ثابت فقدم علينا أبو ظبية فحدثنا بهذا الحديث
عن معاذ . وأبو ظبية هذا كراعى شامى فقه وهو بفتح الظاء المعجمة وسكون

٥٠٢٢ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة أخبرنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن كريب عن ابن عباس « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من الليل فغضى حاجته فغسل وجهه وبدينه ثم نام » .
قال أبو داود : يعنى بال .

١٠٧ - باب كيف يتوجه [كيف يتوجه الرجل عند النوم]

٥٠٢٣ - حدثنا مسدد أخبرنا حماد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن بعض آل أم سلمة قال : « كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم نحواً مما يوضع الإنسان في قبره ، وكان المسجد عند رأسه » .

- الباء الموحدة وبعدها ياء آخر الحروف مفتوحة وتاء تأنيث .

(يعنى بال) هذا تفسير لقوله قضى حاجته .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه مطولاً ومختصراً .

(باب كيف يتوجه)

(نحواً مما يوضع الإنسان في قبره) أى على هيئة وضع الإنسان في القبر .
كذا في فتح الودود .

وأورد السيوطى هذا الحديث برواية المؤلف فى الجامع الصغير بلفظ « نحواً مما يوضع للإنسان فى قبره » وقال العلامة العزى فى شرحه نحواً بالنصب والتفوين (مما) أى من الفراش الذى (يوضع) أى يفرش (للإنسان) الميت فى (قبره) وقد وضع فى قبره صلى الله عليه وسلم قطيفة حمراء كان فراشه للنوم نحوها انتهى . ووقع هذا الحديث فى المشكاة بلفظ « نحواً مما يوضع فى قبره » قال القارى فى المرقاة أى كان ما يفرشه للنوم قريباً مما يوضع فى قبره ولعل -

١٠٨ - باب ما يقول [يقال] عند النوم

٥٠٢٤ - حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا أبان أخبرنا عاصم عن معبد بن خالد عن سواه عن حفصة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرتد وضع يده اليمنى تحت خده ، ثم يقول : اللهم قبي عذابك يوم تبعث عبادك ، ثلاث مرات [مرار] » .

٥٠٢٥ - حدثنا مسدد أخبرنا المعتز قال سمعت منصوراً يحدث عن

— العدول عن الماضي المضارع حكاية للحال ونقل عن الطيبي مثل ما قال العريزي . ولفظ حديث الكتاب وما قال في فتح الودود يناسب تهويل المؤلف والله تعالى أعلم (وكان المسجد) بكسر الجيم (عند رأسه) أى إذا نام يكون رأسه إلى جانب المسجد . قال القارى : وفي نسخة يعنى من المشكاة بفتح الجيم أى وكان مصلاه أو سجاده عند رأسه .

قال المنذرى : لا يعرف هذا الذى حدث عنه أبو قلابه هل له صحبة أم لا .

(باب ما يقول عند النوم)

(أن يرتد) أى ينام (قفى) أى احفظنى .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى أيضاً من حديث المسيب بن رافع عن حفصة مختصراً فى وضع الكف خاصة ، وأخرجه النسائى أيضاً من حديث أبى إسحاق السبىعى عن أبى عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود ورجل آخر عن البراء بن عازب ولفظه « يوم تجمع عبادك » وقال الآخر « يوم تبعث عبادك » وأخرجه أيضاً من حديث أبى عبيدة عن أبيه ولفظ يوم تجمع عبادك وهو منقطع ، أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه .

سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلْ : اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً [رَغْبَةً وَرَهْبَةً] إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أُرْسِلْتَ . قَالَ : فَإِنْ مِتَّ مِتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ ، وَاجْمَلْنَنَّا آخِرًا مَا تَقُولُ . قَالَ الْبَرَاءُ فَقُلْتُ : أَسْتَذْكُرُهُنَّ ، فَقُلْتُ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ ، قَالَ : لَا وَنَبِيِّكَ [بِنَبِيِّكَ] الَّذِي أُرْسِلْتَ .

— (وضوءك) بالنصب أى مثل وضوئك (اللهم أسلمت) أى استسلمت وانقدت والمعنى جعلت وجهى مقادراً لك تابعاً لحكمك (وفوضت أمري إليك) أى توكلت عليك فى أمري كله (وألجأت) أى أسندت (ظهرى إليك) أى إلى حفظك لما علمت أنه لا سمد يتقوى به سواك (رهبة) أى خوفاً من غضبك وعقابك (ورغبة) أى رغبة فى رضاك وثوابك ، وفى رواية للنسائى « رهبة منك ورغبة إليك » .

قيل : هما مفعول لما لألجأت والأظهر أن نصبهما على الحالاية أى راغبين وراغبين ، والظرفية أى فى حال الطمع والخوف يتنازع فيهما الأفعال المتقدمة كلها قاله القارى (لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك) ملجأ مهموز ومفجأ مقصور ، وقد يهمز منجأ للزدواج وقد يعكس أيضاً لذلك ، والمعنى لا مهرب ولا ملاذ من عقوبتك إلا إلى رحمتك (فإن مت) بضم الميم وكسرها (على الفطرة) أى على دين الإسلام وقيل على التوحيد (واجملنننا) أى هذه الكلمات (استذكرنهن) أى أجمعنهن (فقلت وبرسولك الذى أرسلت) أى مكان ونبيك الذى أرسلت —

٥٠٢٦ — حدثنا مُسَدَّدٌ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ فِطْرِ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَيْدَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ طَاهِرًا [وَأَنْتَ طَاهِرٌ] فَتَوَسَّدَ بِمِمْكَكَ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ .

٥٠٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الْغَزَّالُ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بُسُفٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ عَنْ الْبَرَاءِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا . قَالَ سُفْيَانُ قَالَ أَحَدُهُمَا « إِذَا أُنِيتَ فِرَاشَكَ طَاهِرًا وَقَالَ الْآخَرُ : قَوْضًا وَمُضَوًّا لِلصَّلَاةِ » وَسَاقَ مَعْنَى مُعْتَمِرٍ .

— (قَالَ) أَيْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لَا) أَيْ لَا تَقُلْ وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ بِهِ قُلْ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ ، قَالَ الْخَافِضُ : وَأَوَّلَى مَا قِيلَ فِي الْحِكْمَةِ فِي رَدِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى مَنْ قَالَ الرَّسُولُ بَدَلَ النَّبِيِّ أَنْ أَلْفَافِ الْأَذْكَارِ تَوْقِيفِيَّةٌ وَلَهَا خَصَائِصُ وَأَسْرَارٌ لَا يَدْخُلُهَا الْقِيَاسُ فَتَجِبُ الْحَافِظَةُ عَلَى اللَّفْظِ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ أَنْتَهَى . قَالَ الْمَقْزُورِيُّ : وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ أَيْ دَخَلْتَ فِيهِ فَتَوَسَّدَ بِمِمْكَكَ أَيْ اجْعَلْهُ تَحْتَ رَأْسِكَ ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ أَيْ نَحْوَ الْحَدِيثِ السَّابِقِ .

(قَالَ سُفْيَانُ قَالَ أَحَدُهُمَا) ضَمِيرُ الْقَدْفِيَّةِ لِلْأَعْمَشِ وَمَنْصُورٍ وَالْمَعْنَى أَنَّ أَحَدَهُمَا قَالَ إِذَا أُنِيتَ فِرَاشَكَ طَاهِرًا فَاضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلِ اللَّهُمَّ الْحُ ، وَقَالَ الْآخَرُ إِذَا أُنِيتَ مُضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَمُضَوًّا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ وَقُلِ الْحُ . وَحَدِيثُ مَنْصُورٍ عِنْدَ مُسْلِمٍ بِالْفِظِ « إِذَا أَخَذْتَ مُضْجِعَكَ فَتَوَضَّأْ وَمُضَوًّا لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أُنِ اسْلَمْتُ » الْحَدِيثُ (وَسَاقَ) أَيْ سُفْيَانُ (مَعْنَى مُعْتَمِرٍ) أَيْ مَعْنَى حَدِيثِ مُعْتَمِرٍ السَّابِقِ .

٥٠٢٨ — حدثنا أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ
عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ عَنْ رَبِيعٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ : وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ قَالَ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيِي وَأُمُوتْ ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ الْحَمْدُ
لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ .

٥٠٢٩ — حدثنا أحمد بن يونس أَخْبَرَنَا زُهَيْرٌ أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْقَبْرِِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْقُضْ
فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَقَهُ عَلَيْهِ ثُمَّ لِيَضْطَجِعْ عَلَى شِقِّهِ
الْأَيْمَنِ ثُمَّ لِيَقُلْ بِاسْمِكَ رَبِّي [رَبِّ] وَصَفْتُ جَنَّتِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أُمْسَكْتَ

— (اللهم باسمك أحْيِ وأمُوت) أى بذكر اسمك أحْيِ ماحييت وعليه
أمُوت ، ويحتمل أن يكون لفظ الإِئْم زائداً كما فى قول الشاعر إلى الحول ثم
اسم السلام عليكما (أحيانا بعد ما أماتنا) أى رد علينا القوة والحركة بعد
ما أزالها منا بالنوم (وإليه النشور) أى البعث يوم القيامة والإحياء بعد الإماتة .
قال المذنبى : وأخرجه البخارى والترمذى والنسائى وابن ماجه .

(فليمنقض) بضم الفاء أى فليحرك (بداخلة إزاره) أى بحاشيته التى تلى
الجسد وتماسه ليكون يده مستورة بطرف إزاره لئلا يحصل مكروه إن كان هناك
من الهوام (ما خلقه عليه) أى على فراشه والمعنى لا يدري ما وقع فى فراشه بعد
ما خرج منه من تراب أو قذاة أو هوام قاله الطيبى (على شقه) بكسر الشين
أى على جانبه (وبك أرفعه) أى باسمك أو بحولك وقوتك أرفعه حين أرفعه —

نَفْسِي فَارْحَمَهَا وَإِنْ أُرْسَلَتْهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكَ [عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ] .

٥٠٣٠ - حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا وَهَيْبٌ ح وَأَخْبَرَنَا وَهْبُ ابْنُ بَقِيَّةٍ عَنْ خَالِدِ النَّحْوِيِّ عَنْ سَهِيلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ . وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . زَادَ وَهْبٌ فِي حَدِيثِهِ : اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَاعْزِنِي مِنَ الْفَقْرِ .

— فلا أستغنى عنك بحال (إن أمسكت نفسي أى قبضت روحى فى النوم) (فارحمها) أى بالمغفرة والتجاوز عنها (وإن أرسلتها) بأن رددت الحياة إلى وأهبطتني من النوم (فاحفظها) أى من المصيبة والمخالفة (بما تحفظ به) أى من التوفيق والعصمة والأمانة (الصالحين) أى القائمين بحقوق الله وعباده .

قال المذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى .

(عن خالد نحوه) أى نحوه حديث وهيب ، فوهيب وخالد كلاهما يرويان عن سهيل بن أبى صالح لكن بين روايتهما فرق يسير فى الألفاظ دون المعنى (فالق الحب) الفلق الشق (والنوى) جمع النواة وهى عظم النخل ، والفخصيص انفصلها أو لكثرة وجودها فى ديار العرب ، يعنى يامن شقهما فأخرج منهما الزرع والقمح (وأنت الظاهر فليس فوقك شيء) يعنى ليس شئ أظهر منك لدلالة الآيات الباهرة عليك . وقال فى فتح الودود : فلا ظهور لشيء ولا وجود إلا من —

٥٠٣١ - حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري أخبرنا الأخصص
يعني ابن جواب أخبرنا عمار بن رزيق عن أبي إسحاق عن الحارث
وأبي ميسرة عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول
عند مضجعه : اللهم إني أعوذُ بوجهك الكريم وكلماتك التامة [التامات]
من شر ما أنت آخذٌ بناصيته اللهم أنت تكشف المغرم والمأثم ، اللهم
لا يهزم جندك ولا يخلف [لا تخلف] وعدك ولا ينفع ذا الجد منك
الجد سبحانه وبحمده .

— آثار ظهورك ووجودك (وأنت الباطن) أي باعتبار الذات (فليس دونك شيء)
أي ليس شيء أبطن منك . ودون يحى بمعنى غير والمعنى ليس غيرك في البطون
شيء أبطن منك ، وقد يحى بمعنى قريب فالمعنى ليس شيء في البطون قريباً منك
قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذي والنفاسي وابن ماجه بنحوه .

(يعني ابن جواب) بفتح الجيم وتشديد الواو (أخبرنا عمار بن رزيق)
بتقديم الراء مصغراً (بوجهك) أي بذاتك ، والوجه يعبر به عن الذات كما في
قوله تعالى ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ (وكلماتك التامة) أي السكاملة في
إفادة ما ينهي وهي أسماؤه وصفاته أو آياته القرآنية (من شر ما أنت آخذٌ بناصيته)
أي هو في قبضتك وتصرفك (تكشف) أي تدفع وتزيل (المغرم) المراد به
الدين وقيل مغرم المعاصي (والمأثم) أي ما يأنم به الإنسان أو هو الإنم نفسه
(لا يهزم) بصيغة المجهول أي لا يقبل (لا ينفع ذا الجد) بفتح الجيم (منك
الجد) فسر الجد بالغنى في أكثر الأقاويل أي لا ينفع ذا الغنى غناه منك ، أي
بدل طاعتك ، وإنما يفعله العمل الصالح (سبحانه وبحمده) أي أجمع بين
تنزيهك وتحميدك .

٥٠٣٢ - حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس « أن النبي [رسول الله] صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه قال : الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم بمن لا كافٍ [كافٍ] له ولا مؤوى . »

٥٠٣٣ - حدثنا جعفر بن مسافر التنغيسي أخبرنا يحيى بن حسان حدثني [حدثنا] يحيى بن حمزة عن ثور عن خالد بن معدان عن أبي الأزهر الأنمري : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال بسم الله وضعت جنبي ، اللهم اغفر لي ذنبي وأخسأ شيطاني وفك رهاني واجعلني في الغدي الأعلى . »

— قال المفردى : وأخرجه النسائي . والحارث الأعور لا يحتج بحديثه ، غير أن أبا ميسرة هذا هو عمر بن شرحبيل الهمداني السكوني ثقة احتج به البخاري ومسلم في صحيحهما .

(إذا أوى إلى فراشه) قال النووي : إذا أوى إلى فراشه وأوى مقصور . وأما آوانا ففدود هذا هو الفصيح المشهور ، وحكى القصر فيهما وحكى المد فيهما انتهى . (وكفانا) أى دفع عنا شر المؤذيات أو كفى مهماتنا وقضى حاجتنا (وآوانا) بالمد أى رزقنا مساكن وهياً لنا المأوى (لا كافٍ) بفتح الباء (ولا مأوى) بصيغة اسم الفاعل أى فكم شخص لا يكفيهم الله شر الأشرار ولا يهيء لهم مأوى .

قال المفردى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائي .

(الأنماری) بفتح الهمزة وسكون النون (وأخسأ) أى أبعد وأطرد (شيطاني) قال الطيبي : إضافة إلى نفسه لأنه أراد قرينه من الجن أو من قصد —

قال أبو داود: رواه أبو همام الأهوازي عن نوري قال: أبو زهير
الأنماري .

٥٠٣٤ - حدثنا المنذرى أخبرنا زهير أخبرنا أبو إسحاق عن قزوة
ابن نوفل عن أبيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل : اقرأ قل
يا أيها الكافرون ثم نم على خاتمتها فإنها براءة من الشرك » .
٥٠٣٥ - حدثنا قتيبة بن سعيد ويزيد بن خالد بن موهب

— إغواءه من شياطين الإنس والجن (وفك رهان) أى خلى رقبتي عن كل حق
على والرهان الرهن وجمعه ومصدر راهنه وهو ما يوضع وثيقة للدين ، والمراد
ههنا نفس الإنسان لأنها مرهونة بمعاملها لقوله تعالى (كل امرئ بما كسب رهين)
وفك الرهن تخليصه من يد المرتهن كذا في المراقبة (فى الندى الأعلى) الندى
بالفتح ثم السكسر ثم التشديد هو النادى وهو المجلس المجتمع ، والمعنى اجمعانى
من المجتمعين فى الملاء الأعلى من الملائكة . ولغظ الحاكم فى المستدرک « واجمعانى
فى الملاء الأعلى » (قال أبو داود رواه أبو همام الخ) قال المنذرى : وقال أبو القاسم
البهوى فى مجمع الصحابة أبو الأزهر ولم ينسب ، روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم حديثاً ولا أدرى له صحبه أم لا ، وذكر له هذا الحديث وأبو همام الأهوازي
هو محمد بن الزبرقان ثقة احتج به البخارى ومسلم .
(نم على خاتمتها) أى على خاتمة هذه السورة .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى مرسلًا وذكر الترمذى والنسائى
طرفاً من الاختلاف فيه ، وقال الترمذى : وقد اضطرب أصحاب أبى إسحاق فى
هذا الحديث ، وذكر أبو عمر النمرى نوفاً هذا فى كتاب الصحابة وقال حديثه
قل بأياها الكافرون مضطرب الإسناد لا يثبت .

الْهَمْدَانِي قَالَ أَخْبَرَنَا الْمُفَضَّلُ - يَعْنِي ابْنَ ابْنِ فَضَّالَةَ - عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ
عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ
كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ [وَقَرَأَ - ثُمَّ قَرَأَ] فِيهِمَا :
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ،
ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ
مِنْ جَسَدِهِ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » .

٥٠٣٦ - حَدَّثَنَا مُؤَمِّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْخَرَّازِيُّ أَخْبَرَنَا بَقِيَّةُ عَنْ بَحِيرٍ
عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ عَنْ ابْنِ أَبِي بِلَالٍ عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ « أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْقُدَ ، وَقَالَ :
إِنْ فِيهِنَّ آيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ » .

٥٠٣٧ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي
[حَدَّثَنَا] حُسَيْنٌ عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ ابْنِ عُمرَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ

- (ثم نفث فيهما) النفث نفخ لطيف بلا ريق قاله النووي (فقرأ فيهما قل هو الله
أحد الخ) وفي بعض النسخ وقرأ بالواو ، وفي بعضها ثم قرأ . قال الحافظ أي
يقروها وينفث حالة القراءة .

قال المنذرى : وأخرجه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى .

(كان يقرأ المسبحات) أى السور التى فى صدرها لفظ التسبيح (قبل أن
يرقد) أى قبل أن ينام .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن غريب .

هذا آخر كلامه . وفى إسناده بقیة بن الولید عن بحیر بن سعد وبقية فيه مقال -

صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي
وَأَوَانِي وَأَطْعَمَنِي وَسَقَانِي ، وَالَّذِي [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي] مَنْ عَلَى فَأَفْضَلَ ،
وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ . الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . اللَّهُمَّ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ
وَمَلِكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ ، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَارِ .

٥٠٣٨ - حدثنا حامد بن يحيى حدثنا أبو عاصم عن ابن عجلان
عن القُبري عن أبي هريرة قال قال رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « مَنْ
اضْطَجَعَ مُضْجَعًا [مُضْطَجَعًا] لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ نِيرَةٌ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ
نِيرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

— وأخرجه النسائي من حديث معاوية بن صالح عن بحير بن سعد مرسلًا (الحمد لله
الذي كفاني) أي عن الخلق أغناني (وأواني) أي جعل لي مسكنًا يدفع عني
حرى وبردى (والذي من) أي أنعم (فأفضل) أي زاد أو أكثر أو أحسن قاله
القاري (فأجزل) أي فأعظم أو أكثر من النعمة (رب كل شيء) أي مربيه
ومصلحه (ومليكه) أي ماله .

قال المنذرى : وأخرجه النسائي .

(كان عليه نيرة) قال الماوى : بكسر المنة الفوقية وفتح الراء أي نقص
وحسرة . قال المنذرى وأخرجه النسائي مختصرًا بقصة الاضطجاع فقط . وفي
إسناده محمد بن عجلان وقد تقدم الاختلاف فيه .

١٠٩ — باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل

٥٠٣٩ — حدثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْرَاهِيمَ الدَّمَشْقِيُّ أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ قَالَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنِي عُثَيْرُ بْنُ هَانِيٍّ حَدَّثَنِي جُنَادَةُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَنْ عُبَادَةَ ابْنِ الصَّامِتِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ حِينَ يَسْتَقِفُّ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . ثُمَّ دَعَا : رَبِّ اغْفِرْ لِي . قَالَ أَبُو دَاوُدَ قَالَ الْوَلِيدُ : أَوْ قَالَ دَعَا اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » .

٥٠٤٠ — حدثنا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو هَبْدٍ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي أَيُّوبَ - قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ عَائِشَةَ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا اسْتَقَفَّ

(باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل)

تعار بفتح تاء وراء مشددة بعد ألف أى استيقظ ولا يكون إلا بقظة مع كلام وقيل هو تخطى وأن .

قال (قال الأوزاعي) وفي رواية البخاري قال حدثنا الأوزاعي (حدثني جنادة) بضم الجيم وتخفيف النون مختلف في صحبته (قال الوليد أو قال دعا) أى فقط شك من الوليد .

قال المنذرى . وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وابن ماجه بدحوه ، وقد تقدم الكلام عليه في الجزء قبله .

مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ . اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ .

١١٠ — باب في التسمييع عند النوم

٥٠٤١ — حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبه ح وحدثنا مسدد حدثنا يحيى عن شعبه المعنى عن الحسن بن عمار عن ابن أبي ليلى قال مسدد حدثنا علي قال : « شَكَتْ فَاطِمَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَلَقَى فِي يَدِهَا مِنَ الرَّحَى حَتَّى فَأْتَى بِسَبِي فَأَتَتْهُ تَسْأَلُهُ فَلَمْ تَرَهُ ، فَأُخْبِرَتْ بِذَلِكَ عَائِشَةُ ، فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُخْبِرَتْهُ ، فَأَتَانَا وَقَدْ أَخَذْنَا مَضَاجِعَنَا فَذَهَبْنَا لِنَقُومَ فَقَالَ عَلِيٌّ : مَكَانَكُمَا [مَكَانَكُم] فَجَاءَ فَقَعَدَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدْتُ بُرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي ، فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى خَيْرٍ مِمَّا سَأَلْتُمَا : إِذَا أَخَذْتُمَا

— (لا تزغ قلبي) أى بميله عن الإيمان . زاغ عن الطريق عدل عنه .
قال المنذرى : وأخرجه النسائى وقد تقدم الكلام عليه في الجزء قبله .

(باب في التسمييع عند النوم)

(ماتلق) أى من المشقة وهو مفعول شكت (فى يدها من الرحى) أى من أثر إدارة الرحى (فأتى) بصيغة الجھول أى النبى صلى الله عليه وسلم (بسبى) أى رقيق (فأتته تسأله فلم تره) أى أنت فاطمة النبى صلى الله عليه وسلم تطلب الرقيق فما رأت النبى صلى الله عليه وسلم فى منزله (فأخبرت) أى فاطمة (بذلك) أى المذكور من إتيانها لطلب الرقيق (عائشة) مفعول (أخبرت) أى أخبرت عائشة النبى صلى الله عليه وسلم بمجيء فاطمة لطلب الرقيق فأتانا قد أخذنا مضاجعنا أى أقمنا النبى صلى الله عليه وسلم حال كوننا مضطجعين (فذهبنا لنقوم) —

مَضَاجِعُكُمْ فَسَبِّحُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدُوا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبِّرُوا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ
فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مِنْ خَادِمٍ .

٥٠٤٢ — حَدَّثَنَا مُؤَمَّلُ بْنُ هِشَامٍ الْبَيْهَقِيُّ أَخْبَرَنَا إِبْنُ أَبِي عَمِيلٍ عَنْ
إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْجَزَيْرِيِّ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ بْنِ نُمَاةٍ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي رَافَةَ عَنْ
أَبِي أُحَدِّثُكَ عَنِّي وَعَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَانَتْ
أَحَبَّ أَهْلِ الْبَيْتِ وَكَانَتْ عِنْدِي فَجَرَّتْ بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرَتْ بِمِخْلٍهَا وَاسْتَقَمَّتْ
بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَرَتْ فِي نَحْرِهَا ، وَقَمَّتِ الْبَيْتَ حَتَّى اغْبَرَّتْ ثِيَابَهَا وَأَوْقَدَتْ
الْقِدْرَ حَتَّى دَكِنَتْ ثِيَابَهَا فَأَصَابَهَا [وَأَصَابَهَا] مِنْ ذَلِكَ ضَرْفٌ ، فَسَمِعْنَا أَنَّ
رَفِيقًا أُنِيَ بِهِمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : لَوْ أَتَيْتُ أَبَاكَ فَسَأَلْتِيهِ خَادِمًا
يَكْفِيكَ ، فَأَتَتْهُ فَوَجَدَتْ عِنْدَهُ حُذَانًا فَاسْتَحْيَتْ فَرَجَعَتْ فَعَدَا عَلَيْنَا وَنَحْنُ
فِي لِفَاعِنَا ، فَجَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهَا فَأَذْخَلَتْ رَأْسَهَا فِي اللَّفَافِ حَيَاءً مِنْ أَبِيهَا ،

— أى شرعنا وأردنا لنقوم له (على مكانكما) أى اثبتا على ما أنتما عليه من
الاضطجاع (عما سألتها) قال القارى : يحتمل أن يكون على طلب بلسان القول أو
الحال أو نزل رضاه منزلة السؤال أو لسكون حاجة النساء حاجة الرجال أى
طلبنا من الرقيق (فهو) أى ماذا من الذكر (خير لكما من خادم) الخادم
واحد الخدم يقع على الذكر والأنثى .

قال المذرى : وأخرجه البخارى والنسائى .

(وقت البيت) بتشديد الميم أى كذست البيت (حتى دكنت ثيابها) من
باب سمع أى صارت تضرب إلى السواد مما أصابها من الدخان . كذا فى فتح
اودود وفى النهاية يقال دكن الثوب إذا اتسخ واغبر لونه يدكن دكنا انتهى . قال
الجهوى . الدكة لون يضرب إلى السواد وقد دكن الثوب يدكن دكنا انتهى —

فَقَالَ : مَا كَانَ حَاجَتُكَ أَمْسٍ إِلَى آلِ مُحَمَّدٍ ؟ فَسَكَتَ مَرَّتَيْنِ ، فَقُلْتُ :
أَنَا وَاللَّهِ أَحَدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَذِهِ جَرَّتْ عِنْدِي بِالرَّحَى حَتَّى أَثَرْتُ
فِي يَدِهَا ، وَاسْتَقَمْتُ بِالْقِرْبَةِ حَتَّى أَثَرْتُ فِي نَحْرِهَا ، وَكَسَحَتِ الْبَيْتَ حَتَّى
اغْبَرَّتْ نِيبَاهُ ، وَأَوْقَدَتِ الْقِدْرَ حَتَّى دَكِنَتْ نِيبَاهُ ، وَبَلَّغْنَا أَنَّهُ قَدْ أَتَاكَ
رَقِيقٌ أَوْ خَدَمٌ ، فَقُلْتُ لَهَا : سَلِيهِ خَادِمًا . فَذَكَرَ مَعْنَى حَدِيثِ
الْحَكَمِ وَأَتَمَّ .

٥٠٤٣ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْهَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيِّ عَنْ
شَبَّثِ بْنِ رَبِيعٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْخَبَرِ قَالَ فِيهِ
« قَالَ عَلِيٌّ : فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَّا كَلِمَةً صَفِينٍ فَلَمَّا ذُكِّرْتُهَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ فَقُلْتُهَا » .

— (ونحن في لفاعنا) أى لحافنا (وكسحت البيت) قال في المصباح : كسحت
البيت كسحاً من باب نفع كنسته انتهى (فذكر معنى حديث الحكم أى الذى
قبله) وأتم) أى من حديث الحكم ، وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب
الخارج في باب بيان مواضع قسم الخمس وسهم ذوى القربى .
قال المنذرى وقد تقدم في كتاب الخارج وابن أعبد هو على بن أعبد ، قال
ابن المدينى ليس بمعروف ولا أعرف له غير هذا .

(القرظى) نسبة إلى قريظة (عن شبت) بفتح أوله والموحدة ثم مثلثة .
قال الحافظ : مخضرم كان مؤذن سجاح ثم أسلم ثم كان ممن أعان على عثمان
ثم محب علياً ثم صار من الخوارج عليه ثم تاب فحضر قتل الحسين ، ثم كان ممن —
(٢٦ — عون المعبود ١٣)

٥٠٤٤ — حدثنا حفص بن عمر أخبرنا شعبة عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « خصلتان أو خلتان لا يحافظ عليهما عبد مسلم إلا دخل الجنة ، هما يسير ومن يعمل بهما قليل : يسبح في دبر كل صلاة عشرة ويحمد عشرة ، وبكبر عشرة ، فذلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمس مائة في الميزان ، وبكبر أربعاً وثلاثين إذا أخذ مضجعه ، ويحمد ثلاثاً وثلاثين ، ويسبح ثلاثاً وثلاثين فذلك مائة باللسان وألف في الميزان ، فلقد رأيت رسول الله صلى

— طلب بدم الحسين مع المختار ثم ولى شرط الكوفة . ثم حضر قتل المختار ومات بالكوفة ، في حدود الثمانين (فما تركتهن) أى الكلمات المذكورة (إلا ليلة صيف) كسكين موضع كانت به الوقعة العظمى بين على ومعاوية رضى الله عنهما (فإني ذكرتها) أى الكلمات .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وقال البخارى : لا يعلم لحمد بن كعب سمع من شيب هذا آخر كلامه وشيئت بفتح الشين المعجمة وبعدها باء مفتوحة وثاء مثله .

(خصلتان أو خلتان) شك من الراوى وهما بمعنى واحد (هما) أى الخصلتان أى كل منهما (يسير) سهل خفيف لعدم صعوبة العمل بهما (من يعمل بهما) مبتدأ (قليل) خبر (يسبح) بيان لإحدى الخصلتين ، والضمير للعبد المسلم (في دبر كل صلاة) أى عقب كل صلاة (فذلك) أى التسبيح والتحميد والتكبير عشرة عشر دبر كل صلاة من الصلوات الخمس (خمسون ومائة باللسان) أى في يوم وليلة (وألف وخمس مائة في الميزان) لقوله تعالى ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ (وبكبر أربعاً وثلاثين) بيان للخلعة الثانية (إذا —

الله عليه وسلم يَعْقِدُهَا بِيَدَيْهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ هُمَا بِسِيرٍ وَمَنْ يَعْمَلُ بِهِمَا قَلِيلٌ؟ قَالَ بَأْتَى أَحَدَكُمُ فِي مَنَامِهِ - يَعْنِي الشَّيْطَانُ [يَعْنِي الشَّيْطَانُ فِي مَنَامِهِ] - فَيَنُومُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَهُ ، وَيَأْتِيهِ فِي صَلَاتِهِ فَيَذْكُرُهُ حَاجَتَهُ [حَاجَةً] قَبْلَ أَنْ يَقُولَهَا .

٥٠٤٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي عِيَّاشُ بْنُ عُثْمَةَ الْخَضْرِيُّ عَنْ الْفَضْلِ بْنِ حَسَنِ الضَّمَرِيِّ أَنَّ ابْنَ أُمِّ الْحَكَمِ

أَخَذَ مَضْجَعَهُ (أى حين أخذ مرقدته وإذا للظرفية المجردة (يعقدها بيده) أى بأصابعها أو بأناملها أو بعقدتها (كيف هما يسيران ومن يعمل بهما قليل) أى ماوجه قولك هذا والضمير في بهما للخصمتين (يأتى أحدهم) بالنصب مفعول (فينومه) بتشديد الواو أى يلقي عليه النوم (قبل أن يقوله) أى الذكر المذكور في الخلة الثانية (فيذكره حاجته) أى فيفصرف عن الصلاة (قبل أن يقولها) أى الكلمات المذكورة في الخلة الأولى .

قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح وأخرجه النسائى مسنداً وموقوفاً على عبد الله بن عمرو .

(أن ابن أم الحكم) قال المزنى في الأطراف : قال أبو القاسم ومن مسند أم الحكم ويقال أم حكيم صفية ويقال عاتكة ويقال ضباعة بنت الزبير ، وقال قال محمد بن سعيد هى أم الحكم ، وقال شباب بن خياط حدثنى غير واحد من بنى هاشم أنهم لا يعرفون للزبير ابنة غير ضباعة وقال ضباعة هى أم حكيم . قال أبو القاسم : وهذا وهم ، فقد ذكر الزبير بن بكار للزبير ابنتين ضباعة وأم حكيم وذكر أن أم حكيم كانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وولده منها ، وضباعة كانت تحت المقداد انتهى . وفي القريب : ضباعة بنت الزبير بن -

أَوْ ضُبَاعَةَ ابْنَتِي الزُّبَيْرِ حَدَّثَهُ عَنْ إِحْدَاهُمَا أَنَّهَا قَالَتْ : وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ

— عبد المطلب الهاشمية بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم لها صحبة وحديث انتهى
(أو ضباعة) أي ابن ضباعة معطوف على قوله أم الحكم (حدثه) فاعل حدث
ابن أم الحكم والضمير المنصوب يرجع إلى الفضل بن حسن (عن إحداهما)
التي هي أمه .

واعلم أن الحديث فيه الوساطة وهي ابن أم الحكم بين أمها وبين الفضل بن
حسن ، وهكذا بإثبات الوساطة في أطراف المزى ، لكن لم يبين أن ابنها من
هو ، وهذه عبارته ومن مسند أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب
ابن هاشم على النبي صلى الله عليه وسلم حديث أصاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبياً أخرجه أبو داود في الخراج وفي الأدب عن أحمد بن صالح عن ابن وهب
عن عياش بن عقبة الحضرمي عن الفضل بن الحسن الضمري أن ابن أم الحكم
أو ضباعة ابنتي الزبير حدثته عن إحداهما أنها قالت فذكر انتهى .

وقال في أسد الغابة بإسفاذه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن زيد بن الحباب
عن عياش بن عقبة عن الفضل بن الحسن بن عمرو بن أمية الضمري قال حدثني
ابن أم الحكم قال حدثتني أمي أم الحكم فذكر الحديث .

وروى ابن مسعدة وأبو نعيم بإسنادهما عن عياش بن عقبة الحضرمي عن
الفضل بن الحسن عن ابن أم الحكم عن أمه أم الحكم بنت الزبير فذكره انتهى .
فهذه الروايات كلها مصرحة بإثبات الوساطة المذكورة ، لكن ابن أم الحكم
هذا مجهول لا يعرف . قاله الحافظ في التقریب .

وتقدم هذا الحديث في كتاب الخراج في باب بيان مواضع قسم الخمس ،
وليس هناك هذه الوساطة وعبارته هكذا عن الفضل بن الحسن الضمري أن —

صلى الله عليه وسلم سدياً ، فذهبت أنا وأختي وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكونا ما نحن فيه ، وسألناه أن يأمر لنا بشيء من السبي ، فقال النبي [رسول الله] صلى الله عليه وسلم سبى كن بتمامي بدر ، ثم ذكر قصة التسييع ، قال علي لما نزل كل صلاوة لم يذكر النجوم .

— أم الحكم أو ضباعة ابنتي الزبير بن عبد المطلب حدثت عن إحداهما أنها قالت الحديث .

وهكذا بحذف الوسطة أورده ابن الأثير من جهة أبي داود .

وقال المنذرى في مختصر السنن في كتاب الأدب : وعن الفضل بن الحسن الضمري أن أم الحكم أو ضباعة بنت الزبير حدثت عن إحداهما . وقال في كتاب الخراج وعن أم الحكم أو ضباعة بنتي الزبير أنها قالت فذكر الحديث ثم سكنت عنه ، كذا في غايه المقصود .

(فذهبت أنا وأختي وفاطمة) هكذا بإثبات الواو بين أختي وفاطمة في هذا الحل . ولفظ ابن أبي شعبة فذهبت هي وأختها حتى دخلتا على فاطمة فذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعند ابن الأثير فذهبت أنا وأختي إلى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وتقدم في كتاب الخراج أيضاً بإثبات الواو بينهما . وأما الرواية بحذف الواو بينهما فعلى هذا قولها فاطمة بدل من قولها أختي ، وهكذا بحذف الواو في أطراف المزى . وأما عند المنذرى ففي كتاب الخراج بإثبات الواو ، وفي كتاب الأدب بحذف الواو كذا في الغاية (ما نحن فيه) من مشقة البيوت (بتمامي بدر) أى من قتل آبائهم في بدر ، والمراد فقراء بدر سموا باسم البيتامي ترحيماً عليهم . —

١١١ - باب ما يقول إذا أصبح

٥٠٤٦ - حدثنا مسدد أخبرنا هُشَيْمٌ عن يَحْيَى بنِ عَطَاءٍ عن عَمْرِو
ابن عَاصِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ « أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْنِي
بِكَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أُمْسَيْتُ . قَالَ قُلْ : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّ رَجُلٍ ، قَالَ قُلْهَا إِذَا
أَصْبَحْتَ وَإِذَا أُمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ . »

٥٠٤٧ - حدثنا موسى بن إِسْمَاعِيلَ أخبرنا وَهْبٌ أخبرنا سُهِيلٌ
عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ إِذَا
أَصْبَحَ : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ،

— قال المنذرى : وقد تقدم في كتاب الطَّحَاةِ .

(باب ما يقول إذا أصبح)

(فاطر السماوات والأرض) أى مختراعهما وموجدهما على غير مثال سبق
(عالم الغيب والشهادة) أى ما غاب من العباد وظهر لهم (رب كل شئ ومليكه)
فعيل بمعنى فاعل المبالغة كالتقدير بمعنى القادر (وشَرُّ الشَّيْطَانِ) أى وسوسته
وإغوائه وإضلاله (وشركه) بكسر الشين وسكون الراء أى ما يدعو إليه
من الإشراف بالله وبروى بفتح التين أى مصائد وحبائله التى يفتتن بها الناس
قال المنذرى وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن صحيح (إذا
أصبح) أى دخل فى الصباح .

(اللهم بك أصبحنا) الباء متعلق بمحذوف وهو خبر أصبحنا ولا بد من —

وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك نحييا ، وبك نموت وإليك النشور .

— تقدير مضاف أى أصبحنا متلبسين بحفظك أو معمورين بنعمك أو مشتغلين بذكرك (وبك نحييا وبك نموت) قيل هو حكاية الحال الآتية يعنى يستمر حالنا على هذا فى جميع الأوقات وسائر الحالات .

قال النووي : معناه أنت تهيئنى وأنت تميتنى (وإليك النشور) أى البعث بعد الموت (وإذا أمسى) عطف على إذا أصبح .

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله :
ولفظ النسائي فيه « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحييا ، وبك نموت ، وإليك النشور » فقط .
ورواه أبو حاتم بن حبان فى صحيحه ، وقال « إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحييا ، وبك نموت ، وإليك النشور ، وإذا أمسى قال : اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحييا ، وبك نموت وإليك المصير » .

فرواية أبى داود فيها « النشور » فى المساء ، و « المصير » فى الصباح .
ورواية الترمذى فيها « النشور » فى المساء ، و « المصير » فى الصباح .

ورواية ابن حبان فيها « النشور » فى الصباح و « المصير » فى المساء ، وهى أولى الروايات أن تكون محفوظة ، لأن الصباح والانتباه من النوم : بمنزلة النشور وهو الحياة بعد الموت . والمساء والصيرورة إلى النوم بمنزلة الموت ، والمصير إلى الله ولهذا جعل الله سبحانه فى النوم الموت والانتباه بعده دليلا على البعث والنشور ، لأن النوم أخو الموت ، والانتباه نشور وحياة قال تعالى : ﴿ ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ، إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون ﴾ .

وبدل عليه أيضاً ما رواه البخارى فى صحيحه عن حذيفة « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ قال : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النشور » .

٤٨ ٥٠ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا محمد بن أبي فديك قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد المجيد عن هشام بن الغاز بن ربيعة عن مسكحول الدمشقي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من قال حين يصبغ أو يمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وأن محمداً عبدك ورسولك ؛ أعتق الله أربعة من النار ، فمن قالها مرتين أعتق الله نفسه ، ومن قالها ثلاثاً أعتق ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار » .

— قال المنذرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وقال الترمذى حسن . (أخبرنا محمد بن أبي فديك) بالتصغير (حين يصبغ أو يمسي) كلمة أو للتخيير أو للتفويج (أشهدك) أى أجمعك شاهداً على إقرارى بوحدانيتك فى الألوهية والربوبية وهو إقرار للشهادة وتأكيدها وتجديدها فى كل صباح ومساء (وأشهد حلة عرشك) جمع حامل أى حاملى عرشك (وملائكتك) بالصب عطف على الحلة تعميماً بعد تخصيص (وجميع خلقك) تعميم آخر (أنك) بفتح الهمزة أى على شهادتى واعترافى بأنك (أعتق الله) جواب الشرط (فإن قالها أربعاً أعتقه الله من النار) أى أعتقه كله .

قال المنذرى : فى إسناد عبد الرحمن بن عهد الجيد وهو أبو رجاء المهرى مولاهم المصرى المكوف ، قال ابن يونس كان يحدث حفظاً وكان أعمى وأحاديثه مضطربة . ووقع فى أصل سماعنا وفى غيره عبد الرحمن بن عبد الجيد والصحيح عبد الجيد ، هكذا ذكره ابن يونس فى تاريخ المصريين وله العناية المعروفة بأهل بلده وذكره غيره أيضاً كذلك .

٥٠٤٩ — حدثنا أحمد بن يونس أخبرنا زهير أخبرنا الوليد بن مغيرة الطائي عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ حِينَ بُصِّحَ أَوْ حِينَ يُنْسَى : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ حَقَّقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَرٍّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ بِبِعْثِكَ [أَبُوءُ لَكَ بِبِعْثِكَ] وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ [فَإِنَّهُ] لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ مِنْ لَيْلَتِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

٥٠٥٠ — حدثنا وهب بن بقيق عن خالد ح وأخبرنا محمد بن قدامة

— (وأنا على عهدك ووعدك) أى أنا مقيم على الوفاء بعهدي الميثاق ، وأنا موقن بوعدك يوم الحشر والقلاق (ما استطعت) أى بقدر طاقتي .

وفى فتح الباري قال الخطابي : يريد أنا على ما عاهدتك عليه وواعدتك من الإيمان بك وإخلاص الطاعة لك ما استطعت . وفيه أيضاً واشترط الاستطاعة فى ذلك معناه الاعتراف بالعجز والقصور عن كفه الواجب من حقه تعالى (أبوء ببعثتك) أى أعترف بها وأقر وألتزم ، وأصله البواء ومعناه اللزوم (وأبوء بذنبي) أى أعترف أيضاً .

قال الخطابي : معناه الإقرار به أيضاً كالأول ولكن فيه معنى ليس فى الأول تقول العرب هاء فلان بذنبيه إذا احتمله كرهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه .

قال المذرى : وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث عبد الله بن بريدة عن بشير بن كعب عن شداد بن أوس بنحوه وقال فيه سيد الاستغفار . وأخرجه الترمذى من حديث عثمان بن ربيعة عن شداد بن أوس وقال حسن غريب من هذا الوجه .

ابنِ أَعْيَنَ أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى : « أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ » .

زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ : وَأَمَّا زُبَيْدٌ كَانَ يَقُولُ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ يَقُولُ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ الْكِبَرِ [مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ] أَوِ الْكُفْرِ . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ فِي النَّارِ وَعَذَابِ فِي الْقَبْرِ . وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمَلِكُ لِلَّهِ . . . » .

— (أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ) جَرِيرٌ وَخَالِدٌ كِلَاهُمَا يَرْوِيَانِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ (زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ) وَلَفْظُ الْمُنْدَرِي فِي مُخْتَصَرِ السَّنَنِ وَعَنْ عَهْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَمْسَى أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . وَأَمَّا زُبَيْدٌ كَانَ يَقُولُ كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَمِنْ سُوءِ الْكُفْرِ . رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ إِلَى آخِرِهِ .

قَات : حَدِيثُ جَرِيرٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ مَا لَفْظُهُ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ أَخْبَرَنَا —

قال أبو داود: رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهْمِيلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ
قال: مِنْ سُوءِ الْكِبَرِ وَلَمْ يَذْكُرْ سُوءَ الْكُفْرِ.

— جرير عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد
عن عبد الله قال: «كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى
الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال أراه قال فيهن له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير، رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير
ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها. رب أعوذ بك من
السكسل وسوء الكبر. رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر.
ولإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله.»

ثم أخرج من طريق أبي بكر بن أبي شيبة أخبرنا حسين بن علي عن زائدة
عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد عن
عبد الله قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال أمسينا وأمسى
الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير
هذه الليلة وخير ما فيها، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها، اللهم إني أعوذ
بك من السكسل والهزم وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر» قال الحسن
ابن عبيد الله وزادني فيه زبيد عن إبراهيم بن سويد عن عبد الرحمن بن يزيد
عن عبد الله رفعه أنه قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير.»

وأخرج من طريق قتيبة بن سعيد أخبرنا عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن
عبيد الله أخبرنا إبراهيم بن سويد الفخمي أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد عن
عبد الله بن مسعود قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمسى قال
أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له» قال الحسن —

٥٠٥١ — حدثنا حَفْصُ بْنُ مُعَمَّرٍ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي عَقِيلٍ عَنْ سَابِقِ بْنِ نَاجِيَةَ عَنْ أَبِي سَلَامٍ ؓ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدٍ يَخْصُ قَرَّةً بِرَجُلٍ فَقَالُوا : هَذَا خَدَمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَالَ : حَدَّثَنِي بِحَدِيثٍ مِمَّنَّةُ

— فحدثني الزبيد أنه حفظ عن إبراهيم في هذا له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، اللهم أسألك خير هذه الليلة وأعوذ بك من شر هذه الليلة وشر ما بعدها اللهم إني أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر » انتهى .

(من سوء الكبر) قال النووي : رويناه الكبر بإسكان الباء وفتحها ، فالإسكان بمعنى التعاضم على الناس ، والفتح بمعنى الهرم والظرف والرد إلى أرذل العمر كما في الحديث الآخر .

قال القاضي : وهذا أظهر وأشهر بما قبله . قال وبالفتح ذكره المروى وبالوجهين ذكره الخطابي ، وصوب الفتح وتعضده رواية النسائي وسوء العمر انتهى (أو الكفر) هذا شك من الراوى أى من سوء الكفر أى من شر ما فيه الكفر أو الكفران (ولم يذكر سوء الكفر) وكذلك لم يذكر هذه اللفظة بمض أصحاب الحسن بن عبيد الله كعبد الواحد بن زياد وزائدة بل جرير أيضاً في رواية عثمان بن أبي شيبة وروايتهم عند مسلم لجملة سوء الكبر هي محفوظة .

قال المفردى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائي .

(عن أبي عقيل) بفتح العين واسمه هاشم بن بلال (عن أبي سلام) بتشديد اللام هو ممتور الحبشى (أنه) أى أبو سلام (كان في مسجد حصص) بكسر المهملة وسكون الميم كورة بالشام (فقالوا هذا) أى الرجل (خدم) صيغة الماضي المعلوم (فقام) أى أبو سلام (إليه) أى إلى الرجل (فقال) أى أبو سلام —

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ الرَّجَالُ ، قَالَ :
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا
 أَمْسَى : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا
 عَلَى اللَّهِ أَنْ يُرْضِيَهُ .

٥٠٥٢ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ وَإِسْمَاعِيلُ
 قَالَا أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
 ابْنِ عَنَبَسَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَفَامٍ الْبَيَاضِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ
 وَحَدِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ ، فَكَانَ الْخَيْرُ وَلَكَ الشُّكْرُ ، فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ،
 وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمَسِّي [أَمْسَى] فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ . »

— (لم يتداوله بينك وبينه الرجال) في الصراح : تداولته الأهدى أخذته هذه
 مرة وهذه مرة ، والمعنى لم يكن بينك وبينه صلى الله عليه وسلم واسطة الرجال
 (رضىنا بالله رباً) تمييز وهو يشمل الرضا بالأحكام الشرعية والقضاي الكونية
 (إلا كان حقاً على الله) هو خبر كان (أن يرضيه) أى يعطيه ثواباً جزئياً حتى
 يرضى وهو اسم كان .

قال المذرى : وأخرجه النسائى .

(عبد الله بن غفام) بتشديد الذون (ما أصبح بى) أى حصل لى فى الصباح
 قاله القارى . وقيل أى ما أصبح متصلاً بى (من نعمة) دنيوية أو أخروية
 (فمِنْكَ) أى حاصل منك (وحدك) حال من الضمير المتصل فى منك (ومن
 قال مثل ذلك حين يمسي) لىكن يقول أمسى بدل أصبح (فقد أدى شكر
 ليلته) هذا يدل على أن الشكر هو الاعتراف بالمنعم الحقيقى ورؤية كل النعم —

٥٠٥٣ - حدثنا يحيى بن موسى البلخي، أخبرنا وكيع ح . وأخبرنا
 عثمان بن أبي شيبة المعنى أخبرنا ابن نمير قالاً أخبرنا عبادة بن مسلم
 الفزاري عن جبير بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم قال سمعت ابن عمر
 يقول : « لَمْ يَسْكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُ هَذَا الدَّعْوَاتِ
 حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ [أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ]
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ
 وَأَهْلِي وَمَالِي . اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي . وقال عثمان : عَوْرَاتِي ، وَأَمِنْ رَوْعَاتِي
 اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي
 وَأَعُوذُ بِعِظَمِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي » .
 قال أبو داود قال وكيع : يَعْنِي الْخُسْفَ .

دقيقها وجليلها منه ، وكاله أن يقوم بحق النعم ويصرفها في مرضاة المنعم .
 قال المنذري . وأخرجه النسائي . وغنام بفتح الغين المعجمة وتشديد النون
 وفتحها وبعد الألف ميم . والبياض منسوب إلى بياضة بطن من الأنصار . وقال
 ابن أبي حاتم عبد الله بن عنبسة وروى عن ابن غنام وبقال عن ابن عباس ،
 وقال أيضاً سئل أبو زرعة فقال مدني لا أعرفه إلا في هذا الحديث يعني حديث
 النبي صلى الله عليه وسلم من قال إذا أصبح .
 (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع) أى يترك (اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ
 الْعَافِيَةَ) أى السلامة من الآفات (اللهم إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ) أى التجاوز عن
 الذنوب (اللهم اسْتُرْ عَوْرَتِي) هى سوء الإنسان وكل ما يستحي منه (وقال
 عثمان عوراتي) أى بصيغة الجمع (وآمن روعاتي) أى مخوفاتي ، والروعة الفرعة
 (اللهم احفظني) أى ادفع البلاء عني (من بين يدي) أى أمامي (أن أغتال) —

٥٠٥٤ — حدثنا أحمد بن صالح أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني
عمر بن أنس سالم الفراء حدثه أن عبد الحميد مولى بني هاشم حدثه أن
أمه حدثته وكانت تتخذه بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم - أن بنت
النبي صلى الله عليه وسلم حدثتها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلمها
فيقول : « قولي حين أنصبحين : سبحان الله وبحمده ، لا قوة إلا بالله
ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ،
وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، فإنه من قالهن حين يصبح حفظ حتى
يمسي ، ومن قالهن حين يمسي حفظ حتى يصبح » .

— بصيغة الجهرول أى أؤخذ بفتة وأهلك غفلة (قال وكيع معنى الخسف) أى يربد
النبي صلى الله عليه وسلم بالاغتيال من الجهة التحقافية الخسف .
قال فى القاموس : خسف الله بفلان الأرض غيبه فيها .
قال الطيبي : عم الجهات لأن الآفات منها وبالغ فى جهة السفلى لرداء الآفة .
قال المنذرى : وأخرجه النسائى وابن ماجه .

(أن أمه) قال الحافظ : أم عبد الحميد لم أف على اسمها (وكانت) أى
أم عبد الحميد (فيقول) الغاء عاطفة ويحتمل أن تكون تفسيرية (سبحان الله)
هو علم للتسبيح منصوب على المصدرية تقديره سبحت الله سبحانه ولا يستعمل
غالباً إلا مضافاً ، ومعنى التسبيح تنزيه الله عما لا يليق به من كل نقص (وبحمده)
قيل الواو للحال والتقدير أسبح الله متلبساً بحمدى له من أجل توفيقه ، وقيل
عاطفة والتقدير أسبح الله وألتبس بحمده (ما شاء الله) أى وجوده (كان)
أى وجد (وما لم يشأ لم يكن) أى لم يوجد (أعلم) أى أعتقد (أن الله على
كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً) قال الطيبي : هذان الوصفان —

٥٠٥٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ أَنْبَأَنَا ح وَأَخْبَرَنَا
الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي [الْأَيْثُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ
بَشِيرِ النَّجَّارِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ النَّبِيلِ كَانِي] قَالَ الرَّبِيعُ ابْنُ النَّبِيلِ كَانِي
عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ « مَنْ
قَالَ حِينَ يُصْبِحُ فَسُبْحَانَ [سُبْحَانَ] اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ،
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهَرُونَ إِلَى وَكَذَلِكَ
تُخْرَجُونَ ، أَدْرَكَ مَا فَاتَهُ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمَيَّنِي أَدْرَكَ
مَا فَاتَهُ فِي لَيْلَتِهِ » قَالَ الرَّبِيعُ عَنْ الْأَيْثِ .

— أعنى القدرة الشاملة والعلم الكامل هما عمدة أصول الدين وبهما يتم إثبات الحشر
والنشر ورد الملاحدة في إنكارهم البعث وحشر الأجساد (فإنه) أى الشأن
(حفظ) بصيغة المجهول أى من البلايا والخطايا .

قال المفذرى : وأخرجه النسائى أمه مجهول .

(الهيلمانى) بفتح الموحدة واللام بينهما تحتانية ساكفة (قال الربيع) هو
ابن سليمان (ابن الهيلمانى) أى بحذف اسم أبيه عبد الرحمن (فسبحان الله)
أى زهوه عما لا يليق بمظمتة ، وقيل معناه صلوا (حين تمسون) أى تدخلون
فى المساء وهو وقت المغرب والعشاء (وحين تصبحون) أى تدخلون فى الصباح
(وله الحمد فى السماوات والأرض) اعتراض ومعناه يحمده أهلها (وعشيًّا)
عطف على حين وأريد به وقت العصر (وحين تظهرون) أى تدخلون فى الظهيرة
وهو وقت الظهر (إلى وكذلك تخرجون) أى إلى قوله تعالى وكذلك تخرجون ،
وهذا اقتصار من الراوى وتماه يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون .

٥٠٥٦ — حدثنا موسى بن إسماعيل أخبرنا حماد ووهيب نحوه عن سهيل بن أبيه عن ابن أبي عائش وقال حماد عن أبي عياش أن رسول الله

— في معالم التنزيل قال نافع بن الأزرق لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن؟ قال نعم، وقرأ هاتين الآيتين، وقال جمعت الآية الصلوات الخمس ومواقعها انتهى.

واختار الطيبي عموم معنى التسبيح الذي هو مطلق التنزيه فإنه المعنى الحقيقي الأول من المعنى المجاز من إطلاق الجزء وإرادة الكل، مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (أدرك ما فاتته) أى من الخير أى حصل له ثواب ما فاتته من ورد وخير وهو جواب الشرط (ومن قالهن) أى تلك الكلمات أو الآيات (قال الربيع عن الليث) وأما أحمد بن سعيد فقال أخبرني الله كما مر.

قال المنذرى: في إسناده محمد بن عبد الرحمن البيهقي عن أبيه، وكلاهما لا يحتاج به.

(وهيب نحوه) أى نحو حديث حماد (عن ابن أبي عائش) قال المزى في الأطراف: أبو عياش، ويقال ابن أبي عياش ويقال ابن أبي عائش عن النبي صلى الله عليه وسلم ويقال إنه الزرق حديث من قال إذا أصبح الخ أخرجه أبو داود في الأدب عن موسى عن حماد ووهيب كلاهما عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن ابن أبي عياش، وقال حماد عن أبي عياش وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن إبراهيم بن يعقوب عن الحسن بن موسى عن حماد —

قال الشيخ شمس الدين ابن القيم رحمه الله:

وقد أخرجنا في الصحيحين عن أبي أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم = (٢٧ — عون المعبود ١٣)

صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ كَانَ لَهُ عَدْلٌ

— ابن سلمة عن سهيل عن أبيه عن أبي عياش الزرقى . وأخرجه ابن ماجه فى الدعاء نحوه انتهى .

قال الحافظ فى الإصابة : أبو عياش وقيل ابن عياش وقيل ابن أبي عياش روى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَدِيثُ مِنْ رِوَايَةِ سَهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْهُ أَخْرَجَ حَدِيثَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهٍ وَفِي بَعْضِ طَرَقِهِ سَهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عِيَّاشٍ ، وَفِي بَعْضِ طَرَقِهِ عَنْ أَبِي عِيَّاشٍ الزَّرْقَى . فَقِيلَ هُوَ زَيْدُ بْنُ الصَّامِتِ أَبُو عِيَّاشٍ الزَّرْقَى . وَعَلَى ذَلِكَ جَرَى أَبُو أَحْمَدَ الْحَاكِمُ ، وَالَّذِى يَظْهَرُ أَنَّهُ غَيْرُهُ .

ووقع فى السكتى لأبى بشر الدولابى أبو عياش الزرقى روى عنه زيد بن أسلم حديث من قال إذا أصبح الخ انتهى .

(من قال) شرطية (إذا أصبح) ظرفية (كان له) جواب الشرط (عدل —

== قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ عَشْرَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » . وقال البخارى : « رَقَبَةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ » رواه تعليقا .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَحُجِبَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حُرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يَمُوتَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا رَجُلٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ » .

فهذا الحديث يدل على أن كل رقبة يعدلها عشر مرات تهليلا ، وهو يوافق رواية البخارى فى الحديث الذى قبله .

رَقَبَةً مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَكَتَبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَحُطَّ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ ، وَكَانَ فِي حِرْزٍ مِنَ الشَّيْطَانِ حَتَّى يُمَسَّى . وَإِنْ قَالَهَا إِذَا أُمْسَى كَانَ لَهُ مِثْلُ ذَلِكَ حَتَّى يُضْهِجَ قَالَ فِي حَدِيثِ حَمَّادٍ : فَرَأَى رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَرَى النَّاسُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَبَا عِيَّاشٍ يُحَدِّثُ عَنْكَ بِكَذَا وَكَذَا . قَالَ صَدَقَ أَبُو عِيَّاشٍ .

— رَقَبَةٌ (أى مثل عتقها وهو بفتح العين وكسرها بمعنى المثل . وقيل بالفتح المثل من غير الجنس وبالسكسر من الجنس وقيل بالعكس (من ولد إسماعيل) صفة رَقَبَةٌ وهو بفتح الواو واللام وبضم وسكون أى أولاده ، والتخصيص لأنهم أشرف من سبي (وكتب) أى أثبت مع هذا (وحط) أى وضع وبحي (وكان في حِرْزٍ) أى حفظ وصون (كأن له مثل ذلك) أى ما ذكر من الجزاء (فرأى رجل) قال القارى : ذكر استظهاراً لا دليلاً عليه للاجماع على أن رؤية المنام لا يعمل بها .

== وحديث ابن عباس يدل على أن كل مرة رَقَبَةٌ ، ويوافقه حديث أبي أيوب الذى رواه مسلم ولكن حديث أبي أيوب قد اختلف فيه البخارى ومسلم كما ذكرناه . وحديث أبي هريرة صريح بأن المائة تعدل عشر رقاب ولم يختلف فيه . فيترجح من هذا الوجه على خبر أبي أيوب ، وترجح رواية مسلم لحديث أبي أيوب بحديث ابن عباس المتقدم . فقد تقابل الترجيحان .

وقد يقال : خبر ابن عباس قد تكلم فيه ، وأنه لا يصح ، وخبر أبي أيوب قد اختلف في لفظه ، وخبر أبي هريرة : صحيح لاعلة فيه ولا اختلاف فوجب تقديمه ، والله أعلم .

وقد روى الترمذى من حديث زيد بن أبي أنيسة عن عبد الرحمن بن غنم عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من قال في دبر صلاة الفجر وهو ثان =

قال أبو داود : رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ وَمُوسَى الرَّمَعِيُّ وَهَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَائِشٍ .

— (قال أبو داود رَوَاهُ إِسْمَاعِيلُ الْح) قال المذرى : وقال أبو بكر الخطيب عند القاضى يعنى أبا عمر الهاشمى عن شيخه عن أبى عائش ، وكذا عند غيره ، وأخرجه النسائى وابن ماجه وفى حديثهما عن أبى عياش الزرقى ، وأبو عياش الأنصارى الزرقى اسمه زيد بن الصامت وقيل غير ذلك وهو بفتح العين المهملة وتشديد الهاء آخر الحروف وفتحها وبعد الألف شين معجمة ، وذكره أبو أحمد الكرايىسى فى كتاب السكنى وقال له صحبة من النبى صلى الله عليه وسلم ، —

== رجليه قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير ، عشر ميزات ، كتب له عشر حسنات ، وحى عنه عشر سيئات ، ورفع له عشر درجات ، وكان يومه ذلك كله فى حرز من كل مكروه وحرس من الشيطان ، ولم ينبغى للذنب أن يدركه ذلك اليوم إلا الشرك بالله » وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

وأما الحديث الذى رواه الترمذى فى جامعہ عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد يحيى ويميت ، وهو على كل شىء قدير ، كتب له ألف ألف حسنة ، وحى عنه ألف ألف سيئة ، ورفع له ألف ألف درجة » فهو حديث معلول لا يثبت مثله ، وذكر له الترمذى طرقاً .

أحدها : أحمد بن منيع : حدثنا أزهر بن سنان حدثنا محمد بن واسع قال « قدمت مكة فلقينى أخى سالم بن عبد الله بن عمر ، فحدثنى عن أبيه عن جده : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكره » وقال هذا حديث غريب .

والثانى : رواه عمر بن دينار . قهرمات آل الزبير عن سالم نحوه .

قال الترمذى : حدثنا أحمد بن عبدة حدثنا حماد بن عبدة حدثنا حماد بن زيد ==

٥٠٥٧ - حدثنا عمرو بن عثمان أخبرنا بقية عن مسلم يعني ابن زياد قال سمعت أنس بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ حِينَ يُضَيِّعُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنْتَ [بِأَنَّكَ] أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحَدَّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَصَابَ فِي يَوْمِهِ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبٍ ، وَإِنْ قَالَهُمَا حِينَ يُنْسِي ، غُفِرَ لَهُ مَا أَصَابَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ » .

— وليس حديثه من وجه صحيح وذكر له هذا الحديث (إلا غفر الله له) قال القاري استقضاء مفرغ مما هو جواب محذوف للشرط المذكور ، أى الذى قال فيه ذلك الذكر ، تقديره ما قال قائل هذا الدعاء إلا غفر الله له أو يقدر نفي أى من قال ذلك لم يحصل له شيء من الأحوال إلا هذه الحالة العظيمة من المغفرة الجسيمة (من ذنب) أى أى ذنب كان ، واستثنى الكبائر وكذا ما يتعلق بمحقوق العباد ، والإطلاق للترغيب ، مع أن الله يغفر ما دون الشرك لمن يشاء . —

= والعمري بن سليمان قال حدثنا عمرو بن دينار - وهو قهرمان آل الزبير - عن سالم عن أبيه عن جده وقال « وبني له بيت في الجنة » ولم يقل « ألف ألف درجة » .
والثالث : رواه يحيى بن سليم الطائفي عن عمران بن مسلم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكر عمر . ذكره الترمذي تعليقاً عن يحيى .

فأما الطريق الأولى فهي أمثل طرقه ، وأزهر بن سنان لا بأس به ، وقد تكلم فيه بعض الأئمة ، وقد ذكر حديثه هذا الحافظ أبو عبد الله المقدسي في المختارة .

وأما الطريق الثانية : ففيها عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير ، قال البخاري في التاريخ فيه نظر . وذكر هذا الإسناد بعينه ولم يذكر له متناً فقال : قال موسى =

٥٠٥٨ - حدثنا إسحاق بن إبراهيم النضر الدمشقي أخبرنا محمد بن شعيب أخبرني أبو سعيد الفلاس طيبي عن عبد الرحمن بن حسان عن الحارث بن مسلم أنه أخبره عن أبيه مسلم بن الحارث العميري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أسر لبيد فقال إذا انصرفت من صلاة

— والحديث ليس من رواية الأولوى ولذا لم يذكره المغدري :

وقال المزى : حديث من قال حين يصبح الخ أخرجه أبو داود في الأدب عن عمرو بن عثمان ، وأخرجه الترمذي في الدعوات عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن حيوة بن شريح الحمصي ، وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة عن إسحاق بن إبراهيم وعمرو بن عثمان وكثير بن عبيد أربعتهم عن ببيعة بن الوليد عن مسلم بن زياد الشامي مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن أنس ، وحديث أبي داود في رواية أبي بكر بن داسة عنه ، ولم يذكره أبو القاسم انتهى .

(الفلاسطيني) بكسر فاء وفتح لام وسكون سين مهملة وكسر طاء مهملة وبمثناة تحتية ففون نسبة إلى فلسطين كذا في المغني .

وفي القاموس : فلسطين وفلسطين وقد يفتح فاءهما كورة بالشام وقرية بالعراق (عبد الرحمن بن حسان) بدل من أبي سعيد (أنه أسر) من الإسرار —

== ابن عبد الرحمن حدثنا زيد بن خباب حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن دينار مولى الأنصاري عن سالم عن أبيه عن عمر ، وقال الترمذي : تسلم فيه بعض أصحاب الحديث وقد روى عن سالم أحاديث لا يتابع عليها .

وأما الطريق الثالثة : ففيها عمران بن مسلم ، وليس هو عمران بن مسلم القصير فإن ذاك من رجال الصحيح ، وهذا منكر الحديث . قاله البخاري وغيره . وقد قيل : إنه القصير ، والله أعلم .

لَمَغْرِبِ فَقُلِ اللَّهُمَّ أَجْرِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ

— (إليه) أى إلى مسلم بن الحارث والمعنى تسكلم صلى الله عليه وسلم معه خفية (إذا انصرفت) أى فرغت (اللهم أجرنى من النار) أجرنى أمر من الإجارة من باب الافعال من الجور معناه أمنى وأعزنى وأنقذنى وخلصنى من النار .

قال فى لسان العرب : وفى الغزير العزيز : ﴿ وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ﴾ .

قال الزجاج : المعنى إن طلب أحد من أهل الحرب أن يجره من القتل إلى أن يسمع كلام الله فأجره أى أمله .

قال أبو الهيثم : الجار والمجير والمعهد واحد ، ومن عاذ بالله أى استجار به أجاره الله وأجاره الله من العذاب أنقذه . انتهى ملخصاً .

وأما فى قوله صلى الله عليه وسلم : « اللهم أجرنى فى مصيبتى » فأجر ههنا أمر من الإيجار من باب الافعال من الأجر ، وأيضاً يروى فيه أجرنى بسكون الهمزة وضم الجيم من باب نصر ينصر من الأجر ، وعلى كلتا الروايتين معنى واحد أى أعطنى أجراً ونواباً فى مصيبتى .

قال فى اللسان : وفى حديث أم سلمة : « أجرنى الله فى مصيبتى وأخلف لى خيراً منها » أجره يوجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره يأجره ويأجره والأمر منهما أجرنى وأجرنى وأجرنى انتهى .

وفى مجمع البحار : أجرنى فى مصيبتى أجره يوجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء ، وكذا أجره يأجره وأجرنى فى مصيبتى بسكون الهمزة وضم الجيم لأن كان ثلاثياً ولما ففتح همزة ممدودة وبكسر الجيم من أجره الله أعطاه جزاء صبره وهو بالقصر أكثر انتهى .

وفى النهاية أجره يوجره إذا أثابه وأعطاه الأجر والجزاء وكذلك أجره —

ثُمَّ مِتَ فِي كَيْلَتِكَ كَتَبَ لَكَ جِوَارُ [جَوَارُ] مِنْهَا ، وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ
فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ لَمِتَ فِي [مِنْ] يَوْمِكَ كَتَبَ لَكَ جِوَارُ مِنْهَا
أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَنِ الْخَارِثِ أَنَّهُ قَالَ أَسْرَهَا إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ . نَحْنُ [فَنَحْنُ] نَخْصُ إِخْوَانَنَا بِهَا [بِهَا إِخْوَانُنَا] .

٥٠٥٩ — حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْحَمَصِيُّ وَمُؤَمَّلُ بْنُ الْفَضْلِ الْحَرَّانِيُّ
وَعَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُصَفَّى الْحَمَصِيُّ قَالُوا أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ الْكِنَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ الْخَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ
التَّمِيمِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نَحْوُهُ إِلَى قَوْلِهِ : جَوَارُ مِنْهَا
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِيهِمَا قَبْلَ أَنْ تُسْكَلَ [يُسْكَلْ] أَحَدًا .

— يَأْجُرُهُ وَالْأَمْرُ مِنْهُمَا آجِرُنِي وَأَجْرُنِي أَنْتَهَى (سبع مرات) ظرف لقل أى كرر
ذلك سبع مرات (فإنك إذا قلت ذلك) أى الدعاء المذكور سبعاً (ثم مت)
بالضم والكسر (كتب لك جوار) بكسر الجيم وإهمال الراء وفى بعض النسخ
بفتح الجيم وإعجام الزاى أى أمان وخلاص .

قال فى المرقاة : والجواز فى الأصل للبراءة التى تسكون مع الرجل فى الطريق
حتى لا يمتنع أحد من المرور وحينئذ فلا بدفمه إلا تحلة القسم انتهى (منها) أى
من الفسار (أسرها) أى الكلمات المذكورة (نحن نخص إخواننا بها) وفى
بعض النسخ فنحن بالفاء وهو الأولى وكأنه فهم أن الإسرار كان تخصيصاً منه له
والحديث سكنت عنه المنذرى .

(الحمصى) بكسر المهملةين (ومؤمل) بوزن محمد (بن الفضل الحرانى)
بفتح المهملة وشدة الراء (الرملى) بفتح الراء وسكون الميم نسبة إلى رملة مدينة
من فلسطين (قال نحوه) أى نحو الحديث السابق (إلى قوله جوار منها) أى —

قال علي بن سهل فيه إن أباه حدثه وقال علي وابن المصنف قال
 « بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ ، فَلَمَّا بَلَغْنَا الْمَغَارَ اسْتَعْتَحْتُ
 فَرَسِي فَسَبَقْتُ أَحْبَابِي وَتَلَقَّيْتُ الْحَيَّ بِالرَّيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُمْ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ تُحْرَزُوا فَقَالُوا فَلَا مَنِي أَحْبَابِي فَقَالُوا [وَقَالُوا] أَحْرَمَتْنَا الْغَنِيْمَةَ ، فَلَمَّا
 قَدِمُوا [قَدِمْنَا] عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبَرُوهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ ،
 فَدَعَانِي فَحَسَّنَ لِي مَا صَنَعْتُ وَقَالَ أَمَا إِنْ اللَّهُ قَدْ كَتَبَ لَكَ مِنْ كُلِّ
 إِنْسَانٍ مِنْهُمْ كَذَا وَكَذَا . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَأَنَا نَسِيتُ الثَّوَابَ ، ثُمَّ قَالَ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنِّي سَأُكْتُبُ لَكَ بِالْوَصَاةِ بَعْدِي .

— بدون ذكر قوله أخبرني أبو سعيد الخ (إلا أنه قال) أي الوليد (فيهما) أي في
 الجملتين من الحديث إحداهما إذا انصرفت من صلاة المغرب الخ ، وثانيتهما إذا
 صليت الصبح الخ (قبل أن تسكلم أحداً) الظاهر أن هذه الزيادة بعد قوله
 فقل والله تعالى أعلم (قال علي بن سهل فيه أن أباه حدثه) أي مكان عن أبيه
 (وقال علي وابن المصنف) أي ذكرنا قبل بيان الحديث هذه القصة المذكورة
 بقوله بعثنا إلى قوله ودفعه إلى ثم بعد ذكر هذه القصة بيضا الحديث (في سرية)
 السرية طائفة من جيش أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو ، سموها به لأنهم يكونون
 خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري أي النفيس (فلما بلغنا المغار) بالضم
 الغارة وموضعها (استعحتت) استفعال من الحث (وتلقاني الحي) أي الذين
 سرنا إليهم (بالرئين) أي بالصوت والصياح . ففي القاموس : الرنة الصوت رن
 يرن صاح (تحرزوا) من الحرز أي تحفظوا وهو جواب قولوا (فقالوها) أي
 كلمة لا إله إلا الله (فقالوا) أي أحبابي (لحسن لي) من التحسين (كذا وكذا)
 أي من الثواب (قال عبد الرحمن) هو ابن حسان (أما) بالتخفيف حرف —

قَالَ فَفَعَلَ وَخَتَمَ عَلَيْهِ وَدَفَعَهُ [فَدَفَعَهُ] إِلَى وَقَالَ لِي، ثُمَّ ذَكَرَ مَعْنَاهُمْ ،
وَقَالَ ابْنُ الْمُصَفَّى قَالَ سَمِعْتُ الْحَارِثَ بْنَ مُسْلِمٍ . الْحَارِثُ التَّمِيمِيُّ يُحَدِّثُ
عَنْ أَبِيهِ .

٥٠٦٠ — حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدَّمَشَقِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بْنُ
مُسْلِمٍ الدَّمَشَقِيُّ وَكَانَ مِنْ ثِقَاتِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ ، قَالَ أَخْبَرَنَا مُدْرِكُ
ابْنُ سَعْدٍ قَالَ يَزِيدُ شَيْخٌ ثِقَةٌ عَنْ يُونُسَ بْنِ مَيْسَرَةَ بْنِ حَلْبَسٍ عَنْ أُمِّ
الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ « مَنْ قَالَ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا
أَمْسَى حَسَنَى اللَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ -
سَمِعَ مَرَّاتٍ كَفَّاهُ اللَّهُ مَا أَهَمَّهُ [هَمَّهُ] صَادِقًا كَانَ بِهَا أَوْ كَاذِبًا . »

— التنبيه (بالوصاة) اسم التوصية كصلاة وسلام اسم التصلية والنسليم (فعل)
أى النبى صلى الله عليه وسلم أى كتب لى الوصاة (وختم عليه) أى على المكتوب
(ثم ذكر معناه) أى معنى حديثهم (قال ابن المصنفى قال سمعت الحارث بن مسلم
ابن الحارث الخ) وأما غيره فقال مسلم بن الحارث بن مسلم .

قال المنذرى : قيل فيه مسلم بن الحارث ، وقيل الحارث بن مسلم بن الحارث
كما تقدم ، وصحح غير واحد أنه مسلم بن الحارث . وسئل أبو زرعة الرازى عن
مسلم بن الحارث بن مسلم فقال الصحيح الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه .

وقال أبو حاتم الرازى : الحارث بن مسلم تابعى وقيل للدارقطنى مسلم بن
الحارث التميمى عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مسلم مجهول لا يحدث
عن أبيه إلا هو .

(حدثنا يزيد بن محمد الدمشقى الخ) هذا الحديث لبس فى عامة النسخ الحاضرة —

٥٠٦١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُصَفَّى قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ قَالَ
 أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي ذَنْبٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ الْبَرَّادِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَيْبٍ
 عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ : « خَرَجْنَا فِي لَيْلَةِ مَطَرٍ وَظُلُمَةٍ شَدِيدَةٍ نَطْلُبُ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيُصَلِّيَ لَنَا فَأَذَرَ كِنَاهُ فَقَالَ [فَأَذَرَ كِنَاهُ فَقَالَ
 أَصَلَّيْتُمْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا فَقَالَ] قُلْ فَلَمْ أَقُلْ شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ فَلَمْ أَقُلْ
 شَيْئًا ، ثُمَّ قَالَ قُلْ فَقُلْتُ [قُلْتُ] مَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ [يَا رَسُولَ اللَّهِ
 مَا أَقُولُ] قَالَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ [قَالَ قُلْ قُلْ هُوَ اللَّهُ] وَالْمُعَوَّذَتَيْنِ حِينَ
 نَمْسِي وَحِينَ أَصْبَحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

— وإنما هو في نسختين وليس من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المفردى .
 وقال المزى : هذا الحديث في رواية أبي بكر بن داسة ولم يذكره أبو القاسم
 انتهى (صادقاً كان بها) أى بتلك الكلمات (أو كاذباً) والمعنى أن القائل
 بتلك الكلمات إن كان مخلصاً وصادقاً في اعتقاده على تلك الكلمات ومتيقناً بها
 أو كان كاذباً في اعتقاده عليها بحيث تجرى تلك الكلمات على لسانه على سبيل
 العادة ويظن فيها أثراً ولكن لا يتيقن بها كتيقن المخلصين الصادقين ومع ذلك
 كفاه الله تعالى ما أهمه من أمور الدنيا وأتعبه الزمان ، فالله تعالى ينجيهِ من
 التعب والكرب والهم ببركة هذه الكلمات والله أعلم .

(عن أبي أسيد) بفتح الهمزة (عن معاذ بن عبد الله بن خبيب) بالتصغير
 (والمعوذتين) أى قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (ثلاث مرات)
 أى قل ثلاث مرات (تكفيك) أى هذه السور الثلاث (من كل شيء) أى
 من كل شر أو كل ورد يتموذه به .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى والنسائى مسنداً ومرسلاً ، وقال الترمذى —

٥٠٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إسماعِيلَ حَدَّثَنِي
أَبِي قَالَ ابْنُ عَوْفٍ وَرَأَيْتُهُ فِي أَضَلِّ إسماعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي ضَمُضٌ عَنْ مُرَيْخٍ
عَنْ أَبِي مَالِكٍ قَالَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثْنَا بِكَلِمَةٍ نَقُولُهَا إِذَا أَصْبَحْنَا
وَأَمْسَيْنَا وَاضْطَجَعْنَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا : اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَالْمَلَأْتَنِيكَ بِشُهَدَاؤِكَ أَنْتَ لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ ، فَإِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَشَرِّكَ
وَأَنْ نَقْتَرِفَ سُوءًا عَلَى أَنْفُسِنَا أَوْ نَجْرَهُ إِلَى مُسْلِمٍ .

قال أبو داود : وَهَذَا الْإِسْنَادُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« إِذَا أَصْبَحَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . اللَّهُمَّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْيَوْمِ فَتَحَهُ وَنَصَرَهُ وَنُورَهُ وَبَرَكَتَهُ وَهُدَاهُ ، وَأَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِيهِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ ، ثُمَّ إِذَا أَمْسَى فَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ » .

— حسن صحيح غريب من هذا الوجه وأبو سعيد البراد وهو ابن أبي أسيد .
(فاطر السماوات والأرض) أى خالقهما (وشركه) بكسر الشين وسكون
الراء أى ما يدعو إليه من الإشراك بالله أو بفتحيتين ، أى حبائله ومصادره جمع
شركة (وأن نقترف) أى نكتسب (أو نجره) أى السوء (وبهذا الإسناد)
أى السابق (فتحه) أى الظفر على المقصود (ونصره) أى النصرة على العدو
(ونوره) أى بتوفيق العلم والعمل (وبركته) أى بتييسر الرزق الحلال الطيب
(وهده) أى الثبات على متابعة الهدى ومخالفة الهوى . قال الطيبي : قوله فتحه
وما بعده بيان لقوله خير هذا اليوم (من شر ما فيه) أى فى هذا اليوم (وشر
ما بعده) واكتفى به عن سؤال خير ما بعده لإشماراً بأن درة الفساد أهم من —

٥٠٦٣ — حدثنا كثير بن عبد الله أخبرنا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ [خُثَيْمٍ] قَالَ أَخْبَرَنَا الْأَزْهَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَازِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي شَرِيقُ الْمَوْزَنِيُّ قَالَ : « دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلْتُهَا : يَمَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَتْ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، كَانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَدَّثَ

— جاب المنافع (فلنقل مثل ذلك) بأن يقول أمينا وأمي الملك وخير هذه الليلة ويؤنت الضمائر .

قال المفردى : فى إسناده هذين الحديثين محمد بن إسماعيل بن عياش وأبوهِ وكلاهما فيه مقال .

(عن عمر بن جهم) بضم الجيم وسكون المهملة وضم المثلثة مقبول من السامعة كذا فى التقريب وفى الخلاصة ، وثقه ابن حبان وفى الميزان هو صدوق (الحرازى) بمهمله وراء خفيفة وبعد الألف زاي كذا فى المغنى وفى تاج العروس ، وحراز كسحاب جبل بمسكة وحراز بن عوف بن عدى بطن من ذى السكلاع من حمير ومن نسله الحرازيون المحدثون وغيرهم منهم أزهر الحرازى انتهى .

وفى الخلاصة : أزهر بن عبد الله بن جميع الحرازى الحميرى الحمصى ناصبى صدوق اللهجة انتهى (حدثنى شريق) بفتح الشين وكسر الراء وآخره قاف (الموزنى) بفتح الميم والزاي كذا فى التقريب ، وفى المراسد موزن بالفتح ثم السكون وفتح الزاي ونون اسم حى من اليمن يضاف إليهم بخلاف من يخالف اليمن انتهى .

وفى الخلاصة : شريق الموزنى الحمصى وثقه ابن حبان (يم) أى بأى شىء (إذا هب من الليل) أى استيقظ هب النائم هباً وهبوباً استيقظ .

عَشْرًا ، وَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا ، وَقَالَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ
[سُبْحَانَ اللَّهِ الْقُدُّوسِ - سُبْحَانَ الْقُدُّوسِ] عَشْرًا ، وَاسْتَقْفَرَ عَشْرًا ،
وَهَلَّلَ عَشْرًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَيْقِ الدُّنْيَا وَضَيْقِ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ عَشْرًا ، ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلَاةَ .

٥٠٦٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا
سُلَيْمَانُ بْنُ يَزِيدٍ عَنْ سَمِيعِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :
« كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ فَأَسْتَحَرَّ بِقَوْلِ سَمِيعٍ
سَامِعٍ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ وَحُسْنِ بَلَائِهِ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ صَاحِبِنَا فَأَفْضِلْ عَلَيْنَا
عَائِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ » .

— قال المفردى : وأخرجه النسائي وفي إسناده بقية بن الوليد وفيه مقال .
(فأسحر) أى دخل في وقت السحر وهو قبيل الصبح . وقال الزحشرى
هو السدس الأخير من الليل (سمع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه علينا)
البلاء همنا بمعنى النعمة .

قال الخطابي : معنى سمع سامع شهد شاهد ، وحقيقته لسمع السامع وليشهد
الشاهد على حمدنا الله سبحانه على نعمه وحسن بلائه انتهى : فعند الخطابي هو
خبر بمعنى الأمر . وقال التوربشتي : الحمل على الخبر أولى لظاهر اللفظ ، والمعنى
سمع من كان له سمع بأننا نحمد الله ونحسن نعمه وأفضاله علينا انتهى . وقيل سمع
بقتديده الميم وفتحها أى بلغ سامع قولى هذا إلى غيره (اللهم صاحبنا) بصيغة
الأمر من المصاحبة والمراد أعنا وحافظنا (فأفضل علينا) أمر من الأفضال أى
تفضل علينا بإدانة النعمة والتوفيق للقيام بحقوقها (عائذاً بالله من النار) حال
من ضمير يقول أو بمعنى المصدر أى أعوذ عهاذاً بالله كذا في فتح الودود . —

٥٠٦٥ - حدثنا ابنُ معاذٍ أخبرنا أبي أخبرنا المسعوديُّ أخبرنا القاسمُ قال : كانَ أبو ذرٍّ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا حَلَفْتُ مِنْ حَلْفٍ أَوْ قُلْتُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ نَذَرْتُ مِنْ نَذِيرٍ فَشِيعَتُكَ بَيْنَ يَدَيَّ ذَلِكَ كُلُّهُ مَا شِئْتُ كَانَ وَمَا لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَتَجَاوِزْ لِي عَفْوُ . اللَّهُمَّ فَمَنْ صَلَّيْتَ عَلَيْهِمْ فَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتِي ، وَمَنْ لَعَنْتَ فَعَلَيْهِمْ لَعْنَتِي ، كَانَ فِي اسْتِغْنَاءِ يَوْمِهِ ذَلِكَ أَوْ قَالَ ذَلِكَ الْيَوْمِ » .

٥٠٦٦ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ أَخْبَرَنَا أَبُو مَوْدُودٍ عَنْ سَمِعَ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَقُولُ : سَمِعْتُ عُثْمَانَ - يَعْنِي ابْنَ عَفَّانَ - يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّهُ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ،

— قال المنذرى : وأخرجه مسلم والنسائي .

(حدثنا ابن معاذ) هو عبيد الله بن معاذ العنبري (أخبرنا أبي) معاذ بن معاذ العنبري (أخبرنا المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة الكوفي (أخبرنا القاسم) ابن محمد التابعي الجليل أحد الفقهاء السبعة أو هو القاسم بن ابن عبد الرحمن الدمشقي من التابعين (قال كان أبو ذر يقول) هكذا موقوفاً في النسخ ، وليس هذا من رواية اللؤلؤي ولذا لم يذكره المنذرى (كان في استغناء يومه أي كان قائل هؤلاء الكلمات في الاستغناء عن زلات لسانه يومه ذلك يعني بمعنى قاله السفيدي .

(عن سمع أمان) بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة يصرف لأنه فعال وينفع لأنه أفعال والصحيح الأشهر الصرف كذا نقل القاري عن الطيبي (بسم الله) أي أستمين أو أتحفظ من كل مؤذ باسم الله (مع اسمه) أي مع ذكر اسمه (ولاني -

لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَهُ [فُجَاءَهُ] بَلَاءٌ حَتَّى يُصْبِحَ ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجَاءَهُ [فُجَاءَهُ] بَلَاءٌ حَتَّى يُمِيتَهُ . قَالَ : فَأَصَابَ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ الْفَالَجُ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ الَّذِي سَمِعَ مِنْهُ الْحَدِيثَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا لَكَ تَنْظُرُ إِلَى فَوَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ عَلَى عُمَانَ وَلَا كَذَبَ عُمَانُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَكِنَّ الْيَوْمَ الَّذِي أَصَابَنِي فِيهِ مَا أَصَابَنِي غَضِبْتُ فَتَسَيِّتُ أَنْ أَقُولَهَا .

٥٠٦٧ — حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْطَاكِيُّ أَخْبَرَنَا أَنَسُ بْنُ عِمْيَاضٍ حَدَّثَنِي أَبُو مَوْدُودٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ عُمَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ ، لَمْ يَذْكُرْ قِصَّةَ الْفَالَجِ .

(— السماء) أى من الهلاك النازل منها (ثلاث مرات) ظرف يقول (لم تصبه فجأة بلاء) بفتح الفاء وسكون الجيم ، وفي بعض النسخ بضم الفاء ممدوداً قال في مختصر النهاية : فجأة الأمر وفجئه فجاء بالضم والمدة وفجأة بالفتح وسكون الجيم من غير مد وفاجأه مفاجأة إذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب (فأصاب أبان بن عثمان الفالج) بالرفع فاعل وهو بفتح اللام استرخاء لأحد شقي البدن لا نصباب خلط يلغى نفسه منه مسالك الروح (ينذر إليه) أى إلى أبان تعجباً (فقال) أى أبان رفعاً لتعجبه (له) أى للرجل (أصابني فيه ما أصابني) أى من الفالج (فتسيت أن أقولها) أى الكلمات المذكورة : والحديث سكنت عنه للمفردى .

(عن محمد بن كعب عن أبان بن عثمان عن عثمان الخ) .

قال المفردى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى

٥٠٦٨ — حدثنا العباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى قالَا أخبرنا
عبد الملك بن عمرو عن عبد الجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون قال
حدثني عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه : « يَا أَبَتِ إِنِّي أَسْتَعِيْزُ
تَدْعُو كُلَّ غَدَاةٍ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي ، اللَّهُمَّ عَافِنِي
فِي بَصَرِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تَصْبِحُ وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي
فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ
أُسْتَنْ بِسُنَّتِهِ . »

قال عباس بن عبد العظيم : وَتَقُولُ [بِقَوْلٍ] : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ
وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، تُعِيدُهَا
[يُعِيدُهَا] ثَلَاثًا حِينَ تَصْبِحُ [يُصْبِحُ] وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي [يُمَسِّي]
فَتَدْعُو [فَيَدْعُو] بِهِنَّ ، فَأَحِبُّ [فَأَنَا أَحِبُّ] أَنْ أُسْتَنْ بِسُنَّتِهِ . » قَالَ

— (حدثنا العباس بن عبد العظيم ومحمد بن المثنى قالَا) وفي بعض النسخ حدثنا
على بن عبد الله والعباس بن عبد العظيم العنبري ومحمد بن المثنى قالوا حدثنا عبد الملك
الح ، ولكن لم يذكر المزي في الأطراف على بن عبد الله بل اقتصر على العباس بن
عبد العظيم العنبري ومحمد بن المثنى كما في عامة النسخ والله أعلم (يا أبت) بكسر
التاء وفتحها (كل غداة) أي كل صباح (تعيدها ثلاثًا) أي تكرر هذه الجل
أو هذه الدعوات بدل من تقول أو حال (فقال) أي أبو بكر والد عبد الرحمن
(أن استن بسنته) أي اقتدى وأتبع سنته صلى الله عليه وسلم (قال عباس)
هو ابن عبد العظيم (فيه) أي في الحديث (وتقول اللهم إني أعوذ بك الخ)
قد اختلفت النسخ في لفظة تقول وكذا في الألفاظ الآتية تعيد وتصبح وتمسى —
(٢٨ — عون المعبود ١٣)

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَعَوَاتِ الْمَسْكُورِ . اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ
أَرْجُو فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنْتَ » وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ عَلَى صَاحِبِهِ .

— وقد عو ، ففي بعض النسخ بالناء المثناة الفوقية وفي بعضها بالتحتية يقول
والصواب عندي يقول بالفتحية بصيغة الغائب والله أعلم (دعوات المسكروب)
أى المهموم المغموم (اللهم رحمتك أرجو) أى لأرجو إلا رحمتك (فلانكلى)
أى لا تتركى (إلى نفسى طرفة عين) أى لحظة ولحظة (وأصالح لى شأنى) أى
أمرى (كله) تأكيد لإفادة العموم (بعضهم يزيد على صاحبه) ضمير بعضهم
للعباس بن عبد العظيم ومحمد بن المنى ، والمعنى أن بعض هؤلاء يزيد فى ألفاظ
الحديث على بعض .

قال المنذرى : وأخرجه النسائى ، وقال جعفر بن ميمون يعنى راوى هذا
الحديث ليس بالقوى . هذا آخر كلامه . وقال فيه يحيى بن معين ليس بذلك ،
وقال مرة ليس بثقة وقال مرة بصرى صالح الحديث . وقال الإمام أحمد ليس
بقوى فى الحديث ، وقال أبو حاتم الرازى صالح انتهى .

وقال المزى : حديث نفع بن الحارث أبى بكره الثقفى أخرجه أبو داود
فى الأدب عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن المنى كلاهما عن عبد الملك بن
عمرو العقدى عن عبد الجليل بن عطية عن جعفر بن ميمون عن عبد الرحمن بن
أبى بكره عن أبيه .

وأخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة عن عباس بن عبد العظيم ومحمد بن
المنى كلاهما عن العقدى ، وروى عن إسحق بن منصور عن أبى عامر العقدى
عن عبد الجليل . قال النسائى : جعفر بن ميمون ليس بالقوى انتهى . —

٥٠٦٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْهَالِ أَخْبَرَنَا يَزِيدُ - يَعْنِي ابْنَ زُرَيْعٍ -
أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ سُهَيْلٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : سُبْحَانَ
اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ : وَإِذَا أَمْسَى كَذَلِكَ ، لَمْ يُوَافِ أَحَدًا مِنْ
الْخَلَائِقِ بِمِثْلِ مَا وَافَى » .

١١٢ - باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال

٥٠٧٠ - حدثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَخْبَرَنَا أَبَانُ أَخْبَرَنَا قَتَادَةُ أَنَّهُ
بَلَغَهُ « أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ : هِلَالٌ خَيْرٌ
وَرُشْدٌ ، هِلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ ، هِلَالٌ خَيْرٌ وَرُشْدٌ ، آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا » .

— (وإذا أمسى كذلك) أى قال تلك الكلمة مائة مرة (لم يواف) أى لم
يأت من وافى إذا أتى (بمثل ما وافى) أى بمثل ما أتى ، والضمير المرفوع يرجع
إلى من . وفي رواية لمسلم بلفظ من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله
وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثلما قال
أو زاد عليه قال المنذرى : وأخرجه مسلم والترمذى والنسائى بطحوه أتم منه .
(باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال)

(هلال خير ورشد) قال العزيزى : الظاهر أنه منصوب بمقدر أى اللهم
اجعله انتهى أى هلال بركة وهداية إلى القيام بعبادة الله تعالى فإنه ميقات الحج
والصوم وغيرهما (ثلاث مرات) ظرف لقال (ذهب بشهر كذا) أى جادى
الأولى مثلا وجاء بشهر كذا جادى الأخرى مثلا ، وسيأتى كلام المنذرى على
هذا الحديث .

٥٠٧١ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ أَنَّ زَيْدَ بْنَ حُبَابٍ أَخْبَرَنَا عَنْ أَبِي هِلَالٍ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ صَرَفَ وَجْهَهُ عَنْهُ .

قَالَ أَبُو دَاوُدَ : لَيْسَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثٌ مُسْنَدٌ صَحِيحٌ .

— (عن أبي هلال) هو محمد بن سليم المعروف بالراسي (عن قتادة) هو ابن دعامة تابعي جليل (كان إذا رأى الهلال صرف وجهه عنه) قال المفاوى : حذراً من شره لقوله لعائشة في حديث الترمذي استعصى بالله من شره فإنه الغاسق إذا وقب قال البيضاوي : ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه إذا وقب دخل ظلامه في كل شيء ، وقيل المراد به القمر فإنه يكسف فيفسق ، ووقوبه دخوله في الكسوف كذا في السراج المذير (قال أبو داود ليس عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب حديث مسند صحيح) هذه العبارة لم توجد في بعض النسخ والحديث المسند هو ما اتصل بسنده مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المغدري : هذا الحديث مرسل والذي قبله أيضاً مرسل وأبو هلال هذا لا يحتج به . وقال أبو داود في رواية ابن العبد ليس في هذا الباب عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث مسند صحيح .

١١٣ - باب ما يقول إذا خرج من بيته [دخل بيته]

٥٠٧٢ - حدثنا مُسْلِمُ بْنُ أَبِرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : « مَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ [النَّبِيُّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَيْتِي قَطُّ إِلَّا رَفَعَ طَرَفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلِمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ » .

٥٠٧٣ - حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ التَّنُفَعِيُّ أَخْبَرَنَا حَبَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ [النَّبِيَّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ :

(باب ما يقول إذا خرج من بيته)

(إلا رفع طرفه) بفتح فسكون أى نظره (أن أضل) أى عن الحق وهو من الضلال خلاف الرشاد والهداية (أو أضل) بصيغة الجھول من الإضلال أى يضلّى أحد أو بصيغة المعلوم (أو أزل) بفتح الهمزة وكسر الزاى وتشديد اللام من الذلة وهى ذنب من غير قصد تشبيهاً بزلّة القدم (أو أزل) من الإزلال معلوماً ومجهولاً (أو أظلم) أى أحداً أو أظلم أى من أحد (أو أجهل) على بناء المعروف أى أفعل فعل الجھال من الأضرار والإيذاء وغير ذلك (أو يجهل على) على بناء الجھول أى يفعل الناس بى أفعال الجھال من إيصال الضرر إلى .
قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه ، وقال الترمذى

يُقَالُ حَيْثُ هَدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيتَ ، فَقَدْ نَجَّيْ لَهُ الشَّيَاطِينَ [فَيَتَنَجَّى لَهُ الشَّيْطَانُ] ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ آخَرُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هَدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيَ .

١١٤ - باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته

٥٠٧٤ - حدثنا ابنُ عوفٍ أخبرنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ قَالَ ابْنُ عَوْفٍ وَرَأَيْتُ فِي أَصْلِ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنِي ضَمُضٌ عَنْ شُرَيْحٍ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ [فِي بَيْتِهِ] فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوَاجِعِ وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا ، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللَّهِ رَبُّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ . »

— (يقال حينئذ) أى بدأه ملك بإعبد الله (هديت) بصيغة المجهول أى طريق الحق (وكفيت) أى همك (ووقيت) من الوقاية أى حفظت (فتتنجى) وفى بعض النسخ فيتنجى أى يتبعه (له) أى لأجل القائل (الشياطين) وفى بعض النسخ الشيطان (كيف لك برجل) أى بإضلال رجل (قد هدى وكفى ووقى) أى ببركة هذه الكلمات فإنك لا تقدر عليه .

قال المفزرى : وأخرجه الترمذى والنسائى ، وقال الترمذى حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته)

(إذا ولج الرجل) أى دخل (خير الموالج) بفتح الميم وكسر اللام كالموعد ويفتح (وخير المخرج) بالمعنى الثلاثة كذلك وفيه إيماء إلى قوله تعالى ﴿ وَقُلْ —

— رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وهو يشمل كل دخول وخروج
ولأن نزل القرآن في فتح مكة لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
قاله على القارى .

وقال الطيبي للمواج بكسر اللام ومن الرواة من فتحها والمراد المصدر أى
الولوج والخروج أو الموضع أى خير الموضع الذى يولج فيه ويخرج منه .
قال ميرك : المواج بفتح الميم وإسكان الواو وكسر اللام لأن ما كان فاؤه
ياء أو واواً ساقطة في المستقبل فالفعل منه مكسور العين في الإسم والمصدر جميعاً
ومن فتح هنا فإما أنه سعى أو قصد مزاجته للخروج وإرادة المصدر بهما أتم
من إرادة الزمان والمكان لأن المراد الخبير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج
كذا في المرقاة .

قلت : وقد ضبط العلامة السيوطى في مرقاة الصعود المولج والخروج بضم
الميم فيهما والله أعلم (بسم الله ولجنا) أى أدخلنا (على أهل) أى على أهل بيته .
قال المفردى : فى إسفاده محمد بن إسماعيل بن عياش وهو وأبوه فيهما مقال .

تم - بحمد الله - الجزء الثالث عشر

وبلوه

الجزء الرابع عشر

وأوله

(باب ما يقول إذا حاجت الريح)

الجزء الثالث عشر من كتاب

« عون المعبود »

شرح سنن أبي داود مع شرح ابن قيم الجوزية

الموضوع	الصفحة
باب في الجهمية	٣
باب في الرؤية	٥١
باب في الرد على الجهمية	٥٧
باب في القرآن	٥٩
باب ذكر البعث والصور	٦٨
باب في الشفاعة	٧١
باب في خلق الجنة والنار	٧٥
باب في الحوض	٧٩
باب المسألة في القبر وعذاب القبر	٨٥
باب في ذكر الميزان	٩٨
باب في الدجال	١٠٠
باب في الخوارج	١٠٢
باب في قتال الخوارج	١٠٨
باب في قتال اللصوص	١٢١
آخر كتاب السنة	١٢٢
أول كتاب الأدب	
باب في الحلم وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم	١٢٧
باب في الوقار	١٣٤

الصفحة	الموضوع
١٣٥	باب من كظم غيظاً
١٣٨	باب ما يقال عند الغضب
١٤٢	باب في التجاوز في الأمر
١٤٤	باب في حسن العشرة
١٥٠	باب في الحياء
١٥٤	باب في حسن الخلق
١٥٧	باب في كراهية الرفعة في الأمور
١٥٩	باب في كراهية التماذج
١٦٣	باب في الرفق
١٦٥	باب في شكر المعروف
١٦٧	باب في الجلوس بالطرقات
١٧٠	باب في سعة المجلس
١٧١	باب في الجلوس بين الشمس والظل
١٧٢	باب في التعلق
١٧٣	باب الجلوس وسط الحلقة
١٧٤	باب في الرجل يقوم للرجل من مجله
١٧٧	باب من يؤمر أن يجالس
١٨١	باب في كراهية المراء
١٨٣	باب الهدى في الكلام
١٨٥	باب في الخطبة
١٩١	باب في تنزيل الناس منازلهم
١٩٤	باب في الرجل يجلس بين الرجلين بغير إذنهما
١٩٥	باب في جلوس الرجل

الموضوع	الصفحة
باب في الجلسة المكروهة	١٩٧
باب في السمر بعد العشاء	١٩٨
باب في التناجي	١٩٩
باب إذا قام من مجلسه ثم رجع	٢٠٠
باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله	٢٠٢
باب في كفارة المجلس	٢٠٣
باب في رفع الحديث من المجلس	٢٠٦
باب في الحذر من الناس	٢٠٧
باب في هدى الرجل	٢١٢
باب في الرجل يضع إحدى رجله على الأخرى	٢١٤
باب في نقل الحديث	٢١٦
باب في القتات	٢١٩
باب في الغيبة	٢٢٠
باب الرجل يذب عن عرض أخيه	٢٢٧
باب من ليست له غيبة	٢٢٩
باب ما جاء في الرجل يحمل الرجل قد اغتابه	٢٣٠
باب في الستر على المسلم	٢٣٤
باب المؤاخاة	٢٣٦
باب المستبان	٢٣٧
باب في التواضع	٢٣٨
باب في الانتصار	٢٣٩
باب في النهي عن سب الموتى	٢٤٢
باب في النهي عن البغي	٢٤٣

الموضوع	الصفحة
باب في الحسد	٢٤٥
باب في اللعن	٢٥١
باب فيمن دعا على من ظلمه	٢٥٤
باب في هجرة الرجل أخاه	٢٥٥
باب في الظن	٢٥٩
باب في النصيحة والحيطة	٢٦٠
باب في إصلاح ذات البين	٢٦١
باب في الغناء	٢٦٤
باب كراهية الغناء والزمر	٢٦٦
باب الحكم في الخنثين	٢٧٥
باب اللعب بالبنات	٢٧٨
باب في الأرجوحة	٢٨٠
باب في النهي عن اللعب بالنرد	٢٨٣
باب في اللعب بالحمام	٢٨٤
باب في الرحمة	٢٨٥
باب في النصيحة	٢٨٨
باب في المعونة للمسلم	٢٨٩
باب في تغيير الأسماء	٢٩١
باب في تغيير الإسم القبيح	٢٩٤
باب في الألقاب	٣٠١
باب فيمن يتسكن بأبي عيسى	٣٠٣
باب في الرجل يتسكن بأبي القاسم	٣٠٥
باب فيمن رأى ألا يجمع بينهما	٣٠٦

الموضوع	الصفحة
باب في الرخصة في الجمع بينهما	٣٠٩
باب في الرجل يتكفى وليس له ولد	٣١١
باب في المرأة تكفى	٣١٢
باب في المعاريض	٣١٣
باب في زعموا	٣١٥
باب في الرجل يقول في خطبته أما بعد	٣١٦
باب في الكرم وحفظ المنطق	٣١٧
باب لا يقول المملوك ربى وربى	٣٢١
باب لا يقال خبثت نفسى	٣٢٥
باب	٣٢٦
باب	٣٢٦
باب في صلاة العتمة	٣٢٩
باب فيما روى من الرخصة	٣٣٢
باب التشديد في الكذب	٣٣٣
باب في حسن الظن	٣٣٧
باب في العدة	٣٣٩
باب فيمن يتشبع بما لم يعط	٣٤١
باب ما جاء في المزاح	٣٤٢
باب من يأخذ الشيء من مزاح	٣٤٦
باب ما جاء في التشديق في الكلام	٣٤٧
باب ما جاء في الشعر	٣٥١
باب في الرؤيا	٣٥٩
باب في العطاس	٣٧١

الموضوع	الصفحة
باب كيف تشميت العاطس	٣٧٢
باب كم يشمت العاطس	٣٧٥
باب كيف يشمت الذمي	٣٧٨
باب فيمن يعطس ولا يحمده الله	٣٧٩
أبواب النوم	
باب في الرجل ينطح على وجهه	٣٨٠
باب في النوم على السطح	٣٨٤
باب في النوم على طهارة	٣٨٦
باب ما يقول عند النوم	٣٨٨
باب ما يقول الرجل إذا تعار من الليل	٣٩٨
باب في التسييح عند النوم	٣٩٩
باب ما يقول إذا أصبح	٤٠٦
باب ما يقول الرجل إذا رأى الهلال	٤٣٥
باب ما يقول إذا خرج من بيته	٤٣٧
باب ما يقول الرجل إذا دخل بيته	٤٣٨